مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة

جامعة القدس المفتوحة

ص. ب: ٥١٨٠٠

هاتف: ٢٩٨٤٤٩١ -٠٢

فاكس: ٢٩٨٤٤٩٢ -٠٢

بريد الكتروني: ***hsilwadi@qou. edu***

التصميم الجرافيكي والإنتاج

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

هاتف: ٢٩٥٢٥٠٨ -٠٢

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٢ صفحة «٧٥٠٠» كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «CD» أو عبر البريد الالكتروني مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم يُنشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠- ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بنسخة من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكنية/ عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط APA» Style» في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: «اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحـــــاث

مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

الأبحاث

الأبحاث

درجة تقدير معلمات رياض الأطفال ممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال

د. محمد فؤاد الحوامدة*
د. راتب قاسم عاشور**

* قسم التربية الإبتدائيّة/ كلية التربية/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.
** قسم المناهج والتدريس/ كلية التربية/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.

ملخّص:

هدفت الدِّراسة إلى الكشف عن درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، كما تهدف إلى استقصاء أثر المتغيرات: (المؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة، ونوع الروضة) على درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة. ولتحقيق ذلك طوِّرت استبانة مكونة من (٤٢) فقرة موزعة على خمسة مجالات هي، (مهارات تمهيديّة عامة، وتنمية العضلات الكبرى، وتنمية العضلات الصغرى، وتنمية التآزر البصريّ اليدويّ، وفهم تشكيلات الحروف والخطوط) ، وبعد التحقق من صدقها وثباتها، وزِّعت على عينة الدِّراسة المكونة من (١٥٨) معلمة من معلمات رياض الأطفال في مديريات التربية والتعليم (إربد الأولى والثانية والثالثة) ، وبعد أن أُجريت التحليلات الإحصائيّة المناسبة، أظهرت نتائج الدِّراسة أن درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال على الأداة ككلّ كانت متوسطة، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة متعلقة بدرجة ممارسة تعزى لأثر متغير المؤهل العلميّ، لصالح المعلمات من حملة درجة البكالوريوس فأعلى. وسنوات الخبرة لصالح المعلمات ممن لديهن الخبرة العالية. كما أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة متعلقة بدرجة ممارسة المعلمات تعزى لأثر متغير نوع الروضة. وفي ضوء نتائج الدِّراسة قدَّم الباحثان مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحيّة: الاستعداد للكتابة، رياض الأطفال، معلمات رياض الأطفال.

Abstract:

This study aimed at exploring the degree to which KG female teachers assess their own practices in developing children being prepared for learning writing. It is also aimed to investigate the effect of variables such as qualification, years of experience and KG type on that degree. In order to have such an objective attained, a questionnaire was developed to consist of (42) items over five disciplines; general preparation skills, greater muscle development, lesser muscle development, eye- hand agreement development and letter- and font- understanding. This questionnaire was affirmed in terms of both validity and reliability. It was distributed over a subject of (158) KG female teachers in the Directorates of Education in Irbid First, Second and Third. As the proper statistical analyses had been made, it was found that the KG female teachers assess their own practices in developing children being prepared for learning writing as per the questionnaire was of a medium-leveled degree. As well, statistically significant differences were found to be referred to qualification in favor of teachers with bachelors and higher degrees and to years of experience in favor of teachers with high experience whereas no statistical differences of significance were found to be referred to KG type. A set of recommendations was provided in light of such major findings above.

Keywords: *Preparation for Writing; Kindergarten; Kindergarten Female Teachers.*

مُقدّمة:

تعدّ الطفولة المبكرة من أهم المراحل المؤثرة مستقبلاً في حياة الإنسان، وحياة مجتمعه الذي يعيش فيه، فكل دعامة وأساس تربويّ سليم يؤسس في هذه المرحلة (الحوامدة والعدوان، ٢٠٠٩) . فالطفل ثروة الحاضر وأمل المستقبل الذي تعتمد عليه الأمم في تشييد حضارتها، وبناء مجدها إذا ما أولته عنايتها ورعايتها، وقامت على إعداده وتربيته التربية التي تؤهله وتعده للقيام بما يناط به من مسؤوليات وواجبات تجاه خالقه، ثم تجاه مجتمعه وما فيه من أفراد وجماعات (الجفري، ٢٠٠٨، ١٤) .

كما تعدّ الروضة أول اتصال اجتماعيّ حقيقي ومنظم للأطفال بالعالم الخارجي، فمن خلالها يطوّرون ميولاً واتجاهات نحو أنفسهم وتجاه التربية التي يتلقونها فيها، وبالتالي يصبح لخبرات النجاح والفشل دور في التأثير على مستقبلهم الأكاديمي (الناشف، ٢٠٠٤؛ Kostelink, Soderman and Whiren, 2010) . فهي مرحلة جوهريّة وتأسيسيّة تبنى عليها مراحل النمو التي تليها، إذ إنه خلال هذه المرحلة ينمو الطفل نمواً سليماً متكاملاً؛ إذا أتيحت له الفرص لكي ينمو وتتوسع مداركه وتصقل مهارته وتشبع حاجاته المختلفة، فللخبرات الاجتماعيّة والحسيّة والحركيّة والإدراكيّة والعقليّة واللغويّة السليمة آثار إيجابيّة على تكوين شخصية الطفل ونموه السوي في مختلف الجوانب عقليّاً وجسديّاً وانفعالياً واجتماعيّاً ولغويّاً... (قناوي، ١٩٩٨، ١٩) .

ومن بين جوانب النمو التي تسعى الروضة إلى تنميتها يحتل النمو اللغويّ مكانة عالية؛ بالنظر إلى الوظائف المهمة التي تؤديها اللغة للإنسان، فهي وسيلته للاتصال بالآخرين، وقضاء حاجاته، والتعبير عن أفكاره وعواطفه، وأداته للتفكير والقراءة؛ لذا فقد اهتمّ التربويون قديماً وحديثاً بتعليم اللغة وتنمية مهاراتها، في كلّ المراحل التعليميّة؛ بحيث يصل الطالب في نهاية هذه المراحل إلى مستوى يمكّنه من استخدام اللغة استخداماً ناجحاً قراءة وكتابة واستماعاً ومحادثة (عاشور والحوامدة، ٢٠٠٩، ٢٠) .

وقد أظهرت كثير من الدِّراسات أهمية الطفولة المبكرة في بناء النمو اللغويّ لدى الأطفال (الكيلاني، ٢٠٠٥؛ مصطفى، ١٩٩٩؛ Share & Blum, 2005) بحيث تمثل التهيئة اللغويّة في رياض الأطفال مفتاح التعلّم الحقيقي الذي يبدو أثره الفعال في بقية المراحل.

ففي هذا المجال تؤكد الدِّراسات التربويّة على ضرورة وجود برنامج تمهيدي قبل المدرسة يعطي للطفل فترة تهيّؤ واستعداد قبل تعلّم اللغة، وبقدر ما يكون هناك من تنوع وابتكار فيما يعرض أو يمارس من نشاطات في هذا البرنامج، بقدر ما يكون

النجاح في مستوى الاستعداد اللغويّ (جاب الله ومكاوي وعبد الباري، ٢٠١١، ٥٥؛ Bowey, 2005, 157) .

فالاستعداد اللغويّ عند الطفل يحتاج إلى تفاعل مكونات عدّة، حتى يستطيع أن يتهيّأ لتعلّم اللغة المقروءة أو المكتوبة، كما أنه بحاجة إلى أن تكون هذه المكونات كلّها سليمة، حتى يتسنى للطفل أن يستوعب خطوات التعلّم بدقة، ويواكب مراحلها التدريجيّة حتى يصل بالنتيجة إلى النجاح في تعلّم اللغة، وأيّ خلل في أيّ مكون من مكونات الاستعداد اللغويّ يؤدي إلى التأخير في عملية التعلّم، أو قد يعوقها (أبو معال، ٢٠٠٠، ٣٣) .

وتعدّ القراءة والكتابة من المهارات التي يحرص المربون على تعليمها للأطفال منذ دخولهم الروضة، ولا شك أن هذا الاهتمام يأتي من أهمية هذه المهارات. فالقراءة والكتابة عمليتان متلازمتان، تؤثر إحداهما في الاخرى وتقدم الطفل في إحداهما وسيله لتقدمه في الأخرى، لذا نجد أن معظم الدِّراسات اللغويّة أشارت إلى طرائق تعلّم القراءة والكتابة معاً، فليس هناك طريقة مفردة لتعلّم القراءة أو الكتابة (عبد الرحمن وأحمد، ٢٠٠٢، ٤٧؛ Share & Blum, 2005, 183) . كما يؤكد بعض التربويين أن أيّة عملية قرائيّة أو تفكيريّة راقية لابدّ أن تتم في إطار كتابيّ، ويرى آخرون أن استخدام الأطفال لنشاطات كتابيّة خلال ممارستهم النشاط اللغويّ مؤشر دال على أنهم قرّاء جيدون (نصر وعلاونة، ١٩٩٨) .

فالكتابة وسيلةٌ من وسائلِ الاتصالِ التي بوساطتها يمكن للطالب أن يُعبّر عن أفكارِه، وأن يقف على أفكارِ غيره، ويسجلَ ما يودّ تسجيلَه من حوادث ووقائع، فالكتابة الصحيحة عمليّة مهمة في التعليم (الفقعاوي، ٢٠٠٩، ٣٧) .

وتعدّ الكتابة أصعب مهارة من القراءة؛ لأنها تتطلب احتياجات أكثرمن القراءة، واشتراك أكثر من حاسة في الأداء، فالعين ترى الكلمات وتلاحظ رسم الحروف، وترتيبها، فترسم الصورة الصحيحة في الذهن، والأذن تسمع الكلمات، وتميز بين أصوات الحروف، لذا يجب تدريس الأطفال على سماع الأصوات، وتمييز بعضها من بعض، وإدراك الفروق الدقيقة بين الحروف المتقاربة المخارج، والسبيل إلى ذلك الإكثار من التدريب الشفويّ على تهجي بعض الكلمات قبل ممارسة كتابتها، واليد فهي التي تؤدي العمل الكتابيّ، وجهدها جهد عضليّ، لذا يجب أن يتدرب الطفل الصغير على الانضباط اليدويّ العضليّ، وتدريب عضلات اليد الصغرى (خياط، ٢٠١٠؛ عاشور والحوامدة، ٢٠٠٩، ١٦٠) .

وتؤكد الدِّراسات أن الطفل لا يستطيع تعلّم الكتابة قبل أن يسبق هذا التعلّم فترة إعداد وتدريب في رياض الأطفال بحيث يكتسب المفاهيم والمهارات التي تنمي لديه الاستعداد لتعلّم الكتابة (مردان، ٢٠٠٥، ١٤٣؛ عبد الرحمن وأحمد، ٢٠٠٢؛ Bowey, 2005, 171) .

ومن جهة أخرى يشير الباحثون إلى أن هناك ثلاث مراحل لتعلّم الكتابة، هي: مرحلة الاستعداد لتعلّم الكتابة، ومرحلة تعلّم الكتابة، ومرحلة السيطرة على أسلوب ناضج في الكتابة (عاشور والحوامدة، ٢٠٠٩؛ عبد الرحمن وأحمد، ٢٠٠٢، ٣٣) .

من هنا إن تنمية الاستعداد لتعلّم الكتابة يجب أن يكتب كجزء من العملية الطبيعية لنمو الطفل اللغويّ، فالاسراع في التعلّم الشكلي للكتابة دون التأكد من جاهزة الطفل لتعلّم الكتابة سيشكل خطورة ومعوقاً أمام النجاح في اتقان الكتابة في المراحل اللاحقة (مردان، ٢٠٠٥، ١٣٥؛ عبد الرحمن وأحمد، ٢٠٠٢؛ Kostelink, et. al, 2010) . وقد أرجع بعض الباحثين أسباب إخفاق الأطفال في تعلّم القراءة والكتابة في السنة الأولى من حياتهم المدرسية إلى عدم استعداد الأطفال للقراءة والكتابة في مرحلة رياض الأطفال، من هنا ينبغي التأكد من درجة استعداد كلّ طفل، ومحاولة تنمية هذا الاستعداد بجميع الوسائل التربويّة الممكنة، ولا يبدأ بأخذ الطفل منهجاً منظماً في تعلّم القراءة والكتابة، إلا إذا بلغ درجة الاستعداد المناسبة (الترتوري والقضاه، ٢٠٠٦؛ سعيد، ١٩٩٤؛ Alexander, 1988؛ Share & Blum, 2005, 187) .

وتؤكد الدِّراسات على وجود علاقة قوية بين التهيئة اللغويّة للأطفال في مرحلة الروضة وقدرتهم على تعلّم القراءة والكتابة في الصف الأول، وتشير أيضاً إلى أن احتمالات نجاحهم في اكتساب القراءة والكتابة في المدرسة تكون أعلى مقارنة بأقرانهم الذين لم يهيّؤوا لغويّاً بشكل مناسب في مرحلة الروضة (Foulin, 2005; Bowey,2005; Shatil & Share, 2003) . وتشير دراسة (Shatil, Share and Levin, 2000, 17) إلى أن مستوى كتابة الطفل في الروضة يُنْبىء بمقدرته على القراءة والكتابة في الصفوف الأولى في المدرسة.

كما حذر المهتمون بشؤون نمو الطفل من استعجال الأطفال وحثّهم على القيام بوظائف لا تتناسب ونموهم الطبيعيّ واستعدادهم للتعلّم، حيث أشارت التقارير الطبيّة إلى أن الأطفال الذين يراجعون العيادات بسبب اضطرابات تتعلق بالضغوط المرتبطة بالمهمات الأكاديميّة داخل الروضة في ازدياد (Kostelink, et. al, 2010) .

من هنا إن الاستعداد لتعلّم الكتابة يتطلب من المعلمة أن تهيّىء للأطفال أجواء نفسيّة وتوفير مستلزمات فنيّة سارة وتمارين سهلة ومشوقة لأجل اكتساب مهارة الكتابة الرئيسة، ثم تكوين الميل والحب لاتقانها (عاشور والحوامدة، ٢٠٠٩) ، فالأطفال في أي مرحلة تعليميّة مبكرة يخضعون لمراحل مختلفة من النمو اللغويّ، وهذه المراحل تعدّ مظهراً أساسيّاً في التعليم وبخاصة لمهارات التحدث والاستماع والقراءة والكتابة. الأمر

الذي يتطلب من المعلمات أن يفهمن طبيعة عملية نمو اللغة عند أطفال هذه المرحلة، إذ تعدّ هذه المعرفة ضروريّة لكي يشخصن المهارات الخاصة بفنون اللغة، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليميّة غنية لتشجيع نمو وتطور كل المهارات (Norton, 1993) .

وفي الحقيقة إن التدريب المشوق في مسك القلم وتحريكه بمرونه، وتحريك الأصابع بالتناسق مع حركة العين، والانتباه في رسم الخطوط الأفقيّة والعموديّة والمنحنيّة والدائريّة والأقواس والخطوط المتعرجة والأشكال الهندسيّة القريبة من الحروف، من العوامل الرئيسة في اتقان الأطفال مهارات الكتابة (مردان، ٢٠٠٥، ١٤٤) .

بما أن مرحلة رياض الأطفال مرحلة تهيؤ للقراءة والكتابة وليست مرحلة تعليم لها، إذن لابدّ من تحديد الأسس والمهارات التي تسبق الكتابة والقراءة، فمن الأسس المهمة في تنمية الاستعداد الكتابيّ لدى الأطفال، أولاً الأسس التربويّة، التي تؤكد على أهمية تنمية الميل إلى الكتابة لدى الأطفال وإحساسهم بحاجتهم إليها، بالإضافة إلى شعور الطفل بأنه حرّ في تعلّم الكتابة. ثانياً الأسس النفسيّة، فللاستقرار النفسيّ دوره في إتقان الكتابة والاضطراب العصبيّ لا يسمح للطفل بالسيطرة على أصابعه التي تمسك بالقلم وبالتالي فإن النتائج الكتابة يأتي مشوشاً ومضطرباً. أمّا الأسس الفسيولوجية، فالكتابة تتطلب استخدام العين واليد الأصابع، وبين حركة كل منهما تناغم وانسجام بحيث توافق العين باليد وترافقها أثناء الكتابة ولا تسبق اليد حركة العين ومدى الأبصار (مردان، ٢٠٠٥؛ أبو عرقوب، ١٩٩٠؛ Shatil, et. al, 2000)

فقد أظهرت الأبحاث والدِّراسات أهمية معرفة أطفال الروضة تشكيلات الحروف، وتتمثل معرفة تشكيلات الحروف في سن الروضة في معرفة رسم الحروف أسمائها، وترتيبها الهجائيّ، وبالقدرة على الربط بين رسم الحرف والصوت الذي يمثله (Worden & Boettcher, 1990; Bowey, 2005, 172) .

وفي المقابل لعلّ من أهم القضايا التي تواجه التعليم في رياض الأطفال عبر العالم قضية كفاءة وفاعلية العاملين في مجال الطفولة المبكرة (Patricia P. Olmsted, 2000) ، وهذا يشير إلى أن أهم عامل مؤثر في منهاج رياض الأطفال هو المعلمة؛ لأنها المنفّذ المباشر لأنشطة المنهاج، فالمعلمة المدركة لمهمَّاتها تستطيع أن تحقق الأهداف المتعلقة بتنمية الاستعداد لتعلّم الكتابة بسلاسة وكفاءة، لذا ينبغي الاهتمام بالممارسات التعليميّة لمعلمات رياض الأطفال فهي من أهم العوامل المؤدية إلى نجاح التعلّم.

وبالتالي فإن استثمار سنوات ما قبل المدرسة على نحو إيجابيّ يتطلب تقديم خبرات تربويّة تعليميّة مناسبة للأطفال على أيدي معلمات يتمتعن بحسن الكفاية واتساع الخبرة

والتأهيل الجيد، بما يمكنهن من تأدية عملهن على قدر من الشعور بالمسؤوليّة وجودة الأداء (مطر وشريم والزعبي، ٢٠١١، ٣٠) ، فمعلمة رياض الأطفال ليست معلمة عادية بالنسبة للطفل، فهي رائدة وقدوة وأم حنون وأمينة مكتبة وقائدة ورفيقة دربه إلى العالم الخارجيّ؛ فهي تمثل أولى المحكات التي يقابلها خارج نطاق الأسرة.

من هنا إن العمل مع الأطفال يحتاج إلى مهارات وخبرات ومعرفة، وبخاصه أن ليس باستطاعة أية معلمة بسهولة أن تنجح في تعاملها مع الأطفال. وبذلك تصبح تنمية استعداد الطفل لتعلّم القراءة والكتابة من أهم ما ينبغي لمعلمة رياض الأطفال أن تفعله، من هنا يجب الاهتمام ببرامج إعدادهن وما يتصل بها من أسس وإجراءات ومفاهيم تربويّة لعمليات التهيئة والاستعداد اللغويّ.

وقد شهد الأردن تطوراً ملحوظاً للسياسات والبرامج الخاصة بالطفولة المبكرة في المجالات المختلفة، والتوسع في برامج تربية الطفل في الجامعات الأردنيّة. وبخاصة في ظلّ التوسع الواضح في رياض الأطفال، فقد ارتفع العدد الإجماليّ لرياض الأطفال من (٥٤٥) في عام ١٩٩١ إلى (١٥٩٥) في عام٢٠٠٥؛ حيث كان (١٥٪) من الأطفال المسجّلين في رياض الأطفال ملتحقين برياض أطفال حكوميّة، و (٧٠٪) رياض أطفال خاصة، و (١٥٪) رياض أطفال تديرها منظمات غير حكوميّة، وبشكل عام ارتفع معدل الالتحاق برياض الأطفال من (٢٤,٥٪) عام ١٩٩١، إلى (٢٩,٤٪) عام٢٠٠٢، و (٣٧,٩٪) عام ٢٠٠٥، وتقترح الخطة الوطنيّة الأردنيّة للطفولة (٢٠١٣– ٢٠٠٤) توسيع انتشار رياض الأطفال الحكوميّة، وزيادة معدلات الالتحاق الإجماليّة إلى (٥٠٪) بحلول عام ٢٠١٢ (تقرير وضع الأطفال في الأردن، ٢٠٠٧، ٧٣) . كلّ ذلك تطلب من وزارة التربية والتعليم في الأردن، وإدارات رياض الأطفال الخاصة التوسع في تدريب معلمات رياض الأطفال لرفع كفاياتهن المهنيّة والتربويّة، والوقوف على أحسن الطرائق التربويّة والإفادة منها في تحسين أدائهن في العملية التعليميّة، ومساعدتهن على الحدّ من الممارسات غير الملائمة نمائيّاً في مجال تنمية مهارات الأطفال اللغويّة التي غدا تطويرها في مرحلة رياض الأطفال على جانب كبير من الأهمية.

وانطلاقا من أهمية تنمية الاستعداد لتعلّم الكتابة وأهمية الدور الذي تؤديه معلمة رياض الأطفال في هذا المجال، جاءت هذه الدِّراسة للكشف عن درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في محافظة إربد.

مشكلة الدِّراسة:

لقد لاحظ الباحثان أثناء الزيارات الميدانيّة لرياض الأطفال والصفوف الثلاثة الأولى؛ للإشراف ومتابعة طالبات التربية العمليّة، أن بعض الطلبة لا يجيدون المهارات الأساسيّة لتعلّم الكتابة، كما لوحظ تباين اهتمام المعلمات في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال.

وهذا ما أكدته نتائج مسح الاستعداد– كما أشار تقرير الأطفال في الأردن (٢٠٠٧)– ؛ لتقويم مستوى الاستعداد لدى الأطفال الأردنيين في الصف الأول بشكل عام في خمسة محاور نمائيّة (التطور الجسديّ والانفعاليّ والاجتماعيّ، والأساليب المنهجيّة في التعلّم، واللغة، والمعرفة، والمعرفة العامة) أن (٣٨٪) من الأطفال في الصف الأول في الأردن مستعدّون للتعلّم، و (٣٦٪) يتقدّمون، في حين (٢٥٪) غير مستعدّين لدخول الصف الأول.

الأمر الذي يشكل مشكلة حقيقية، ومعوقاً كبيراً أمام بناء النمو اللغويّ لدى الأطفال، فالطفل إذا لم يعد إعداداً لغويّاً مناسباً في رياض الأطفال؛ فإنه يعاني في بداية دراسته الابتدائية جملة من المشكلات المتعلقة بتعلّم القراءة والكتابة كما أظهرت كثير من الدِّراسات في هذا المجال (Foulin, 2005; Bowey, 2005; Shatil & Share, 2003; Shatil, et. al, 2000).

وبالنظر إلى ما سبق، فإن مشكلة الدِّراسة تتحدد بالسؤالين الآتيين:

- ما درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في محافظة إربد.
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات معلمات رياض الأطفال حول ممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في محافظة إربد تعزى لمتغيرات (المؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة، ونوع الروضة) .

أهداف الدِّراسة:

- تهدف الدِّراسة الحاليّة إلى الكشف عن درجة تقدير معلمات رياض الأطفال للممارسات التي يقمن بها في الميدان فيما يتعلق بتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال.
- كما تهدف هذه الدِّراسة إلى استقصاء أثر المتغيرات (المؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة، ونوع الروضة) على درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال.

أهمية الدِّراسة:

- تستمد الدِّراسة الحاليّة أهميتها من محاولتها إضافة لبنة جديدة إلى ما قدّمه الآخرون، وهي توجيه اهتمام القائمين على رياض الأطفال في الأردن إلى المكانة النمائيّة التي تحتلها مرحلة الطفولة المبكرة، فنوعية الخبرات اللغويّة المقدمة في هذه الرياض بهدف تنمية الاستعداد لتعلّم القراءة والكتابة تسهم في دعم النمو بأبعاده المختلفة، وتؤديه دورًا مهمًا في إعداد الطفل لتعلّم القراءة والكتابة بنجاح في المراحل اللاحقة.
- وتستمد أهميتها أيضاً من أهمية تنمية الاستعداد لتعلّم الكتابة، حيث تشير الدِّراسات إلى أن اتقان الأطفال وممارسة الكتابة في مرحلة الطفولة المبكرة يشجعهم على القراءة المبكرة، كما أثبتت الدِّراسات أن (٦٣٪) من الأطفال بعد تمارين الاستعداد لتعلّم الكتابة قد استطاعوا كتابة جمل كاملة وقراءة عناوين قصص مصورة (مردان، ٢٠٠٥؛ Bowey,2005)
- كما تنبثق أهمية الدِّراسة من خلال مساهمتها في إبراز أهمية الدور الذي تؤديه معلمة رياض الأطفال باعتبارها الركيزة الأساسيّة لتنمية الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في هذه المرحلة؛ ليحققوا من خلاله الأهداف التربويّة اللغويّة التي يسعون نحو بلوغها، والوصول إليها.
- حاجة الميدان التربويّ المتصل بمرحلة رياض الأطفال لدراسة درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال للمفاهيم الخاصة بتنمية استعداد الطفل لتعلّم الكتابة بغيه الارتقاء بها.
- إثراء الأدب التربويّ بالمزيد من المعلومات حول موضوع الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، وتسليط الضوء تجاه الاهتمام بتنميته على أسس علميّة وتربويّة حديثة.

حدود الدِّراسة:

هناك عدد من المحددات للدِّراسة وهي:

- تقتصر الدِّراسة على رياض الأطفال الحكوميّة والخاصة في مديريات التربية والتعليم لإربد الأولى والثانية والثالثة للفصل الدِّراسيّ الأول من العام الدِّراسيّ ٢٠١١/ ٢٠١٢.
- نتائج الدِّراسة مرتبطة بنوعية الأداة المستخدمة وما تحقق لها من صدق وثبات.
- تعتمد نتائج الدِّراسة على درجة تمثيل عينة الدِّراسة لمجتمع الدِّراسة، وعلى درجة صدق استجابة عينة الدِّراسة على فقرات أداة الدِّراسة.

مصطلحات الدِّراسة:

◄ **معلمة رياض الأطفال**: هي المعلمة المؤهلة علميّاً وتربويّاً، والتي تكلف رسمياً بالعمل في رياض الأطفال لتقديم المعرفة وتعليم الأطفال الصغار الذين تراوح أعمارهم ما بين ثلاث سنوات وثمانية شهور إلى ست سنوات.

◄ **تطوير مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة**: هي مجموعة الأنشطة والخبرات والألعاب التي تقوم المعلمة بتخطيطها وتنفيذها داخل الصف أو خارجه لمساعدة الأطفال على تطوير مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة، وتتمثل في المجالات الآتية: (مهارات تمهيديّة عامة، وتنمية العضلات الكبرى، وتنمية العضلات الصغرى، وتنمية التآزر البصريّ اليدويّ، وفهم تشكيلات الحروف والخطوط).

◄ **درجة الممارسة**: تعني السلوكيات التي تقوم بها معلمة رياض الأطفال أثناء تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، وتقاس في هذه الدِّراسة بالدرجة التي تحصل عليها المعلمة في ضوء المقياس المستخدم.

الدِّراسات السابقة:

لابدَّ من الإشارة إلى أن الدِّراسات التي بحثت في مجال تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة قليلة جداً، ولم تحظَ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين، ومن هذه الدِّراسات:

قام **جاب الله وآخرون** (٢٠١١) بدراسة هدفت تحديد المفاهيم التربويّة الأساسيّة الخاصة باستعداد الطفل للقراءة والكتابة اللازمة لمعلمات رياض الأطفال، وتقويم مستوى هؤلاء المعلمات اللاتي يعملن في الميدان في ضوئها، ولتحقيق أهداف الدراسة، طُوِّر اختبار لهذه الغاية، وبعد التحقق من صدقه وثباته، طُبِّق على (١٥٠) معلمة في محافظة القليوبية، وقد أظهرت نتائج الدِّراسة أن معلمات رياض الأطفال عينة الدِّراسة، كان مستوى اكتسابهن للمفاهيم الخاصة باستعداد الطفل للقراءة والكتابة متوسطاً بصفة عامة، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المعلمات في اكتسابهن للمفاهيم الخاصة باستعداد الطفل للقراءة والكتابة لصالح المعلمات المؤهلات تربوياً، وأظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المعلمات في اكتسابهن للمفاهيم الخاصة باستعداد الطفل للقراءة والكتابة يعزى إلى سنوات الخبرة.

وأجرى **احميدة** (٢٠٠٨) دراسة هدفت إلى تعرف درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال لإعداد بيئة تعليميّة لتطوير مهارتي القراءة والكتابة في رياض الأطفال الخاصة

في الأردن. ولتحقيق هدف الدِّراسة صُمِّمت استبانة مكونة من (٥٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: البيئة التعليميّة الغنية بالمواد المطبوعة، والزوايا التعليميّة، ومكتبة الصف، والبيئة الخارجيّة. وتضمنت عينة الدِّراسة (٢٥٠) معلمة رياض أطفال من مديرية التعليم الخاص في عمان، أظهرت نتائج الدِّراسة أن درجة ممارسة المعلمات لإعداد بيئة تطوير مهارتي القراءة والكتابة كانت عالية على مجال البيئة التعليميّة الغنية بالمواد المطبوعة، ومتوسطة على مجالي الزوايا التعليميّة والبيئة الخارجيّة، ومتدنيّة على مجال إعداد مكتبة الصف. كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيّاً فيما يتعلق بدرجة الممارسة تعزى للمؤهل العلميّ لصالح المؤهل العلميّ الأعلى، وسنوات الخبرة لصالح الخبرة الكبيرة، فيما تبين عدم وجود فروق إحصائيّة تعزى للتخصص.

كما قام **السرطاوي وطيبي وعبيدات** (٢٠٠٦) بدراسة هدفها الكشف عن مدى ممارسة أولياء الأمور للمهارات المسبقة في القراءة والكتابة مع أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة بدولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك تبعاً لمتغيرات (المستوى التعليميّ للمستجيب، ومشكلة الطفل، وعمر المستجيب) ، وقد طُبِّقت الدِّراسة على عينة مكونة من (١٣٩) من أولياء الأمور، وقد أظهرت نتائج الدِّراسة أن ممارسة أولياء الأمور للمهارات القرائيّة والكتابيّة مع أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة كانت في مستوى المتوسط، وأن هذه الممارسة ليست دالة إحصائيّاً وفقاً لمتغيرات المستوى التعليميّ للمستجيب ومشكلة الطفل، فيما كانت دالة إحصائيّاً وفق متغير عمر المستجيب.

وأجرت **جوهر** (٢٠٠٥) دراسة بهدف التعرف إلى اتجاهات معلمات رياض الأطفال بدولة الكويت نحو استخدام قراءة كتب القصص كأسلوب للتعلّم المبكر للقراءة والكتابة، وقد طورت استبانة لقياس اتجاهات المعلمات مكونا من (٧٧) عبارة موقفية، موزعة على (٧) محاور رئيسة، وأربعة أسئلة مفتوحة. وتكونت عينة الدِّراسة من (٢٤٨) معلمة أجبن عن استبانة لقياس اتجاهاتهن نحو قراءة كتب القصص، وقد أظهرت نتائج الدِّراسة أن اتجاهات المعلمات نحو قراءة كتب القصص كانت إيجابية دون أن يتوافر لديهن الوعي بالربط بين قراءة القصص والتعلّم المبكر لمهارات الأطفال القرائيّة والكتابيّة، كما أشارت النتائج إلى أن المعلمات أظهرن حاجة حقيقية لتوافر زاوية خاصة في صفوفهن للقراءة والكتابة.

وهدفت الدِّراسة التي أجراها **مارتينيز** (Martinez, 2005) إلى تطبيق برنامج يهدف إلى تدريب العاملين في أقسام الأطفال الملحقة بالمكتبات العامة في ولاية ميريلاند الأمريكيّة على تنمية الاستعداد للقراءة والكتابة لدى الأطفال، والتعرف إلى أثر هذا البرنامج

في تغيير ممارسات العاملين في المكتبة ومعرفة مدى تطبيقهم للأنشطة والمعلومات التي اكتسبوها من البرنامج، وقد تكونت عينة الدِّراسة من (٢٦) من العاملين في قسم الأطفال، ولتحقيق هدف الدِّراسة أُلحقوا ببرنامج تدريبيّ يتضمن كيفية إعداد أنشطة مصاحبة للقصة، وكيفية إعداد أنشطة تدعم مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة لدى الأطفال، وكيفية إشراك الأهل في أنشطة الاستعداد للقراءة والكتابة، وبعد انتهاء التدريب، وزع العاملون في المكتبة على مجموعات بحيث يكون في كل مجموعة ثلاثة عاملين يطلب إليهم تجهيز الأنشطة حسب الفئة العمريّة للمجموعة حيث استقبل الأطفال حتى سن خمس سنوات، وقد زُوِّدوا بالوسائل والأدوات اللازمة، فقد أظهرت نتائج الدِّراسة أن العاملين في المكتبة كانوا يطبقون المعلومات التي حصلوا عليها خلال فترة التدريب مع الأطفال، كما أفاد العاملون في المكتبة بأن التدريب زوَّدهم بفهم أعمق لأهمية دعم الاستعداد للقراءة والكتابة لدى الأطفال، وأكدت نتائج الدِّراسة على ضرورة إشراك الأهل في الخطط التعليميّة في المدرسة حتى يتمكنوا من دعم دور المعلمين في دعم استعداد الطفل للمدرسة.

وهدفت دراسة **ماكوتشين وآخرين** (McCutchen et al, 2002) إلى توضيح أثر تعميق معرفة معلمي الروضة بمهارات القراءة والكتابة على تغير أساليبهم في تعليم الأطفال، وبالتالي معرفة أثر ذلك على اكتساب أطفال الروضة لمهارات القراءة والكتابة المبكرة. وتكونت العينة من (٤٤) معلم روضة تمَّ تقسيمهم إلى مجموعتين، (٢٠) معلماً للمجموعة الضابطة و (٢٤) معلماً للمجموعة التجريبية. وشملت عينة الأطفال على (٤٩٢) طفل روضة و (٢٧٢) من أطفال الصف الأول الابتدائي، حيث قسموا إلى (٢٣) فصلاً للمجموعة التجريبية، و (٢٠) فصلاً للمجموعة الضابطة. وطبِّق برنامج للمعلمين مدّته أسبوعان تلقوا من خلاله تعليماً مكثفًا حول مهارات القراءة والكتابة المبكرة وكيفية إكسابها للأطفال، وبعد تطبيق البرنامج، لُوحظ أداء المعلمين في كلا المجموعتين لمدة سنة كاملة، وقوِّم الأطفال من خلال اختبارات عدة، وقد أظهرت نتائج الدِّراسة أثراً إيجابياً للبرنامج في تعميق معرفة المعلمين بمهارات الإدراك الصوتيّ وأهميتها في تعليم القراءة والكتابة، كما أظهرت أثراً إيجابياً في تغيير أساليب التعليم التي اتبعها المعلمون، وأن تغير أساليب المعلمين في التعليم أدى بالتالي إلى تطوير مهارات الأطفال.

يلاحظ الباحثان من خلال مراجعة الأدب التربويّ والدِّراسات السابقة- في حدود اطلاع الباحثين- قلة الدِّراسات التي تبحث الكشف عن ممارسة معلمات رياض الأطفال في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، فقد تناولت دراسة جاب الله وآخرين (٢٠١١) ودراسة احميدة (٢٠٠٨) ودراسة جوهر (٢٠٠٥) اكتساب المعلمات لمهارات

خاصة في تنمية الاستعداد لدى الأطفال لتعلّم القراءة والكتابة، أمّا دراسة السرطاوي وآخرون (٢٠٠٦) مدى ممارسة أولياء الأمور للمهارات المسبقة في القراءة والكتابة مع أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة، وهدفت دراسة مارتينيز (Martinez, 2005) إلى تطبيق برنامج يهدف إلى تدريب العاملين في أقسام الأطفال على تنمية الاستعداد للقراءة والكتابة لدى الأطفال، والتعرف إلى أثر هذا البرنامج في تغيير ممارساتهم، كما هدفت دراسة ماكوتشين وآخرين (McCutchen et al, 2002) إلى توضيح أثر تعميق معرفة معلمي الروضة بمهارات القراءة والكتابة على تغير أساليبهم في تعليم الأطفال.

وقد أفادت الدِّراسة الحالية من هذه الدِّراسات في تطوير أداة الدِّراسة، وفي اختيار مجتمع الدِّراسة والعينة، ومقارنة نتائج الدِّراسة الحالية بنتائجها، ويرى الباحثان أن الدِّراسة الحاليّة قد أضافت للدِّراسات السابقة، أولاً التأكيد على ما أكدت عليه الدِّراسات السابقة من أهمية تنمية مهارات الاستعداد اللغويّ بشكل عام لدى الأطفال ومهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة بشكل خاص؛ لنجاحهم في تعلّم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية. وثانياً تفردت الدِّراسة الحاليّة بدراسة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في محافظة إربد.

منهجيّة الدِّراسة وإجراءاتها:

منهج الدِّراسة:

اتبعت الدِّراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ (The Descriptive Analytical Method) . الذي يقوم فيه الباحث بجمع المعلومات والبيانات، والعمل على تنظيمها وتحليلها، ومن ثم استخراج الاستنتاجات ذات المغزى بالنسبة للمشكلة، أو الموضوع المطروح للدِّراسة (جابر وآخرون، ٢٠٠٢) .

مجتمع الدِّراسة وعينتها:

تكوَّن مجتمع الدِّراسة من (٥٥٧) معلمة من معلمات رياض الأطفال في مديريات التربية والتعليم (إربد الأولى والثانية والثالثة) في العام الدِّراسيّ ٢٠١١/٢٠١٢ وفق (التقرير الإحصائي لوزارة التربية والتعليم ٢٠٠٩/٢٠١٠) ، حيث اختيرت عينة الدِّراسة بالطريقة العشوائية البسيطة. وتكوّنت من (١٥٨) معلمة، شكلت العينة (٢٨,٣٪) من مجتمع الدِّراسة، والجدول (١) يبيّن التكرارات والنسب المئويّة لعينة الدِّراسة حسب متغيرات المؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة، نوع الروضة.

الجدول (١)

التكرارات والنسب المئويّة لعينة الدِّراسة حسب متغيرات (المؤهل العلميّ، سنوات الخبرة، نوع الروضة).

المتغير	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
المؤهل العلميّ	بكالوريوس فأعلى	٩٩	٦٢,٧
	دبلوم	٥٩	٣٧,٣
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	٦٢	٣٩,٢
	من ٥- ١٠	٤٨	٣٠,٤
	أكثر من ١٠	٤٨	٣٠,٤
نوع الروضة	حكوميّة	٢٩	١٨,٤
	خاصة	١٢٩	٨١,٦
المجموع		١٥٨	١٠٠٪

أداة الدِّراسة:

طوَّر الباحثان أداة الدِّراسة من خلال مراجعة الأدبيات ذات الصلة والدِّراسات السابقة المتعلقة بمهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، كدراسة جاب الله وآخرين (٢٠١١) ، ودراسة احميدة (٢٠٠٨) ، ودراسة (Bowey, 2005) ، ودراسة (Shatil, et. al, 2000) . وقد تكونت أداة الدِّراسة من جزأين، الجزء الأول: معلومات شخصيّة تتضمن متغيرات الدِّراسة (المؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة، ونوع الروضة) ، والجزء الثاني: درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة (٤٢) فقرة موزعة على خمسة مجالات. وقد أعطي لكلّ فقرة في درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة وزن مدرج وفق نظام ليكرت (Likert) الخماسيّ، كما يظهر في الجدول الآتي:

درجة التوافر بالنسبة لدرجة الممارسة	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة	بدرجة ضعيفة جداً
المقياس	٥	٤	٣	٢	١

أمّا المعيار لاعتبار درجة الممارسة بدرجة كبيرة، أو متوسطة، أو منخفضة وضعيفة، بناء على المتوسطات الحسابيّة لكل فقرة، فقد عدّت المتوسطات بين (٥- ٣,٦٧) تمثل الممارسة بدرجة كبيرة، والمتوسطات بين (٣,٦٦- ٢,٣٤) تمثل الممارسة بدرجة متوسطة، أمّا المتوسطات بين (٢,٣٣- ١) تمثل الممارسة بدرجة منخفضة وضعيفة.

صدق الأداة "صدق المحكمين":

بعد تطوير الأداة بصورتها الأولية، عُرضت على سبعة من أعضاء الهيئة التدريسيّة تخصص مناهج وأساليب تدريس اللغة العربيّة والتربية الإبتدائيّة، وذلك للتأكد من صدق الأداة.وبعد معرفة آرائهم وملاحظاتهم أجرى الباحثان التعديلات الضرورية على الأداة، وقد اعتمد الباحثان في ذلك على إجماع ٨٠٪ من المحكمين، ومن أبرز التعديلات التي أجريت على فقرات الأداة، بناءً على آراء المحكمين ما يأتي: حذف فقرة من فقرات المجال الأول، وحذف فقرتين من فقرات المجال الثالث، وحذف فقرة من فقرات المجال الرابع، وإضافة فقرة في كلا المجالين الثالث والخامس، حيث ظهرت الأداة بصورتها النهائية، بعد إجراءات صدق المحتوى، مكونة من (٤٢) فقرة موزعة على مجالات مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة التي تضمنتها الأداة.

ثبات الأداة:

حُسب الثبات بطريقة التجانس الداخلي (معامل كرونباخ ألفا) ، والجدول (٢) يبين معامل ثبات الأداة كرونباخ ألفا.

الجدول (٢)

معامل ثبات الأداة كرونباخ ألفا

المهارات	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
تمهيديّة عامة	٨	٠,٧٣
تنمية العضلات الكبرى	٥	٠,٧١
تنمية العضلات الصغرى	٧	٠,٧٦
تنمية التآزر البصريّ اليدويّ	٧	٠,٧٤
فهم تشكيلات الحروف والخطوط	١٥	٠,٧١
الأداة مجمّعة	٤٢	٠,٧٥

وهذا يدلّ على أن قيمة ثبات الأداة مرتفعة، هذه القيمة تطمئن الباحثين لتطبيق الأداة على عينة الدِّراسة.

نتائج الدِّراسة ومناقشتها:

◄ **أولاً: عرض نتائج الإجابة عن السؤال الأول ومناقشتها:**

للإجابة عن السؤال الأول «**ما درجة تقدير معلمات رياض الأطفال**

لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في محافظة إربد»، استخرجت المتوسطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لفقرات الأداة. والجدول (٣) يبيّن التقديرات تبعاً للمهارات مجتمعة ولكل مجال من مجالاتها.

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة تبعاً للمهارات مجتمعة

الرتبة	المهارات	المتوسط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ
٣	أولاً: مهارات تمهيديّة عامة	٣,٧٠	٠,٩٩٢٥٣
٥	ثانياً: تنمية العضلات الكبرى	٣,١٩	٠,٨٠٢٠٦
٢	ثالثاً: تنمية العضلات الصغرى	٣,٧١	٠,٧٥٨٥٠
٤	رابعاً: تنمية التآزر البصريّ اليدويّ	٣,٤٨	٠,٨٠٢٨٨
١	خامساً: فهم تشكيلات الحروف والخطوط	٣,٧٧	٠,٦٥٥٧٧
	الأداة مجمّعة	٣,٦٣	٠,٥٥٨١٤

يشير الجدول (٣) إلى أن المتوسط الحسابيّ لدرجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة على مجالات المهارات مجمّعة كانت متوسطة إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٦٣) ، حيث تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة جاب الله وآخرين (٢٠١١) التي أظهرت أن مستوى اكتساب معلمات رياض الأطفال للمفاهيم الخاصة باستعداد الطفل للقراءة والكتابة متوسطاً بصفة عامة.كما تتفق مع نتائج دراسة السرطاوي وآخرون (٢٠٠٦) أن ممارسة أولياء الامور للمهارات القرائيّة والكتابيّة مع أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة كانت في مستوى متوسط.وقد جاءت درجة الممارسة في مجال مهارات فهم تشكيلات الحروف والخطوط بدرجة كبيرة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٧٧) ، وهذه النتيجة طبيعية فهي من العوامل الرئيسة في اتقان الأطفال مهارات الكتابة. وجاءت المتوسطات الحسابية في المجالين (تنمية العضلات الصغرى، مهارات تمهيديّة عامة) بدرجة كبيرة أيضاً حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,٧١) ، (٣,٧٠) على التوالي، أما مجال تنمية التآزر البصريّ اليدويّ فقد جاء المتوسط الحسابيّ بدرجة متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,٤٨) ، في حين جاءت المتوسطات الحسابية في مجال تنمية العضلات الكبرى بدرجة متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,١٩) . ويرى الباحثان أن هذه النتيجة تتفق مع طبيعة عملية الكتابة التي ترتبط بالجانب الفسيولوجي واكتمال النضج

العصبي في أنامل الطفل وعضلاته من أجل التحكم بمسكة القلم، وهذا النضج يختلف من طفل إلى آخر. لذلك على المعلمة أن تراقب الطفل حين يقبض على الأشياء وحين يستخدمها؛ لأن الكتابة تدريب حركي لتعميق مفهوم الشكل، وهو تحكم في الأعصاب وتناسق بصريّ يدويّ، ودقة في حركة اليد مع الذراع والأصابع، لكسب القدرة على رسم الأشياء. والجدول (٤) يبيّن درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في كل مجال من مجالات المهارات، مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية.

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية لكل مجال

الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ
أولاً: مهارات تمهيديّة عامة			
١	أحرص على اكساب الأطفال قيمة المحافظة على النظافة أثناء ممارسة الأنشطة الكتابيّة	٤,٠١	١,١٤٥
٢	أحرص على ربط الأنشطة الكتابيّة باللعب والمرح	٣,٩٨	١,١٥٩
٣	أعزّز الأطفال أثناء ممارستهم الأنشطة الكتابيّة	٣,٨٣	١,٣٢٧
٤	أتجول بين الأطفال للتأكد من أنهم يجلسون الجلسة الصحيحة أثناء ممارسة الأنشطة الكتابيّة بإسناد ظهورهم على المقاعد	٣,٧٧	١,١٢٤
٥	أشعر الطفل أثناء ممارسته الأنشطة الكتابيّة أن امتلاكه مهارة الكتابة تجعله فرداً متميزاً	٣,٧٣	١,٠٨٥
٦	أحرص على تعريف الأطفال بأدوات الكتابة	٣,٦٣	١,٢٤٩
٧	أتجول بين الأطفال للتأكد من أنهم يمسكون القلم بشكل صحيح	٣,٦١	١,٣٢٠
٨	أشجّع الطفل الأيسر على استخدام اليد اليمنى	٣,١١	١,٣٣٥
ثانياً: تنمية العضلات الكبرى			
١	أدرّب الطفل على الامساك بالمكعبات الكبيرة ووضعها فوق بعض	٣,٤٦	١,١٢٧
٢	أدرّب الطفل على إلتقاط الكرة بكلتا يديه من مسافة قريبة	٣,٣٥	١,٠٣٤
٣	أكلّف الطفل المشي على خطوط مستقيمة ومتعرجة في اتجاهات مختلفة	٣,١١	١,٠٨٨
٤	أطلب من الأطفال رسم دائرة على الأرض والسير على خط الدائرة حاملين ملعقة بها كرة صغيرة	٣,٠٤	٠,٩٥٧
٥	أدرّب الطفل على رمي الكرة من فوق الكتف نحو أهداف متنوعة بكلتا يديه ثم بيد واحدة	٣,٠٢	٠,٨٤٨

الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ
ثالثاً: تنمية العضلات الصغرى			
١	أطلب من الأطفال تلوين الصور بالورق الملون من خلال عمليتي القص واللصق	٤,٠٥	١,٠٧٥
٢	أشجّع الأطفال على استخدام الصلصال في تشكيل أشياء مختلفة	٣,٨٣	١,٠٢٩
٣	أوظّف اللعب بصندوق الرمال والكتابة بالأصابع في الرمل	٣,٧٨	١,٠٢٠
٤	أكلّف الأطفال الضغط بالأصابع على كرات من الاسفنج	٣,٧٥	١,١٩٨
٥	أدرّب الأطفال على قص وتمزيق أوراق الجرائد والمجلات القديمة بالإبهام والسبابة	٣,٦١	١,٠٤٠
٦	أعطي الأطفال الفرصة لغمس أيديهم في الماء وهي مقبوضة ثم فتحها وقبضها عدة مرات	٣,٥٣	٠,٩٤٢
٧	أكلّف الأطفال العزف على بعض الآلات الموسيقية كالبيانو والأورق	٣,٤٧	١,٠٩٨
رابعاً: تنمية التآزر البصريّ اليدويّ			
١	أكلّف الأطفال الإعادة بالقلم فوق الخطوط المستقيمة المتعرجة	٣,٦٥	١,١٧٤
٢	أدرّب الأطفال على رسم جزء ناقص من شكل ثمّ يلونه	٣,٦٥	١,٣٢١
٣	أدرّب الأطفال على غلق الزرائر في القميص وفكها	٣,٥٧	١,٢٤٣
٤	أدرّب الأطفال على رسم وتلوين رسومات أكثر دقة وفيها تفاصيل كثيرة	٣,٤٦	١,٠٣٢
٥	أكلّف الأطفال تتبع طريق الرجل إلى المسجد بالقلم كما يبدو في الصورة	٣,٤٠	١,٣٤٩
٦	أطلب من الأطفال رسم فواصل بخطوط عموديّة بين الألعاب المعروضة في الصورة	٣,٣٦	١,١٥٨
٧	أكلّف الأطفال قطع الحلوى أو الكعك ووضعها في طبق	٣,٢٧	١,٠٩١
خامساً: فهم تشكيلات الحروف والخطوط			
١	أحرص على تعريف الأطفال أن اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل ومن أسفل إلى أعلى	٣,٩٣	١,١٠٧
٢	أكلّف الأطفال بالنظر إلى الحرف المكتوب على السبورة ومحاكاة كتابته باليد في الهواء	٣,٩٣	١,١٨٤
٣	أشارك الأطفال صنع بطاقات بارزة للحروف وتدريبهم على تحسسها بأصابعهم	٣,٩٢	٠,٩٥٢
٤	أدرّب يد الطفل على الحركة الدائريّة تمهيداً لكتابة الحروف (ج ح خ ع غ)	٣,٩١	١,٠٩٤
٥	أدرّب يد الطفل على الحركة فوق شكل دائريّ عكس اتجاه عقارب الساعة تمهيداً لكتابة الحروف (ع غ ي)	٣,٩١	١,٠٣٧
٦	أدرّب يد الطفل على الحركة فوق شكل نصف دائريّ في اتجاه عقارب الساعة تمهيداً لكتابة الحروف (ب ت ث ن)	٣,٨٧	١,٠٧١

الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ
٧	أدرّب الأطفال على الإعادة بالقلم فوق شكل مركّب من الخطوط الأفقيّة والرأسية	٣,٨٠	١,١٦٥
٨	أكلّف الأطفال رسم شكل على هيئة قوس في اتجاه عقارب الساعة تمهيداً لكتابة الحروف (د ذ ر ز)	٣,٧٢	١,٠٩٥
٩	أدرّب يد الطفل على الحركة الدائريّة فوق شكل دائريّ تمهيداً لكتابة الحروف (ط ظ ف ق م هـ و)	٣,٧٠	١,٠١٤
١٠	أكلّف الأطفال رسم شكل مكون من دائرة في اتجاه عقارب الساعة متصلة بخط مستقيم عموديّ تمهيداً لكتابة الحروف (م)	٣,٧٠	٠,٩٧٤
١١	أكلّف الأطفال رسم شكل مكوّن من نصف دائرة متصل بدائرة صغيرة في اتجاه عقارب الساعة تمهيداً لكتابة الحرف (هـ)	٣,٦٦	١,٠٦٢
١٢	أكلّف الأطفال رسم شكل مكون من أقواس صغيرة وكبيرة تمهيداً لكتابة الحروف (س ش)	٣,٦٤	٠,٩٦٦
١٣	أكلّف الأطفال رسم شكل مكون من خط بيضاوي وخط نصف دائريّ تمهيداً لكتابة الحروف (ص ض)	٣,٦٤	٠,٩٥٢
١٤	أشجّع الأطفال على محاكاة أشكال دون الاستعانة بالاعادة فوق الخط المتقطع	٣,٦٤	١,٠١٧
١٥	أكلّف الأطفال رسم خطوط متعرجة في متاهة من نقطة بداية إلى نقطة نهاية تمهيداً لكتابة الحرف (ي)	٣,٥٨	١,٠٤٢
	الأداة مجمّعة	٣,٦٣	٥٥٨١٤.

يُظهر الجدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال على مجالات مهارات الدِّراسة، والتي جاءت على النحو والآتي:

- **أولاً- مهارات تمهيديّة عامة**: يبيّن الجدول أن درجة ممارسات المعلمات في مجال المهارات التمهيديّة العامة لتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال تراوحت بين ممارسات بدرجة كبيرة ومتوسطة، فقد حققت الممارسة (١) «أحرص على إكساب الأطفال قيمة المحافظة على النظافة، أثناء ممارسة الأنشطة الكتابيّة» أعلى درجة ممارسة بمتوسط حسابي (٤,٠١) ، تلتها بفارق بسيط جداً الممارسة (٢) «أحرص على ربط الأنشطة الكتابيّة باللعب والمرح» بمتوسط حسابي (٣,٩٨) ، وتتفق هذه النتيجة مع طبيعة النمو في هذه المرحلة حيث إنها مرحلة نشاط حركيّ وتدريب للجسم وتمرين للعضلات، وتمكين الطفل من تعلّم مهارات حركيّة جديدة كالتوازن والتآزر الحسيّ الحركيّ، بالإضافة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين اللعب ومنهاج رياض الأطفال.ثم جاءت الممارسة (٣) «أعزّز

الأطفال في أثناء ممارستهم الأنشطة الكتابيّة» بمتوسط حسابي (٣,٨٣) ، وهذا يتفق مع أهمية التعزيز، فهو يؤدي دوراً مؤثراً في سلوك الطفل، ويثير دوافعه للعمل يحفزه لإحراز مزيدٍ من التفوق، كما يساعد على حدوث التعلّم كما تؤكد الدِّراسات في هذا المجال.أمّا الممارسات (٤، ٦، ٧، ٨) والمتعلقة بالتهيئة العامة للطفل للكتابة كالجلسة الصحيحة أثناء ممارسة الأنشطة الكتابيّة، ومسك القلم بشكل صحيح باستخدام اليد اليمنى، فهي تشكل أساساً مهماً جداً لإتقان الطفل للكتابة مستقبلاً.ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى حرص معلمات رياض الأطفال في الأردن أن تظهر صفوفهن بمظهر نظيف وجذاب، بالإضافة إلى حرصهن على إرضاء أولياء الأمور، فمعظم رياض الأطفال في الأردن تتبع القطا ع الخاص، وذلك خلال إضفاء جوّ من الفرح واللعب على معظم الأنشطة التي يقمن بها، وتقديم التعزيز للأطفال أثناء ممارستهم لهذه الأنشطة، فالاستعداد لتعلّم الكتابة يتطلب من المعلمة أن تهيّىء للأطفال أجواء نفسيّة وتوفر لهم مستلزمات فنيّة سارة وتمارين سهلة ومشوقة لأجل اكتساب مهارة الكتابة الرئيسة، ثم تكوين الميل والحب لاتقانها.

- **ثانياً- تنمية العضلات الكبرى**: يبيّن الجدول أن درجة ممارسات المعلمات في مجال تنمية العضلات الكبرى لتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال جاءت بدرجة متوسطة، وتراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (٣,٤٦ و٣,٠٢) ، وهي ترتبط بشكل مباشر بالمجال الثالث التالي.

- **ثالثاً- تنمية العضلات الصغرى**: يبيّن الجدول أن درجة ممارسات المعلمات في مجال تنمية العضلات الصغرى لتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال تراوحت بين ممارسات بدرجة كبيرة ومتوسطة، فقد حققت الممارسة «أطلب من الأطفال تلوين الصور بالورق الملون من خلال عمليتي القص واللصق» أعلى متوسط حسابي (٤,٠٥) ، تلتها الممارسة «أشجّع الأطفال على استخدام الصلصال في تشكيل أشياء مختلفة» بمتوسط حسابي (٣,٨٣) ، ثم «أوظّف اللعب بصندوق الرمال والكتابة بالأصابع في الرمل» بمتوسط حسابي (٣,٧٨) ، تلتها بفارق بسيط جداً الممارسة «أكلّف الأطفال الضغط بالأصابع على كرات من الاسفنج»، أمّا أقل الممارسات في هذا المجال فكانت الممارسة المتعلقة بـِ «أكلّف الأطفال العزف على بعض الآلات الموسيقية كالبيانو والأورق»، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن إلمام المعلمات- عينة الدّراسة- للأهداف المرجو تحقيقها والخبرات والمهارات المطلوب إكسابها للأطفال، وحرصهن على تنظيم بيئة الصف على شكل أركان تعليمية، وإثراء الأركان بالوسائل والألعاب والأدوات، مما انعكس إيجابيّاً في ممارساتهن في تخطيط الأنشطة وإعدادها وتنفيذها، التي تساعد في تنمية العضلات الكبرى والصغرى،

والتي تجعل عضلات الطفل تكتسب مرونة وقوة، لتسهيل خفة حركة اليد وانسيابها بنعومة على الورق، فمن الأسس الفيزيولوجية المهمة في تنمية الاستعداد لتعلّم الكتابة، استخدام العين واليد والأصابع، وبين حركة كل منهما تناغم وانسجام بحيث توافق العين اليد وترافقها في أثناء الكتابة، ولا تسبق اليد حركة العين ومدى الأبصار (مردان، ٢٠٠٥؛ أبو عرقوب، ١٩٩٠؛ Shatil, et.al, 2000) ، واليد هي التي تؤدي العمل الكتابيّ، وجهدها جهد عضليّ، لذا يجب أن يتدرب الطفل الصغير على الانضباط اليدويّ العضليّ، وتدريب عضلات اليد الصغرى (خياط، ٢٠١٠؛ عاشور والحوامدة، ٢٠٠٩) ، بالاضافة إلى أن الأطفال الذين طوّروا مهارات حركية ماهرة تزداد ثقتهم بأنفسهم، وهذا يؤدي إلى زيادة المشاركة في الأنشطة، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على تعلّم الكتابة (Romance, 1985) .وتتفق هذه النتيجة مع ما أظهرته نتائج دراسة مارتينيز (Martinez, 2005) التي أظهرت أثراً إيجابيّاً لكفاءة العاملين في أقسام الأطفال، في تحسين ممارساتهم في تنمية الاستعداد للقراءة والكتابة لدى الأطفال، كما تتفق من نتائج دراسة ماكوتشين وآخرين (McCutchen et al, 2002) التي أظهرت أثراً إيجابياً لتعميق معرفة معلمي الروضة بمهارات القراءة والكتابة على تغير أساليبهم، مما أدى إلى تطوير مهارات الأطفال.

- **رابعاً- تنمية التآزر البصريّ اليدويّ**: يبيّن الجدول أن درجة ممارسات المعلمات في مجال تنمية التآزر البصريّ اليدويّ لتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال جاءت بدرجة متوسطة، فقد حققت الممارستان (١، ٢) «أكلّف الأطفال الإعادة بالقلم فوق الخطوط المستقيمة المتعرجة» و «أدرّب الأطفال على رسم جزء ناقص من شكل ثمّ يلونه» بمتوسط حسابي (٣,٦٥) لكل منهما، تلتهما الممارسة «أدرّب الأطفال على غلق الزرائر في القميص وفكها» بمتوسط حسابي (٣,٥٧) ، ثم «أدرّب الأطفال على رسم وتلوين رسومات أكثر دقة، وفيها تفاصيل كثيرة» بمتوسط حسابي (٣,٤٦) ، أمّا أقل الممارسات في هذا المجال جاءت «أكلّف الأطفال قطع الحلوى أو الكعك ووضعها في طبق» بمتوسط حسابي (٣,٢٧) .ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن نسبة كبيرة من أولياء الأمور في الأردن، يقوّمون أطفالهم بمدى قدراتهم على الكتابة السليمة، ممّا يؤثر على ممارسات المعلمات وتركيزهن على تفعيل الأساليب والوسائل والأنشطة التي تدعم تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، بالإضافة إلى قيام إدارة الروضة بتقليد المدارس الأساسيّة في تنفيذ المنهاج إرضاء لأولياء الأمور، بحثّ المعلمات على الاهتمام بالجوانب المعرفيّة للطفل على حساب الجوانب الجسميّة والحركيّة والمهاريّة في بعض الأحيان، مما يؤدي إلى زيادة ممارسات المعلمات في محاولتهن اكساب الأطفال مجموعة من مهارات القراءة والكتابة والحساب.

وفي هذا السياق يرى الباحثان أن مجال تنمية التآزر البصريّ اليدويّ من أهم المهارات اللازمة لتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، فهو يؤدي دوراً مهماً في كتابة الطفل، يبصر الطفل فتنتقل الصورة إلى الشبكيّة، التي تقوم بنقلها عبر العصب البصريّ إلى مراكز الإبصار، ثم تنتقل من هذه المراكز إلى المراكز الحركية بالمخ، فيصدر تعليماته إلى الأعصاب المتصلة باليد لتتم الكتابة أو الأعصاب المتصلة بجهاز النطق ليتم الكلام.فالعيون تبصر وتترجم ما وقع عليه الإبصار من رسومات وجمل وعبارات وأشكال هندسيّة، واليد تكتب، وأيّ ضعف في التناسق بين هذه العمليات سيؤدي إلى أخطاء كتابيّة.

- **خامساً- فهم تشكيلات الحروف والخطوط**: يبيّن الجدول أن درجة ممارسات المعلمات في مجال فهم تشكيلات الحروف والخطوط لتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال تراوحت بين ممارسات بدرجة كبيرة ومتوسطة، فقد حققت الممارستان (١، ٢) «أحرص على تعريف الأطفال أن اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل ومن أسفل إلى أعلى» و «أكلّف الأطفال بالنظر إلى الحرف المكتوب على السبورة ومحاكاة كتابته باليد في الهواء» بمتوسط حسابي (٣,٩٣) لكل منهما، فهي من الممارسات المهمة جداً في تنمية الاستعداد لتعلّم الكتابة، ثم جاءت الممارسة «أشارك الأطفال صنع بطاقات بارزة للحروف وتدريبهم على تحسسها بأصابعهم» بمتوسط حسابي (٣,٩٢) ، تلاها بقية الممارسات التي تهدف إلى اكساب الأطفال القدرة على تشكيل الحروف ورسمها بشكل صحيح، فللغة العربية سماتها وخصائصها التي تميّزها عن غيرها من اللغات، من ذلك تشابه كثير من الحروف العربية في رسمها بشكل متقارب، ولهذا استعملت النقط للتمييز بين الحروف المتشابهة، فانقسمت الحروف إلى قسمين منقوط وغير منقوط، وكذلك اختلاف طريقة كتابة الحرف الواحد حسب موقعه في الكلمة، فاتّخذ الحرف أشكالاً مختلفة في الكتابة، وذلك تبعاً لموقعه من الكلمة ولاتصاله ببقية الحروف، وغيرها من السمات المميزة للحرف العربي، فمن الضروري أن يكون لهذه السمات انعكاسها على عمليات الكتابة للأطفال.فالمعلمة تعتمد في إكساب الأطفال هذه السمات على ثلاثة عمليات أساسيّة، أولاً النمذجة، حيث ترسم المعلمة أشكالاً وخطوطاً تشبه رسم الحروف، ويلاحظها الأطفال من حيث الشكل والترتيب واتجاه الخطوط، ثانياً من خلال النسخ، حيث ينسخ الطفل الحرف على قطعة من الورق، وأخيراً من خلال التتبع، حيث يقوم الطفل عن طريق رسم نماذج منقطة بالتوصيل ما بين نقطة وأخرى، أو التتبع بحركة اليد في الهواء أو على مجسمات للحرف؛ لكي يتهيأ الطفل للكتابة، ويجب أيضاً تدريبه على كتابة تلك الأشكال المختلفة من الخطوط مع استعمال أدوات مناسبة.

حيث تشير الدِّراسات إلى أن الخطوط غير المنظمة تبدأ بالتطوّر حتى تأخذ مظهراً نظامياً خاصاً، إمّا خطوطا أفقيّة أو رأسية أو مائلة، وذلك يعكس إحساسات عضليّة جسميّة وقدرة الطفل على إدراك البيئة الخارجية كشيء منفصل عنه، وفي حوالي الثالثة من العمر تتطور الخطوط المنظمة إلى خطوط دائريّة، ويرجع ذلك إلى قدرة الطفل على التحكم في العضلات والسيطرة على حركاته المختلفة، أما في سن الرابعة فتتحول خطوط الطفل من مجرد إحساسات عضليّة وجسميّة إلى الخيال الذي يعتمد على التفكير، ويرى العلماء أن الخطوط التي تميز التعبير الكتابيّ من خطوط الرسم التعبيري للأطفال تتضح في سن الرابعة (عاشور والحوامدة، ٢٠٠٩؛ مردان، ٢٠٠٥؛ عبد الرحمن وفائقة، ٢٠٠٢) .من هنا قبل أن نبدأ بتدريب الطفل على الكتابة، يُفَضَّل أن يمارس لمدة كافية سلسلة من التمارين المساعدة له، وهي بمثابة التهيئة.

◄ **ثانياً- عرض نتائج الإجابة عن السؤال الثاني ومناقشتها:**

للإجابة عن السؤال الثاني» **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) بين متوسطات استجابات معلمات رياض الأطفال حول ممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في محافظة إربد** تعزى لمتغيرات: (المؤهل العلميّ، سنوات الخبرة، نوع الروضة) .اُستخدم اختبار تحليل التباين المتعدد (MANOVA) ، لاختبار مستوى دلالة الفروق بين متوسطات درجة ممارسة المعلمات حسب المؤهل العلميّ (دبلوم، بكالوريوس فأعلى) ، وسنوات الخبرة (أقل من ٥ سنوات، من ٥- ١٠ سنوات، أكثر من ١٠ سنوات) ، ونوع الروضة (حكوميّة، خاصة) ، على الأداة مجمعة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (٥) .

الجدول (٥)

نتائج تحليل التباين المتعدد (MANOVA) لدلالة الفروق في درجة ممارسة المعلمات في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال حسب متغيرات (المؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة، ونوع الروضة) .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المؤهل العلميّ	٠,١٥٤	١	٠,١٥٤	٠,٥١٨	٠,٠٠٠*
سنوات الخبرة	٠,٢٩٢	٢	٠,١٤٦	٠,٤٩١	٠,٠٠٠*
نوع الروضة	٠,٠٠٤	١	٠,٠٠٤	٠,٠١٤	٠,٩٠٥
الخطأ	٤٣,٤٩٨	١٤٦	٠,٢٩٨		
المجموع	٢١٣٦,٩٦٨	١٥٨			

* ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥ ≥ α)

يظهر الجدول (٥) أن قيم (ف) المحسوبة دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين تقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال تعزى إلى متغيريْ المؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة.كما يظهر الجدول أن قيم (ف) المحسوبة غير دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين تقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال تعزى إلى متغير نوع الروضة.ويرى الباحثان أن السبب قد يعود إلى أنه لم تختلف وجهات نظر أفراد مجتمع الدِّراسة باختلاف نوع الروضة نظراً لتشابه التسهيلات الماديّة، والوسائل التعليميّة المتاحة، كما تتشابه الظروف الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وبخاصة وأن عينة الدِّراسة من المنطقة الجغرافية نفسها، بالاضافة إلى أن عدد رياض الأطفال الحكوميّة ما يزال قليلاً مقارنة برياض الأطفال الخاصة، وهذا ما أكدته البيانات الشخصية لعينة الدِّراسة كما أظهرها الجدول (١) السابق.

وللكشف عن مصدر الفروق في المؤهل العلميّ على تقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، اُستخرجت المتوسطات الحسابية لمتغير المؤهل العلميّ، والجدول (٦) يظهر ذلك.

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية لمتغير المؤهل العلميّ

المؤهل العلميّ	العدد	الوسط الحسابيّ
دبلوم	٥٩	٣,٦٦
بكالويوس فأعلى	٩٩	٣,٧٧

يظهر الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي لتقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال من حملة البكالوريوس فأعلى بلغ (٣,٧٧) في حين كان المتوسط الحسابي لتقديرات المعلمات من حملة الدبلوم (٣,٦٦) ، الأمر الذي يبيّن أن الفروق في تقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، لصالح المعلمات من حملة درجة البكالوريوس فأعلى.

ويمكن للباحثين عزو هذه النتيجة إلى أن تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال تحتاج إلى مستوى تأهيل علميّ وثقافيّ مقبول، وإلى وقت كاف في متابعة الأطفال، الأمر الذي تمثل في المعلمات اللاتي لديهن مؤهل علميّ «البكالوريوس فأعلى»؛ مما يمنح صاحبته الثقافة المعرفيّة المناسبة في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة

لدى الأطفال.فالمهارات اللغويّة تتطلب من المعلمات أن يفهمن طبيعة عملية نمو اللغة عند أطفال هذه المرحلة، إذ تعدّ هذه المعرفة ضرورية لكي يشخصن المهارات الخاصة بفنون اللغة، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليميّة غنية لتشجيع نمو وتطور كل المهارات (Norton, 1993). وقد اتفقت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة جاب الله وآخرين (٢٠١١) ، ودراسة احميدة (٢٠٠٨) .

أمّا فيما يتعلق بأثر متغير سنوات الخبرة، فقد أظهرت النتائج وجود فروق دلالة إحصائيّة على تقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، وللكشف عن مصدر الفروق في سنوات الخبرة أُستخدم اختبار شفيه للمقارنات البعدية، والجدول (٧) يظهر مصدر الفروق.

الجدول (٧)

نتائج اختبار شفيه للمقارنات البعدية لمعرفة الفروق في سنوات الخبرة على تقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال

الوسط الحسابيّ	سنوات الخبرة	أقل من ٥	من٥– ١٠	١٠ سنوات فأكثر
٣,٦١	أقل من ٥		*	
٣,٦٢	من٥– ١٠			
٣,٦٨	١٠ سنوات فأكثر	*		

* دال إحصائيّا عند مستوى دلالة (α < ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (٧) نتائج اختبار شفيه للمقارنات البعدية التي أظهرت أن الفروق في سنوات الخبرة على تقديرات المعلمات لدرجة ممارستهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال كانت دالة إحصائيّا لصالح المعلمات ممن لديهن الخبرة العالية (١٠ سنوات فأكثر) ، مقارنة بأصحاب الخبرة الأقل (أقل من ٥ سنوات) ، وكانت أيضاً دالة إحصائيّا لصالح المعلمات ممن لديهن الخبرة (من٥– ١٠ سنوات) ، مقارنة بأصحاب الخبرة الأقل (أقل من ٥ سنوات) .

ويعزو الباحثان ذلك إلى أن المعلمات ممن لديهن خبرة طويلة في عمليّة التدريس عادة ما يكنَّ أكثر ثقة وطمأنينة من زميلاتهن ممن لديهن سنوات خبرة قصيرة، الأمر الذي يمكنهن من إضافة وتعديل العديد من الخبرات والأنشطة والألعاب التي تسهم في تنمية

مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال، إضافة إلى أن الدورات التدريبيّة وحلقات البحث وورش العمل التي تشترك فيها معلمات رياض الأطفال تسهم في تطوير ممارستهن في مجال تنمية الاستعداد اللغويّ لدى الأطفال.

فقد اتفقت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة احميدة (٢٠٠٨) التي أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيّاً فيما يتعلق بدرجة ممارسة معلمات رياض الأطفال لإعداد بيئة تعليميّة لتطوير مهارتي القراءة والكتابة تعزى لسنوات الخبرة لصالح المعلمات ممن لديهن خبرة كبيرة.إلا أنها في الوقت ذاته جاءت متعارضة مع ما أسفرت عنه دراسة جاب الله وآخرين (٢٠١١) ،

التوصيات:

١. ضرورة استضافة الخبراء التربويين في مجال مناهج تدريس اللغة العربيّة وأساليبها والمشرفين التربويين على برامج رياض الأطفال؛ لتدريب المعلمات على المفاهيم الأساسيّة والاستراتيجيات والأساليب والأنشطة الخاصة بتنمية الاستعداد اللغويّ لدى الأطفال بشكل عام، والاستعداد لتعلّم الكتابة بشكل خاص.

٢. ضرورة زيادة عدد الأنشطة الموجهة لتنمية مهارات الاستعداد لتعلّم الكتابة لدى الأطفال في البرنامج اليوميّ لرياض الأطفال.

٣. ضرورة الاهتمام ببرامج إعداد معلِّمات رياض الأطفال من خلال إعطائهنّ مواد دراسيّة ذات علاقة مباشرة بتنمية الاستعداد لتعلّم القراءة والكتابة في أثناء دراستهم بالكليات التربويّة الجامعيّة.

٤. يقترح الباحثان من خلال النتائج التي أظهرتها الدراسة، إجراء دراسات مماثلة على مجالات أخرى لتنمية الاستعداد اللغويّ لدى الأطفال كالاستعداد لتعلم القراءة، وعلى عينات مختلفة، واعتماد أدوات بحثية كالملاحظة والمقابلة.كما يقترح الباحثان إجراء دراسات تتناول دور بيئة الروضة وأولياء الأمور في تنمية مهارات الاستعداد لتعلم القراءة والكتابة عند الأطفال.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو عرقوب، أحمد (١٩٩٠) . طرق تعليم القراءة والكتابة للأطفال، إربد: دار الأمل.

٢. أبو معال، عبد الفتاح (٢٠٠٠) . تنمية الاستعداد اللغويّ عند الأطفال، عمان: دار الشروق.

٣. احميدة، فتحي (٢٠٠٨) . درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في إعداد بيئة تعليميّة لتطوير مهارتي القراءة والكتابة لدى الأطفال في الروضة، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانيّة، جامعة النجاح الوطنيّة، ٢٢ (٥) ، ١٦٥٣– ١٦٨٩.

٤. الترتوري، محمد والقضاه، محمد (٢٠٠٦) . المعلم الجديد: دليل المعلم في الإدارة الصفيّة الفعّالة، دليل علميّ وتطبيقيّ، عمّان: دار الحامد.

٥. جاب الله، علي ومكاوي، سيد وعبدالباري، ماهر (٢٠١١) . تعليم القراءة والكتابة، عمان: دار المسيرة.

٦. جابر، كاظم وعبد الحميد، جابر وخيري، أحمد (٢٠٠٢) . مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة: دار النهضة العربية.

٧. الجفري، هناء (٢٠٠٨) . التربية بالقصّة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم القرى، مكة مكرمة.

٨. جوهر، سلوى (٢٠٠٥) اتجاهات معلمات رياض الأطفال بدولة الكويت نحو استخدام قراءة كتب القصص للأطفال كأسلوب للتعلّم المبكّر للقراءة والكتابة، المجلة التربويّة، جامعة الكويت، ٢٠ (٧٧) ، ٥– ٩٥.

٩. الحوامدة، محمد والعدوان، زيد (٢٠٠٩) . مناهج رياض الأطفال أسس تنمية الطفولة المبكرة، إربد: دار عالم الكتب الحديث.

١٠. خياط، أفنان (٢٠١٠) . إسهام مرحلة رياض الأطفال في الإعداد للمرحلة الإبتدائيّة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم القرى، مكة مكرمة.

١١. السرطاوي، عبدالعزيز و طيبي، سناء و عبيدات، روحي (٢٠٠٦) . مدى ممارسة أولياء الأمور للمهارات المسبقة في القراءة والكتابة مع أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة

بدولة الإمارات العربية المتحدة، المؤتمر الدولي لصعوبات التعلّم، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢. سعيد، فوزية (١٩٩٤) . برنامج مقترح للاستعداد للقراءة لأطفال الرياض بدولة الإمارات العربية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة عين شمس، القاهرة.

١٣. عاشور، راتب والحوامدة، محمد (٢٠٠٩) . فنون اللغة العربيّة وأساليب تدريسها بين النظريّة والتطبيق، إربد: دار عالم الكتب الحديث.

١٤. عبد الرحمن، سعد وأحمد، فائقة (٢٠٠٢) . الاستعداد لتعلّم الكتابة تنميته وقياسه في مرحلة رياض الأطفال، الكويت: مكتبة الفلاح.

١٥. الفقعاوي، جمال (٢٠٠٩) . فعالية برنامج مقترح في علاج صعوبات تعلّم الإملاء لدى طلبة الصف السابع الأساسيّ في محافظة خان يونس، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الإسلاميّة، غزة.

١٦. قناوي، هدى (١٩٩٨) . الطفل ورياض الأطفال، القاهرة: مكتبة الانجلو المصريّة.

١٧. الكيلاني، هاشم (٢٠٠٥) . التربية الحركيّة في رياض الأطفال، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، ٣٢ (١) ، ٦٢- ٧٤.

١٨. مردان، نجم الدين (٢٠٠٥) . النمو اللغويّ وتطويره، الكويت: مكتبة الفلاح.

١٩. مصطفى، فهيم (١٩٩٩) . اللغة وتطور نموها عند الأطفال، مجلة التربية، قطر، العدد (١٢٩) ، ١٢٨- ٢٥٣.

٢٠. مطر، جيهان وشريم، رغدة والزعبي، رفعة (٢٠١١) . التباين في مناهج رياض الأطفال في الأردن وعلاقته بالفروق النمائيّة في الجوانب الاجتماعيّة المعرفيّة والجسديّة لهؤلاء الأطفال، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانيّة، جامعة النجاح الوطنيّة، ٢٥ (١) ، ٢٥- ٤٨.

٢١. ممدوح، نسمة (٢٠١١) . دليلك لتعليم طفلك القراءة والكتابة، متوافر على الشبكة العالمية، تاريخ المشاهدة ٣٠/ ١٠/ ٢٠١١: www. alukah. net/ Social/ 0/ 35591

٢٢. الناشف، هدى (٢٠٠٤) برامج رياض الأطفال، القاهرة: دار الفكر.

٢٣. نصر، حمدان وعلاونة، شفيق (١٩٩٨) . صعوبات القراءة منظور لغويّ تطوريّ، دمشق: المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. Alexander, J. E. (1988) . Teaching Reading. (3rd ed.) , London: Scott Foreman and Company.
2. Bowey, J. A. (2005) . Predicting Individual Differences in Learning to Read. Malden, MA: Blackwell Publishing.
3. Foulin, J. N. (2005) . Why is letter- name knowledge such a good predictor of learning to read? Reading and Writing: An Interdisciplinary Journal, 18, 129- 155.
4. Kostelink, Marjorie J. Soderman Anne, K. Whiren Alice Phipps (2010) . Developmentally Appropriate Curriculum, Best Practices in Early Childhood. 5th Edition, Pearson Merrill Prentice Hall, USA.
5. Martinez, G. (2005) . Libraries, families, and schools, partnership to achieve reading readiness: A multiple case study of Maryland public librarians. Doctoral degree dissertation, Johns Hopkins University, USA.
6. McCutchen, D. , Abbott, R. D. , Green, L. B. , Beretvas, S. N. , Cox, S. , Potter, N. S. , Quiroga, T. , & Gray, A. (2002) . Beginning literacy: Links among teacher knowledge, teacher practice, and student learning. Journal of Learning Disabilities, 35, 69- 86.
7. Norton, E. (1993) . The Effective Teaching of Language Arts. Macmillan Publisher, New York.
8. Patricia P. Olmsted (2000) Early Childhood Education Throughout the World In: Rout ledge International Companion to Education. ED by: Bob Moon, Sally Brown and Mirian Bn- Peretz. Published: Routledge, 575-601
9. Romance, T. (1985) . Observing for confidence. Journal of Physical Education, Recreation, and Dance, 56 (7) , 47- 49.
10. Share, D. L. , Blum, P. , (2005) , Syllable splitting in literate and preliterate Hebrew speakers: Onsets and rimes or bodies and codas, Journal of Experimental Child Psychology, 92, 182- 202.
11. Shatil, E. , & Share, D. L. (2003) . Predicting reading ability: Evidence for cognitive modularity. Journal of Experimental Child Psychology, 86,1- 31.
12. Shatil, E. , Share, D. C. , & Levin, I. (2000) . On the contribution of kindergarten writing to grade 1 literacy: A longitudinal study in Hebrew. Applied Psycholinguistics, 21, 1- 21
13. Worden, P. , Boettcher, W. , (1990) , Young children’s acquisition of alphabet knowledge, Journal of Reading Behavior, 3, 277- 295.

الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعتي الاقصى والازهر بمحافظة غزة

د. عايدة شعبان صالح*

د. عبد العظيم المصدر**

* أستاذ الصحة النفسية المشارك/ كلية التربية/ جامعة الأقصى/ غزة/ فلسطين.

** أستاذ علم النفس التربوي المساعد/ كلية التربية/ جامعة الأزهر/ غزة/ فلسطين.

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية لدى الشباب الجامعي بمحافظة غزة، وبين التوافق النفسي والاجتماعي، ومعرفة الفروق بين الطلبة على مقياس الصلابة والتوافق النفسي والاجتماعي طبقا لمتغيرات: (الجنس، والمستوى الدراسي، ونوع الجامعة) ، وتكونت عينة الدراسة من (٢٣٢) طالباً وطالبة من الملتحقين بجامعة الأقصى وجامعة الأزهر بمحافظة غزة، واستخدم الباحثان مقياس الصلابة النفسية ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي من إعدادهما، كما استخدما المنهج الوصفي التحليلي بأبعاده المختلفة، والأساليب الإحصائية المناسبة لاستخلاص النتائج، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة الصلابة النفسية لدى أفراد العينة بلغت (٧٢,١٪)، وأن التوافق النفسي والاجتماعي لدى أفراد العينة، بلغت نسبته (٧٣,١٪) ، كما أظهرت الدراسة أن هناك علاقة دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى افراد العينة، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس الصلابة النفسية طبقاً لمتغيرات الدراسة، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية، على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي تعزى لمتغير الجنس، ولصالح الطالبات، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى الدراسي على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة الأقصى وطلبة الأزهر على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي.

Abstract:

The current study aims at identifying the relationship between resilience and psycho- social adjustment among university students in Gaza Governorate. It also aims at identifying whether there were differences among students on both scales of psychological resilience and psycho- social adjustment according to (sex, level of study, specialization, kind of university) . The sample of this study consisted of (200) students: male and female students who studied Al- Azhar University and Al- Aqsa University.

The two researchers used the Resilience scale and Psycho- Social Adjustment scale which were designed by the two researchers as the two main tools in this study. The two researchers used the analytical descriptive method and they also used the appropriate statistical methods in this study.

The research outcomes reveal that resilience among the sample of students was prevalent at the ratio %72.1, and psycho- social adjustment at the ratio %73.1. The outcomes of this study showed that there was a statistically significant relationship between psychological resilience and psycho- social adjustment among the sample, and it also revealed that there were no statistically significant differences between male and female students on the scale of resilience according to (sex, level of study and kind of university) .

The research outcomes also showed that there were statistically significant differences between male and female students on the scale of psycho- social adjustment according to sex. Such differences were in favor of female students, whereas the research outcome revealed that there were no statistically significant differences students according to the study level on the scale of psycho- social adjustment, and it also showed that there were no statistically significant differences between Al- Aqsa University students and the students of Al- Azhar University on the scale of psycho- social adjustment

مقدمة:

تعد مرحلة الشباب من أصعب ومراحل الإنسان وأخطرها، والتي قد تؤثر على حياة الشباب المستقبلية، كما أصبح الاهتمام بالشباب من الاتجاهات الرئيسة التي بدأت تشق طريقها في غالبية البلدان والمجتمعات، والتي تستهدف صقل الشخصية الشبابية وإكسابها الخبرات والمهارات العلمية وتأهيلها التأهيل السليم، لضمان تكيفها مع مستجدات العصر الحديث وتدريب الشباب الجامعيين على تحمل المسئولية، واتخاذ القرارات والقيادة في مختلف الميادين، حيث يتعرض الشاب في هذه المرحلة إلى عدد من المشكلات التي تؤثر على مستقبله المهني والاجتماعي مما يجعل للجامعة دوراً مهمّاً في صقل شخصية الطالب في جميع جوانبها.

ويؤكد دويدار (١٩٩٦: ٢٥١) أن الشاب في هذه المرحلة يتخلص من رباط التعلق الطفلي راغباً في التمرد العاطفي وتكوين الذات، لأنه يتطلع دائماً أن يتولى بعض المسؤوليات، ويقوم بالوظائف والمهمّات التي يتولاها الراشد.

ولاشك في أن الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي يعيشها الفلسطينيون تؤدي إلى حدوث بعض الاضطرابات النفسية، نتيجة المعاناة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، التي باتت تشكل المظاهر البارزة للحياة اليومية، من أعمال القتل والاعتقال، والإبعاد، ومصادرة الأراضي، وهدم المنازل، وتدمير الورش الصناعية والمحلات التجارية، وغيرها من أشكال التعسف اليهودي.

وهذه التغيرات وما يصاحبها من تحولات سريعة في المجتمع الفلسطيني، لها تأثير كبير على الإنسانية بصفه عامة، وعلى الفرد ونفسيته بصفة خاصة، حيث أشارت العديد من البحوث والدراسات السابقة إلى وجود ارتفاع نسبة الإصابة بالاضطرابات النفسية نتيجة تعرض الشاب لهذه التغيرات والضغوط التي يتعرض لها الشاب الفلسطيني (أبو زايد، ٢٠٠٢، ٢) .

ويشير سمير قوته وآخرون (١٩٩٣) ، إلى أن الأحداث السياسية الصادمة تزيد من المعاناة النفسية، وتؤثر على درجة الضغط النفسي والاضطرابات العصابية والميل للمخاطرة والتوافق الشخصي والاجتماعي. (صالح، ٢٠٠٤: ١٢٧)

كما يؤكد عسلية، والبنا (٢٠٠٥: ٢٣٩ – ٢٣٠) على انتشار العديد من الاضطرابات النفسية بين أوساط الشباب الجامعي وتزايد نسبة القلق لديهم نتيجة الظروف الصعبة التي يعيشها الشباب الفلسطيني.

ويرى Macksoud et al. (1990)، وبيكر Baker (1990) أن الإصابات والصدمات الجسدية والمحن المتعاقبة على شبابنا وأطفالنا لا تؤثر تأثيراً مباشراً في فترة الصدمة أو الإصابة نفسها، بل تمتد تأثيراتها إلى المراحل المتتالية من العمر إضافة إلى أنها تنتقل عبر الأجيال حيث ينتج عنها تصدّع في البناء النفسي والمعرفي للشباب الذين أصيبوا وعاشوا هذه الأحداث في المجتمع الفلسطيني بسبب العنف والعدوان الإسرائيلي على الشعب بأكمله. (صالح، ٢٠٠٤: ١٢٧)

ويرى (فيرونيكا) (Punamaki, (1993 أن التعرض لصدمات الحرب يفجر اضطراب الضغوط لدى الشباب والمراهقين في حين أن فقدان الشخص لمثل هذا الشعور يشعره بالحزن والقلق، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى إصابته باضطرابات ما بعد الصدمة.

وبالتالي تحتاج هذه الضغوط والصراعات إلى شخصية قوية تتصف بالصلابة النفسية والقدرة على مواجهة الضغوط والظروف الصعبة التي يمر بها الطالب، والقدرة على الالتزام والتحدي والتحكم والتي تساعد الطالب على التوافق مع النفس والآخرين.

ويشير (أبو ندى، ٢٠٠٧: ١) إلى أن الأشخاص الأكثر صلابة من السهل عليهم أن يلزموا أنفسهم بما يفعلونه، ويعتقدون أن في قدرتهم التحكم في أحداث الحياة الضاغطة، وينظرون إليها على أنها تحدٍّ طبيعي يسمح لهم بالنمو، وعند إدراكهم لأحداث الحياة الضاغطة يمكنهم اتخاذ القرارات ويصنعون أولويات في حياتهم وأهدافاً وأنشطة أخرى أكثر تعقيداُ ويقيمونها على أنها قدرات إنسانية مهمة.

كما أظهرت دراسة (روتر) Rutter (1990) أن هناك بعض المتغيرات الشخصية والبيئية الإيجابية التي تعمل على مساعدة الفرد في الوقاية من الأثر النفسي والجسمي الناتج عن تعرض الفرد للضغوط المختلفة.

كما أوضحت بعض الدراسات أن الأشخاص ذوي الصلابة يكونون أكثر صموداً ومقاومة وإنجازاً وضبطاً داخلياً، وقيادة واقتداراً ومبادأة ونشاطاُ وواقعية، وأقل عرضة للإصابة بالأمراض، وبالتالي، فإن الصلابة النفسية بمكوناتها تعمل كمتغير نفسي يخفف من تأثير الأحداث الشاقة على الصحة الجسمية والنفسية للفرد.

ويؤكد مخيمر (١٩٩٧: ١٢٧) أن الصلابة النفسية تؤدي دوراً مهمّاً كأحد متغيرات المقاومة أو الوقاية من الأثر النفسي والجسمي، الذي تعرض له الشخص نتيجة التعرض إلى الضغوط بالإضافة إلى إدراك الحدث الضاغط بواقعية ومواجهته بفاعلية.

وتبعا لأهمية مرحلة الشباب، وما يتعرض له الشباب الجامعي للعديد من المشكلات والضغوط بأنواعها كافة، كان من اللازم أن يتمتع الشاب بالصلابة النفسية، لوقايته من

القلق والاضطرابات النفسية حتى يتمتع بالصحة النفسية وبالتوافق النفسي والاجتماعي، ومن هنا جاءت أهمية الكشف عن درجة الصلابة النفسية لدى الشباب الجامعي، ومعرفة العلاقة بينها، وبين التوافق النفسي والاجتماعي.

مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحثان بحكم عملهما في التدريس الجامعي بمحافظة غزة افتقار بعض الطلبة إلى كفاية القدرة على استغلال قدراتهم كافة، وكفاياتهم النفسية الذاتيه والبيئة المتاحة لإدراك الأحداث الحياتية الصعبة إدراكاً غير مشوه، وتفسيرها بواقعية وموضوعية، والتعايش معها بشكل إيجابي يعتمد على الالتزام، والتحكم، والتحدي.

ومن أجل التحقق من مدى وجود هذا الانتشار تصدى الباحثان لإجراء هذه الدراسة في مجتمع فلسطيني صامد أبداً في مواجهة ظروفه الصعبة للتغلب عليها، فالشباب الجامعي هم الركيزة الأساسية التي يعول عليها في تنمية المجتمع وازدهاره،

فقد أكدت دراسة مخيمر، ١٩٩٦، ودراسة (كلارك ديفيد) ، Clark Daivd, (1995) ودراسة دخان، والحجار (٢٠٠٥) ، على أهمية دور الصلابة النفسية لدى الشباب الجامعي في مواجهة الضغوط، كما أكدت أيضاً على أن الصلابة النفسية المرتفعة كانت هي المؤدية إلى النمو السوي للفرد، والقدرة على التوافق مع البيئة المتغيرة، **ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة التي تحدّدت في السؤال الرئيس الآتي:**

ما درجة الصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة بمحافظة غزة، وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة بمحافظة بغزة؟
- ما مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة بمحافظة بغزة؟
- هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية، وبين التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة بمحافظة بغزة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس الصلابة النفسية، وبين مقياس التوافق النفسي والاجتماعي يعزى لمتغير نوع الجنس (ذكور– إناث) ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس الصلابة النفسية، وبين مقياس التوافق النفسي يعزى لمتغير (نوع الجامعة، والمستوى الدراسي) ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة درجة الصلابة النفسية لدى طلبة جامعة الاقصى والأزهر بمحافظة غزة، وإلى تباين العلاقة بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة الاقصى والأزهر بمحافظة غزة، ومعرفة الفروق المعنوية بين الطلاب على مقياس الصلابة النفسية، ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي طبقاً لمتغيرات: (الجنس، ونوع الجامعة، والمستوى الدراسي) .

فروض الدراسة:

- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية، وبين التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة بمحافظة بغزة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس الصلابة النفسية يعزى لمتغير نوع الجنس (ذكور– إناث) .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي يعزى لمتغير نوع الجنس (ذكور– إناث) .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس الصلابة النفسية يعزى لمتغير (نوع ألجامعة والمستوى الدراسي) .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي يعزى لمتغير (نوع الجامعة، والمستوى الدراسي) ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في النقاط الآتية:

- تسلط الدراسة الضوء على أهمية الصلابة النفسية لما لها علاقة وثيقة بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الجامعي ونجاحه في الحياة.
- تنبع أهمية الدراسة الحالية في أنها تتناول موضوعاً لم ينل نصيبه بالشكل الكافي في البيئة الفلسطينية.
- تستمد الدراسة الحالية أهميتها من تناولها لظاهرة شغلت اهتمام الباحثين، وهي تسهم في تزويد الباحثين بالمعلومات والبيانات والحقائق عن الصلابة النفسية، بهدف التعرف إلى أهم المتغيرات ذات الصلة.

- ولاشك في أن هذا الموضوع ينطوي على أهمية كبيرة، فهو يقع في إطار الدراسة التي تهتم بالتعرف إلى التوافق النفسي والاجتماعي حتى يكون للشاب قدرة على مواجهة المصاعب.
- تكمن أهمية الدراسة الحالية في الاستفادة من نتائج تلك الدراسة في إجراء بحوث ميدانية أخرى إلى عينات مختلفة في المجتمع الفلسطيني. كما يمكن توظيف نتائج هذه الدراسة في التصدي لتقديم برامج إرشادية وعلاجية لرفع درجة الصلابة النفسية لدى طلاب الجامعة بمحافظة غزة.
- تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تُوجَّه إلى الجيل الجامعي الذين هم كنز الأمة، وأمل المستقبل للنهوض بالمجتمع.

مصطلحات الدراسة:

◄ الصلابة النفسية: **Psychological Hardiness**

عرفت «كوبازا، ١٩٧٩» الصلابة النفسية بأنها «مجموعة من السمات التي تتمثل في اعتقاد أو اتجاه عام لدى الفرد بكفاءته، وقدرته على استغلال مصادره وإمكاناته النفسية (الذاتية) والبيئية المتاحة كافة، كي يدرك الأحداث الحياتية الصعبة إدراكاً غير محرف أو مشوه، ويفسرها بواقعية وموضوعية ومنطقية، ويتعايش معها على نحو إيجابي، وأنها تتضمن ثلاثة أبعاد هي (الالتزام، والتحكم، والتحدي) . (Kobasa, 1979, p. 475)

وعرفتها «جيهان محمد، (٢٠٠٢) بأنها «مجموعة متكاملة من الخصال الشخصية ذات الطبيعة النفسية الاجتماعية، وهي خصال فرعية تضم: (الالتزام، والتحدي، والتحكم) يراها الفرد على أنها خصال مهمة له في التصدي للمواقف الصعبة أو المثيرة للمشقة النفسية، وفي التعايش معها بنجاح. (جيهان محمد، ٢٠٠٢، ٣٥)

◄ **التعريف الإجرائي للصلابة النفسية:**

هي الدرجة التي يجيب عليها الطالب على مقياس الصلابة النفسية، والتي تضم مجموعة من الخصال هي: (الالتزام، والتحكم. والتحدي) ، والتي تجعله أكثر مقاومة للضغوط، وأكثر تحدياً للعقبات، وأكثر التزاماً تجاه نفسه والآخرين وأقل مبادأة وتحدياً للمشكلات.

◄ **التوافق النفسي والاجتماعي:**

يعرفه (براون) (Brown 134 :1983) بأنه الانسجام مع البيئة، ويشمل القدرة على إشباع حاجات الفرد ومواجهة معظم المتطلبات الجسمية والاجتماعية.

كما يعرفه (سفيان، ١٥٣: ٢٠٠٤) بأنه اشباع الفرد لحاجاته النفسية، وتقبله لذاته، واستمتاعه بحياة خالية من التوترات، والصراعات، والاضطرابات النفسية، واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة، ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية، وتقبله لعادات وتقاليده وقيمه مجتمعه.

ويعرف الباحثان التوافق النفسي والاجتماعي إجرائياً بأنه:

الدرجة التي يجيب عنها الطلبة الجامعيون على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي المستخدم، والتي هي عملية دينامية تهدف إلى تحقيق الحاجات النفسية والاجتماعية، وصولاً إلى الصحة النفسية.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بالمحددات الآتية:

١. الحد الزماني: طُبّقت الدراسة في الفصل الثاني (٢٠١٠ – ٢٠١١) .

٢. الحد المكاني: طُبّقت الدراسة على جامعتي (الأقصى – والأزهر) بمحافظة غزة.

٣. الحد البشري: اختيرت عينة الدراسة من طلاب جامعة الأقصى والأزهر وطالباتهما من المستوى الأول والرابع.

الدراسات السابقة:

يعرض الباحثان في هذه الدراسة أهم الدراسات السابقة التي توافرت لديهما والتي تتعلق بموضوع الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الجامعي، وقد قسم الباحثان الدراسات السابقة إلى محورين أساسيين وهما:

- **أولاً– دراسات تناولت الصلابة النفسية ومنها ما يأتي:**

دراسة (**ستيفينسون**) ، **Stephenson**،١٩٩٠، التي هدفت إلى معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية واستراتيجيات المواجهة، وقد شملت عينة الدراسة (١٤٧) فرداً من الذكور والإناث العاملين في البنوك والمحاماة، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة مقياس دليل النظرات الشخصية، وقائمة طرق المواجهة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الإناث كنَّ أكثر صلابة من الذكور، وأكثر اعتماداً على المساندة الاجتماعية، وقد كان المحامون أكثر استخداماً لأسلوب التصدي للمشكلة مقارنة بالعاملين في البنوك.

أما دراسة (**كلارك ديفيد**) ، **Clark Daivd, 1995**، فهدفت إلى فحص القابلية للضغوط كوظيفة لعوامل مختلفة، حيث اشتملت عينة الدراسة على طلبة الجامعة الدارسين في (نيوزيلندا) ، وتكونت من (٢٨٣) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث مقاييس وجهة الضبط الصحية المتعددة الأبعاد ومقاييس الصلابة النفسية والنمط السلوكي (أ) للشخصية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن العمر والصلابة النفسية يسهمان في وجود اختلافات بينة في القابلية للضغوط، وأن وجهة الضبط الصحية والصلابة النفسية المرتفعة كانت هي المؤدية إلى النمو السوي.

وبحثت دراسة **مخيمر**، ١٩٩٧، التعرف إلى أثر الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية كمتغيرين من متغيرات المقاومة والوقاية من آثار الأحداث الضاغطة، وبخاصة الاكتئاب، وقد تكونت عينة الدراسة من طلبة الفترتين الثالثة والرابعة لكيات الآداب والعلوم والتربية بجامعة الزقازيق، وبلغ عدد الذكور (٧٥) طالباً، والإناث (٩٦) طالبة، وقد استخدم الباحث مقياس أحداث الحياة الضاغطة من إعداده، ومقياس الاكتئاب وهو صورة مختصرة لمقياس «بيك للاكتئاب» من إعداد «عبد الفتاح غريب، ١٩٨٥م»، واختبار الصلابة النفسية ومقياس الإمداد بالعلاقات الاجتماعية لترنر (١٩٨٣) من إعداد محروس الشناوي ومحمد عبد الرحمن (١٩٩٤) ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات الذكور والإناث في الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية لصالح الذكور في الصلابة النفسية وإدراك الضغوط، ولصالح الإناث في المساندة الاجتماعية والاكتئاب، كما وجد تأثير دال للصلابة النفسية في تعديل العلاقة الارتباطية بين الأحداث الضاغطة وبين الإصابة بالاكتئاب لدى الجنسين.

وتناولت دراسة (**جرسون**) **gerson, 1998**، العلاقة بين الصلابة النفسية ومهارات المواجهة والضغوط بين الطلبة الخريجين، حيث تكونت عينة الدراسة من (١٠١) من الطلاب الخريجين في قسم علم النفس من مدرسة أميدوسترن للخريجين، وقد استخدم الباحث اختبار الشخصية الصورة (pvs.∏) ، واستبانة المواجهة (CRT) واستبانة الضغوط اليومية (DSI) ، ومقياس الصلابة النفسية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الطلاب الذين حصلوا على درجات عالية في الصلابة، كانوا يستخدمون مهارات مواجهة أكثر فاعلية وتأثيراً من الذين حصلوا على درجات صلابة منخفضة.

وهدفت دراسة **محمد**، ٢٠٠٢، إلى التعرف إلى دور كل من الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات في التصدي للمشكلة الناجمة عن مهنة التمريض، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن. وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٢١)

ممرضاً وممرضة منهم (١٦١) ذكور و (١٦٠) إناث ممن تتراوح أعمارهم بين (٢٣– ٢٤) ، سنة، والمستوى التعليمي بين المعهد الفني للتمريض ودبلوم التمريض، ويتراوح عدد سنوات الخبرة في العمل لديهم بين (٧– ١٤) سنة، وقد استخدمت الدراسة اختبار الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وضغوط مهنة التمريض وهو من إعداد الباحثة، هذا وقد استخدمت الباحثة في إعدادها للاختبارات اختبار الإعداد بالعلاقات الاجتماعية، ويشمل المساندة الأسرية ومساندة الأصدقاء، وهو من إعداد ترنر وآخرون (١٩٨٣) ، وقد أعدَّه وترجمه محروس الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن (١٩٩٤) ، واختبار تقدير الذات من إعداد رونالد روتز، وهو اختبار مترجم من قبل ممدوحة سلامة ١٩٨٨، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك فروقاً دالة بين للصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وبين تقدير الذات.

وسعت دراسة **محمد وعبد اللطيف، ٢٠٠٢**، إلى معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية والرغبة في التحكم لدى طلاب الجامعة، وقد اشتملت عينة الدراسة على (٢٨٢) طالباً وطالبة منهم (٧٠) من الذكور و (٢١٢) من الإناث، واستخدم الباحثان مقياس الصلابة النفسية من إعداد Younkin & Betz , 1979، ومقياس التحكم من إعداد Burgr & cooper 1979 , وتعريب الباحثين، وفد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة بين الصلابة النفسية والرغبة في التحكم، ووجود فروق داله إحصائياً بين الطلاب في الصلابة لصالح الذكور، كما أظهرت عدم وجود فروق دالة احصائياً بين الطلاب تبعاً لمتغير العمر.

وهدفت دراسة **الرفاعي**، (٢٠٠٣) ، إلى معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية وإدراك أحداث الحياة الضاغطة وأساليب مواجهتها، وقد اشتملت عينة الدراسة على (٣٢١) طالباً وطالبة منهم (١٦١) من الذكور، و (١٦٠) من الإناث، ممن تراوحت أعمارهم بين ٢٦– ١٩ سنة، واقتصرت الدراسة على الطلبة ذوي التخصصات النظرية دون العلمية، حيث اعتمدت الدراسة على طلبة المستوى الثالث والرابع في الجامعة، واستخدم الباحث مقياس الصلابة النفسية من إعداد (كوبازا) ترجمة عماد مخيمر١٩٩٦)) ، ومقياس إدراك أحداث الحياة الضاغطة «من إعداد الباحثة» ومقياس أساليب المواجهة من إعداد الباحثة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الذكور والإناث في الصلابة النفسية، ووجود ارتباط عكسي بين درجات الصلابة النفسية وكل من إدراك أحداث الحياة الضاغطة وأساليب المواجهة الأكثر فعالية.

وسعت دراسة **دخان والحجار، ٢٠٠٦**، إلى التعرف إلى مستوى الضغوط النفسية ومصادرها لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقته بمستوى الصلابة النفسية لديهم، إضافة

إلى تأثير بعض المتغيرات على الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة والصلابة النفسية لديهم، وقد اشتملت عينة الدراسة (٥٤١) طالباً وطالبة، وقد استخدم الباحثان استبانتنيْ الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة، والثانية الصلابة النفسية لديهم، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، كان من أهمها: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة في مستوى الضغوط النفسية عدا المالية وبين الدرجة الكلية تعزي لمتغير دخل الأسرة، كما بينت الدراسة وجود علاقة ارتباطيه سالبة ذات دلالة إحصائية بين الطلبة في مستوى الضغوط النفسية والصلابة النفسية.

وهدفت دراسة **راضي** (٢٠٠٨) ، إلى التعرف إلى علاقة الصلابة النفسية بكل من الالتزام الديني والمساندة الاجتماعية لدى أمهات شهداء انتفاضة الأقصى والتعرف عما اذا كانت هناك فروق دالة إحصائياً في مستوى الصلابة لأمهات شهداء انتفاضة الاقصى في محافظات غزة تعزى الى (مكان السكن، عمر أم الشهيد، المستوى التعليمي لأم الشهيد، الترتيب الولادي) ، على عينة قوامها (٣٦١) أم من أمهات شهداء انتفاضة الأقصى، واستخدمت الباحثة مقياس الصلابة النفسية، واستبانة الالتزام الديني، واستبانة المساندة والاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة، وكان من أهمها، توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الصلابة النفسية بكل من الالتزام الديني والمساندة الاجتماعية لدى أمهات شهداء انتفاضة الأقصى.

- **ثانياً- الدراسات التي تناولت التوافق النفسي والاجتماعي**:

دراسة **علي**، ٢٠٠٢، التي هدفت إلى التحقق من الصدمات النفسية والفروق في ديناميات الشخصية بين الحالات الطرفية المرتفعة والمنخفضة على مقياس الصدمات النفسية. ومقياس السلوك التوافقي (إعداد محمد بيومي ١٩٨٩، واستمارة المقابلة إعداد صلاح مخيمر) ، واختبار تفهم الموضوع. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن الإناث كن أكثر تعرضاً للصدمات النفسية في المجال الدراسي والأسري والاجتماعي عن فئة الذكور. وأنه كلما زادت الصدمات النفسية في هذه المجالات الثلاثة كان لها تأثيرها السلبي في كل من المثابرة والثقة بالنفس والتعقل والتروي.

وبحثت دراسة **العبيدي**، ٢٠٠٤، العلاقة بين قوة الأنا والتوافق النفسي الاجتماعي وفق أساليب التنشئة الاجتماعية، ومعرفة هل هنالك فروق ذات دلالة احصائية في علاقة قوة الأنا في التوافق النفسي الاجتماعي وفق أساليب التنشئة الاجتماعية؟ وقد شملت الدراسة (٣٢٠) طالباً وطالبة. واستخدم الباحث مقياساً لأساليب التنشئة الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة يتمتعون بدرجة من قوة الأنا أعلى من المتوسط النظري لمقياس

قوة الأنا، كما تبين أن أفراد العينة يتمتعون بدرجة من التوافق أعلى من المتوسط النظري لمقياس التوافق النفسي الاجتماعي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أيضاً وجود علاقة دالة إحصائياً بين قوة الأنا والتوافق النفسي الاجتماعي، وباتجاه عكسي، بمعنى أنه عندما تكون قوة الأنا عالية يكون التوافق أدنى والعكس صحيح.

وسعت دراسة **الزنامي، ٢٠٠٥**، إلى التعرف إلى مستوى التوافق النفسي والاجتماعي والرضا عن مهنة التعليم لدى معلمي مرحلة التعليم الثانوي في اليمن، ومعلمي مرحلة التعليم الثانوي في السودان. والكشف عن الفروق بين استجابات معلمي مرحلة التعليم الثانوي في اليمن ومعلمي مرحلة التعليم الثانوي في السودان في التوافق النفسي والاجتماعي والرضا عن مهنة التعليم تبعاً لمتغيرات: (الحالة الاجتماعية، والمؤهل الذي يحمله المعلم، والتخصص الدراسي، ومدة الخدمة في التدريس، ومكان الدراسة) . وهل هناك علاقة ارتباطية؟ وما نوعها؟ بين استجابات معلمي مرحلة التعليم الثانوي في اليمن ومعلمي مرحلة التعليم الثانوي في السودان في التوافق النفسي والاجتماعي والرضا عن مهنة التعليم، وقد اشتملت عينة الدراسة (٢٦٩) معلماً، استخدم الباحث استبانة التوافق النفسي والاجتماعي لـ (هيو. م. بل) تعريب محمد عثمان نجاتي، والرضا عن مهنة التعليم من إعداد الباحث نفسه، وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معلمي مرحلة التعليم الثانوي في اليمن، ومعلمي مرحلة التعليم الثانوي في السودان في التوافق النفسي والاجتماعي والرضا عن مهنة التعليم تبعاً لمتغير المؤهل الذي يحمله المعلم (مؤهل تربوي، مؤهل غير تربوي) .

وسعت دراسة **الثابت، ٢٠٠٩**، إلى التعرف إلى درجة الضغوط النفسيةِ لدى المصابات بسرطان الثدي المبكر، ومعرفة الفروق في الضغوط النفسية بحسب متغيرات العمر والمستوى التعليمي ومدة العلاج، كما سعت إلى التعرف إلى درجة التوافق الكلي والنفسي والاجتماعي والزواجي، ومعرفة الفروق في كلٍ من التوافق النفسي والاجتماعي والزواجي وبحسب متغيرات: العمر والمستوى التعليمي ومدة العلاج، وأخيراً التعرف إلى العلاقة ما بين الضغوط النفسيةِ، وكلٍّ من التوافق النفسي والاجتماعي والزواجي، واشملت عينة الدراسة على (١٩٨) مريضة أردنية مصابة بسرطان الثدي المبكر، من المتزوجات التي تتراوح أعمارهن ما بين (٢٠- ٧٠) عاماً، ومن اللواتي يراجعن مركز الحسين للسرطان/ العيادات الخارجية، لمتابعة العلاج والفحص بعد العملية الجراحية، استخدمت الباحثة مقياس الضغوط النفسية، ومقاييس التوافق النفسي والاجتماعي والزوجي من إعدادهما، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية للتوافق النفسي مع متغيريْ المستوى التعليمي ومدة العلاج، كما أظهرت وجود علاقة سالبة وبدلالة إحصائية بين الضغوط النفسية، وكل من التوافق النفسي والاجتماعي والزواجي.

وتناولت دراسة **بدير، ٢٠٠٦**، معرفة الفروق بين متوسطات أداء مجموعة المعلمين التربويين وغير التربويين فى أبعاد الشعور بالاغتراب وأبعاد التوافق النفسي، الكشف عن العلاقة بين أبعاد الشعور بالاغتراب وأبعاد التوافق النفسي، شملت عينة الدراسة (٩٠) معلماً تربوياً، (٩٠) معلماً غير تربوي، كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المعلمين التربويين وغير التربويين فى بعض أبعاد التوافق: (التوافق الشخصي، والاجتماعي، والزواجى، والأسرى، والانفعالي، والمهني والتوافق العام) ، ووجود ارتباط دال سالب بين العزلة الاجتماعية وبعض أبعاد التوافق: (التوافق الشخصي، والاجتماعي، والزواجى، والأسرى، والانفعالي، والمهني، والتوافق العام) .

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة نلاحظ ما يأتي:

- **أولاً- من حيث الموضوع:**

لم تعثر الباحثتان على دراسات تناولت العلاقة بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الجامعي، بينما هناك بعض الدراسات التي تناولت الصلابة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات مثل علاقة الصلابة النفسية باستراتيجيات المواجهة (لستيفينسون) ، Stephenson,1990) وعلاقتها بالضغوط، مثل: دراسة دخان، والحجار، (٢٠٠٦) ، ودراسة الرفاعي، (٢٠٠٣) ، ودراسة كلارك ديفيد، .Daivd Clark (1995) ، ودراسة (1998) Gerson ، ودراسة (كوبازا) (1997) ،Kobasa ، وكذلك علاقتها النفسية والتقويم المعرفي على الحالة الصحية والشعور بالكرب النفسي مثل: دراسة (كلارك وهرتمان) (1996) ،Clark & Hartman. وعلاقتها بالرفض الوالدي كدراسة مخيمر، (١٩٩٦) ، وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية كدراسة مخيمر، (١٩٩٧) ودراسة محمد، (٢٠٠٢) ودراسة الرفاعي، (٢٠٠٣) . ، ودراسات تناولت التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بقوة الأنا كدراسة العبيدي،) ٢٠٠٤ (، وعلاقتها بالاغتراب كدراسة بدير (٢٠٠٦) ، وعلاقتها بالضغوط النفسية كدراسة الثابت (٢٠٠٩) ، وعلاقتها بالرضا عن مهنة التعليم كدراسة الزنامي (٢٠٠٥) ، وعلاقتها بالصدمات النفسية كدراسة علي (٢٠٠٢) .

- **ثانياً- من حيث العينات:**

اختلفت الدراسات السابقة مع بعضها بعضاً من ناحية العينات والفئات المستخدمة في الدراسة، حيث أجري عدد لا بأس به من الدراسات على عينات من الفئات الطلابية، والجامعية مثل دراسة محمد،(٢٠٠٢)، ودراسة الرفاعي، (٢٠٠٣)، ودراسة العبيدي (٢٠٠٤) ، ودراسة نبيل والحجار (٢٠٠٦) ، ودراسة محمد وعبد اللطيف (٢٠٠٢) .

وفي دراسات أخرى تكونت عينات الدراسة من فئات المعلمين والموظفين كدراسة، Kobasa, (1979) ودراسة (ستيفينسون)، Stephenson, (1990) ودراسات اشتملت على عينة من المرضى مثل دراسة الثابت (٢٠٠٩)

- **ثالثاً- من حيث الأدوات المستخدمة:**

تباينت الدراسات والبحوث في استخدامها للمقاييس والاختبارات على النحو الآتي:

- **ما يخص اختبارات الصلابة النفسية:**

لاحظ الباحثان تنوعاً في الأدوات المستخدمة حيث إن هناك من استخدم مقياس الصلابة (كوبان)، «Kristopher, 1996» واختبار الصلابة لترنر مثل: دراسة «مخيمر، (١٩٩٧)

- **أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:**

اتفقت هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة في الأدوات المستخدمة، مثل دارسة الحجار، ودخان، (٢٠٠٥) ودراسة ياغي (٢٠٠٦) ، ودراسة أبو ندى (٢٠٠٧) ، كما ارتبطت سمة الصلابة النفسية بأبعادها الثلاثة، وهي الالتزام، والتحكم، والتحدي في الدراسات السابقة، والتي تعدّ من أهم السمات التي يستخدمها الشخص في مواجهة الظروف الصعبة، واتفقت أيضاً مع بعض الدراسات السابقة في اشتمالها على عينة من النوعين «ذكوراً، إناثاً»

تعدّ الدراسة الحالية أول دراسة تجرى في محافظات غزة من حيث ارتباط الصلابة النفسية بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى أفراد العينة حسب علم الباحثين.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدراسة، أخضع الباحثان البيانات للتحليل الإحصائي باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية، ومعامل ارتباط بيرسون واختبار ت للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين؛ وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلبة كليات التربية جميعهم في جامعتي الأقصى والأزهر بقطاع غزة والبالغ عددهم (١٣٤٨٦) من الجنسين، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١)

توزيع مجتمع الدراسة تبعاً للجامعة والجنس

الجامعة	الذكور	الإناث	المجموع
الأزهر	١٢٦٩	٢١٤٨	٣٤١٧
الأقصى	٣٤٠٨	٦٦٦١	١٠٠٦٩
المجموع	٤٦٧٧	٨٨٠٩	١٣٤٨٦

عينة الدراسة:

أ. العينة الاستطلاعية:

للتحقق من صدق الأدوات المستخدمة في الدراسة وثباتها، طبقها الباحثان على عينة استطلاعية عشوائية مكونة من (٥٤) طالباً وطالبة من مجتمع الدراسة الأصلي منهم (٢٤ من الذكور) ، ومنهم (٣٠ من الإناث) .

ب. العينة الميدانية:

طبقت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة مكونة من (٢٣٢) من طلبة كليات التربية في جامعة الأزهر والأقصى بقطاع غزة، والجدول الآتي يبين توزيع العينة حسب المتغيرات المتعلقة بهم:

الجدول (٢)

توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديمغرافية

	المتغير	العدد	٪
الجنس	ذكور	١١٤	٤٩,١
	إناث	١١٨	٥٠,٩
	المجموع	٢٣٢	١٠٠,٠

	المتغير	العدد	٪
الجامعة	الأقصى	١١٠	٤٧,٤
	الأزهر	١٢٢	٥٢,٦
	المجموع	٢٣٢	١٠٠,٠
المستوى الدراسي	أول	١٠٤	٤٤,٨
	رابع	١٢٨	٥٥,٢
	المجموع	٢٣٢	١٠٠,٠

أدوات الدراسة:

◄ **مقياس الصلابة النفسية: إعداد الباحثين.**

صمم الباحثان استبانة لقياس الصلابة النفسية تكونت من (٥٠) فقرة وفق تدرج رباعي (موافق بشدة، موافق، أوافق إلى حد، لا أوافق) وقد أعطيت الأوزان (١، ٢، ٣، ٤) ، لقياس العلاقة ما بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي، وقد اشتمل المقياس على ثلاثة أبعاد هي:

- مجال التحكم: (١، ٢، ٣، ٤، ١٠، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩) .
- مجال الالتزام: (٥، ١١، ١٥، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢، ٢٥، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٤٨) .
- مجال التحدي: (٦، ٧، ٨، ٩، ١٢، ١٤، ١٩، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٧١، ٤٢، ٤٤، ٥٠)

حُسبت درجة المفحوص بجمع الدرجة على كل بعد من أبعاد الصلابة النفسية، وبجمع درجات المفحوصين على الأبعاد الثلاثة لاحتساب الدرجة الكلية للصلابة، وتتراوح الدرجة الكلية للضغوط بين (٥٠– ٢٠٠) ، وتدل الدرجة المرتفعة على مستوى مرتفع من الصلابة النفسية، فيما تدل الدرجة المنخفضة على مستوى منخفض من الصلابة النفسية، حيث حُسبت (٥٠٪) وهي الدرجة المتوسطة حسب الدراسات السابقة.

صدق المقياس وثباته:

♦ **أولاً– الصدق:**

أ. الصدق الظاهري:

عرض الباحثان المقياس في صورته الأولية بعد إعداده على عدد من الأساتذة المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية للحكم على مدى صلاحيته وملاءمة

فقراته؛ حيث عدّل الباحثان صياغة بعض الفقرات بهدف تبسيطها، وتحقيقها للسمة المراد قياسها بدقة، في ضوء ملاحظات المحكمين

ب. صدق الاتساق الداخلي:

للتحقق من الاتساق الداخلي طبق الباحثان المقياس على عينة استطلاعية قوامها (٥٤) طالباً من الجنسين من مجتمع الدراسة الأصلي؛ ومن خارج العينة، وكانت النتائج كما هو مبيّن في الجدول الآتي:

الجدول (٣)

يبين ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع درجة البعد الذي تنتمي إليه

البعد	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التحكم	١	٠,٥٠١	دالة عند ٠,٠١	٢٤	٠,٥١٤	دالة عند ٠,٠١
	٢	٠,٣٨٠	دالة عند ٠,٠١	٢٩	٠,٤٩٧	دالة عند ٠,٠١
	٣	٠,٣١١	دالة عند ٠,٠٥	٣٠	٠,٤٦٠	دالة عند ٠,٠١
	٤	٠,٤٤٧	دالة عند ٠,٠١	٣٢	٠,٥٣٤	دالة عند ٠,٠١
	١٠	٠,٢٠٠	غير دالة إحصائياً	٤٥	٠,٥٨٨	دالة عند ٠,٠١
	١٣	٠,٤٩٢	دالة عند ٠,٠١	٤٧	٠,٣٦٨	دالة عند ٠,٠١
	١٦	٠,٣٤٩	دالة عند ٠,٠٥	٤٩	٠,٤٢٥	دالة عند ٠,٠١
	١٨	٠,٠٤٩	غير دالة إحصائياً			
الالتزام	٥	٠,٥٠٠	دالة عند ٠,٠١	٢٥	٠,٤٩٥	دالة عند ٠,٠١
	١١	٠,٦٣٢	دالة عند ٠,٠١	٣٧	٠,٤٢٦	دالة عند ٠,٠١
	١٥	٠,١٩٣	غير دالة إحصائياً	٤٠	٠,٤٤٣	دالة عند ٠,٠١
	١٧	٠,٣٠٦	دالة عند ٠,٠٥	٤٣	٠,٥٨٢	دالة عند ٠,٠١
	٢٠	٠,٤٦٦	دالة عند ٠,٠١	٤٦	٠,٤٧٦	دالة عند ٠,٠١
	٢٢	٠,١٥٢	غير دالة إحصائياً	٤٨	٠,٥٧٤	دالة عند ٠,٠١
	٢٣	٠,٤٨٠	دالة عند ٠,٠١			

البعد	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التحدي	٦	٠,٤٨٤	دالة عند ٠,٠١	٣١	٠,١٢٨	غير دالة إحصائياً
	٧	٠,٤٣٢	دالة عند ٠,٠١	٣٣	٠,٣٦٦	دالة عند ٠,٠١
	٨	٠,٣٥٥	دالة عند ٠,٠١	٣٤	٠,٥١٧	دالة عند ٠,٠١
	٩	٠,٥٤٠	دالة عند ٠,٠١	٣٥	٠,٦٢٤	دالة عند ٠,٠١
	١٢	٠,٤٦٠	دالة عند ٠,٠١	٣٦	٠,٥٩٧	دالة عند ٠,٠١
	١٤	٠,٣٤٠	دالة عند ٠,٠٥	٣٨	٠,٣٦٥	دالة عند ٠,٠١
	١٩	٠,٣٠٧	دالة عند ٠,٠٥	٣٩	٠,٠١١	غير دالة إحصائياً
	٢١	٠,٣٤٠	دالة عند ٠,٠٥	٤١	٠,٣٥٩	دالة عند ٠,٠١
	٢٦	٠,٤٢٨	دالة عند ٠,٠١	٤٢	٠,٥٥٥	دالة عند ٠,٠١
	٢٧	٠,٠٩٥	غير دالة إحصائياً	٤٤	٠,٣٧١	دالة عند ٠,٠١
	٢٨	٠,١٣٢	غير دالة إحصائياً	٥٠	٠,١٣٩	غير دالة إحصائياً

قيمة ر الجدولية (د.ح= ٥٢) عند ٠,٠٥ = ٠,٢٧٣، وعند ٠,٠١ = ٠,٣٥٤

يتبين من الجدول السابق أن معظم فقرات المقياس حققت ارتباطات دالة مع درجة البعد الذي تنتمي إليه عند مستوى دلالة ٠,٠١، ومستوى دلالة ٠,٠٥.

في حين لم تحقق بعض الفقرات ارتباطات دالة مع أبعادها وهما: الفقرتان رقم (١٠ و ١٨ من البعد الأول: التحكم) ، والفقرتان رقم (١٥ و ٢٢ من البعد الثاني: الالتزام) ، والفقرات ذات الأرقام (٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٩، ٥٠ من البعد الثالث: التحدي) ، وقد حذف الباحثان هذه الفقرات التسع، وبذلك بقي المقياس في صورته النهائية يشتمل على (٤١) فقرة.

كما حسب الباحثان ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية؛ كما يوضح الجدول الآتي:

الجدول (٤)

يبين قيم الارتباطات بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس الصلابة

أبعاد الصلابة النفسية	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التحكم	٠,٨٥٩	دالة عند ٠,٠١ *
الالتزام	٠,٧٤١	دالة عند ٠,٠١ *
التحدي	٠,٨٤٢	دالة عند ٠,٠١ *

* دالة إحصائياً

يتضح من الجدول السابق أن جميع أبعاد مقياس الصلابة النفسية حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية للمقياس، وبذلك يكون الباحثان قد تحققا من صدق الاتساق الداخلي، وأنه يصلح لقياس الصلابة النفسية لأفراد العينة.

وبعد تحديد عدد فقرات المقياس (٤١ فقرة) في صورته النهائية بعد صدق الاتساق الداخلي، فإن الدرجة على مقياس الصلابة النفسية يتراوح بين (٤١ – ١٦٤ درجة).

ثبات المقياس بالتجزئة النصفية ومعادلة ألفا:

لحساب ثبات مقياس الصلابة استخدم الباحثان درجات العينة الاستطلاعية نفسها، وحُسب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة على الفقرات الفردية (ن = ٢١ فقرة)، ودرجاتهم على الفقرات الزوجية (ن = ٢٠ فقرة)، وبلغ معامل الارتباط باستخدام معادلة بيرسون (ر= ٠,٧٤٥)، وعدّل طول الاختبار باستخدام معادلة (جتمان) نصفي المقياس غير متساويين» وكانت قيمة الثبات (ر= ٠,٨٥٥) وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١.

كما حسب الباحثان بحساب المقياس باستخدام معادلة ألفا (كرونباخ)، وكانت قيمة ألفا تساوي (٠,٨٦٧). ويتضح مما سبق أن البيانات التي جمعت باستخدام مقياس الصلابة النفسية تتمتع بثقة عالية.

◄ **مقياس التوافق النفسي والاجتماعي**: إعداد الباحثين.

بنى الباحثان استبانة من إعدادهما تكونت من (٤٧) فقرة وفق تدرج رباعي (دائماً، أحياناً، نادراً، مطلقاً)، وقد أعطيت الأوزان (١، ٢، ٣، ٤)، لقياس علاقة الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي، وقد اشتمل المقياس على مجالين هما:

مجال التوافق النفسي (١- ٢- ٣- ٤- ٥- ٦- ٧- ٨- ٩- ١٠- ١١- ١٢- ١٣- ١٤- ١٥- ١٦- ١٧- ١٨).

مجال التوافق الاجتماعي (١٩- ٢٠- ٢١- ٢٢- ٢٣- ٢٤- ٢٥- ٢٦- ٢٧- ٢٨- ٢٩- ٣٠- ٣١- ٣٢- ٣٣- ٣٤- ٣٥- ٣٦- ٣٧- ٣٨- ٣٩- ٤٠٤٧).

وحُسبت درجة المفحوص بجمع الدرجة على كل بعد من أبعاد الصلابة النفسية، وبجمع درجات المفحوصين على بعدي المقياس لاحتساب الدرجة الكلية للتوافق، حيث تراوحت الدرجة الكلية للضغوط ما بين (٥٠ – ٢٠٠ درجة)، وتدل الدرجة المرتفعة على مستوى مرتفع من التوافق فيما تدل الدرجة المنخفضة على مستوى منخفض من التوافق.

صدق المقياس وثباته:

- **أولاً- الصدق:**

أ. الصدق الظاهري:

عرض الباحثان المقياس في صورته الأولية بعد إعداده على مجموعة الأساتذة المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية للحكم على مدى صلاحيته وملاءمة فقراته؛ وفي ضوء ملاحظات المحكمين عدل الباحثان صياغة بعض الفقرات بهدف تبسيطها، وتحقيقها للسمة المراد قياسها بدقة.

ب. صدق الاتساق الداخلي:

للتحقق من الاتساق الداخلي طبق الباحثان المقياس على أفراد العينة الاستطلاعية نفسها (٥٤) طالباً من الجنسين من مجتمع الدراسة الأصلي؛ والجدول الآتي يوضح نتائج ذلك:

الجدول (٥)

يبين ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع درجة البعد الذي تنتمي إليه

البعد	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	١	٠,٣٤١	دالة عند ٠,٠٥	١٠	٠,٤٠٣	دالة عند ٠,٠١
	٢	٠,٦٧٧	دالة عند ٠,٠١	١١	٠,٥٩٠	دالة عند ٠,٠١
	٣	٠,٥٣٦	دالة عند ٠,٠٥	١٢	٠,٢٠٥	غير دالة إحصائياً
	٤	٠,٣٦٧	دالة عند ٠,٠١	١٣	٠,٣٨٣	دالة عند ٠,٠١
	٥	٠,٤٨٥	دالة عند ٠,٠١	١٤	٠,٦٧٣	دالة عند ٠,٠١
	٦	٠,٤٠١	دالة عند ٠,٠١	١٥	٠,٥٥٢	دالة عند ٠,٠١
	٧	٤٤٥٠.	دالة عند ٠,٠٥	١٦	٠,٧٠٥	دالة عند ٠,٠١
	٨	٠,٢٢٦	غير دالة إحصائياً	١٧	٠,٥٥٨	دالة عند ٠,٠١
	٩	٠,٣٨٥	دالة عند ٠,٠١	١٨	٠,٥١٨	دالة عند ٠,٠١

البعد	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	م	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التوافق الاجتماعي	١٩	٠,٠٩٣	غير دالة إحصائياً	٣٥	٠,٣٥٠	دالة عند ٠,٠٥
	٢٠	٠,١٩٧	غير دالة إحصائياً	٣٦	٠,٦٠٤	دالة عند ٠,٠١
	٢١	٠,١٦٧	غير دالة إحصائياً	٣٧	٠,٣٦٥	دالة عند ٠,٠١
	٢٢	٠,٣٤٨	دالة عند ٠,٠٥	٣٨	٠,٤١٩	دالة عند ٠,٠١
	٢٣	٠,١١٤	غير دالة إحصائياً	٣٩	٠,٣٠٩	دالة عند ٠,٠٥
	٢٤	٠,٠٣٢	غير دالة إحصائياً	٤٠	٠,٣٤٩	دالة عند ٠,٠٥
	٢٥	٠,٤٨٢	دالة عند ٠,٠١	٤١	٠,٦٢٢	دالة عند ٠,٠١
	٢٦	٠,٣٠٧	دالة عند ٠,٠٥	٤٢	٠,٥٨١	دالة عند ٠,٠١
	٢٧	٠,٥١٧	دالة عند ٠,٠١	٤٣	٠,٤٤٧	دالة عند ٠,٠١
	٢٨	٠,٥٠٦	دالة عند ٠,٠١	٤٤	٠,٣٥٩	دالة عند ٠,٠١
	٢٩	٠,٥٠٥	دالة عند ٠,٠١	٤٥	٠,٥٤٨	دالة عند ٠,٠١
	٣٠	٠,٦٣٧	دالة عند ٠,٠١	٤٦	٠,٣٤٢	دالة عند ٠,٠٥
	٣١	٠,٠٣٦	غير دالة إحصائياً	٤٧	٠,٣٤٩	دالة عند ٠,٠٥
	٣٢	٠,٢٨٧	دالة عند ٠,٠٥	٤٨	٠,٠٢٧	غير دالة إحصائياً
	٣٣	٠,٣٩٦	دالة عند ٠,٠١	٤٩	٠,٥٩٦	دالة عند ٠,٠١
	٣٤	٠,٣٤٣	دالة عند ٠,٠٥	٥٠	٠,٠١١	غير دالة إحصائياً

قيمة ر الجدولية (د.ح= ٥٢) عند ٠,٠٥ = ٠,٢٧٣، وعند ٠,٠١ = ٠,٣٥٤

يتبين من الجدول السابق أن معظم فقرات المقياس حققت ارتباطات دالة مع درجة البعد الذي تنتمي إليه عند مستوى دلالة ٠,٠١، ومستوى دلالة ٠,٠٥.في حين لم تحقق عدد من الفقرات ارتباطات دالة مع أبعادها وهما: الفقرتان (٨، ١٢ من البعد الأول التوافق النفسي) ، والفقرات: (١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٣١، ٤٨، ٥٠ من البعد الثاني التوافق الاجتماعي) ، وقد حذف الباحثان هذه الفقرات العشر، وبذلك أصبح المقياس في صورته النهائية يشتمل على (٤٠) فقرة.

كما حسب الباحثان ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية لمقياس التوافق النفسي والاجتماعي؛ كما يوضح الجدول الآتي:

الجدول (٦)

يبين قيم الارتباطات بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس التوافق النفسي والاجتماعي

بعدي التوافق النفسي والاجتماعي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	٠,٦٢٨	دالة عند ٠,٠١ *
التوافق الاجتماعي	٠,٧٢٣	دالة عند ٠,٠١ *

* دالة إحصائياً

يتضح من الجدول السابق أن بعدي مقياس التوافق النفسي والاجتماعي حققتا ارتباطات دالة إحصائياً مع الدرجة الكلية للمقياس، وبذلك يكون الباحثان قد تحققا من صدق الاتساق الداخلي، وأنه يصلح لقياس التوافق النفسي والاجتماعي لأفراد العينة.

وبعد تحديد عدد فقرات المقياس (٤٠ فقرة) في صورته النهائية فإن الدرجة على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي تتراوح بين (٤٠ – ١٦٠ درجة) .

ثبات المقياس بالتجزئة النصفية ومعادلة ألفا:

لحساب ثبات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي، استخدم الباحثان درجات العينة الاستطلاعية نفسها، وحُسب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة على الفقرات الفردية (ن = ٢٠ فقرة) ، ودرجاتهم على الفقرات الزوجية (ن = ٢٠ فقرة) ، وبلغ معامل الارتباط باستخدام معادلة بيرسون (ر= ٠,٧١٢) ، وعُدِّل طول الاختبار باستخدام معادلة سبيرمان– براون «نصفي المقياس متساويين» وكانت قيمة الثبات (ر= ٠,٨٣١) وهي دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١.

كما حسب الباحثان ثبات المقياس باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، وكانت قيمة ألفا تساوي (٠,٨١٩) .ويتضح مما سبق أن البيانات التي ستُجمع باستخدام مقياس التوافق النفسي والاجتماعي تتمتع بثقة عالية.

نتائج البحث ومناقشتها:

◄ نتائج السؤال الأول الذي ينص على: «**ما مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الاقصى وجامعة الأزهر بمحافظة غزة؟**»

حسب الباحثان المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة (ن = ٢٣٢) على مقياس الصلابة النفسية بأبعادها ودرجتها الكلية؛ وكانت النتائج

كما في الجدول الآتي:

الجدول (٧)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات عينة الدراسة على الصلابة النفسية

المتغير	عدد الفقرات	مجموع الدرجات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي ٪	الترتيب
التحكم	١٣	٨٣٤٢,٠	٣٥,٩٥	٤,٥٢٣	٦٩,١	١
الالتزام	١١	٧٦٨٥,٠	٣٣,١٢	٣,٦٨٧	٧٥,٢	٢
التحدي	١٧	١١٣٩٤,٠	٤٩,١١	٦,١٥٤	٧٢,٢	٣
درجة الصلابة النفسية	٤١	٢٧٤٢١,٠	١١٨,١٩	١١,٧٧٨	٧٢,١	

يتضح من الجدول السابق أن الصلابة النفسية لدى أفراد العينة تقع عند مستوى ٧٢,١٪.ويتبين من الجدول أن بعد الالتزام كان أعلى أبعاد الصلابة النفسية لدى أفراد العينة بوزن نسبي ٧٥,٢٪، يليه بعد التحدي بوزن نسبي ٧٢,٢٪، وأخيراً جاء بعد التحكم بوزن نسبي ٦٩,١٪.وهذا يدلل على أن طلبة جامعتي الأقصى والأزهر يتمتعان بدرجة مرتفعة من الصلابة النفسية وأبعادها المختلفة (حيث اعتمد الباحثان درجة المتوسط (٥٠٪) ، وهي الدرجة التي اعتمدت من قبل الدراسات السابقة) ، وخاصة في بعد الالتزام، وهذه النتيجة هي نتيجة منطقية حيث يعيش الشعب الفلسطيني ظروفاً صعبة للغاية وقاسية، وتحتاج هذه الظروف إلى شخصية صلبة تتمتع بالصلابة المرتفعة لمواجهة أحداث الحياة الضاغطة، كما أن الالتزام الديني للشباب، والذي جاء في المرتبة الأولى يعطي للشباب القدرة على تحمل هذه الأحداث وتقبلها، والعمل على التكيف معها، بالإضافة إلى القدرة على التحكم والذي جاء في المرتبة الثانية، حيث إنه توجد علاقة قوية بين الالتزام الديني والصحة النفسية وهذا ما أكدته العديد من الدراسات، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة: (دخان، الحجار: ٢٠٠٥) حيث بلغت درجة الصلابة عند طلاب الجامعة الإسلامية (٧٧,٣٣٪) ، كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (أبو ندى: ٢٠٠٧) حيث بلغت نسبة الصلابة عند طلبة جامعة الأزهر (٧٩,٣٢٪) ، أما الدراسة الحالية فهي تشمل طلبة جامعة الأقصى والأزهر معاً حيث بلغت نسبة الصلابة (٧٢,١٪) .وهي نسبة متقاربة مع نتائج الدراسات السابقة والتي تؤكد على تمتع أفراد العينة بنسبة مناسبة من الصلابة النفسية.

◄ نتائج السؤال الثاني الذي ينص على: «**ما مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة بمحافظات غزة؟**»

حسب الباحثان المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات أفراد العينة (ن = ٢٣٢) على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي بأبعاده ودرجته الكلية؛ كما في الجدول الآتي:

الجدول (٨)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لدرجات العينة على التوافق النفسي والاجتماعي

المتغير	عدد الفقرات	مجموع الدرجات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي ٪	الترتيب
التوافق النفسي	١٦	١٠٤٧٣,٠	٤٥,١٤	٧,٧٩٣	٧٠,٥	٢
التوافق الاجتماعي	٢٤	١٦٦٦٩,٠	٧١,٨٤	٨,٢٥٧	٧٤,٨	١
التوافق النفسي والاجتماعي	٤٠	٢٧١٤٢,٠	١١٦,٩٩	١٤,٠٩٥	٧٣,١	

يتضح من الجدول السابق أن التوافق النفسي والاجتماعي لدى أفراد العينة يقع عند مستوى (٧٣,١٪) .ويتبين أن التوافق الاجتماعي الأعلى لدى أفراد العينة بوزن نسبي (٧٤,٨٪) ، يليه التوافق النفسي بوزن نسبي (٧٠,٥٪) .وهذا يدلل على أن الطلاب يتمتعون بدرجة مناسبة من التوافق النفسي والاجتماعي، ويرى الباحثان أن النسبة بين التوافق النفسي والاجتماعي نسبة متقاربة، وهي نتيجة منطقية؛ لأن التوافق النفسي أساس للتوافق الاجتماعي والعكس صحيح، حيث يشير محمد والقفاص (١٩٩٩: ١٢١) إلى أن التوافق يعدّ معياراً أساسياً لتحقيق السواء النفسي والاجتماعي للفرد في إطار علاقته بالمجتمع، والتوافق يعني أيضاً مسايرة النماذج والمعايير الاجتماعية، ويتلاءم مع ما تراه الجماعة، كما يؤدي إلى خفض التوتر لدى الشخص، مما ينعكس ذلك على توافقه النفسي.

◄ نتائج الفرض الأول الذي ينص على:

«هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة بمحافظة بغزة؟»

حسب الباحثان معاملات ارتباط بيرسون بين متوسطات درجات أفراد العينة على أبعاد مقياس الصلابة النفسية ودرجاتهم على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (٩)

يبين معاملات الارتباط بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي لأفراد العينة

المتغير	التوافق النفسي	التوافق الاجتماعي	التوافق النفسي والاجتماعي
التحكم	٠,٥٨١ **	٠,٤٨٦ **	٠,٦٠٦ **
الالتزام	٠,٤٠٧ **	٠,٤١٥ **	٠,٤٦٨ **
التحدي	٠,٤٩٧ **	٠,٤٠٦ **	٠,٥١٣ **
الصلابة النفسية	٠,٦١٠ **	٠,٥٢٩ **	٠,٦٤٧ **

* دالة عند ٠,٠٥ ** دالة عند ٠,٠١

قيمة ر الجدولية (د.ح= ٢٣٠) عند ٠,٠٥ = ٠,١٣٨، وعند ٠,٠١ = ١٠,١٨١

يتبين من الجدول السابق أنه توجد علاقة دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية بأبعادها، ودرجتها الكلية والتوافق النفسي والاجتماعي بأبعاده ودرجته الكلية، ويعزو الباحثان ذلك إلى أن الشخص الذي يتمتع بالصلابة النفسية هو إنسان قادر على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي، حيث تؤكد دراسة كوبازا (Kobasa, 1979) أن الأشخاص الأكثر صلابة رغم تعرضهم للضغوط يتسمون بأنهم أكثر صموداً وإنجازاً وسيطرة وضبطاً داخلياً وكفاية واقتداراً ونشاطاً وطموحاً ومبادأة واقتحاماً وواقعية في حين أن الأشخاص الأقل صلابة كانوا أكثر مرضاً وعجزاً وأقل اقتداراً ونشاطاً وطموحاً ومبادأة واقتحاماً.كما تؤكد دراسة (كلارك ديفيد ، Clark Daivd, 1995) أن الصلابة النفسية والعمر يساهمان في وجود اختلافات بينية في القابلية للضغوط، وأن وجهة الضبط الصحية والصلابة النفسية المرتفعة كانت هي المؤدية إلى النمو السوي، كما يؤكد منصور (٢٠٠٦: ٥٩) أن الفرد الذي يتمتع بالتوافق الحسن لديه قدرة على مواجهة الإحباط، ولديه صلابة قوية إزاء متاعب الحياة، كما يتصف بدرجة عالية من التحمل والصمود، يتضح مما سبق وجود علاقة قوية بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي، وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الحالية.

◄ نتائج الفرض الثاني الذي ينص على:

« هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية تعزى لجنس أفراد العينة (ذكور– إناث)؟»

وازن الباحثان بين متوسط درجات الطلاب (ن= ١١٤) ومتوسط درجات الطالبات (ن= ١١٨) على مقياس الصلابة النفسية بأبعاده ودرجته الكلية، باستخدام اختبار (ت) للفروق بين متوسطي درجات عينتين مستقلتين (علام، ٢٠٠٥: ٢١٠) ، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١٠)

يبين اختبار (ت) للفروق في الصلابة النفسية لأفراد العينة تبعاً للجنس

المقياس	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
التحكم	ذكور	٣٦,٠٥	٤,٣٦٥	٠,٣١	غير دالة إحصائياً
	إناث	٣٥,٨٦	٤,٦٨٨		
الالتزام	ذكور	٣٢,٨٦	٣,٩١٨	١,٠٤	غير دالة إحصائياً
	إناث	٣٣,٣٧	٣,٤٤٨		
التحدي	ذكور	٤٩,٩١	٦,٣٨٥	١,٩٥	غير دالة إحصائياً
	إناث	٤٨,٣٣	٥,٨٤٥		
الصلابة النفسية	ذكور	١١٨,٨٣	١٢,٠٨٢	٠,٨١	غير دالة إحصائياً
	إناث	١١٧,٥٧	١١,٤٩٣		

قيمة (ت) الجدولية (د.ح= ٢٣٢) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦،
وعند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٧

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين متوسطي درجات الطلاب والطالبات على مقياس الصلابة النفسية بأبعاده ودرجته الكلية، أي أن مستوى الصلابة النفسية لأفراد العينة لا يختلف باختلاف جنس الطلبة، ويعزو الباحثان ذلك إلى أن طلبة الجامعة يعيشون ظروف احتلال وضغوطاً نفسية واحدة، كما أنهما يتحملان المسئولية ويتبادلان الأدوار، ويمكن تفسير ذلك أيضاً في وجودهم في بيئة جامعية واحدة تكسبهم القدرة على تحمل المواقف والظروف الصعبة، وتكسبهم القدرة على التحكم والالتزام بالمعايير الاجتماعية، الأمر الذي يقوي الصلابة النفسية لديهم، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من دراسة (مخيمر، ١٩٩٧) ودراسة (دخان، الحجار، ٢٠٠٥)، ودراسة (أبو ندى، ٢٠٠٧)، وقد اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (ستيفينسون، Stephenson,1990) التي أظهرت أن الذكور أكثر صلابة من الإناث خاصة في إدراكهم للتحكم والتحدي، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الذكور والإناث في الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية والضغوط لصالح الذكور في الصلابة النفسية وإدراك الضغوط، ويرى الباحثان أن الاختلاف في نتائج الدراسات السابقة يرجع إلى اختلاف البيئة التي يعيش فيها الفرد، فدرجة معايشة الضغوط يختلف من بيئة إلى أخرى، وبالتالي ستختلف الصلابة النفسية أيضاً من بيئة لأخرى، ويرى الباحثان أن هذه النتيجة منطقية في البيئة الفلسطينية التي تتعرض دائما

إلى ظروف خاصة، تحتاج من الجميع التسلح بالصلابة النفسية للتوافق والتكيف مع مواقف الحياة المتغيرة التي يمرون بها.

◄ نتائج الفرض الثالث الذي ينص على: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي والاجتماعي تعزى لجنس أفراد العينة (ذكور– إناث) ؟»

وازن الباحثان بين متوسط درجات الطلاب (ن= ١١٤) ومتوسط درجات الطالبات (ن= ١١٨) على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي بأبعاده ودرجته الكلية، باستخدام اختبار (ت) ، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١١)

يبين اختبار (ت) للفروق في التوافق النفسي والاجتماعي لأفراد العينة تبعاً للجنس

المقياس	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	ذكور	٤٥,١٤	٨,٧٠٢	٠,٠١	غير دالة إحصائياً
	إناث	٤٥,١٣	٦,٨٣٩		
التوافق الاجتماعي	ذكور	٧٠,٥٧	٨,٢٦٠	٢,٣٤	دالة عند ٠,٠٥
	إناث	٧٣,٠٨	٨,٠٩٨		
التوافق النفسي والاجتماعي	ذكور	١١٥,٧١	١٥,٢٤٩	١,٣٦	غير دالة إحصائياً
	إناث	١١٨,٢٢	١٢,٨٢٧		

قيمة (ت) الجدولية (د.ح= ٢٣٠) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦،
وعند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٧

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين متوسطي درجات الطلاب والطالبات على الدرجة الكلية للتوافق النفسي والاجتماعي وعلى بعد التوافق النفسي. في حين كشفت النتائج عن وجود فروق بين الجنسين في التوافق الاجتماعي عند مستوى ٠,٠٥، وكانت الفروق لصالح الإناث من طلاب الجامعة.ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى طبيعة الفتاة التي تتمتع بالقدرة على المثابرة والتحدي والمرونة في التعامل مع الأشياء والقدرة على المواءمة والتكيف بشكل سريع، كما يرجع الباحثان هذه النتيجة أيضاً إلى ثقافة المجتمع الذي يرى أن من أدوار المرأة التخفيف من معاناة أولادها أو أخواتها فهي الأم والأخت والخالة والعمة التي تقوم بتضميد الجراح والتخفيف من الألم، وقد بينت بعض الدراسات أن الأنثى أكثر صلابة وأكثر مساندة اجتماعية، وبالتالي أكثر توافقاً كدراسة دراسة (ستيفينسون، Stephenson,1990) ، كما أوضح (1990) Rutter أن الذكور أكثر

تأثراً من الإناث بأحداث الحياة الضاغطة، وبالآتي تكون الأنثى أكثر توافقاً منهم، يتضح مما سبق أن الأنثى بطبيعتها أكثر توافقا من الذكور خاصة في مجتمعنا الفلسطيني، نتيجة تمتعها بالقدرة على التحمل والمثابرة والتحدي للظروف الصعبة التي تمر بها، مما يدلل على قوة صلابتها النفسية.

◄ نتائج الفرض الرابع الذي ينص على: « **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية تعزى للمستوى الدراسي لأفراد العينة (أول- رابع)؟**»

وازن الباحثان بين متوسط درجات طلبة المستوى الدراسي الأول (ن= ١٠٤) ومتوسط درجات طلبة المستوى الدراسي الرابع (ن= ١٢٨) على مقياس الصلابة النفسية بأبعاده ودرجته الكلية، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١٢)

يبين اختبار (ت) للفروق في الصلابة النفسية لأفراد العينة تبعاً للمستوى الدراسي

المقياس	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
التحكم	أول	٣٥,٥٤	٤,٥٢٣	١,٢٤	غير دالة إحصائياً
	رابع	٣٦,٢٨	٤,٥١٤		
الالتزام	أول	٣٣,٠٠	٣,٧٤٢	٠,٤٢	غير دالة إحصائياً
	رابع	٣٣,٢١	٣,٦٥٤		
التحدي	أول	٤٩,٤٥	٦,٦١٢	٠,٧٥	غير دالة إحصائياً
	رابع	٤٨,٨٣	٥,٧٦٦		
الصلابة النفسية	أول	١١٨,٠٠	١٢,٢٠٨	٠,٢١	غير دالة إحصائياً
	رابع	١١٨,٣٤	١١,٤٦٣		

قيمة (ت) الجدولية (د.ح= ٢٣٠) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦،
وعند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٧

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين متوسطي درجات طلبة المستوى الأول وطلبة المستوى الرابع في الصلابة النفسية بأبعاده ودرجته الكلية، أي أن مستوى الصلابة النفسية لأفراد العينة لا يختلف باختلاف المستوى الدراسي للطلبة، وهذه النتيجة نتيجة منطقية؛ لأن الطلاب يمرون جميعهم بالظروف السياسية نفسها، وأن الظروف الصعبة التي يمرون بها سواء من العدوان أم من الحصار، يشعرهم جميعاً بالتوتر وعدم الارتياح، الأمر الذي يستدعي من الشباب التسلح بالصلابة النفسية لمواجهة الظروف

الصعبة التي يمرون بها سواء كانوا في المستوى الأول أم الرابع، وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (دخان، الحجار، ٢٠٠٥) ، ودراسة (أبو ندى، ٢٠٠٧) ، ودراسة (مخيمر وعبد المعطي، ٢٠٠٠) التي تؤكد جميعها على أنه لا توجد فروق بين الطلاب طبقاً لمتغير المستوى الدراسي في درجة الصلابة النفسية.

◄ نتائج الفرض الخامس الذي ينص على: «**هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي والاجتماعي تعزى للمستوى الدراسي لأفراد العينة (أول– رابع)** ؟»

وازن الباحثان بين متوسط درجات طلبة المستوى الأول (ن= ١٠٤) ومتوسط درجات طلبة المستوى الرابع (ن= ١٢٨) على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي بأبعاده ودرجته الكلية، باستخدام اختبار (ت) ، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١٣)

يبين اختبار (ت) للفروق في التوافق النفسي والاجتماعي لأفراد العينة تبعاً للمستوى الدراسي

المقياس	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	أول	٤٥,٢٤	٨,٢٦٦	٠,١٧	غير دالة إحصائياً
	رابع	٤٥,٠٦	٧,٤١٨		
التوافق الاجتماعي	أول	٧٢,٥٠	٨,١٧٥	١,٠٩	غير دالة إحصائياً
	رابع	٧١,٣١	٨,٣١٦		
التوافق النفسي والاجتماعي	أول	١١٧,٧٥	١٤,٨٩٢	٠,٧٣	غير دالة إحصائياً
	رابع	١١٦,٣٧	١٣,٤٤١		

قيمة (ت) الجدولية (د.ح= ٢٣٠) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦،
وعند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٧

يتبين من الجدولين السابقين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين متوسطي درجات طلبة المستوى الأول وطلبة المستوى الرابع على مقياس مقياس التوافق النفسي والاجتماعي بأبعاده ودرجته الكلية.أي أن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لأفراد العينة لا يختلف باختلاف المستوى الدراسي للطلبة.ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن الطلاب في المستوى الأول أو الرابع هم في المرحلة نفسها وبالآتي فدرجة التأثير عليهم متقاربة، كما أنهم يعيشون في بيئة تربوية واحدة تساعدهم على الشعور بالطمأنينة، بالإضافة إلى أن تعرضهم للصراعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتسارعة

جعلت لديهم القدرة على التسلح ببعض استراتجيات المواجهة، والذي ينعكس بدوره على توافقهم النفسي والاجتماعي، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (دخان، الحجار، ٢٠٠٥) ، ودراسة دراسة راضي (٢٠٠٨) والتي تؤكد جميعها على أنه لا توجد فروق بين الطلاب على مقياس التوافق النفسية والاجتماعي تبعاً للمستوى الدراسي، وهذا يتفق مع نتائج الدراسة الحالية.

◄ نتائج الفرض السادس الذي ينص على: «**هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية تعزى للجامعة التي يدرس بها أفراد العينة (الأقصى- الأزهر)** ؟»

وازن الباحثان بين متوسط درجات طلبة جامعة الأقصى (ن= ١١٠) ومتوسط درجات طلبة جامعة الأزهر (ن= ١٢٢) على مقياس الصلابة النفسية بأبعاده ودرجته الكلية، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١٤)

يبين اختبار (ت) للفروق في الصلابة النفسية لأفراد العينة تبعاً للجامعة

المقياس	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
التحكم	الأقصى	٣٥,٧٦	٤,٥٠٢	٠,٦١	غير دالة إحصائياً
	الأزهر	٣٦,١٣	٤,٥٥٤		
الالتزام	الأقصى	٣٣,٣١	٣,٧٢٩	٠,٧٤	غير دالة إحصائياً
	الأزهر	٣٢,٩٥	٣,٦٥٦		
التحدي	الأقصى	٤٩,١١	٦,٠٢٠	٠,٠٢	غير دالة إحصائياً
	الأزهر	٤٩,١٠	٦,٢٩٦		
الصلابة النفسية	الأقصى	١١٨,٢٠	١١,٥٦٨	٠,٠١	غير دالة إحصائياً
	الأزهر	١١٨,١٨	١٢,٠١١		

قيمة (ت) الجدولية (د.ح= ٢٣٠) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦،

وعند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٧

◄ نتائج الفرض السابع الذي ينص على: «**هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي والاجتماعي تعزى للجامعة التي يدرس بها أفراد العينة (الأقصى- الأزهر)** ؟»

وازن الباحثان بين متوسط درجات طلبة جامعة الأقصى (ن= ١١٠) ، ومتوسط درجات طلبة جامعة الأزهر (ن= ١٢٢) على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي بأبعاده ودرجته الكلية، باستخدام اختبار (ت) ، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (١٥)

يبين اختبار (ت) للفروق في التوافق النفسي والاجتماعي لأفراد العينة تبعاً للجامعة

المقياس	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	الأقصى	٤٤,٧١	٧,٩٩٩	٠,٧٨	غير دالة إحصائياً
	الأزهر	٤٥,٥٢	٧,٦١٦		
التوافق الاجتماعي	الأقصى	٧١,٨٤	٨,٣٦٧	٠,٠١	غير دالة إحصائياً
	الأزهر	٧١,٨٥	٨,١٩٠		
التوافق النفسي والاجتماعي	الأقصى	١١٦,٥٦	١٣,٩٩٤	٠,٤٣	غير دالة إحصائياً
	الأزهر	١١٧,٣٧	١٤,٢٣٣		

قيمة (ت) الجدولية (د.ح= ٢٣٠) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦،
وعند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٧

يتبين من الجدولين السابقين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين متوسطي درجات طلبة جامعة الأقصى وطلبة جامعة الأزهر على مقياس الصلابة النفسية ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي بأبعاده ودرجته الكلية.أي أن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لأفراد العينة لا يختلف باختلاف الجامعة التي يدرس بها الطلبة.ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن الطلاب سواء كانوا في جامعة الأقصى أم جامعة الأزهر فهم جميعاً طلاب يعيشون في بيئة واحدة ويتأثرون بالدرجة نفسها، وجميعهم يتعرضون للظروف السياسية نفسها وللضغوط نفسها، مما يجعلهم جميعاً يتعرضون لدرجة الصلابة ودرجة التوافق النفسي والاجتماعي نفسها، فقد أشارت دراسة أبو ندى (٢٠٠٧: ٥) ، إلى إن الطالب الفلسطيني بصفة عامة يتعرض لضغوط مميزة وفريدة من نوعها فرضها عليه الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يعيشه منذ خمسين عاماً حيث عانى الشعب، وما يزال يعاني من قتل وتدمير واحتلال وغيرها من وسائل الإرهاب الأخرى، الأمر الذي يؤثر على سلوكياته، وبالتالي لا فرق بين طالب الأقصى أو الأزهر في التعرض لمثل هذه الضغوط باعتبارهم يعيشون في بيئة اجتماعية واحدة وظروف واحدة أيضاً.

توصيات الدراسة:

١. إجراء دراسة في الصلابة بين جامعات غزة وجامعات الضفة الغربية.

٢. اهتمام الجامعة بتقوية الصلابة النفسية لدى الطلاب من خلال دورات تثقيفية كإرشاد وقائي للشباب لحمايتهم من تدني الصلابة النفسية لديهم.

٣. إجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين الصلابة النفسية والتحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعة.

٤. اهتمام المؤسسات الأهلية بتقوية الصلابة النفسية لدى الاطفال والمراهقين لتقوية توافقهم النفسي والاجتماعي والصحة النفسية لديهم في المستقبل.

٥. إجراء مثل هذه الدراسة على فئات أخرى مثل فئة المعوقين، وفئة المسنين لمعرفة الصلابة النفسية لديهم من أجل عمل برامج إرشادية لحل مشكلاتهم النفسية

البحوث المقترحة:

١. فاعلية برنامج إرشادي لرفع درجة الصلابة النفسية لدى الطلبة المراهقين بمحافظة غزة.

٢. الصلابة النفسية والضبط والتحكم لدى طلاب الجامعة بمحافظة غزة وعلاقتها بقوة الأنا.

٣. الصلابة النفسية وعلاقتها بسمات الشخصية لدى طلاب الجامعة.

٤. الصلابة النفسية لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو زايد، أحمد (٢٠٠٢) : التوافق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لأبناء شهداء وأسرى الانتفاضة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، البرنامج المشترك بين جامعة عين شمس وجامعة الأقصى.

٢. أبو ندى، عبد الرحمن (٢٠٠٧) : الصلابة النفسية وعلاقتها بضغوط الحياة لدى طلبة جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر.

٣. الأغا، إحسان (٢٠٠٢) . البحث التربوي وعناصره – مناهجه وأدواته، ط٤، الجامعة الإسلامية، غزة.

٤. العبيدي، مظهر (٢٠٠٤) : قوة الأنا وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي على وفق أساليب التنشئة الاجتماعية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.

٥. الثابت، أوهام (٢٠٠٩) : الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي والزواجي لدى المصابات بسرطان الثدي المبكر في الأردن، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية في الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك.

٦. الرفاعي، عزة (٢٠٠٣) : الصلابة النفسية كمتغير وسيط بين إدراك أحداث الحياة الضاغطة وأساليب مواجهتها، رسالة دكتوراه، القاهرة، كلية الآداب، جامعة حلوان.

٧. الزنامي، أحمد (٢٠٠٥) : التوافق النفسي والاجتماعي لدى معلمي مرحلة التعليم الثانوي وعلاقته برضاهم عن مهنة التعليم في اليمن والسودان دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة اليمن.

٨. بدير، محمد (٢٠٠٦) : الشعور بالاغتراب وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المعلمين التربويين وغير التربويين جامعة المنصورة– كلية التربية– المجلة العلمية، المجلد ١٤ العدد ٢ الصفحات ١٢٣: ١٧٩

٩. راضي، زينب (٢٠٠٨) : الصلابة النفسية لدى أمهات شهداء انتفاضة الاقصى وعلاقتها ببعض المتغيرات،، رسالة ماجستير غير منشورة،، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.

١٠. سفيان، نبيل (٢٠٠٤) : المختصر في الشخصية والارشاد النفسي (المفهوم– النظرية– – النمو– التوافق– الاضطرابات – الارشاد والعلاج) ، ط١، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

١١. صالح، عايدة (٢٠٠٤) : اضطراب قلق ما بعد الصدمة وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلاب الثانوية العامة بمحافظة غزة، مجلة كلية التربية، بني سويف– جامعة القاهرة، العدد١، ص ص ١٢٥– ١٥٩

١٢. دخان، نبيل والحجار، بشير (٢٠٠٦) : الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقتها بالصلابة النفسية لديهم. مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية مجـ١٤ ع ٢ ص ص ٣٦٩– ٣٩٨.

١٣. دويدار، عبد الفتاح (١٩٩٦) : سيكولوجية النمو والارتقاء، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

١٤. عسلية، محمد والبنا، انور (٢٠٠٥) : علم النفس الاجتماعي، ط١، هيئة الكتاب الجامعي، جامعة الاقصى.

١٥. علام، محمود (٢٠٠٥) . الأساليب الإحصائية الاستدلالية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية «البارامترية واللابارامترية، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٦. علي، عبد الحميد، وآخرون (٢٠٠٢) : أحداث الحياة الضاغطة ومستويات الإدراك والاستجابة الشخصية نحوها لدى عينة من طلاب الجامعة، دراسة سيكومترية/ إرشادية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد ٢٨، العدد ٣٧، أكتوبر، ص١٠٠.

١٧. محمد، جيهان (٢٠٠٢) . دور الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات في إدراك المشقة والتعايش معها لدى الراشدين من الجنسين في سياق العمل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم علم نفس.

١٨. محمد، صلاح والقفاص، وليد (١٩٩٩) : تصور جديد للتوافق النفسي (دراسة تحليلية) ، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد التاسع، العدد ٢٣، مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ١٢٠ـ١٥٩.

١٩. مخيمر، عماد (١٩٩٧) : الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية، متغيرات وسيطة في العلاقة بين ضغوط الحياة وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ١٧، أغسطس، المجلد السابع، ص ١٠٣– ١٣٨.

٢٠. مخيمر، عماد وعبد المعطي، هشام محمد، محمد السيد (٢٠٠٠) «التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بعدد من المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة»، دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، المجلد السادس، العدد الثالث، سبتمبر، ص٣٧

٢١. منصور، سامي (٢٠٠٦) : التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية القاطنين في المناطق الساخنة بمحافظة رفح وعلاقته بسمات الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Clark David, E (1995) . Vulnerability to stress as fucmtion of age sex, Locus of control, hardiness and type journal of social behavior and personality: V. 23,p. p. 285- 268*
2. *Kobasa, S. C. (1979) : Stressful the events personality and health: An inquiry into hardiness, Journal of personality and Social psychology, 37,1,1- 11.*
3. *Rutter ,m. (1990) : Psychological resilience and protective mechanisms. in. J Rolf. , A. masten, D. cicchetti, K. Nuechte lein. , & S. ,Weintraub. , (eds) Risk and protective factors in the development of psychopathology. (pp. 181 – 214) . Cambridge University prss.*
4. *Stephenson, N. S. , (1990) : Relationship between coping style and hardiness of males and females employed as attorneys and bankers, DAI-B,50/ 90,4262)*
5. *Punamaki, S. R. (1993) : War and psychological Research. Psychlogogia, 17, 1, 3- 11*

العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين
«أسباب التراجع»

د. عماد اشتية [*]

* أستاذ مشارك/ عميد كلية التنمية الاجتماعية والأسرية/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

على الرغم مما يتسم به العمل الاجتماعي التطوعي من أهمية بالغة في تنمية المجتمعات وتنمية قدرات أفراده، فإن هناك تراجعاً واضحاً في المجتمع الفلسطيني نحو ممارسته، وعزوفاً من قبل أفراد المجتمع، وبخاصة الشباب منهم عن المشاركة في العمل الاجتماعي التطوعي، مع ما يتمتع به الشباب من إمكانات وطاقات، وحاجة المجتمع لهذه الجهود والطاقات. وهذا ما دفع للسؤال عن الأسباب المؤدية إلى عزوف الشباب الفلسطيني عن المشاركة في العمل الاجتماعي التطوعي، والذي يعدّ محور هذه الدراسة التي تحاول التعرف إلى أسباب تراجع العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين، والمعوقات التي تعترض مشاركة الشباب في هذه الإعمال التطوعية، وذلك ضمن ستة محاور أساسية هي: معوقات مرتبطة بثقافة المجتمع، ومعوقات نفسية، ومعوقات تتعلق بمؤسسات العمل التطوعي، معوقات شخصية، معوقات دينية، ومعوقات اقتصادية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للتعرف إلى أسباب هذا التراجع، حيث جُمعت البيانات من مجتمع الدراسة باستخدام استبانة أعدت لهذا الغرض، ووزعت على عينة الدراسة، ومن ثم استخرجت النتائج باستخدام حزمة التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) ، كما حُلّلت هذه النتائج وفُسّرت وقُدِّمت توصيات حول أهم الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب عن العمل الاجتماعي التطوعي. **وقد جاء ترتيب المجالات تبعاً لدرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب الفلسطيني على النحو الآتي**:

- المرتبة الأولى: معوقات مرتبطة بثقافة المجتمع.
- المرتبة الثانية: معوقات نفسية.
- المرتبة الثالثة: معوقات تتعلق بمؤسسات العمل التطوعي.
- المرتبة الرابعة: معوقات شخصية.
- المرتبة الخامسة: معوقات دينية.
- المرتبة السادسة: معوقات اقتصادية

أما النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم، تبعاً لمتغير كل من الجنس ومكان السكن والعمر وحالة العمل والحالة الاجتماعية.

Abstract:

Despite the importance that characterizes the voluntary social work and its role in societies' development and empowerment of its individuals, still there is a clear refrain from practicing it by the Palestinian society, in spite of the abilities and capabilities that the Palestinian youth own and enjoy, and the urgent need of the society for such efforts and capabilities.

This attitude was the drive to raise the question regarding the causes leading for the refrain of the Palestinian youth from performing in the voluntary social work which is the core of this study.

The six main obstacles discussed were as follows:

- *Obstacles related to societal culture.*
- *Psychological obstacles.*
- *Obstacles related to voluntary work institutions.*
- *Personal obstacles.*
- *Economic obstacles.*

This study adopted the analytical descriptive method. The data was collected by using a questionnaire designed to serve the purpose. The results were obtained, analyzed and interpreted using the statistical packages for Social Science (SPSS) . Recommendations were provided regarding the main causes for the refrain of youth away from voluntary social work.

The order of domains according to the degree of obstacles for voluntary work with the Palestinian youth care included the following:

- *Rank one: Obstacles related to society is culture.*
- *Rank two: Psychological obstacles.*
- *Rank three: Obstacles related to voluntary work institutions.*
- *Rank four: Personal obstacles.*
- *Rank five: Religious obstacles.*
- *Rank six: Economic obstacles.*

The results related to the hypothesis of the study indicated that there were no significant statistical differences at the level of the significance ($a \leq 0.05$) in the degree of voluntary work obstacles for the youth in social institutions in governorates of Nablus and Tulkarem according to each of the variables of sex, place of residence, age, work status and social status variables.

تمهيد:

يحظى العمل التطوعي باهتمام خاص من قبل المجتمعات المعاصرة لما له من أهمية في تنمية المجتمع، إلى جانب ما يعنيه من قيم وروابط اجتماعية إيجابية تجسد مبدأ التكافل الاجتماعي والاستثمار الحقيقي لأوقات الفراغ لدى الشباب، فالعمل التطوعي هو فعل ذاتي يقوم به الإنسان بدافع الانتماء والواجب والغيرة والإحساس بالمسؤولية. (رحال٢٠٠٧)

وتكمن أهمية التطوع كونه يساهم في تنمية الإحساس بالانتماء والولاء للمجتمع لدى المتطوع، وتقوية الترابط الاجتماعي بين فئاته المختلفة، إضافة إلى أن التطوع يشكل حالة من المشاركة الإيجابية في توجيه ورسم السياسة التي تقوم عليها المؤسسات الاجتماعية ومتابعة تنفيذ برامجها وتقويمها بما يعود بالنفع على المجتمع. فالتطوع يعبر عن إرادة وطنية نابعة من تصميم المواطنين في المجتمع على النهوض والتقدم، والأخذ بزمام المبادرة في مواجهة المشكلات الاجتماعية، لذلك اعتبرت عملية التطوع الاجتماعي، ومدى فاعليتها واتساع نطاقها وتعدد صورها ومجالات نشاطها المقياس الأساس لمدى ما يصل إليه المجتمع من نضج وحيوية.

يعد المجتمع الفلسطيني من المجتمعات التي تأصل بها العمل التطوعي، فأخذ أشكالاً متعددة، أبرزها ما كان يعرف (بالعونة) ، إلى أن اصطلح على التسمية حديثاً بالعمل التطوعي، والذي أخذ أشكالاً مختلفة تجلّت في موسم الحراثة والزراعة والحصاد وقطف الزيتون، أو المساعدة في بناء البيوت، وفي حال الوفاة أو الكوارث الطبيعية أو حالات الخسائر المادية، وكذلك في الأعراس التي كانت تمتد إلى أيام عدة (فهمي، ٢٠٠٣) .

يعتمد العمل التطوعي على عوامل عدة لنجاحه، ومن أهمها المورد البشري، فكلما كان المورد البشري متحمساً للقضايا الاجتماعية، ومدركاً لأبعاد العمل الاجتماعي، كلما أتى العمل التطوعي بنتائج إيجابية وحقيقية، كما أن العمل التطوعي يمثل فضاءً رحباً ليمارس أفراد المجتمع ولاءهم وانتماءهم لمجتمعهم، كما يمثل العمل التطوعي مجالاً مهماً لصقل مهارات الأفراد وبناء قدراتهم.

وانطلاقاً من العلاقة التي تربط بين العمل التطوعي والموارد البشرية، يمكن القول: إن الشباب هم عماد العمل الاجتماعي خاصة في المجتمعات الفتية، فحماس الشباب وانتماؤهم لمجتمعهم كفيلان بتطويرالعمل الاجتماعي والرقي به، فضلاً عن أن العمل الاجتماعي سيراكم الخبرات، وقدرات و الشباب مهاراتهم الذين سيكونون بأمسّ الحاجة إليه، وبخاصة في مرحلة تكوينهم ومرحلة ممارستهم لحياتهم العملية. (الناصر، ٢٠٠١).

لقد شهد العمل التطوعي تراجعاً على المستوى العالمي والمحلي، فنشرت منظمة الصليب الأحمر الدولي تقريراً عام ٢٠٠٥ يشير إلى انخفاض عدد المتطوعين في العالم من ٢٥ مليون إلى خمسة ملايين شخص، فهناك عزوف من قبل أفراد المجتمع، وخاصة الشباب منهم عن المشاركة في العمل التطوعي، وان معوقات عدة تحول دون هذه المشاركة سواء أكانت معوقات سياسية أم اجتماعية أم ثقافية أم اقتصادية أم إدارية، وان من الضروري تجاوز هذه العقبات باعتبارها تعوق عملية المشاركة وتؤثر على عملية التنمية برمتها، وبالتالي فإن تفعيل العمل التطوعي وتعزيزه في المجتمع يتطلب إحداث تغير في الوعي المجتمعي من أجل تفعيل ثقافة العمل التطوعي وتطويرها ونشرها، وذلك باستخدام الوسائل المختلفة من أجل المحافظة على ديمومة العمل التطوعي وتأصيله واعتباره قيمة اجتماعية وإنسانية يجب المحافظة عليها وتوريثها من جيل إلى آخر، ليصبح العمل التطوعي ثقافة مجتمعيه إيجابية (كراجه، ٢٠٠٤) .

مشكلة الدراسة:

يعد العمل الاجتماعي التطوعي نشاطاً مهماً في تطوير المجتمع وتنمية قدرات إفراده، وإن أي تراجع أو عزوف عنه من قبل أفراده وبخاصة الشباب منهم بما ما يملكونه من إمكانات وطاقات قد يؤثر تأثيراً سلبياً على المجتمع وعلى أفراده وفئات الشباب فيه. وهذا ما يدفع للسؤال عن الأسباب المؤدية إلى عزوف الشباب عن المشاركة في العمل الاجتماعي التطوعي، والذي يعدّ محور هذه الدراسة، التي ستحاول التعرف إلى أسباب تراجع العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين، **والمعوقات التي تعترض مشاركة الشباب في هذه الاعمال التطوعية، وما إذا كانت هذه المعوقات ترتبط بالعوامل الآتية:**

- الظروف الاقتصادية السائدة، وضعف الموارد المالية للمنظمات التطوعية.
- بعض الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع كالتقليل من شأن الشباب والتمييز بين الرجل والمرأة.
- ضعف الوعي بمفهوم المشاركة وفوائدها في العمل الاجتماعي التطوعي.
- قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية والأهلية.
- عدم السماح للشباب بالمشاركة في اتخاذ القرارات داخل هذه المنظمات.
- قلة البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين أو صقل مهارات المتطوعين.
- ضعف تشجيع العمل التطوعي.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف إلى الأسباب التي أدت إلى تراجع العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين، وعزوف الشباب الفلسطيني عن المشاركة في مثل هذه الأعمال، وإعطاء صورة عن واقع مشاركة الشباب في العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين، وبخاصة بعد نشوء السلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤.

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد أسئلة الدراسة بما يأتي:

- لماذا تراجع العمل الاجتماعي التطوعي خلال السنوات التي تلت نشوء السلطة الوطنية الفلسطينية؟
- لماذا تراجعت مشاركة الشباب في العمل الاجتماعي التطوعي؟
- هل ما زال التطوع في يومنا هذا يعبر عن قيم أصيلة يؤمن بها الشباب؟
- هل مفهوم التطوع لدى الشباب اليوم يختلف عما كان عليه في السابق؟
- هل ما زال لديهم الاستعداد للتطوع؟ وما توقعاتنا منهم؟ وهل ما زالت هذه التوقعات مرتبطة بالمصلحة العامة؟

فرضيات الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم تبعاً لمتغير الجنس.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير مكان السكن.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير العمر.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير حالة العمل.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

منهجية الدرسة:

اعتمدت هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي للتعرف إلى أسباب تراجع العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين، حيث جُمعت البيانات من مجتمع الدراسة (المجتمع الفلسطيني) باستخدام استبانة أعدت لهذا الغرض، ووزعت على عينة الدراسة، ومن ثم استخرجت النتائج باستخدم حزمة التحليل الإحصائي في العلوم الاجتماعية (SPSS) ، كما حُلّلت هذه النتائج وفسرت وقدمت توصيات حول أهم الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب عن العمل الاجتماعي التطوعي.

لمحة تاريخية عن العمل التطوعي:

بدأ العمل التطوعي مع بداية وجود الإنسان، على اعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده، وأنه لا بد أن يتعاون مع أخيه الإنسان حتى يستطيع تحقيق حاجاته. وبالرغم من أن ما كان يقوم به الفرد يمكن حصره ضمن مفهوم التطوع، وهو العمل غير المأجور، فإن هذا التطوع كان يتم على جميع المستويات المعيشية، ولم يكن محصوراً في مجالات بعينها، كما هو في المراحل الحالية، وإنما كان يمتد ليشمل كل حاجات الجماعة دون تمييز بين العمل ألقسري الذي تفرضه الجماعة على أفرادها والذي كان دون مقابل، أو ذلك العمل التطوعي الذي يقوم به الفرد تطوعاً بتناغم مع حاجات الجماعة ومتطلباتها (الخطيب، ١٩٩٨) .

مفهوم العمل التطوعي:

هو مهمَّات «تؤدى لفئات من الناس بغرض مساعدتهم من خلال أفراد أو جماعات أو مؤسسات وصولاً بهم إلى مستوى حياة يتماشى مع رغباتهم، ويتفق مع أهداف المجتمع. ولا ينشأ هذا العمل ألا في كنف تنظيم اجتماعي، حيث تؤدي مؤسسات العمل التطوعي والأهالي دوراً رئيساً في بناء التربية المدنية، وبناء المواطن القادر على محاكمة قضايا الحياة بموضوعيه ومنطقيه، ويقدم المصلحة العامة على الخاصة ويعيش الهم العام، ويحرص على الملكيات العامة، ويشعر بمسؤولية اتجاه مجتمعه» (لطفي، ٢٠٠٤) .

أهمية العمل التطوعي:

تكمن أهمية العمل التطوعي في أنه يعمل على مشاركة المواطنين في قضايا مجتمعهم، ويربط بين الجهود الحكومية والأهلية التي تقدم في المجتمع، ومن خلال هذا العمل يمكن التأثير الإيجابي في الشباب بتحملهم للمسئولية، كما يساعد على التقليل من المشكلات الاجتماعية والسلوك المنحرف داخل المجتمع بإشراك الفرد في أعمال من شأنها أن تشعره بأنه مرغوب فيه، إضافة إلى أن هذا التطوع سيؤدي إلى تنمية قدرة المجتمع عن طريق الجهود الذاتية التي يمارسها المتطوعون، **ويمكن القول إن للتطوع أهمية خاصة عند الشباب، حيث يساعد على** (عبد الفتاح، ٢٠٠٨) :

- تعزيز انتماء الشباب في مجتمعهم ومشاركتهم.
- تنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية.
- يتيح للشباب التعرف إلى الثغرات التي تشوب نظام الخدمات في المجتمع.
- يتيح للشباب الفرصة للتعبير عن أرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع.
- يوفر للشباب فرصة تأدية الخدمات بأنفسهم وحل المشكلات بجهدهم الشخصي.
- يوفر للشباب فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرارات.
- اكتساب مهارات وخبرات جديدة.
- بناء علاقات اجتماعية جديدة تسهل عملية الاندماج في المجتمع والتكيف فيه.
- يساهم في قضاء وقت الفراغ بأعمال تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

أشكال العمل التطوعي:

- **أولا: العمل التطوعي الفردي**، وهو عمل أو سلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه، وبرغبة منه وإرادة، ولا يبغى منه أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية.

- **ثانياً: العمل التطوعي المؤسسي**، وهو أكثر تطوراً من العمل التطوعي الفردي وأكثر تنظيماً وأوسع تأثيراً في المجتمع، وفي الوطن العربي، ومنها المجتمع الفلسطيني، توجد مؤسسات متعددة وجمعيات أهليه تساهم في أعمال تطوعية كبيرة لخدمة المجتمع.

علاقة التطوع بتنمية المجتمع المحلي:

يعدّ العمل التطوعي من أهم مرتكزات التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية، بل إنه أحد أهم مرتكزات التنمية بمفهومها الشامل، فمن خلال العمل التطوعي يتحقق التكافل الاجتماعي وتنمية المجتمع المحلي والمساعدة في أوقات الطوارئ والكوارث الطبيعية، هذا إلى جانب أنه استثمار وتفعيل للطاقات الكامنة في إفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم وخلفياتهم، وهو إلى جانب ذلك أحد أهم أشكال التعاون والتفاعل والتعاضد بين إفراد المجتمع، بمعنى أخر فهو طريق من طرق التواصل الاجتماعي والثقافي بين الناس، وهو أيضا رسالة صريحة مفادها أنه قيمة اجتماعية إيجابية (رحال، ٢٠٠٧) .

يحظى العمل التطوعي بأهمية خاصة، وذلك لدوره في المجتمع إلى جانب ما يعنيه من قيم وروابط اجتماعية إيجابية، وتكمن أهميته ودوره ليس على صعيد الفرد فحسب، وإنما على مستوى المجتمع ككل وما يعنيه من رفع للمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وتحسين الأحول المعيشية للفئات المحرومة، ومحافظته على القيم الإنسانية، وهو بهذا المعنى تجسيد لمبدأ التكافل الاجتماعي، واستثمار حقيقي لأوقات الفراغ لدى الشباب، فالعمل التطوعي هو فعل ذاتي حر يقوم به الإنسان بدافع الانتماء والواجب والغيرة والإحساس بالمسؤولية.

ومن هنا، يعدّ العمل التطوعي وسيلة من وسائل النهوض في المجتمع، وهو بهذا المعنى أداة من أدوات التنمية المجتمعية، وهو شكل من أشكال المشاركة على اختلاف أنواعها. وإذا كان يعتقد أن العمل التطوعي نشأ وتطور في ظل غياب الدولة في بعض المجتمعات، فإن ذلك لا يقلل من أهميته سواء في ظل وجود الدولة من عدمها، وعلى الرغم من حجم جهازها الإداري الكبير، فإنها بحاجة إلى تضافر الجهود والمساعدة، ولا سيما في ظل الأوضاعٍ غير الطبيعية التي تمر بها الدول والمجتمعات من حين إلى آخر. من هنا يعتقد بعضهم خطأً أن العمل التطوعي وجد مع وجود مؤسسات المجتمع المدني، فعلى الرغم من أن تلك المؤسسات عملت على مأسسة العمل التطوعي، فإن العمل التطوعي أسبق من تلك المؤسسات، فهو متأصل في النفس البشرية، وهو من جوانب الخير بالإنسان، بل انه يعبر عن دوافع إنسانية وعاطفية (حرب، ٢٠٠٣) .

فالعمل التطوعي هو في الأساس قيمة إنسانية عرفته المجتمعات في السابق، لأنه يمثل الجانب الإنساني في الإنسان، وهو بهذا المعنى يعبر عن مشاعر إنسانية تترجم إلى عمل، وتكون بمثابة الدافع الأساس في القيام بذلك، فالعمل التطوعي ينطلق من كون الإنسان غير مجبر على القيام به، وبحوافز مختلفة سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم

دينية أم ثقافية أم شخصية، بل هو على قناعة أن ما يقوم به هو لخير الإنسان، أو لصالح أشخاص يعتقد أنهم بحاجة لذلك، وبالتالي فإن هذا العمل ذاتي، انطلاقا من قناعات داخلية، مفادها أن العمل التطوعي واجب تجاه الآخرين.

ويمكن تحديد مفهوم المشاركة التطوعية بأنها العملية التي يساهم من خلالها الفرد في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه، وأن تكون لديه الفرصة في أن يشارك في وضع الأهداف العامة، وكذلك أفضل الوسائل لتحقيق هذه الأهداف وإنجازها، وأن هناك أهمية قصوى لدور الفرد في العملية التنموية باعتبار أن الإفراد هم الأقدر على تحديد أولوياتهم واحتياجاتهم على أرضية ترتيب أهميتها بالنسبة لهم، بالإضافة إلى أهمية المؤسسات الأهلية لهم، وفي عملية التنمية، وهذا نابع من التماسك والوحدة اللذين من الواجب توافرهما في المجتمع (خضر، ٢٠٠٤) .

الدراسات السابقة:

اولا- الدارسات الفلسطينية:

دراسة عمر رحال (٢٠٠٧) .

هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب قلة المشاركة الشبابية الفاعلة في الأعمال التطوعية في فلسطين، حيث أظهرت أن العمل التطوعي في فلسطين تراجع بدرجة كبيرة مع تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية، ويعود تراجع العمل التطوعي هذا إلى تراجع القيم الإيجابية، وعدم اهتمام مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اختلافها بتعميق هذه القيمة لدى الأبناء، وأن الظروف الاقتصادية السائدة، وضعف الموارد المالية للمنظمات التطوعية أدت إلى ضعف العمل التطوعي في فلسطين.

كما أن بعض الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع كالتقليل من شأن الشباب، والتمييز بين الرجل والمرأة من العوامل السلبية التي أدت إلى تراجع العمل التطوعي. وأن هناك ضعفاً في الوعي بمفهوم وفوائد المشاركة في العمل التطوعي، وهذا ناتج عن عدم الاهتمام بالعمل التطوعي كقيمة اجتماعية وإنسانية إيجابية يجب المحافظة عليها وتجذيرها مجتمعياً.

دراسة وليد سالم، مركز بانورما (٢٠٠٠) .

هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب تراجع العمل التطوعي في فلسطين، وقد أرجعت ذلك إلى تراجع دور الأحزاب السياسية في الحياة اليومية للشعب الفلسطيني التي استخدمت العمل التطوعي شكلاً من أشكال التعبئة الوطنية والمقاومة، إضافة إلى الفهم الخاطئ للتطوع، ومن الأسباب أيضا غياب قيم ومثل المشاركة وروح الجماعة والنزوع إلى الفردية

إلى جانب غياب روح التطوع عند الكثيرين، والشعور بالاغتراب عن الواقع الحالي، وغياب الحوافز التشجيعية التي تأخذ شكل أجرة الموصلات ووجبات غذاء تتخلل العمل التطوعي، وضعف التنسيق بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات الأهلية، كل ذلك كان من الأسباب التي أدت إلى تراجع العمل التوعي.

دراسة جهاد حرب (٢٠٠٢) .

هدفت إلى معرفة أسباب تراجع العمل التطوعي في فلسطين، وكانت النتائج كما يأتي:

- عدم وضوح دور وزارة الشؤون والمنظمات الأهلية.
- أثر الشعور بالاغتراب عن الواقع الحالي.
- زيادة الضغوط في التوجه للعمل التطوعي ومؤسساته.
- ندرة المؤسسات المتخصصة وغياب جدية المؤسسات العاملة بالعمل التطوعي.
- ضعف روح الانتماء المؤسسي.

ثانيا- الدراسات العربية:

هناك العديد من الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع منها:

دراسة نورة العنزي (٢٠٠٦).

تناولت معوقات العمل التطوعي في المجتمع السعودي، وهدفت الكشف عن المعوقات التي تعترض الشباب في الأعمال التطوعية. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من المعوقات لعل من أهمها:

- الظروف الاقتصادية السائدة، وضعف الموارد المالية للمنظمات التطوعية.
- الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع «كالتقليل من شان الشباب والتميز بين الرجل والمرأة».
- ضعف الوعي بمفهوم البرامج والنشاطات التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية والأهلية.
- عدم السماح للشباب للمشاركة في اتخاذ القرارات بداخل هذه المنظمات.
- قلة البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين أو صقل مهارات المتطوعين.

- قلة تشجيع العمل التطوعي.

دراسة الشبكة العربية للمنظمات الأهلية (٢٠٠٨) .

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب أحجام الشباب في العالم العربي عن التطوع، وكانت نتيجة الدراسة:

- التنشئة الأسرية التي أصبحت تهتم فقط بالتعليم دون زرع روح التطوع، وبث الانتماء ومساعدة الآخرين.
- المناهج والأنشطة في المدارس والجامعات تكاد تكون خالية من كل ما يشجع على العمل التطوعي.
- غياب التطوع في كل من الأسرة والمؤسسة التعليمية أدى إلى خلق أجيال ليس لديها الوعي بمفهوم التطوع وأهميته.
- الضغوط الاقتصادية التي يعاني منها معظم الشباب من الأسباب التي تدفع بعضهم للبحث عن عمل والانخراط به، وبالتالي عدم وجود وقت كافٍ للتطوع.
- معظم المؤسسات الأهلية في العالم العربي ليس لديها المهارة في مخاطبة الشباب وعمل برنامج منظم ومخصص للتطوع، وبالتالي لم تحفز الشباب وتشجعهم على التطوع، وان بعض الشباب الذين حاولوا التطوع في بعض المؤسسات تشكلت لديهم خبرات سلبية بسبب سوء التخطيط، وعدم الاكتراث بالمتطوعين والاهتمام بهم، وإسناد أعمال غير مهمة لهم.

دراسة إبراهيم السماعيل (٢٠٠٣) .

تناول السماعيل في دراسته «الحوافز ألنفسيه المانعة من التطوع» والتي طبقت على (١٢٠) من شباب طلاب جامعة الإمام في السعودية. وقد توصلت الدراسة لبعض الحواجز النفسية المانعة للتطوع منها:

- الخجل «الرهاب الاجتماعي».
- الاعتقاد بعدم وجود مهارة.
- انعدام أو ضعف الدافع الذاتي.
- عدم أدراك أهمية العمل التطوعي وأثاره الإيجابية.
- الخوف من تحمل المسؤولية.
- الخوف من الفشل.
- ضعف أو انخفاض الشعور بالانتماء للمجتمع.

دراسة راشد الباز (٢٠٠٥) .

تناول الباز في دراسته بعنوان معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المملكة العربية السعودية، والتي طبقت على (١٦٣) مبحوثاً من الشباب من طلاب الجامعة في مدينة الرياض. وكانت النتيجة:

- التعارض بين أوقات العمل وأوقات الدراسة.
- اعتقاد البعض انه مضيعة للوقت والجهد.
- الشعور باليأس من أمكانية تغير الواقع.
- العادات والتقاليد والإشاعات.
- البحث عن الكسب المادي.

دراسة عماد الجريفاني (٢٠٠٢) .

درس الجريفاني «أسباب العزف عن العمل التطوعي في العالم العربي»، وقد أظهرت الدراسة أن جهل المجتمع، وعدم وعي الأسر بثقافة العمل التطوعي من الأسباب التي أدت إلى العزوف عن العمل التطوعي.

الدراسات الأجنبية:

دراسة (Gill and mawby,1996) .

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الإشكاليات التي تواجه العمل التطوعي، وقد طبقت على عينة تكونت من (٩٨) مبحوثاً، وأظهرت الدراسة أن الإشكاليات تتعلق بالمتطوعين أنفسهم، وترتبط بعدم جدية بعض المتطوعين، وهذا يتعلق بالأشخاص وليس بالمؤسسات، فبعض المتطوعين لا يمكن الاعتماد عليهم في أداء بعض المهمّات أما لعدم جديته أو لعدم كفاءته.

دراسة (Gregorg Andrews, 1995) .

تناولت هذه الدراسة أهميته العمل التطوعي وبعض العقبات التي تواجهه، ومن ضمن هذه العقبات أوضحت الدراسة العلاقة بين المتطوعين والموظفين الرسمين حيث يشعر الموظفون الرسميون (مدفوعو الأجر) أن وظيفتهم، ومرتباتهم، وساعات العمل الاضافية لهم مهددة عند استخدام المتطوعين. وأن المتطوع داخل المؤسسة إذا لم يحظ بقبول ومرافقة من الموظفين الرسميين، فإن الاستفادة المثلى من المتطوعين ستتحجم كثيراً.

دراسة (Mounsey, 1990) .

أكدت هذه الدراسة على ضرورة تدريب الموظفين الرسمين على أفضل الطرق للاستفادة من المتطوعين، وأضاف أن هناك كثيراً من الانتقادات التي توجه لعمل المتطوعين، ولكن معظم هذه الانتقادات، إما مبنية على أداء شخصي، أو أنها غير مبنية على أدلة واقعية من خلال وسائل وطرق علمية سليمة.

دراسة (Blacher, 1986) .

أكد بلا تشر في دراسته أن مشكلة التمويل الحكومي من المشكلات التي لها تأثير على العمل التطوعي، مما يؤثر على استقلالية المؤسسة التطوعية وحياديتها، وأوضحت الدراسة أن القطاع التطوعي لا يكون مبدعاً وتقدمياً إلا إذا كان مستقلاً مالياً، وتقل هذه الميزة كلما قلت الاستقلالية المالية، بل إن الأمر أحيانا يؤثر على جودة ونوعية الخدمة المقدمة، فالعاملون بالمؤسسة الممولة من قبل الحكومة، سيكونون مشغولين بإظهار أنهم يقدمون خدمه أمام الحكومة أكثر من اهتمامهم بنوعية الخدمات المقدمة.

دراسة (Vaillancourt & Payette, 1987) .

أكد الباحثان على ضرورة التوازن بين القطاع التطوعي والقطاع الحكومي، وأن ازدهار القطاع التطوعي بدأ يقلص من الالتزام الحكومي في قطاع الخدمات، وتؤكد الدراسة على ضرورة تقديم الدعم في بعض الحالات، وتفضل أن يتولى القطاع التطوعي تقديم بعض الخدمات مثل مساندة ذوي الحاجات الخاصة، ولكن هذا لا يعني أن تكون الأمور كذلك في جميع الخدمات، ولا بد أن يكون هناك توازن، وان لا تتخلى الحكومة عن مسئولياتها تجاه قطاعات المجتمع المختلفة، وعدم الاعتماد على القطاع التطوعي في القيام بكل المهمات وتقديم كافة الخدمات.

الطريقة والإجراءات:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أسباب تراجع العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين، والمعوقات التي تعترض مشاركة الشباب في العمل التطوعي، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الديمغرافية، وقد تضمن هذا الجزء من الدراسة وصفاً لمنهج الدراسة، ومجتمعها وعينتها. كما يعطي وصفاً مفصلاً لأَداة الدراسة وصدقها وثباتها، وكذلك إِجراءَات الدراسة، والمعالجة الإحصائية، التي استخدمها الباحث في استخلاص نتائج الدراسة وتحليلها.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي لمناسبته لطبيعة هذه الدراسة، حيث استقصيت آراء عينة من المتطوعين والمتطوعات في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس و طولكرم من أجل التعرف إلى أسباب تراجع العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين، والمعوقات التي تعترض مشاركة الشباب في العمل التطوعي.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المتطوعين والمتطوعات في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم. ويقدر عدد هؤلاء المتطوعين في تلك المؤسسات (٧٠٠) متطوع ومتطوعة في الفترة التي طبقت فيها الدراسة حسب مصادر إدارات هذه المؤسسات، علما بأن أعداد هؤلاء المتطوعين غير ثابتة وتتغير باستمرار خلال العام، لذلك يقتضي التنويه بأن الباحث قد واجه صعوبة في حصر عددهم بسبب هذا التذبذب والتغير المستمر في تواجدهم وتطوعهم في تلك المؤسسات.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (١٤٠) متطوعاً ومتطوعة في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم شمال فلسطين اختيروا بطريقة العينة القصدية، وبعد إتمام عملية جمع البيانات، وصلت حصيلة الجمع (١٤٦) استبانة، استبعد منها (٦) استبانات بسبب عدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي، لتصبح عينة الدراسة التي أجري التحليل الإحصائي عليها (١٤٠) استبانة، وقد بلغت نسبة العينة التي طبقت عليها الدراسة من مجتمع الدراسة الكلي (٢٠٪) وهذه نسبة مقبولة منهجياً، والجدول (١) يبين وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة:

الجدول (١)

وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة

المتغير	مستوياته	التكرار	النسبة المئوية ٪
الجنس	ذكر	٥٨	٤١,٤
	أنثى	٨٢	٥٨,٦
	المجموع	١٤٠	١٠٠٪

المتغير	مستوياته	التكرار	النسبة المئوية ٪
مكان السكن	مدينة	٤٩	٣٥,٠
	قرية	٨٥	٦٠,٧
	مخيم	٦	٤,٣
	المجموع	١٤٠	١٠٠٪
العمر	أقل من ٢٠ سنة	٢٤	١٧,١
	٢٠– ٢٤ سنة	٩٣	٦٦,٤
	٢٥ سنة فأكثر	٢٣	١٦,٤
	المجموع	١٤٠	١٠٠٪
الحالة الاجتماعية	أعزب	١١٧	٨٣,٦
	متزوج	٢٣	١٦,٤
	المجموع	١٤٠	١٠٠٪
حالة العمل	لا اعمل	١٠٩	٧٧,٩
	اعمل عمل جزئي	٢٣	١٦,٤
	أعمل عمل دائم	٨	٥,٧
	المجموع	١٤٠	١٠٠٪

أداة الدراسة:

بعد إطلاع الباحث على عدد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة فيها، طوّر استبانة خاصة من أجل التعرف إلى أسباب تراجع العمل الاجتماعي التطوعي لدى الشباب في محافظتي نابلس وطولكرم وقد تكونت الاستبانة من جزأين: الأول تضمن بيانات أولية عن المفحوصين تمثلت في الجنس، والعمر، ومكان السكن، والحالة الاجتماعية، وحالة العمل، أما الثاني فقد تكون من الفقرات التي تقيس أسباب العمل التطوعي ومعوقاته، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من (٦٠) فقرة، وزعت على ستة مجالات رئيسة والجدول (٢) يبين ذلك:

الجدول (٢)

توزيع الفقرات ومفتاح التصحيح

توزيع فقرات أداة الدراسة على محاورها الرئيسية

المجالات	أرقام الفقرات	عدد الفقرات
معوقات مرتبطة بثقافة المجتمع	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٥٤، ٥٧، ٦٠	١١
معوقات شخصية	٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٦	١٣
معوقات نفسية	١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٤٩، ٥٩	١٢
معوقات مرتبطة بالدين	٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١	٥
معوقات اقتصادية	٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥٣، ٥٥، ٥٨	٦
معوقات تتعلق بمؤسسات العمل التطوعي	٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧	١٣
المجموع		٦٠

وقد تم تصميم المقياس على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد، حيث بنيت الفقرات بالاتجاه السلبي وأعطيت الأوزان كما هو آتي:

- موافق بشدة: خمس درجات.
- موافق: أربع درجات.
- لا أدري: ثلاث درجات.
- غير موافق: درجتين.
- غير موافق بشدة: درجة واحدة.

وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس =٥× ٦٠= ٣٠٠.

وتكون أقل درجة = ١× ٦٠= ٦٠.

وتعكس الأوزان للفقرات السلبية عند التصحيح.

صدق أداة الدراسة:

استخدم الباحث صدق المحكمين، أو ما يعرف بالصدق المنطقي، وذلك بعرض المقياس على عدد من المحكمين من ذوى الاختصاص بهدف التأكد من مناسبة المقياس، لما أعد من أجله، وسلامة صياغة الفقرات، وانتماء كل منها للمجال الذي وضعت فيه، وقد أجمع غالبية المحكمين على عبارات المقياس وهو ما يشير إلى أن المقياس يتمتع بصدق

مقبول. وقد أجريت التعديلات اللازمة التي أجمع عليها المحكمون، ومن ثم أخضع المقياس لفحص الثبات.

ثبات أداة الدراسة:

استخدم الباحث ثبات التجانس الداخلي (Consistency) من أجل فحص ثبات أداة الدراسة، وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الارتباط بين الفقرات في أداة الدراسة، ومن أجل تقدير معامل التجانس استخدم الباحث طريقة (كرونباخ ألفا) ، حيث بلغ معامل الثبات الكلي (الفا) (٠,٧٧) وهذا يعدّ معامل ثبات مرتفعاً ومناسباً لأغراض الدراسة الحالية.

إجراءات تطبيق الدراسة:

اتبعت الإجراءات الآتية من أجل تنفيذ الدراسة:

أجرى الباحث الدراسة وفق الخطوات الآتية:

- التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة.
- مخاطبة المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم، وذلك للسماح لفريق البحث بتوزيع الاستبانة على المتطوعين والمتطوعات فيها
- وزّع الباحث الاستبيانات وجمعها بنفسه من المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظة طولكرم ونابلس، وقد كان يرد على استفسارات المبحوثين من المتطوعين وأسئلتهم.
- بلغت حصيلة الاستبيانات المسترجعة (١٤٦) استبانه.
- فرزت الاستبانات المستوفية لشروط الاستجابة والبالغ عددها (١٤٦) استبانة واستبعدت (٦) استبانات لعدم استيفاء شروط الاستجابة.
- بُوِّبت البيانات ورمِّزت وأُدخلت في الحاسوب.
- عولجت البيانات إحصائيا.

متغيرات الدراسة:

◄ **المتغيرات المستقلة:**

♦ أولا– المتغيرات الأولية المتعلقة بالمتطوعين:

- الجنس: وله مستويان: ١.ذكر ٢.أنثى
- مكان السكن وله ثلاثة مستويات: ١.مدينة ٢.قرية ٣.مخيم

- العمر له ثلاثة مستويات: ١.أقل من ٢٠ سنة ٢.من ٢٠– ٢٤ سنة ٣. ٢٥ فأكثر
- الحالة الاجتماعية: ١.أعزب ٢.متزوج ٣.مطلق
- حالة العمل: ١.لا أعمل ٢.أعمل عملاً جزئياً ٣ أعمل عملاً دائماً

♦ ثانيا: المتغيرات التابعة: (Dependent Variables) :

وتمثل في قياس أسباب العمل التطوعي ومعوقاته لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي طولكرم ونابلس.

المعالجة الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات استخدم الباحث برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ، وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

♦ المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للإجابة عن أسئلة الدراسة.

♦ اختبار (ت) للمجموعات المستقلة (Independent T- Test) لفحص الفرضيات المتعلقة بمتغير الجنس.

♦ تحليل التباين الأحادي (One- Way Analysis Variance) لفحص الفرضية المتعلقة بمتغير حالة العمل، العمر، الحالة الاجتماعية.

♦ معادلة كرونباخ الفا لحساب الثبات.

♦ اختبار LSD للمقارنات البعدية.

نتائج الدراسة:

يتضمن هذا الجزء من الدراسة عرضاً كاملاً ومفصلاً لنتائج الدراسة، وذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة والتحقق من صحة فرضياتها، وقد اعتمد مفتاح تصحيح للتعرف إلى نتائج الدراسة، وذلك كما هو وارد في الجدول (٣) :

الجدول (٣)

النسب المئوية ودرجة المعيق

المتوسط الحسابي (١– ٥)	الوزن بالنسبة المئوية	درجة المعيق
أقل من٢,٥	أقل من ٥٠٪	قليلة جدا
من ٢,٥– ٢,٩	من٥٠– ٥٩,٩٪	قليلة

المتوسط الحسابي (١- ٥)	الوزن بالنسبة المئوية	درجة المعيق
من٣- ٣,٤	من ٦٠- ٦٩,٩ ٪	متوسطة
من ٣,٥- ٣,٩	٧٠٪- ٧٩,٩	كبيرة
٤ فما فوق	٨٠٪ فما فوق	كبيرة جدا

◄ **نتائج السؤال الأول:**

ما أسباب تراجع العمل الاجتماعي التطوعي لدى الشباب في محافظتي نابلس وطولكرم؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول استخرجت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة المعوق، ورُتبت تنازلياً حسب درجة تأثيرها، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) بينما يبين الجدول (١٠) درجة تقويم ترتيب المجالات والدرجة الكلية حسب درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم:

١. مجال المعوقات المرتبطة بثقافة المجتمع:

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الاجتماعية في محافظة طولكرم ونابلس تبعاً لمجال المعوقات المتعلقة بثقافة المجتمع مرتبة تنازليا حسب درجة المعيق

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
١	٦٠	يهذب العمل التطوعي أخلاق الشباب	٤,٠٤	٨٠,٧١	كبيرة جدا
٢	٧	ينظر المجتمع للشابات المتطوعات نظرة سلبية	٣,٦٤	٧٢,٨٦	كبيرة
٣	٥٧	يحقق العمل التطوعي الهدف والمصلحة العامة	٣,٥٧	٧١,٤٣	كبيرة
٤	٥٤	يرتبط العمل التطوعي بالمصلحة الوطنية	٣,٥٥	٧١,٠٠	كبيرة
٥	٣	مكانة المتطوعين متدنية في المجتمع	٣,٢٨	٦٥,٥٧	متوسطة
٦	٥	قيم المجتمع لا تشجع على التطوع	٣,٢٤	٦٤,٨٦	متوسطة
٧	٦	العادات والتقاليد السائدة لا تساعد الشباب على التطوع	٣,١٦	٦٣,٢٩	متوسطة
٨	٨	ينظر المجتمع للشباب المتطوعين نظرة احترام	٣,٠٤	٦٠,٧١	متوسطة

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
٩	٤	يحترم المجتمع فكرة العمل التطوعي	٢,٨٩	٥٧,٨٦	منخفضة
١٠	١	يشجع المجتمع الذي نعيش فيه الإفراد على العمل التطوعي	٢,٧٨	٥٥,٥٧	منخفضة
١١	٢	يعطي المجتمع قيمة أعلى للمتطوعين	٢,٧٣	٥٤,٥٧	منخفضة
		معوقات مرتبطة بثقافة المجتمع	٣,٢٧	٦٥,٣١	متوسطة

يتضح من الجدول (٤) أن درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي طولكرم ونابلس تبعاً لمجال المعوقات المتعلقة بثقافة المجتمع كانت كبيرة جداً على الفقرة (٦٠) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرة (٨٠,٧٪) بينما كانت درجة المعوقات المتعلقة بالمجتمع كبيرة على الفقرة (٧، ٥٧، ٥٤) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات (٧٢,٨٪، ٧١,٤٪، ٧١٪) ، وكانت درجة المعوقات متوسطة على الفقرات (٣، ٥، ٦، ٨، ٤) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات (٦٥,٥٪، ٦٤,٨٪، ٦٣,٢٪، ٦٠,٧٪) ، وكانت درجة المعوقات منخفضة على الفقرات (٤، ١، ٢) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات (٥٧,٨٪، ٥٥,٥٪، ٥٤,٢٪).

أما الدرجة الكلية للتقويم لمجال المعوقات التي تتعلق بالمجتمع، فقد كانت متوسطة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المبحوثين على جميع الفقرات (٦٥,٣٪) .

٢. **مجال المعوقات الشخصية:**

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم تبعاً لمجال المعوقات الشخصية مرتبة تنازلياً حسب درجة المعوّق

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
١	١٤	يساعدني العمل التطوعي على معرفة واحترام الاخرين	٤,٣٤	٨٦,٧١	كبيرة جداً
٢	١٥	يمنحني العمل التطوعي الثقة بالنفس	٤,٢٨	٨٥,٥٧	كبيرة جداً

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
٣	٥٦	يغرس العمل التطوعي الانتماء والمواطنة	٤,٠٤	٨٠,٧١	كبيرة جداً
٤	٤٨	أرى أن العمل التطوعي يخدم مصلحة الوطن	٣,٨٩	٧٧,٨٦	كبيرة
٥	١٣	أوظف مهاراتي في العمل التطوعي	٣,٨٤	٧٦,٨٦	كبيرة
٦	١٦	يوجد لدي معرفة كبيرة بأهمية العمل التطوعي	٣,٧١	٧٤,١٤	كبيرة
٧	٥٢	ليس لدي الوقت الكافي للعمل التطوعي	٢,٣٦	٤٧,٢٩	منخفضة جداً
٨	١٢	ظروفي الصحية لا تساعد على العمل التطوعي	٢,٠٠	٤٠,٠٠	منخفضة جداً
٩	٥١	العمل التطوعي مضيعة للوقت	١,٩٨	٣٩,٥٧	منخفضة جداً
١٠	٥٠	فكرتي عن العمل التطوعي سلبية	١,٨٥	٣٧,٠٠	منخفضة جداً
١١	٩	أنا غير قادر على تقديم أي جهد للعمل التطوعي	١,٨١	٣٦,١٤	منخفضة جداً
١٢	١٠	أتطوع مقابل مبلغ مالي	١,٦٦	٣٣,٢٩	منخفضة جداً
١٣	١١	أنا غير مقتنع بالعمل التطوعي	١,٣٦	٢٧,٢٩	منخفضة جداً
		الدرجة الكلية للمعوقات الشخصية	٢,٨٦	٥٧,١١	منخفضة

يتضح من الجدول (٥) أن درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمجال المعوقات الشخصية كانت كبيرة جداً على الفقرات (١٤، ١٥، ٥٦) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٨٦,٧٪، ٨٥,٥٪، ٨٠,٧٪) بينما كانت درجة المعوقات الشخصية كبيرة على الفقرات (٤٨، ١٣، ١٦) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٧٧,٨٪، ٧٦,٨٪ ٪، ٧٤,١٪) ، وكانت درجة المعوقات الشخصية منخفضة جداً على الفقرات (٥٢، ١٢، ٥١، ٥٠، ٩، ١٠، ١١) حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات ما بين (٤٧,٢٪– ٢٧,٢٪) .

أما الدرجة الكلية للتقويم لمجال المعوقات الشخصية، فقد كانت منخفضة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المبحوثين على جميع الفقرات (٥٧,١٪)

٣. مجال المعوقات النفسية:

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمجال المعوقات النفسية مرتبة تنازلياً حسب درجة المعيق

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
١	١٩	يساعد العمل التطوعي على محبة الآخرين	٤,٢٥	٨٥,٠٠	كبيرة جدا
٢	٢٠	أشارك بقناعة بأي عمل تطوعي	٤,١٧	٨٣,٤٣	كبيرة جدا
٣	١٨	يعلمني العمل التطوعي الاستقلالية	٤,١١	٨٢,٢٩	كبيرة جدا
٤	٤٩	لدي الدافعية الكبيرة للعمل التطوعي	٣,٥٩	٧١,٧١	كبيرة
٥	٥٩	يصقل العمل التطوعي شخصية الشباب الفكرية	٣,٣٦	٦٧,٢٩	متوسطة
٦	٢١	اشعر أن هناك ضرورة لتقديم خدمات تطوعية للآخرين	٣,٢٨	٦٥,٥٧	متوسطة
٧	٢٢	اشعر بعدم الرغبة في الانتماء إلى جماعات العمل التطوعي	٣,٠٢	٦٠,٤٣	متوسطة
٨	٢٥	اشعر بعدم ارتياح حين أشارك بأي عمل تطوعي	٢,٩٤	٥٨,٨٦	منخفضة
٩	١٧	اشعر بالخوف من الاشتراك في العمل التطوعي	٢,٩٤	٥٨,٨٦	منخفضة
١٠	٢٦	اشعر بالحماس تجاه العمل التطوعي	٢,٧٦	٥٥,٢٩	منخفضة
١١	٢٤	ينتابني قلق شديد بالتفكير بأي عمل تطوعي	١,٧٤	٣٤,٧١	منخفضة جداً
١٢	٢٣	أواجه صعوبة في الاندماج مع جماعات المتطوعين	١,٦٥	٣٣,٠٠	منخفضة جداً
		الدرجة الكلية للمعوقات النفسية	٣,١٥	٦٣,٠٤	متوسطة

يتضح من الجدول (٦) أن درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمجال المعوقات النفسية كانت كبيرة جداً على الفقرات (١٩، ٢٠، ١٨) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٨٥٪، ٨٣,٤٪، ٨٢,٢٪) ، وكانت درجة المعوقات النفسية كبيرة على الفقرة (٤٩) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرة (٧١,٧٪) .بينما كانت درجة المعوقات النفسية متوسطة على الفقرات (٥٩، ٢١، ٢٢) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٦٧,٢٪، ٦٥,٥٪، ٦٠,٤٪) .وكانت درجة المعوقات النفسية منخفضة على الفقرات (٢٥، ١٧، ٢٦، ٢٤، ٢٣) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٥٨,٨٪، ٥٨,٨٪، ٥٥,٢٪)

.وكانت درجة المعوقات النفسية منخفضة جداً على الفقرات (٢٣، ٢٤) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٣٤,٧٪، ٣٣٪) .

أما الدرجة الكلية للتقويم لمجال المعوقات النفسية، فقد كانت متوسطة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المبحوثين على جميع الفقرات (٦٣٪) .

٤. مجال المعوقات الدينية:

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمجال المعوقات الدينية مرتبة تنازليا حسب درجة المعيق

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
١	٣١	يكتسب الشخص المتطوع الثواب في الدنيا والآخرة	٣,٤٦	٦٩,٢٩	متوسطة
٢	٣٠	الفرد لا يثاب على القيام بالعمل التطوعي في مجتمعنا	٢,٨٩	٥٧,٨٦	منخفضة
٣	٢٨	يحرم الدين الاختلاط بين الشباب والشابات في العمل التطوعي	٢,٦٧	٥٣,٤٣	منخفضة
٤	٢٧	الدين لا يحث على العمل التطوعي	٢,٥٧	٥١,٤٣	منخفضة
٥	٢٩	الخطاب الديني لا يحض على التطوع	٢,٣٦	٤٧,١٤	منخفضة جداً
الدرجة الكلية للمعوقات المرتبطة بالدين			٢,٧٩	٥٥,٨٣	منخفضة

يتضح من الجدول (٧) أن درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمجال مجال المعوقات الدينية كانت متوسطة على الفقرة (٣١) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرة (٦٩,٢٪) بينما كانت درجة المعوقات الدينية منخفضة على الفقرات (٣٠، ٢٨، ٢٧) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٥٧,٨٪، ٥٣,٤٪، ٥١,٤٪) .وكانت درجة المعوقات الدينية منخفضة جداً على الفقرة (٢٩) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرة (٤٧,١٪) .

أما الدرجة الكلية للتقويم لمجال المعوقات الدينية فقد كانت منخفضة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المبحوثين على جميع الفقرات (٥٥,٨٪)

٥. مجال المعوقات الاقتصادية:

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمجال المعوقات الاقتصادية مرتبة تنازليا حسب درجة المعيق

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
١	٥٨	يبني العمل التطوعي ويدعم مؤسساتنا المحلية	٣,٧٢	٧٤,٤٣	كبيرة
٢	٣٤	المؤسسات التطوعية لا تغطي مصاريف التطوع	٣,٤١	٦٨,٢٩	متوسطة
٣	٥٥	العمل التطوعي لا يحقق التنمية الشاملة	٢,٧٤	٥٤,٧١	منخفضة
٤	٣٢	وضعي المادي لا يشجعني على التطوع	٢,٦٧	٥٣,٤٣	منخفضة
٥	٥٣	يهدر العمل التطوعي جهد وطاقة الفرد	٢,٤٤	٤٨,٧١	منخفضة جداً
٦	٣٣	يكلفني العمل التطوعي مصاريف باهظة	٢,٣٠	٤٦,٠٠	منخفضة جداً
		الدرجة الكلية للمعوقات التي تتعلق بالمجال الاقتصادي	٢,٨٨	٥٧,٦٠	منخفضة

يتضح من الجدول (٨) أن درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمجال مجال المعوقات الاقتصادية كانت كبيرة على الفقرة (٥٨) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرة (٧٤,٤٪) بينما كانت درجة المعوقات الاقتصادية متوسطة على الفقرة (٣٤) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرة (٦٨,٢٪) .وكانت درجة المعوقات الاقتصادية منخفضة على الفقرة (٣٢) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرة (٥٣,٤٪) .وكانت درجة المعوقات الاقتصادية منخفضة جداً على الفقرات (٥٣، ٣٣) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٤٦٪) .

أما الدرجة الكلية للتقويم لمجال المعوقات الاقتصادية، فقد كانت منخفضة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المبحوثين على جميع الفقرات (٥٧,٦٪) .

٦. مجال المعوقات التي تتعلق بمؤسسات العمل التطوعي:

الجدول (٩)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظة طولكرم تبعاً لمجال المعوقات المتعلقة بمؤسسات العمل التطوعي مرتبة تنازليا حسب درجة المعوّق

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	النسبة المئوية	درجة المعيق
١	٣٧	تهتم المؤسسات الاجتماعية بتطوير العمل التطوعي	٣,٩٠	٧٨,٠٠	كبيرة
٢	٤٠	غياب اللوائح التي تنظم العمل التطوعي شكلت سببا لتراجعه	٣,٥٦	٧١,١٤	كبيرة
٣	٤١	تعريف مؤسسات العمل التطوعي بنفسها ضعيف.	٣,١٢	٦٢,٤٣	متوسطة
٤	٤٧	القوانين المنظمة لمؤسسات العمل التطوعي غير موجودة	٣,١١	٦٢,٢٩	متوسطة
٥	٤٢	مؤسسات العمل التطوعي لم تعمل على التعريف ببرامجها للجمهور	٢,٨٧	٥٧,٤٣	منخفضة
٦	٤٤	مؤسسات العمل التطوعي لا تقدم برامج مقنعة	٢,٨١	٥٦,١٤	منخفضة
٧	٣٨	عدم وضوح الاهداف للمؤسسات التطوعية.	٢,٨٠	٥٦,٠٠	منخفضة
٨	٣٩	البرامج التي تطرحها المؤسسات التطوعية لا تناسبني	٢,٧٦	٥٥,١٤	منخفضة
٩	٤٥	العمل التطوعي غير منظم ولذلك لا أرغب في التطوع	٢,٧٤	٥٤,٧١	منخفضة
١٠	٤٣	مؤسسات العمل التطوعي لا تشرك المتطوعين في التخطيط	٢,٧٢	٥٤,٤٣	منخفضة
١١	٤٦	مؤسسات التطوع لا تهتم بتدريب الكوادر المتطوعين والمختصين	٢,٦٥	٥٣,٠٠	منخفضة
١٢	٣٦	لم ادعى يوما للمشاركة في اعمال تطوعية	٢,٣٩	٤٧,٨٦	منخفضة جدا
١٣	٣٥	مؤسسات العمل تطوعي غير موجودة في المجتمع الذي اعيش فيه	٢,٢٠	٤٤,٠٠	منخفضة جدا
		الدرجة الكلية للمعوقات التي تتعلق بمؤسسات العمل التطوعي	٢,٨٩	٥٧,٨٩	منخفضة

يتضح من الجدول (٩) أن درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية تبعاً لمجال المعوقات التي تتعلق بمؤسسات العمل التطوعي كانت كبيرة على الفقرات (٣٧، ٤٠) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٧٨٪، ٧١,١٪) بينما كانت درجة المعوقات متوسطة على الفقرة (٤١، ٤٧) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٦٢,٤٪، ٦٢,٢٪) ، وكانت درجة المعوقات منخفضة على الفقرات (٤٢، ٤٤، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٣، ٤٦) حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات ما بين (٥٧,٤٪–

٥٣٪) وكانت درجة المعوقات منخفضة جداً على الفقرات (٣٦، ٣٥) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (٤٧,٨٪، ٤٤٪) .

أما الدرجة الكلية للتقويم لمجال المعوقات التي تتعلق بمؤسسات العمل التطوعي، فقد كانت منخفضة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المبحوثين على جميع الفقرات (٥٧,٨٩٪) .

٧. ترتيب المجالات والدرجة الكلية حسب درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية:

الجدول (١٠)

ترتيب المجالات والدرجة الكلية حسب درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية

الترتيب	المجالات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	درجة المعوق
١	معوقات مرتبطة بثقافة المجتمع	٣,٢٧	٦٥,٣١	متوسطة
٢	معوقات نفسية	٣,١٥	٦٣,٠٤	متوسطة
٣	معوقات تتعلق بالمؤسسات	٢,٨٩	٥٧,٨٩	منخفضة
٤	معوقات اقتصادية	٢,٨٨	٥٧,٦٠	منخفضة
٥	معوقات شخصية	٢,٨٦	٥٧,١١	منخفضة
٦	معوقات مرتبطة بالدين	٢,٧٩	٥٥,٨٣	منخفضة
	الدرجة الكلية لمعوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية	٢,٩٧	٥٩,٤٦	منخفضة

يتضح من خلال الجدول (١٠) ما يأتي:

- أن الدرجة الكلية لمعوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية كانت منخفضة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لمتوسط استجابات المبحوثين على جميع الفقرات لجميع المجالات (٥٩,٤٪) .
- إن ترتيب المجالات تبعاً لدرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية جاء على النحو الآتي:
  - المرتبة الأولى: معوقات مرتبطة بثقافة المجتمع.
  - المرتبة الثانية: معوقات نفسية.

- المرتبة الثالثة: معوقات تتعلق بالمؤسسات.
- المرتبة الرابعة: معوقات شخصية.
- المرتبة الخامسة: معوقات دينية.
- المرتبة السادسة: معوقات اقتصادية.

◄ **نتائج السؤال الثاني:**

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية في محافظتي نابلس وطولكرم تبعاً لمتغيرات الجنس، وحالة العمل، والعمر، والحالة الاجتماعية.

وانبثق عن هذا السؤال الفرضيات الصفرية الآتية، وفيما يأتي نتائج فحصها:

- **نتائج الفرضية الأولى:**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم تبعاً لمتغير الجنس.ومن أجل فحص الفرضية استخدم اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent t- test) كما هو واضح في الجدول رقم (١١) .

الجدول (١١)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم تبعاً لمتغير الجنس.

الجنس / المجالات	ذكر (ن=٥٨)		أنثى (ن=٨٢)		(ت) المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوب
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
معوقات تتعلق بالمجتمع	٣,٣٠٧٢	٠٤٨٥٢٠٠.	٣,٢٣٦١	٠٤١١٧٦.	٠,٩٣	٠,٣٥
معوقات شخصية	٢,٧٧٤٥	٠٥٥١٤٨٠.	٢,٩١٢٨	٠٣١٦٣٠.	– ١,٨٧	٠,٦٣
معوقات نفسية	٣,١٢٧٩	٣٦٣٨٢٠.	٣,١٦٨٧	٠٣٠٥٦٩.	– ٠,٧١	٠,٤٧
معوقات دينية	٢,٨١٠٣	٠٥٠٠٤٢٠.	٢,٧٧٨٠	٠٤٧٢٤٦.	٠,٣٨	٠,٦٩
معوقات اقتصادية	٢,٩٧٤١	٠٤١٢٧٦٠.	٢,٨١٣٠	٠٤٣٧٧٥.	٢,١٩	٠,٠٣*
معوقات تتعلق بالمؤسسة	٢,٨٨٤٦	٣٤٢٥٧٠.	٢,٩٠١٥	٠٤٢٨٩٣.	– ٠,٢٤	٠,٨٠
الدرجة الكلية للمعوقات	٢,٩٧٩٨	٠,١٧٣٨٢	٢,٩٦٨٤	١٩٥٤٦٠	٠,٣٥	٠,٧٢

* دال إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α)

يتضح من الجدول (١١) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على مجالات (المعوقات التي تتعلق بالمجتمع، المعوقات الشخصية والنفسية والدينية والاقتصادية) وعلى الدرجة الكلية لمعوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس على التوالي (٠,٣٥، ٠,٦٣، ٠,٤٧، ٠,٦٩، ٠,٨٠، ٠,٧٢) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس على هذه المجالات وعلى الدرجة الكلية، أما بالنسبة لمجال المعوقات الاقتصادية فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب عليه (٠,٠٣) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ؛ أي أننا نرفض الفرضية الصفرية على هذه المجال بمعنى وجود فروق جوهرية، وقد كانت الفروق لصالح الذكور.

- **نتائج الفرضية الثانية:**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير مكان السكن.

ومن أجل فحص الفرضية استخرجت المتوسطات الحسابية تبعاً لمتغير مكان السكن ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) للتعرف على دلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي تبعاً لمتغير مكان السكن والجداول (١٢) و (١٣) تبين ذلك:

الجدول (١٢)

المتوسطات الحسابية لدرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير تبعاً مكان السكن

مكان السكن	مدينة ن= ٤٩	قرية ن=٨٥	مخيم ن=٦
	المتوسط	المتوسط	المتوسط
معوقات تتعلق بالمجتمع	٣,٣٥٢٥	٣,٢٠١١	٣,٤٦٩٧
معوقات شخصية	٢,٧٢٨٤	٢,٩٢٥٨	٢,٨٩٧٤
معوقات نفسية	٣,٢٧٢١	٣,٠٧٤٥	٣,٢٦٣٩
معوقات دينية	٢,٩٣٠٦	٢,٦٩٨٨	٢,٩٦٦٧
معوقات اقتصادية	٣,٠٢٣٨	٢,٨٠٥٩	٢,٧٥٠٠
معوقات تتعلق بالمؤسسة	٢,٨٦٣٤	٢,٩٢١٣	٢,٧٦٩٢
الدرجة الكلية للمعوقات	٣,٠٢٨٥	٢,٩٣٧٩	٣,٠١٩٥

يتضح من خلال الجدول (١٢) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) والجدول (١٣) يوضح ذلك:

الجدول (١٣)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير مكان السكن

مكان السكن	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
معوقات تتعلق بالمجتمع	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٩٧٤ ٢٦,٣٤٩ ٢٧,٣٢٣	٠,٤٨٧ ٠,١٩٢	٢,٥٣	٠,٠٨
معوقات شخصية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	١,٢٢٢ ٢٤,٨٦٦ ٢٦,٠٨٨	٠,٦١١ ٠,١٨٢	٢,٧٣	٠,٠٩
معوقات نفسية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	١,٢٩٢ ١٣,٨٧٨ ١٥,١٧٠	٠,٦٤٦ ٠,١٠١	٦,٣٧	٠,٠٠**
معوقات دينية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	١,٨٦٢ ٣٠,٥٢٧ ٣٢,٣٩٠	٠,٩٣١ ٠,٢٢٣	٤,٤١	٠,٠١**
معوقات اقتصادية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	١,٥٨٢ ٢٤,٥٣٣ ٢٦,١١٥	٠,٧٩١ ٠,١٧٩	٤,٤١٦	٠,٠١**
معوقات تتعلق بالمؤسسة	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٢٠٢ ٢١,٣٩٩ ٢١,٦٠٢	٠,١٠١ ٠,١٥٦	٠,٦٤	٠,٥٢
الدرجة الكلية للمعوقات	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٢٦٩ ٤,٥٥٢ ٤,٨٢١	٠,١٣٤ ٠,٠٣٣	٤,٠٤	٠,٠٢*

* دال إحصائيا عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)   ** دال إحصائيا عند مستوى (α ≤ ٠,٠١)

يتضح من الجدول (١٣) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على جميع مجالات (المعوقات التي تتعلق بالمجتمع، والمعوقات الشخصية والمعوقات التي تتعلق

بالمؤسسة) تبعاً لمتغير مكان السكن على التوالي (٠,٠٨، ٠,٠٩، ٠,٥٢) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α ≤ ٠,٠٥) أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) على هذه المجالات، أما بالنسبة لمجالات (المعوقات النفسية، الدينية، الشخصية، معوقات تتعلق بالمؤسسة) والدرجة الكلية للمعوقات لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير مكان السكن، فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب على هذه المجالات على التوالي (٠,٠٠، ٠,٠١، ٠,٠١، ٠,٠٢) وهذه القيم أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α ≤ ٠,٠٥)؛ أي أننا نرفض الفرضية الصفرية على هذه المجالات، وعلى الدرجة الكلية.

ومن أجل تحديد لصالح من كانت الفروق، اتبع تحليل التباين الأحادي باختبار (LSD) للمقارنات البعدية ونتائج الجدول (١٤) تبين ذلك:

الجدول (١٤)

نتائج اختبارLSD للمقارنات البعدية لدلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير مكان السكن

المجال	المقارنات	المتوسط	مدينة	قرية	مخيم
معوقات نفسية	مدينة	٣,٢٧٢١			
	قرية	٣,٠٧٤٥	-٠,١٩٧٤		
	مخيم	٣,٢٦٣٩			
دينية	مدينة	٢,٦٩٨٨			
	قرية	٢,٩٣٠٦	٠,١٩٧ -		
	مخيم	٢,٩٦٦٧			
اقتصادية	مدينة	٢,٨٦٣٤			
	قرية	٢,٩٢١٣	٠,٢١٧ -		
	مخيم	٢,٧٦٩٢			
الدرجة الكلية للمعوقات	مدينة	٣,٠٢٨٥			
	قرية	٢,٩٣٧٩	٠,٠٩٠ -		
	مخيم	٣,٠١٩٥			

* دال إحصائيا عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

يتضح من خلال الجدول (١٤) ما يأتي:

- مجال المعوقات النفسية: وجود فروق في درجة معوقات العمل التطوعي بين المتطوعين من سكان القرية والمدينة لصالح القرية.
- مجال المعوقات الدينية: وجود فروق في درجة معوقات العمل التطوعي بين المتطوعين من سكان القرية والمدينة لصالح القرية.
- مجال المعوقات الاقتصادية: وجود فروق في درجة معوقات العمل التطوعي بين المتطوعين من سكان القرية والمدينة لصالح القرية.

- **نتائج الفرضية الثالثة:**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير العمر.

ومن أجل فحص الفرضية استخرجت المتوسطات الحسابية تبعاً لمتغير العمر، ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) للتعرف إلى دلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي تبعاً لمتغير العمر والجداول (١٥) و (١٦) تبين ذلك:

الجدول (١٥)

المتوسطات الحسابية لدرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير تبعاً العمر.

العمر	اقل من ٢٠ سنة ن= ٢٤	من٢١- ٣٠ ن=٩٣	٣١ سنة فما فوق ن=٢٣
	المتوسط	المتوسط	المتوسط
معوقات تتعلق بالمجتمع	٣,٢٤٦٢	٣,٢٢٣٩	٣,٤٥٤٥
معوقات شخصية	٣,١٢١٨	٢,٧٨٧٤	٢,٨٥٢٨
معوقات نفسية	٣,١١٤٦	٣,١٣٦٢	٣,٢٥٣٦
معوقات دينية	٢,٧٢٥٠	٢,٨٧٥٣	٢,٥٢١٧
معوقات اقتصادية	٢,٧٢٢٢	٢,٩٠٦٨	٢,٩٣٤٨
معوقات تتعلق بالمؤسسات	٢,٩٣٢٧	٢,٩١٢٣	٢,٧٨٢٦
الدرجة الكلية للمعوقات	٢,٩٧٧١	٢,٩٧٣٦	٢,٩٦٦٧

يتضح من خلال الجدول (١٥) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية، استخدم اختبار تحليل

التباين الأحادي (One- way Anova) والجدول (١٦) يوضح ذلك:

الجدول (١٦)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير العمر

العمر	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
معوقات تتعلق بالمجتمع	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٩٩٢ ٢٦,٣٣١ ٢٧,٣٢٣	٠,٤٩٦ ٠,١٩٢	٢,٥٨	٠,٠٧
معوقات شخصية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,١٣٣ ٢٣,٩٥٥ ٢٦,٠٨٨	١,٠٦٧ ٠,١٧٥	٦,٠٩	٠,٠٠**
معوقات نفسية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٢٩٤ ١٤,٨٧٦ ١٥,١٧٠	٠,١٤٧ ٠,١٠٩	١,٣٥	٠,٢٦
معوقات دينية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٤٣٢ ٢٩,٩٥٧ ٣٢,٣٩٠	١,٢١٦ ٠,٢١٩	٥,٥٦	٠,٠٠**
معوقات اقتصادية	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٧٣٣ ٢٥,٣٨٢ ٢٦,١١٥	٣٦٧ ١٨٥	١,٩٧	٠,١٤
معوقات تتعلق بالمؤسسات	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٣٥٣ ٢١,٢٤٩ ٢١,٦٠٢	٠,١٧٦ ٠,١٥٥	١,١٣	٠,٣٢
الدرجة الكلية للمعوقات	بين المجموعات داخل المجموعات **المجموع**	٢ ١٣٧ ١٣٩	٠,٠٠١ ٤,٨٢٠ ٤,٨٢١	٠,٠٠١ ٠,٠٣٥	٠,٠١	٠,٩٨

* دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (١٦) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على مجالات المعوقات التي تتعلق بالمجتمع والنفسية والاقتصادية، والتي تتعلق بالمؤسسات تبعاً لمتغير العمر على التوالي (٠,٠٧، ٠,٢٦، ٠,١٤، ٠,٣٢، ٠,٩٨) ، وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (٠,٠٥ $\geq \alpha$) أي أننا نقبل الفرضية الصفرية على هذه

المجالات بعدم وجود فروق في درجة معوقات العمل التطوعي تبعاً لمتغير العمر، أما بالنسبة لمجالات (المعوقات الشخصية، المعوقات الدينية) فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب على هذه المجالات على التوالي (٠,٠٠، ٠,٠٠) وهذه القيم أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α ≤ ٠,٠٥) ، أي أننا نرفض الفرضية الصفرية على هذه المجالات وعلى الدرجة الكلية.

ومن أجل تحديد لصالح من كانت الفروق اتبع تحليل التباين الأحادي باختبار (LSD) للمقارنات البعدية ونتائج الجدول (١٧) تبين ذلك:

الجدول (١٧)

نتائج اختبارLSD للمقارنات البعدية لدلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير العمر

المجال	المقارنات	المتوسط	اقل من ٢٠ سنة	٢١- ٢٤	٢٥ سنة فما فوق
معوقات شخصية	اقل من ٢٠	٣,١٢١٨		٠,٣٣٤ -	
	٢٠- ٢٤	٢,٧٨٧٤			
	٢٥ فما فوق	٢,٨٥٢٨			
معوقات دينية	اقل من ٢٠	٢,٧٢٥٠			
	٢٠- ٢٤	٢,٨٧٥٣			٠,٣٥٣ -
	٢٥ فما فوق	٢,٥٢١٧			

* دال إحصائيا عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

يتضح من خلال الجدول (١٧) ما يأتي:

- مجال المعوقات الشخصية: وجود فروق في درجة معوقات العمل التطوعي بين المتطوعين من الفئة العمرية اقل من ٢٠ سنة وبين الفئة العمرية ما بين ٢٠- ٢٤ سنة لصالح الفئة الأولى.

- مجال المعوقات الدينية: وجود فروق في درجة معوقات العمل التطوعي بين المتطوعين من الفئة العمرية من ٢٠- ٢٤ وبين الفئة العمرية ٢٥ سنة فأكثر لصالح الفئة الأولى.

- **نتائج الفرضية الرابعة:**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير حالة العمل.

ومن أجل فحص الفرضية استخرجت المتوسطات الحسابية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية، ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) للتعرف إلى دلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي تبعاً لمتغير حالة العمل والجداول (١٨) و (١٩) تبين ذلك:

الجدول (١٨)

المتوسطات الحسابية لدرجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في تبعاً لمتغير تبعاً حالة العمل.

حالة العمل	لا اعمل ن= ١٠٩	اعمل عمل جزئي ن=٢٣	أعمل عمل دائم ن=٨
	المتوسط	المتوسط	المتوسط
معوقات تتعلق بالمجتمع	٣,٢٤٢٧	٣,١٩٧٦	٣,٧٧٢٧
معوقات شخصية	٢,٨٩٥٦	٢,٨٠٢٧	٢,٤٦١٥
معوقات نفسية	٣,١٥٨٣	٣,٠٢٩٠	٣,٤١٦٧
معوقات دينية	٢,٧٨٥٣	٢,٩٢١٧	٢,٥٠٠٠
معوقات اقتصادية	٢,٨٨٣٨	٢,٨٤٧٨	٢,٩١٦٧
معوقات تتعلق بالمؤسسة	٢,٩٥٤١	٢,٧٦٢٥	٢,٤٦١٥
الدرجة الكلية للمعوقات	٢,٩٨٦٦	٢,٩٢٦٩	٢,٩٢١٥

يتضح من خلال الجدول (١٨) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) والجدول (١٩) يوضح ذلك:

الجدول (١٩)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير حالة العمل

حالة العمل	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
معوقات تتعلق بالمجتمع	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٢٢١ ٢٥,١٠٣ ٢٧,٣٢٣	١,١١٠ ٠,١٨٣	٢,٠٦	٠,١١

حالة العمل	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
معوقات شخصية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٢٢١ ٢٥,١٠٣ ٢٧,٣٢٣	٠,٧٤٠ ٠,١٨٠	٢,١٢	٠,١٦
معوقات نفسية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٢٢١ ٢٥,١٠٣ ٢٧,٣٢٣	٠,٤٥٦ ٠,١٠٤	٢,٣٨	٠,٢٩
معوقات دينية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٢٢١ ٢٥,١٠٣ ٢٧,٣٢٣	٠,٥٣٧ ٠,٢٢٩	٢,٣٤	٠,٥٤
معوقات اقتصادية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٢٢١ ٢٥,١٠٣ ٢٧,٣٢٣	٠,٠١٨ ٠,١٩٠	٠,٠٩	٠,٣٣
معوقات تتعلق بالمؤسسة	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٢٢١ ٢٥,١٠٣ ٢٧,٣٢٣	١,١٤٤ ٠,١٤١	٨,١١	٠,٨١
الدرجة الكلية للمعوقات	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ١٣٧ ١٣٩	٢,٢٢١ ٢٥,١٠٣ ٢٧,٣٢٣	٠,٠٤٥ ٠,٠٣٥	١,٣٠	٠,٢٤

* دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (١٩) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على جميع المجالات، وعلى الدرجة الكلية للمعوقات تبعاً لمتغير حالة العمل على التوالي (٠,٣١، ٠,٢٩، ٠,٥٤، ٠,٣٣، ٠,٨١، ٠,٢٤) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ؛ أي أننا نقبل الفرضية الصفرية على هذه المجالات وعلى الدرجة الكلية بعدم وجود فروق في درجة معوقات العمل التطوعي تبعاً لمتغير حالة العمل.

- **نتائج الفرضية الخامسة:**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية في محافظتي نابلس وطولكرم تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

ومن أجل فحص الفرضية استخدم اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Indepe-dent t- test)

كما هو واضح في الجدول (٢٠) .

الجدول (٢٠)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية / المجالات	أعزب (ن=١١٧)		متزوج (ن=٢٣)		(ت) المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوب
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
معوقات تتعلق بالمجتمع	٣,٢١٩١	٤٢١٣٩٠.	٣,٥٠٢٠	٤٨٥٦١٠.	٢,٨٦ –	٠,٠٠**
معوقات شخصية	٢,٨٥٢١	٤٥٨٢٣٠.	٢,٨٧٢٩	٢٧٩٨٧٠.	٠,٢١ –	٠,٨٣
معوقات نفسية	٣,١١٩٧	٣٢١١٥٠.	٣,٣١٥٢	٣٣٥١٨٠.	٢,٦٥ –	٠,٠٠**
معوقات دينية	٢,٣٩١٣	٤١٢١٦٠.	٢,٨٧٠١	٦١٣٤٢٠.	٤,٦٦	٠,٠٠**
معوقات اقتصادية	٢,٩٠٣١	٤٢١٠٩٠.	٢,٧٦٠٩	٤٨٤١٦٠.	١,٤٤	٠,٥١
معوقات تتعلق بالمؤسسة	٢,٧٤٢٥	٣٩١٥٨٠.	٢,٩٢٤٤	٣٨٠١٢٠.	٢,٠٤	٠,٠٤*
الدرجة الكلية للمعوقات	٢,٩٣٠٨	١٨٦٨٦٠٠.	٢,٩٨١٤	١٨١٠٨٠.	١,١٩	٠,٢٣

* دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

** دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠١)

يتضح من الجدول (٢٠) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على مجالات (المعوقات الشخصية والاقتصادية) ، وعلى الدرجة الكلية لمعوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية، على التوالي (٠,٨٣، ٠,٥١) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (٠,٠٥ ≥ α) ؛ أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) في درجة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب في المؤسسات الأهلية الاجتماعية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية على هذه المجالات، وعلى الدرجة الكلية، أما بالنسبة لمجالات المعوقات التي تتعلق بالمجتمع، والمعوقات النفسية، المعوقات الاقتصادية فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب عليها على التوالي (٠,٠٠) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (٠,٠٥ ≥ α) ؛ أي أننا نرفض الفرضية الصفرية على هذه المجالات بمعنى وجود فروق جوهرية وقد كانت الفروق لصالح المتزوجين.

التوصيات:

يوصي الباحث:

- دعم المؤسسات العاملة في مجال العمل التطوعي وإسنادها وذلك من خلال توفير الأموال اللازمة.

- تطوير القوانين والتشريعات التي تنظم العمل التطوعي في فلسطين بما يكفل حماية حقوق المتطوعين.

- تشكيل هيئة وطنية عليا للإشراف على التطوع يتفرع عنها هيئات محلية في كل محافظة تكون مهمتها العمل على تطوير العمل الشبابي التطوعي ووضع الخطط والاستراتيجيات التي تمكّن المجتمع من توظيف طاقات الشباب واستثمارها في الأعمال التطوعية المفيدة للمجتمع.

- إتاحة الفرصة إمام مساهمات الشباب وحثهم على التطوع وتكريم المتميزين منهم ممن لهم إسهامات حقيقية في مجال تطوير العمل التطوعي.

- التوجه إلى وسائل الإعلام بأشكالها كافة لتأخذ دوراً أكبر في دعوة المواطنين إلى العمل التطوعي والتعريف بالنشاطات التطوعية التي تقوم بها المؤسسات.

- التأكيد على مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة والإعلام، بضرورة أخذ دورها في غرس قيم التضحية والإيثار وروح العمل الجماعي في نفوس الناشئة منذ مراحل الطفولة المبكرة.

- دعم جهود الباحثين لأجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية حول العمل التطوعي، مما يسهم في تحسين واقع العمل الاجتماعي بشكل عام والعمل التطوعي بشكل خاص.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. رحال، عمر (٢٠٠٧)، «الشباب والعمل التطوعي في فلسطين» مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية/ شمس، البيرة.

٢. فهمي، محمد سيد (٢٠٠٣)، «المشاركة الاجتماعية والسياسية للمرأة في العالم الثالث» المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.

٣. الناصر، فهد عبد الرحمن (٢٠٠١)، «الأدوار المستجدة للعمل الاجتماعي والدولة في ظل العولمة» الملتقى الاجتماعي السادس لجمعيات وروابط الاجتماعين في دول مجلس التعاون الخليجي، الشارقة الإمارات العربية المتحدة.

٤. كراجه، محمود (٢٠٠٤)، «واقع المنظمات الشبابية الفلسطينية»، بانوراما، القدس.

٥. الابن، ديون (٢٠٠١)، «جهود العمل التطوعي» دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة.

٦. الموسوعة الفلسطينية، (١٩٨٤)، المجلد الثالث (ص، ك) الطبعة الأولى، فلسطين.

٧. ابن منظور، (١٣٧٥ هـ)، «لسان العرب» م/ ٨، دار الاصادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

٨. فريحات، غالب (٢٠٠٦)، «التربية وتنمية المجتمع»، دار أزمنة، عمان.

٩. الخطيب، عبد الله، (١٩٩٨)، «التطوع والمتطوعون» مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، الاتحاد العام للجمعيات الخيرية، عمان.

١٠. لطفي، طلعت إبراهيم (٢٠٠٤)، «العمل الخيري والإنساني في دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة ميدانية لعينة من العاملين والمتطوعين في الجمعيات الخيرية، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي.

١١. حرب، جهاد (٢٠٠٣)، «العمل التطوعي في المجتمع الفلسطيني تطور أم تراجع»، دورية الاسور.

١٢. خضر، محمود (٢٠٠٤)، «مستقبل العمل التطوعي في المجتمع العربي من منظور تنموي» دورية شؤون عربية.

١٣. مجيد الحمادي، علي (٢٠٠٤) ، «فلسفة العمل التطوعي ومتلازمة الأمن والتنمية»، دورية شؤون عربية.

١٤. القطري، منصور، (٢٠٠٥) ، «فضل السكوت ولزوم البيوت» أوراق جريئة لتفعيل المجتمع، الدار العربية للعلوم، لبنان.

١٥. السيد، حسن محمد (٢٠٠٦) ، «العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني في مصر مع أشارة إلى الجمعيات الأهلية المكتبية المصرية»، القاهرة.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Blucher (1986) , living on the margins night shelter use and Homelessnes·in.*
2. *Gill M. L and Mawby, R. , (1996) "Volunteers in the Criminal Justice System", Milton Keynes, Open University Press.*
3. *Mounsey, S. C. (1990) Resistance to the Use of Volunteers in a Probation Setting Some Practical Issues Discussed", Canadian Journal of Criminology and Corrections, 15, 50- 8. 18. Salas, L. (1979) "Social Control and Deviance in Cuba", New York, Praeger*
4. *Vaillancourt, F. ,&Payette, M. (1987) . The supply of volunteer work: The case of Canada. Journal of Voluntary Action Research, 15 (4), 45- 56.*
5. *Gregory L. Andrews, Factors affecting volunteer motivation: the importance of intrinsic motives extrinsic motives, and situational facilities on volunteer work Kent State University, 1995.*

العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية في مديريات الشؤون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية

د. خالد محمود هريش*

أ. جميل محمد الشاعر**

* أستاذ مساعد/ رئيس دائرة الخدمة الاجتماعية/ جامعة القدس/ القدس/ أبو ديس/ فلسطين.

** مدرس/ دائرة الخدمة الإجتماعية/ جامعة القدس/ القدس/ أبو ديس/ فلسطين.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية في مديريات الشؤون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية، ولهذا الغرض صممت استبانه مكونة من سبعة محاور مكونة من (٣٧) فقرة، حيث اختيرت عينة عشوائية بسيطة مكونة من (٩٣٠) مسناً، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن هناك فروقاً بين مدى الإساءة المالية ومدى باقي الإساءات المعنوية، والاجتماعية، والإهمال، ووجود علاقة بين ضخامة الإساءة (المعنوية والاجتماعية، والمالية، والمجتمعية، والإهمال) ، وبين حدة ردة الفعل النفسية، وقد أوصى الباحثان بالتركيز على المُسنات بعمل مجموعات علاجية لمساعدتهن على كيفية التعامل مع تعرضهن للعنف، وأوصيا أيضاً بتنظيم ورش عمل من للأخضائيين الاجتماعيين في المؤسسات الاجتماعية جميعها.

Abstract:

This study explores the issue of violence against the elderly and their psychological, social reactions in the social affairs departments in the West Bank governorates. For this purpose, a quessionnaire was prepared and designed comprising of seven main dimensions and 37 items. A random sample of 930 elderly was carefully selected. The findings of the study showed that there are differences in statistical significance between the extent of financial abuse and the extent of moral, social abuse, and negligence. There is also a statistical relationship between the severity of all kinds of abuse; the emotional and social, financial, societal and negligence, and the severity of the psychological reaction. The researchers recommend that much focus on the female elderly be made by means of creating treatment groups to help them deal with violence practiced against them. The researchers finally recommended holding workshops by social workers in all social organizations.

مقدمة:

العنف ظاهرة قديمة متجددة، ويختلف كثير من الناس في تحديد معانيها، ويخلطون بينها وبين مصطلحات أخرى، كالإكراه والعدوان والقهر، بالإضافة إلى الاختلاف في أهمية دراسته من مجتمع لآخر، ففي بعض المجتمعات يعدّ العنف الأسري مشكلة شخصية، وفي أخرى ينظر إليه على أنه آفة اجتماعية، منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٢، ١٢٧) .

وترى حسن (٢٠٠٦، ٦٢) بأن العنف: «استجابة فجّة من السلوك العدواني تتسم بالشدة والتصلب تجاه شخص أو موضوع ما، ولا يمكن منعه أو إخفاؤه، ومن ثم يمثل العنف سلوكاً يمارسه الإنسان بتأثير دوافعه العدوانية، وينظر إلى العنف على أنه نهاية المطاف للسلوك العدواني وكثيراً ما يتخذ صفة التدمير».

ومن المتفق عليه أن العنف ضد المسنين يمكن أن يكون بارتكاب عمل إجرامي ضدهم أو بإغفالهم وتركهم (الحالة التي توصف عادة بالإهمال) ، ويمكن أن يكون ذلك مقصوداً أو غير مقصود، وقد يكون انتهاكاً ذا طبيعية بدنية كما يمكن أن يكون سيكولوجياً، أو أن يشتمل على الإساءة المالية، أو أي شكل من أشكال الإساءة بالتعامل المادي (Hudson,1991) .

وأشار كل من (Brogeden & Nijhar, 2000) إلى أن إيذاء كبار السن يرتبط دائماً بتوجيه الأذى البدني، والعاطفي، والنفسي لهم، ويأخذ صوراً من الاستغلال المالي، أو الإهمال المقصود، أو غير المقصود النابع من الخدم أو الأسرة أو المجتمع.

ويتعرض كبار السن إلى أشكال متعددة من العنف من أهمها: العنف الجسدي، كالضرب، والحرق، والدفع، والعنف النفسي، كالتهديد، والتحقير، والعزل، والشتم، والعنف المادي، كالسيطرة على أموالهم، وإجبارهم للتنازل عن أملاكهم باستخدام القوة (زعبي، ٢٠٠٥) .

ويعدّ العنف النفسي خطيراً جداً لما له من أضرار نفسية، مما يشعر المسن بالدونّية وعدم الاهتمام، كما يتضمن صوراً من الإيذاء العاطفي والنفسي التي يقترفها المحيطون بالمسن، وتشمل التجريح اللفظي، وفرض العزلة الاجتماعية، وعدم السماح له في المشاركة باتخاذ القرارات المتعلقة بحياته (حسن، ٢٠٠٦) .

وقد يتعرض المسن إلى الإهمال الشديد، بهدف التسبب بألم جسدي ونفسي، وهذا عنف يضم تصرفات مثل: منع الأكل والدواء عن المسن، وعدم الاهتمام بنظافة بيته، وبنظافته الشخصية، وعدم الاهتمام بشروط معيشية آمنة، وقد يكون الإهمال نشيطاً أو سلبياً (زعبي، ٢٠٠٥) .

ومن أهم مظاهر إهمال المسنين وسوء معاملتهم عدم توافر العلاج الطبي المناسب للمسنين، وعدم توفير التغذية المناسبة لهم، وتعرضهم لأشكال عدة مثل: (التهديد، والشتم، والتوبيخ) من قبل القائمين على رعايتهم، وطردهم من المنزل، وسرقة أموالهم وحرمانهم من الممتلكات وعدم توفير الرعاية النفسية والاجتماعية لهم (الضبع، ٢٠٠٠) .

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة ممثلة في أهمية ظاهرة العنف ضد المسنين وخطورتها، وما يترتب عليها من أثار نفسية واجتماعية خطيرة على مستوى الأفراد والمجتمعات، كما تتمثل مشكلة الدراسة في ندرة الدراسات العلمية التي تهدف إلى التعرف إلى ردود الأفعال النفسية والاجتماعية للمسنين المعنفين من قبل أسرهم ومجتمعهم في محافظات الضفة الغربية، كما تتمثل في النقص الحاد في المعلومات حول «العنف ضد المسنين»، وعلى الرغم من زيادة أعداد المسنين، في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية، وتزايد المشكلات والضغوطات على المسنين مما جعلهم يلجؤون إلى طلب المساعدة من مديريات الشؤون الاجتماعية، هذه العوامل شكلت دافعاً نحو الاهتمام بدراسة العنف ضد المسنين، ومحاولة رصد الأنماط المختلفة للعنف الذي يتعرضون له في المجتمع الفلسطيني، وتتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الآتي: **ما العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية في مديريات الشؤون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية؟** .

أهميه الدراسة:

وتتمثل أهمية الدراسة في تسليط الضوء على العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية في مديريات الشؤون الاجتماعية التي يمثل الاهتمام بها واجباً دينياً وأخلاقياً يقع على عاتق المجتمع الفلسطيني كرد الجميل لهذه الفئة من المسنين الذين أعطوا وأسسوا ما يحسن من شعورهم بالأمن، كما يمثل الاهتمام بهم التزاماً اجتماعياً فرضته الديانة الإسلامية والمواثيق الدولية والمحلية للكشف عن جوانب القصور بالنسبة لهذه الفئة من المسنين بهدف الحد من هذه الظاهرة، كما يستفيد من هذه الدراسة من لهم اهتمام بالبحوث، بحيث تهيئ لدراسات لاحقة لمعرفة ردود الأفعال النفسية والاجتماعية للمسنين من العنف الممارس ضدهم.

أهداف الدراسة:

- التعرف إلى العنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية في مديريات الشؤون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية.

- بيان أثر متغيرات الدراسة: (الحالة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي) على العنف الممارس ضد المسنين، وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية.

حدود الدراسة:

١. الحدود المكانية: مديريات الشؤون الاجتماعية – محافظات الضفة الغربية

٢. الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة من المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية.

٣. الحدود الزمنية: العام الدراسي ٢٠١٠ – ٢٠١١

الدراسات السابقة:

في ضوء مراجعة الباحثين للدراسات المتعلقة بالعنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية في مديريات الشؤون الاجتماعية في محافظات الضفة الغربية، وضمن حدود معرفة الباحثين، يبدو الافتقار الشديد إلى الدراسات المباشرة التي تتعلق بالعنف الممارس ضد المسنين وردود أفعالهم النفسية والاجتماعية، إلا أن كثيراً من الدراسات العربية والأجنبية تناولت مشكلات المسنين النفسية والاجتماعية، والإساءة للمسنين، والعنف العائلي ضد الكبار، لذا سيعرض الباحثان هذه الدراسات لما لها من أهمية لهذه الدراسة.

أولاً- الدراسات العربية:

دراسة **ابراهيم** (٢٠٠٨) وهي دراسة ميدانية في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في الضفة الغربية، بعنوان: مشكلات المسنين في المجتمع الفلسطيني. وهدفت إلى التعرف إلى المشكلات التي يعاني منها المسنون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني، والكشف عن تنوع المشكلات القائمة باختلاف خصائص المسنين كالجنس، والعمر، والحالة الزوجية، والحالة التعليمية، وكذلك الكشف عن المشكلات التي يواجهها المسؤولون عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني. وأظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

فيما يتعلق بالمشكلات التي يعاني منها المسنون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين، كانت على النحو الآتي:

- أولاً– المشكلات المتعلقة بالناحية الاجتماعية: كشفت نتائج الدراسة عن استمرار

علاقة الأهل، والأقارب، والأصدقاء مع المسنين، وذلك من خلال تبادل الزيارات المتكررة التي كان يقوم بها الأقارب، مما عزّز من علاقتهم بالمحيط الاجتماعي.

- ثانياً– المشكلات الأسرية: أظهرت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات الأسرية الموجودة كانت الشعور بالوحدة بنسبة (٤٤,٩٪) ، لم يعد هناك من يرعاني بنسبة (٣٠,١٪) ، كثرة التفكير بالماضي والذكريات بنسبة (٢٢,١٪) ، الشعور بالاكتئاب بنسبة (١٩,١٪) ، التوتر والقلق المستمر بنسبة (١٣,٢٪) ، أصابني المرض كثيراً، وعدم الشعور بالأمان والطمأنينة بنسبة (١٢,٥٪) .

- ثالثاً– المشكلات المتعلقة بالناحية الاقتصادية: أظهرت نتائج الدراسة أن (٦٨,٤٪) من المسنين النزلاء في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين لا تتوافر لديهم أي مصادر للدخل.

- رابعاً– المشكلات التي تتعلق بإجراءات صرف المعاش: توصلت نتائج الدراسة إلى أن (٧٢,١٪) من المسنين لا يتقاضون أي راتب تقاعدي، حيث يعتمدون على الأقارب والأبناء والأحفاد لسد احتياجاتهم المادية.

- خامساً– المشكلات المتعلقة بالناحية النفسية: بيّنت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات النفسية التي يعاني منها المسنون كانت: الشعور بالوحدة والعزلة بالرغم من وجودي مع الآخرين بنسبة (٣١,٦٪) ، وكثرة النسيان والشعور بصعوبة التذكر بنسبة (٢٤,٣٪) ، والشعور

بالانقباض والضيق بنسبة (٢٣,٥٪) ، الغضب لأتفه الأسباب والميل إلى العزلة والانطواء بنسبة (٢١,٣٪) ، وأشعر بضعف قدرتي على الاستيعاب بنسبة (٢٠,٦٪) ، والشعور بأنني في حالة توهان بنسبة (١٦,٩٪) ، وأعاني من قلة النوم وتقلقني فكرة الإصابة بالمرض بنسبة (١٤,٧٪) ، وتنتابني رغبة ملحة في التجول خارج المؤسسة بنسبة (١٤,٠٪) .

أجرى كل من الغريب والعود (٢٠٠٧) دراسة تحت عنوان: «الحماية الاجتماعية لكبار السن» وحددت الدراسة أهم أشكال الإساءة لكبار السن في المجتمع العربي، كان من أهمها:

- الإساءة داخل الأسرة: من مظاهرها الإهمال داخل المنزل والحرمان من الرعاية المنزلية،

والنظرة السلبية والإكراه والإذلال والتهديد بالطرد من المنزل، وبينت الدراسة أن أغلب

ضحايا الإساءة من كبار السن كانت من النساء اللواتي يعشن داخل الأسرة، وغالبا ما يعانين من إمراض مما يجعل مشكلة الإساءة داخل المنزل واسعة الانتشار.

- الإساءة الجسدية: سواء من قبل أحد أفراد العائلة، أو من العاملين داخل المنزل وتشمل القتل، والضرب المبرح، والإيذاء، والسرقة، والاعتداء على الأموال، والطرد من المنزل، والإيداع في دار الرعاية دون داع.

- الإساءة في الحياة الاجتماعية: منها الاتجاهات السلبية نحو كبار السن، النظرة الدونيّة لهم، النظرة إليهم بعدم قدرتهم على العطاء، وعدم كفاية التشريعات والقوانين الخاصة بحمايتهم.

أجرى **صادق** (٢٠٠٦) دراسة تحت عنوان المجتمع والإساءة لكبار السن في المجتمع المصري تحدث جزء منها عن ردود الأفعال الضعيفة للضحية نحو المسيئين لهم.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة (٥٠,٤٪) من أفراد العينة عانوا من سوء العلاقة مع إفراد العائلة، في حين أن الضعفاء منهم غير قادرين على التعبير المؤثر ونسبتهم (٤٤,٨٪) لا يملكون غير الشكوى والتظلمات، وأكد اليائسون والمحبطون منهم ونسبتهم (٤٣,٢٪) إن المخرج الوحيد أمامهم هو أن يهيموا على وجوههم في الشوارع على غير هدى، أما الذين يعانون أثار سوء المعاملة جسدياً ونفسياً، فلا يملكون إلا أن يذهبوا إلى المستشفيات، وبصور متكررة، كتعبير رمزي عن البحث عن مساندة نفسية أو اجتماعية، وقد بلغت نسبتهم (٤٠٪) .أما عن أشكال الإيذاء النفسي المقصود وغير المقصود فأكدت الدراسة أن نسبة (٥٠,٨٪) من المبحوثين حاولت إشعار الآخرين، وبخاصة المسيئين لهم بعدم رغبتهم في الحياة، في حين أكدت نسبة (٤٧,٦٪) أنهم يمتنعون عن تناول الطعام بوصف ذلك تعبيرا صامتا عن تذمرهم، في حين أنّ (٤٦,٨٪) أكدوا أنهم يمارسون سلوكيات قد تودي بحياتهم، وأكدت الدراسة أنّ نسبة (٣٩,٢٪) امتنعوا عن الذهاب للطبيب في سبيل زيادة نسبة المرض، من أجل التخلص من الحياة، أما الآخرون ونسبتهم (٣٣,٢٪) ، فقد اعترفوا بمحاولتهم إيذاء أنفسهم، أما من ناحية الجوانب السلبية التي يعانيها المسنون، فقد أكدت الدراسة أن نسبة (٥٢,٤٪) من أفراد العينة أقرت بالهروب من الواقع المرير عن طريق العزلة والانسحاب، وعدم تعريض الذات للهوان المتزايد، وأكدت نسبة (٤٥,٦٪) أنهم يتمنون الموت كنهاية ضرورية للتخلص مما يلاقونه، في حين أكدت الدراسة أن نسبة (٤٤,٤٪) يعيشون مراحل الإحباط والشعور بالتوتر.

أجرى **الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني** (٢٠٠٦) دراسة هدفت إلى التعرف إلى مدى انتشار ظاهرة العنف الأسري المختلفة: (العنف ضد المرأة، والأطفال، والمسنين)

في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود نسبة عالية من المسنين الذين تعرضوا للإساءة من قبل أحد أفراد أسرهم، فقد بلغت نسبة المسنين الذين تعرضوا لنوع واحد من أنواع العنف الأربعة (العاطفي، والجسدي، والاقتصادي، والإهمال الطبي) (٢٤,٧٪) على الأقل، وبينت الدراسة أن ربع المسنين في فلسطين قد تعرضوا للعنف بنسبة (٢٤,٢٪ في الضفة الغربية مقابل (٢٠,٧٪) في قطاع غزة، وكانت الإساءة العاطفية هي الأبرز في أنواع العنف الممارس تجاه كبار السن حيث تعرض (١٧,٥٪) للإساءة العاطفية من المسنين من أفراد العينة من قبل أحد أفراد الأسرة، إضافة إلى الإهمال الطبي (٨,٦٪) ، ثم الإساءة الاقتصادية (٥,٨٪) ، والإساءة الجسدية (٥,٧٪) ، كما بينت الدراسة أن التعليم يحمي كبار السن من إساءة الآخرين لهم، أي أن المسنين الأقل تعليماً هم ضحايا للإساءة بنسبة تفوق المسنين الأكثر تعليماً، حيث تعرض (١٧,١٪) للإساءة العاطفية من المسنين الذين مستواهم التعليمي ابتدائي فأقل، بينما تعرض المسنين الذين مستواهم التعليمي ثانوي، فأكثر إلى العنف بشكل أقل بنسبة (٩,٨٪) بالنسبة للإساءة العاطفية.

وبينت الدراسة أن المسنين الموجودين خارج القوة العاملة، كانوا ضحية للإساءة بمختلف أشكالها بنسب أعلى من أولئك العاملين، حيث أن (٤٠,٣٪) من المسنين المعنفين العاملين كانوا عرضة للإساءة الجسدية، مقابل (٥,٤٪) من المسنين المعنفين الموجودين خارج القوى العاملة تعرضوا لنوع الإساءة نفسها.كما يوجد (٣,٢٪) من المسنين المعنفين مازالوا موجودين داخل القوة العاملة، ويتعرضون للعنف الاقتصادي، بينما يتعرض المسنون داخل القوة العاملة وخارجها للإساءة العاطفية بالدرجة الأولى بنسبة (١١,٢٪) أقل ممن يتواجدون خارج القوة العاملة (١٧,١٪) ، وبينت الدراسة إن نسبة المسنين المعوقين الذين تعرضوا للإساءة من قبل أحد أفراد أسرهم قد بلغت (٢٦,٦٪) ، فيما بلغت نسبة من تعرض للإساءة من المسنين غير المعوقين (٢٣,١٪) ، وأن الإناث المسنات أكثر عرضة للإساءة من الذكور حيث بلغت نسبة الإساءة الجسدية للإناث (٦,٢٪) مقابل (٥,٠٪) من الرجال، والإساءة العاطفية ١٩,٤ للإناث مقابل (١٥٪) للرجال.

وأجرت **القيسي** (٢٠٠٦) دراسة حول العنف ضد المسنين في القدس الشرقية من وجهة نظرهم هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى انتشار ظاهرة العنف بجميع أشكاله ضد المسنين الفلسطينيين الذين يستخدمون مراكز المسنين في القدس الشرقية، والكشف عن جميع مظاهر أو أبعاد العنف التي يمكن أن يتعرض لها المسنون، وأشارت نتائج الدراسة أن ظاهرة العنف ضد المسنين بأشكاله كافة موجودة في المجتمع الفلسطيني، ففيما يتعلق بالعنف النفسي فقد بينت النتائج أن (٦,٥٪) من المسنين لديهم شعور بالخوف من قبل أفراد عائلاتهم، و (١٧ ٪) شعروا بالإهانة بعد تعرضهم للمسبات من قبل إفراد عائلاتهم،

و (٥٩٪) شعروا بعدم الحرية في اتخاذ قرارات تتعلق بحياتهم، وبالنسبة للعنف اللفظي أوضحت نتائج الدراسة أن (١٥٪) من المسنين تعرضوا للشتائم، و (١٧٪) تعرضوا للعزل من قبل أفراد عائلاتهم، في حين أن (١٥٪) من إفراد العينة تعرضوا للإهانة، و (١٩٪) من المسنين تعرضوا للصراخ، وفيما يتعلق بالعنف الجسدي بينت النتائج أن (٢٪) من المسنين تعرضوا لجميع أبعاد العنف الجسدي، الدفع، الضرب باليد، والتجويع، أما العنف المادي فقد كشفت النتائج أن (٥٪) من المسنين منعوا من المصروفات المادية و (٢٪) تعرضوا لسرقة أموالهم، و (٣٪) تعرضوا لسرقة أشيائهم الخاصة، و (٦٪) من المسنين اقترض منهم أحد أفراد عائلاتهم دون موافقتهم و (١٥٪) من أفراد العينة اقترض منهم أحد أفراد عائلاتهم، ولم يرجعوا لهم المبلغ المقترض، و (٤٪) أجبروا على التنازل عن أموالهم الخاصة، و (٣٪) أجبروا على بيع أثاثهم أو ذهبهم، و (٢٪) أجبروا على كتابة وصية تنازل عن أملاكهم الخاصة.

وفيما يتعلق بالإهمال المقصود وغير المقصود، فقد أشارت النتائج إلى أن (١٢٪) من المسنين لم تقدم لهم وجبات بشكل منتظم يوميا، في حين أن (٢٨٪) من المسنين أشاروا إلى أن الوجبات تقدم لهم بشكل منتظم في بعض الأحيان، أما عن نوعية الوجبات المقدمة، فقد أشار (١٥٪) من المسنين إلى أن نوعية الوجبات المقدمة غير جيدة، و (٢٦٪) من المسنين أشاروا إلى أن نوعية الوجبات المقدمة هي متوسطة الجودة، وحول اهتمام أفراد عائلة المسن بتقديم الأدوية للمسن بمواعيد منتظمة أشار (٧٪) من المسنين إلى عدم تقديم الدواء لهم بمواعيده، و (٣٣٪) من المسنين أشاروا إلى إهمال من قبل أفراد عائلاتهم في بعض الأحيان في تقديم الدواء لهم بمواعيده، وفيما يتعلق بأخذ المسن إلى الطبيب في حال المرض، أشار (١٣٪) إلى عدم اهتمام إفراد عائلاتهم بأخذهم للطبيب، و (١١٪) أشاروا إلى عدم اهتمام بنظافتهم من قبل إفراد عائلاتهم، و (٢٩٪) إلى اهتمام جزئي بنظافتهم، و (١٢٪) أشاروا إلى عدم تقديم مساعدة بتنظيف غرفتهم من قبل إفراد عائلاتهم.

أجرى **زعبي** (٢٠٠٠) دراسة تحت عنوان "العنف ضد المسنين في الوسط العربي بشمال فلسطين"، هدفت الدراسة إلى معرفة الفروق بين المسنين المعرضين للعنف وبين المسنين غير المعرضين للعنف.وأظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

- أن المسنين الذين تعرضوا للعنف من المبحوثين يعيشون أوضاعاً اقتصادية واجتماعية ومجتمعية ونفسية صعبة أكثر من المسنين الذين لم يتعرضوا للعنف، داخل المجموعتين من أفراد العينة، وأن (٧٤٪) من المسنين المعنفين يعيشون أوضاعاً اقتصادية صعبة إلى صعبة جداً، مقابل (٤٦٪) من المسنين غير المعنفين في المجموعة الثانية.

- أن المسنين الذين تعرضوا للعنف كانوا أكبر سنا من المسنين غير المعنفين حيث بلغ معدل أعمار المسنين المعنفين (٧٧) عاما بينما المسنون غير المعنفين (٧٤) عاماً.
- كانت نسبة المسنين الأرامل من أفراد المجموعة المعنفين هي الأكبر، حيث بلغت نسبتهم (٧٤٪) مقابل (٥٦٪) في المجموعة غير المعنفة.
- أن (٧٤٪) من الأفراد الذين يمارسون العنف ضد المسنين هم من الذكور، وخاصة الزوج، والأبناء والأحفاد.
- أن (٢١٪) من الممارسين للعنف هم من أزواج النساء المسنات المعنفات.
- أن (٢٪) من الممارسين للعنف هنّ زوجات الأبناء من أفراد العينة.
- أن (٦٥٪) من الأفراد الممارسين للعنف ضد المسنين لا يعملون (عاطلين عن العمل) أو من النساء ربات البيوت.
- وأظهرت نتائج الدراسة فيما يتعلق بمحدودية القدرات، وتعلّق المسن من الناحية الاقتصادية أظهرت أن (٨٠٪) من المسنين المعنفين يحتاجون إلى المساعدة الاقتصادية، من القائمين على رعايتهم، بينما في المجموعة الثانية غير المعنفة كانت النسبة (٧٧ ٪) .
- أن (٧٣٪) من المجموعة الأولى يساعدهم أبناؤهم من الناحية الاقتصادية وأنّ (٨٠٪) من المجموعة الثانية يساعدهم أبناؤهم من الناحية الاقتصادية.
- أن (٩٧٪) من المسنين المعنفين يطالبون برعاية خاصة في المأكل، والملبس، والحمام، والنظافة، وأن (٩٢٪) من أفراد العينة غير المعنفة يطالبون بذلك.

ثانياً- الدراسات الأجنبية:

أجرى كل من **(Payne & Fletcher, 2005)** في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة متخصصة في مجال العنف ضد المسنين، وهي عبارة عن دراسة تحليلية لمجموعة من الدراسات التي تناولت العنف ضد المسنين داخل المؤسسات الصحية، أو دور الرعاية الإيوائية، ودور النقاهة، وقد استخدمت الدراسة أربعة أسئلة مفتوحة، وطلب من مديري تلك المؤسسات الإجابة عليها لتحديد الاستراتيجيات للحد من ظاهرة العنف ضد المسنين والمعوقات المتوقع مواجهتها، وكان من أبرز تلك الاستراتيجيات:

استخدام سياسات صارمة وتطبيقها، ورفع الكفاءة من خلال عقد العديد من دورات التوعية، واستغلال إمكانات المجتمع والخدمات المتوافرة، وإعطاء الفرصة لكبار السن للمشاركة في برامج التوعية، والاستفادة من الخدمات العامة: كالهاتف المجاني، ومراكز

الشرطة المتوافرة في الأحياء القريبة، لتوعية المجتمع بقضية العنف ضد المسنين، ووضع كاميرات مراقبة ووضع حراسات على الأبواب ومراقبتها من أجل تفتيش الزوار، وتسجيل بيانات الزائرين كافة.

أجرى كل من **(Eisikovits, Winterstein & Lowenstein, 2004)** دراسة هدفت إلى التعرف إلى حجم ظاهرة العنف في فلسطين، كما هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى ممارسة العنف ضد المسنين في المجتمع الفلسطيني، وهدفت إلى التعرف إلى طبيعة الظاهرة من خلال المسن المعنف نفسه، أظهرت نتائج الدراسة أن (١٨٪) من أفراد العينة تعرضوا لنوع واحد من العنف على الأقل في السنة الأخيرة قبل إجراء الدراسة، و (٢٪) من أفراد العينة تعرضوا للعنف الجسدي، وتعرُّض النساء للعنف الجسدي أكثر من الرجال، (٦٦,٦٪) من إفراد العينة أكدوا تعرضهم للعنف المادي والاستغلال، و (٨٪) من أفراد العينة تعرضوا للعنف اللفظي، و (٢,٧٪) منعوا من استعمال الهاتف أو السماح لهم بإغلاق المنزل، و (٢٥٪) تعرضوا للإهمال.

وبيّنت الدراسة أن معظم الأفراد الذين مارسوا العنف كانوا من الأبناء والأزواج، وخاصة الذين يعانون من مشكلات صحية، أو بطالة، أو مطلقين، أو منفصلين عن أزواجهم.

وأجرى كل من **(Reay & Browne, 2001)** في انكلترا دراسة تبين أنّ كبار السن يتصفون بما يأتي:

- هم من الأشخاص كبار السن.
- تعرّض النساء للعنف أكثر من الرجال.
- مسنون لا يوجد لهم علاقات وتفاعلات مع المجتمع.
- الأشخاص الذين يعانون من العجز يعتمدون على الآخرين في تلبية حاجاتهم، وعلى أشخاص يعانون من مشكلات نفسية وعصبية.

وأجرى كل من **(Ortmann, Fechner, Bajanowski & Brinkman, 2001)** في ألمانيا دراسة تحت عنوان: «سوء معاملة كبار السن مشكلة عامة»، ركزت الدراسة على المعاملة السيئة التي يتلقاها كبار السن، والتي قد تؤدي إلى الموت، حيث أكدت الدراسة إن ما يقارب (٣٪) من كبار السن تعرضوا للعنف الذي قد يؤدي إلى الموت، وأشارت الدراسة إلى إشكال عدة يمكن تسميتها بالإهمال المميت، كما قدمت الدراسة تحليلا للعلاقة بين الضحية والقائمين برعاية المسن من الحالات التي وصلت إلى مرحلة الموت، وبينت الدراسة أن الضحايا الذين تعرضوا لذلك العنف كانوا في مراحل حياتهم الأولى متسلطين

وممارسين للعنف على الأفراد المحيطين بهم، وأن من مارس العنف ضدهم في الغالب الأبناء، أو الزوجات الذين عانوا من العنف في مراحل حياتهم الأولى، كما بينت الدراسة أن أغلب الذين مارسوا العنف كانوا يعتمدون مالياً بالدرجة الأولى على الضحية، حيث بدأوا يشعرون بأن الضحايا سيتخلون عن مساعدتهم، ومن ثم صدرت عنهم ردود أفعال متباينة كالإهمال، والعزلة الاجتماعي، والقسوة التي جعلت الضحية يشعر بأن حياته تقترب من نهاية الأجل المحتوم.

أجرت **(Norma, 2001)** دراسة حول رؤية المسنين العرب في فلسطين للعنف والاستغلال الموجه ضدهم من قبل أفراد أسرهم، ومعرفة الوسائل التي استخدمها المسن للتكيف مع المشكلات التي يتعرض لها، أظهرت نتائج الدراسة، أن هناك أربعة أشكال للعنف الذي يتعرض له المسنون حسب تعريف المسن المعنف من أفراد العينة له وهي:

- الأول: العنف الجسدي: ويشمل الضرب والركل والصفع وليّ الذراع.
- الثاني: الإهمال: ويشمل عدم الاهتمام بالمسن من الناحية الصحية، وعدم الاهتمام بطعامه ونظافته.
- الثالث: العنف النفسي: ويشمل الشتم ورفع الصوت وتهديد المسن.
- الرابع: العنف المادي: ويشمل أخذ مال المسن بالقوة، والتصرف بما يملك دون علمه.

كما أشارت الدراسة إلى أن الأشخاص القائمين على رعاية المسن، ومارسوا العنف ضدهم هم الأبناء بالدرجة الأولى والأحفاد، والكنة، وأشقاء المسن المعنف.

كما أظهرت الدراسة أربعة أشكال لدى المسنين للتكيف مع العنف كالآتي:

- أن أربعة من المسنين من أفراد العينة لديهم الرغبة في البقاء مع أفراد الأسرة على الرغم من استمرار تعرضهم للعنف.
- أن سبعة من المسنين المعنفين من أفراد العينة لديهم رغبة بالعيش بمفردهم.
- ثلاثة من أفراد العينة أكدوا شعورهم بالخطر على حياتهم من قبل أفراد عائلاتهم، وأنه من الأفضل التوجه للجهات القانونية لحمايتهم.
- أكد ثلاثة من أفراد العينة أن لديهم القدرة الذاتية الايجابية على التخلص من العنف الممارس عليهم من أسرهم.

وأجرى كل من **(Taylor, Del- Grande, Woolascott, Starr, Wilson & He-zel, 1999)** مسحاً اجتماعياً في شمال استراليا عن قضايا سوء معاملة كبار السن، حيث

أظهرت نتائج المسح النهائي أن (٤٠٪) من المسنين قد تعرضوا للعنف خلال فترة معيشتهم مع أبنائهم وزوجات الأبناء، كما أظهرت نتائج المسح أن (٥,٤٪) من المسنين المعنفين قد تعرضوا للعنف من الأخ والأخت، وتؤكد الدراسة أن سبب الخلافات بين المسنين والقائمين على رعايتهم هي التي تقف وراء ممارس العنف ضد المسنين، وأن الخلافات المالية بين المسنين والقائمين على الرعاية هي أحد العوامل الرئيسة لممارسة العنف ضد المسن، وأكدت الدراسة أن (٢,٥٪) من المسنين المبحوثين قد تعرضوا للعنف من شركائهم من أجل الحصول على أموال الضحايا من المسنين، وأظهرت الدراسة أن (٣٠٪) من المسنين الذين تعرضوا للعنف كانوا يعتمدون على الأفراد الذين مارسوا العنف ضدهم، وأظهرت الدراسة أيضا إن (٢٥٪) من المسنين المبحوثين قد تعرضوا للعنف العائلي.

وأجرى كل من **(Bruno, Booth & Marin, 1996)** في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة هدفت إلى التعرف إلى ردود الأفعال، والآثار النفسية والاجتماعية لسوء معاملة كبار السن.وتوصلت الدراسة إلى أن سوء المعاملة دائما ما يصيب هؤلاء المسنين بمشاعر من عدم القدرة على مواصلة الحياة، والعزلة الاجتماعية والخوف من التعامل مع الآخرين، والألم واليأس في الحياة، والقلق جميعها مشكلات تؤدي بهم إلى الإصابة بإمراض مزمنة.

وأجرى **(Griffin, 1994)** في المجتمع الأمريكي من أصل أفريقي دراسة هدفت إلى الكشف عن الأسباب التي تدفعهم إلى ممارسة العنف ضد المسنين، وكذلك فحص العلاقة بين المسن المعنف والشخص الذي يمارس العنف، حيث اختيرت عينة من المسنين الذين تعرضوا لأشكال عدة من العنف، وكان من أهم نتائج الدراسة أن هناك علاقة ارتباط بين الظروف الاجتماعية السيئة التي يتعرض لها المسيء، وبين ممارسة العنف ضد المسن، حيث تسبب له التوتر والقلق، مما يؤدي إلى ممارسته العنف ضد المسن الذي يتولى رعاية.

وأظهرت الدراسة إن معظم الذين مارسوا العنف ضد المسنين كانوا من أقربائهم، وبينت الدراسة أن معظم المسنين المعنفين يعيشون في مناطق منعزلة وبعيدة عن مراكز الحماية الاجتماعية، مما أدى إلى انفراد المسيء بالضحية.

كما أظهرت دراسة **(Harrell, Ehrlich & Hubbard, 1990)** أن العديد من المسنين في الولايات المتحدة الأمريكية ممن تجاوزت أعمارهم (٦٥) عاماً فأكثر، يتعرضون لأشكال مختلفة من العنف، كالضرب، والعنف المالي، والعنف النفسي، وحرمانهم من الرعاية الصحية والطعام، مما يهدد حياتهم وأمنهم.كما أظهرت الدراسة أن المسنين الذين تجاوزت أعمارهم (٨٠) عاما فأكثر محرومون من الحياة في الأماكن التي يفضلونها.

إن من ابرز وظائف أو أسباب استرجاع الدراسات السابقة اشتقاق فرضيات الدراسة وهي على النحو الآتي:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلاله ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في أشكال الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية من وجهة نظرهم باختلاف كل من متغير: الحالة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي.

  - المسنون المتزوجون أقل عرضة من غيرهم لجميع أشكال الإساءة:

  (المعنوية، والاجتماعية، والمالية، والمجتمعية، والإهمال) من غير المتزوجين.

  - المسنون ذوي المستوى الاقتصادي العالي أقل عرضة لأشكال الإساءة من المسنين ذوي الدخل المتوسط والمنخفض.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في دوافع مقترفي الإساءة، فذوو الدوافع الاقتصادية أعلى من ذوي الدوافع الاجتماعية والمعنوية لدى مقترفي الإساءة.

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلاله ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين ضخامة الإساءة ضد المسنين وبين حَّدة ردود أفعالهم النفسية، فكلما زادت ضخامة الإساءة ضد المسنين، كلما زادت حدَّة ردود أفعالهم.

- توجد فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى حدة ردود الانفعال لدى المسنين المتعرضين للإساءة حسب نوع القرابة، فالمسنون الذين يتعرضون للإساءة من قبل أبنائهم تكون ردود أفعالهم أكثر حدة من غيرهم.

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الكمي الوصفي المسحي نظرا لملاءمتة لأغراض الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة الكلي من جميع المسنين حيث بلغ عددهم (١٨٠٣٩) وذلك تبعا للسجلات الرسمية لوزارة الشؤون الاجتماعية موزعة على (١٢) مديرية حسب الجدول (١).

الجدول (١)

المحافظة	المجتمع الكلي للدراسة	عينة الدراسة ما يقارب ٥٪	المحافظة	المجتمع الكلي للدراسة	عينة الدراسة ما يقارب ٥٪
القدس	٨٦٠	٤٥	سلفيت	٩٧٠	٥٠
يطا	١٠٩٨	٥٥	الخليل	١٦٥٤	٨٥
طوباس	٥٤٤	٣٠	أريحا	٦٣٨	٣٥
قلقيلية	١٤٩١	٧٥	رام الله	١٥٤٣	٨٠
نابلس	٢٣٣٢	١٢٠	جنين	٢٨٣٢	١٤٥
طول كرم	٢١٥٧	١١٠	بيت لحم	١٩٢٠	١٠٠

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٩٣٠) من المسنين؛ أي ما يقارب نسبة (٥٪) من مجتمع الدراسة، وقد اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة، كما هو مبين في الجدول (٢)

الجدول (٢)

المتغير	العدد	النسبة ٪	المتغير	العدد	النسبة ٪
الجنس:			تقاضي معونات		
ذكور	٣٢٦	٣٥	نعم	٨٩٢	٩٦٪
إناث	٦٠٢	٦٥	لا	٣٤	٤٪
العمر:			متوسط الدخل		
٦٠– ٦٤	٣١٧	٣٤٪	حتى ١٠٠٠	٧٣٧	٩٢٪
٦٥– ٧٤	٣٢٦	٣٥٪	١٠٠١– ٣٠٠٠	٤٥	٦٪
٧٥– ٨٤	١٩٩	٢٢٪	٣٠٠١ وما فوق	٢٠	٢٪
٨٥ فأكثر	٨٧	٩٪	محل الإقامة		
الحالة الاجتماعية			مسكن خاص	٦٣٩	٦٩٪
أعزب	١٠٠	١٠٪	عند احد أبنائي	١٩٥	٢١٪
متزوج	٣٥١	٣٨٪	عند احد أقاربي	٤٩	٥٪

المتغير	العدد	النسبة ٪	المتغير	العدد	النسبة ٪
مطلق	٥٤	٦٪	في دار رعاية المسنين	٢١	٢٪
أرمل	٤٢٤	٤٦٪	آخر	٢٤	٣٪
المستوى الدراسي			**مدة الإقامة**		
لم اتعلم	٥٩٤	٦٤٪	١– ٥	٨٩	١٠٪
ابتدائي	٢٦٥	٢٩٪	٦– ١٠	١١٣	١٢٪
اعدادي	٤٨	٥٪	١١– ١٥	٧٩	٩٪
فوق التوجيهي	٢١	٢٪	١٦ فأكثر	٦٤٠	٦٩٪

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة اطلع الباحثان على الأدب والدراسات السابقة والمراجع المتخصصة، **وحدّدت محاور الدراسة وهي:**

المحور الأول الإساءة المعنوية، (٤) فقرات، والمحور الثاني الإساءة الاجتماعية ويشمل (٥) فقرات، والمحور الثالث الإساءة المالية، ويشمل (٥) فقرات، والمحور الرابع الإهمال ويشمل (٤) فقرات، والمحور الخامس الإساءة المجتمعية ويشمل (٤) فقرات، والمحور السادس ردة فعلي لما تعرضت له من مظاهر العنف وسوء المعاملة ويشمل (١٠) فقرات، والمحور السابع شعوري اتجاه سوء معاملة الآخرين لي، ويشمل (٥) فقرات.

صدق الأداة:

للتأكيد على صدق الأداة عُرضت الأداة على (٨) محكمين متخصصين في مجالات (الخدمة الاجتماعية والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس) ، وقد عدّت موافقة الغالبية العظمى على فقرات هذه الأداة دليلاً على صدقها، وكونها مناسبة للهدف الذي وضعت من أجله.

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات الأداة طبقت على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) مسناً، ولم يضمنوا في عينة الدراسة الأصلية، واستخدمت معادلة ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات، وكانت (٠,٨٩٠) ، وتعدّ هذه النتيجة مقبولة، وتحقق أغراض البحث العلمي.

متغيرات الدراسة:

- **المتغيرات المستقلة وتشمل**:

- متغيرات الجنس وله مستويان: ذكر، أنثى.
- العمر وله أربعة مستويات: من ٦٠ إلى ٦٤، من٦٥ إلى ٧٤، من ٧٥ إلى ٨٤، من ٨٥ فما فوق.
- الحالة الاجتماعية، ولها أربعة مستويات: أعزب، ومتزوج، ومطلق، وأرمل.
- المستوى التعليمي وله ستة مستويات: لم أتعلم بتاتا، ابتدائي، إعدادي، توجيهي، بكالوريوس، ماجستير فأعلى.
- هل تتقاضى معونات من الشؤون الاجتماعية وله مستويان: نعم، لا.
- متوسط الدخل وله أربعة مستويات: حتى ١٠٠٠ شيكل، من١٠٠١ إلى ٣٠٠٠ شيكل، من ٣٠٠١ إلى ٥٠٠٠ شيكل، ٥٠٠١ فأكثر.
- محل الإقامة وله خمسة مستويات: مسكن خاص، عند أحد أبنائي، عند أحد أقاربي، في دار رعاية المسنين، آخر.
- مدة الإقامة الحالية وله أربعة مستويات: ٥ سنوات، ٦- ١٠ سنوات، ١١- ١٥ سنة، ١٦ سنة فأكثر.
- الشؤون الاجتماعية التي تتلقى منها الخدمات موزعة على ١٢ مديرية: القدس، يطا، طوباس، قلقيلية، نابلس، طولكرم، سلفيت، الخليل، أريحا، رام الله، جنين، بيت لحم.

- **المتغيرات التابعة، وتكونت من قسمين**:

- القسم الأول: ويشمل أنواع العنف الممارس ضد المسنين وله خمسة أشكال:

إساءة معنوية، وإساءة اجتماعية، وإساءة مالية، وإهمال، وإساءة مجتمعية.

- القسم الثاني: تكون من ردّ فعل المسن اتجاه ما تعرض له من مظاهر العنف وسوء المعاملة وتكون من ١٠ تساؤلات، وشعور المسن اتجاه سوء معاملة الآخرين لي، وتكونت من ٥ تساؤلات.

المعالجة الإحصائية:

لتحليل النتائج استخدم الباحثان برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS 15) وبرنامج Microsoft Excel 2003، أما بالنسبة لفحص الفروق والدلالة الإحصائية، فقد استخدم الباحثان اختبارات إحصائية بدرجة ثقة ٠,٠٥، وهي:

اختبار تي (t- test) يستعمل هذا الاختبار لفحص الفروق في المتوسطات بين فئتين، ومعامل One- Way ANOVA لفحص الفروق في متوسطات أكثر من فئتين، واستخدم الباحثان اختبار Repeated Measure لفحص الفروق بين فئتين متعلقتين، بالإضافة إلى معامل Pearson Correlation وهو لقياس مدى الترابط والعلاقة بين متغيرين.

عرض النتائج ومناقشتها:

◄ **مناقشة الفرضية الأولى ونصها:**

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية من وجهة نظرهم باختلاف كل من متغير: الحالة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي.

♦ **المسنون المتزوجون أقل عرضة من غيرهم لجميع أشكال الإساءة (المعنوية، والاجتماعية، والمالية، والمجتمعية، والإهمال) من غير المتزوجين.**

لفحص التباين بين مدى أشكال الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب الحالة الاجتماعية، استخدم الباحثان مقياس One- Way ANOVA، والنتائج موضحة في الجدول (٣) .

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بين مدى أشكال الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب الحالة الاجتماعية (N=925) .

نوع الإساءة	أعزب		متزوج		مطلق		أرمل		F (3,925)
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
معنوية	٢,٤٩	١,٢٤٥	٢,٣٧	١,١٠٢	٢,١٣	١,٠٢٨	٢,٤١	١,٠٧٩	١,٣٥٧
اجتماعية	٢,٥٩	١,١٩٨	٢,٢٧	١,٠٨٦	٢,٢٩	٠,٩٩٣	٢,٤٥	١,٠٧٧	٣,١٤×
مالية	٢,٠٤	١,٠٦٨	١,٦٧	٠,٨٤٤	١,٧٥	٠,٨٩٧	١,٧٢	٠,٨٢٨	٤,٨××
إهمال	٢,٥٨	١,١٨	٢,٣٥	١,١١٧	٢,٤١	١,٠٥٤	٢,٤٣	١,٠٨٦	١,٢٢٩
مجتمعية	١,٩٩	٠,٨٩٣	٢,٠٩	٠,٩٩٦	١,٨٢	٠,٩٥٧	٢	٠,٨٨٢	١,٥٣٢
العام	٢,٣٣	٠,٨١٩	٢,١٣	٠,٧٨٦	٢,٠٧	٠,٧٧١	٢,١٩	٠,٧٢٣	٢,١٨٥

- تبين النتائج الةاردة في الجدول (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة الاجتماعية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب الحالة الاجتماعية ($F(3,925) = 3.140; p<0.05$). واستُخدم اختبار Tukey أي أن النساء المسنات أكثر عرضة للإساءة الاجتماعية من الرجال المسنين المتزوجين أقل عرضة من غيرهم لجميع أشكال الإساءة الاجتماعية من غير المتزوجين، مما يدعم الفرضية.

- توضح النتائج الواردة في الجدول (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة المالية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب الحالة الاجتماعية ($F(3,925) = 4.80; p<0.01$). واستخدم الباحثان اختبار (Tukey) : المسنون المتزوجون أقل عرضة من غيرهم للإساءة المالية من غير المتزوجين مما يدعم الفرضية.

- تشير النتائج المبينة في جدول (٣) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإهمال الموجه ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب الحالة الاجتماعية ($F(3,925) = 1.229; p>0.05$). مما يدحض الفرضية.

- توضح النتائج المبيّنة في الجدول (٣) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة المجتمعية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب الحالة الاجتماعية ($F(3,925) = 1.532; p>0.05$) .مما يدحض الفرضية.

- توضح النتائج على جدول (٣) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة بشكل عام الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب الحالة الاجتماعية ($F(3,925) = 2.185; p>0.05$). مما يدحض الفرضية.

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى الإساءة (الاجتماعية، والمالية) الموجهة ضد المسنين المتزوجين تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية.وتتفق نتائج هذه الدراسة جزئياً مع دراسة صادق (٢٠٠٦) التي أشارت إلى تعرض المسنين للإساءة المالية بنسبة (٣٤٪). وتعارضت هذه الدراسة مع دراسة زعبي (٢٠٠٠) التي أشارت إلى أن النسبة الأكبر من المسنين المعنفين من أفراد العينة كانت الأرامل حيث بلغت نسبتهم (٧٤٪) .

♦ **المسنون ذوو المستوى الاقتصادي العالي اقل عرضة لأشكال الإساءة من المسنين ذوي الدخل المتوسط والمنخفض، النتائج ستعرض في الجدول** (٤) .

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بين مدى أشكال الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب المستوى الاقتصادي (N=925) .

نوع الإساءة	اقل ١٠٠٠ شيقل		١٠٠٠ –٣٠٠٠		٣٠٠١ وما فوق		F (2,799)
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
معنوية	٢,٣٧	١,٠٨٩	٢,٣٥	١,١٨١	٣,١٩	١,٠٧	٥,٥٤××
اجتماعية	٢,٣٩	١,١	٢,٣٥	١,٢١٥	٢,٧٥	١,٢٩	١,٠٩
مالية	١,٧٧	٠,٨٩٦	١,٥٣	٠,٧٠٩	٢,١٨	١,١١	٣,٧٦×
إهمال	٢,٣٦	١,٠٩١	٢,١٨	١,١٨٦	٢,٧١	٠,٩٧	١,٦٣٢
مجتمعية	١,٩٩	٠,٩٥٢	١,٨٩	٠,٧٥٣	١,٨٤	٠,٨١	٠,٤٩
العام	٢,١٧	٠,٧٧٧	٢,٠٥	٠,٧٤١	٢,٥٣	٠,٨٦	٢,٦٩

- توضح النتائج الموضحة في الجدول (٤) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة المعنوية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب المستوى الاقتصادي ($F(2.799) = 5.54; p<0.01$).وقام الباحثان باستخدام اختبار (Tukey) : المسنون ذوو المستوى الاقتصادي العالي أكثر عرضة للإساءة المعنوية من المسنين ذوي الدخل المتوسط والمنخفض.مما يدعم الفرضية العكسية.

- تشير النتائج في الجدول (٤) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة الاجتماعية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب المستوى الاقتصادي ($F(2.799) = 1.09; p>0.05$).مما يدحض الفرضية.

- تبين النتائج في الجدول (٤) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة المالية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب المستوى الاقتصادي ($F(2.799) = 3.76; p<0.05$).واستخدم الباحثان اختبار (Tukey) : المسنون ذوو المستوى الاقتصادي العالي أكثر عرضة للإساءة المعنوية من المسنين ذوي الدخل المتوسط والمنخفض.مما يدعم الفرضية العكسية.

- توضح النتائج في جدول (٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإهمال الموجه ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب المستوى الاقتصادي (F (2.799) = 1.632;p>0.05) مما يدحض الفرضية.

- تشير النتائج المبينة في الجدول (٤) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة المجتمعية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب المستوى الاقتصادي (F (2.799) = 0.49;p>0.05). مما يدحض الفرضية.

- توضح النتائج المبينة في الجدول (٤) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة بشكل عام الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب المستوى الاقتصادي (F (2.799) = 4.728;p>0.05) مما يدحض الفرضية رقم.

أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى الإساءة (المعنوية، والمالية بشكل عام) الموجهة ضد المسنين تعزى لمتغير المستوى الاقتصادي.وتتفق هذه الدراسة جزئياً مع دراسة صادق (٢٠٠٦) التي أشارت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ارتفاع معدلات دخول كبار السن وتعرضهم لأنماط الإساءة المالية، إذ تبّين أنه كلما ارتفع الدخل، كلما تعرض أفراد العينة للابتزاز المادي والإنفاق من أموالهم دون علمهم، وبنسبة (٥٥,٦٪) لفئة (٥٠٠) جنيه إلى أقل من (١٠٠٠) جنيه و (٦٦,٧٪) لفئة من (١٠٠٠) أقل من (١٥٠٠) جنيه في حين أشار عدد كبير من أفراد العينة إلى أنهم يتعرضون لبذل المال مجبرين، وكانت نسبتهم (٥٩,٣٪) .وتعارضت هذه الدراسة مع دراسة (Hu-son & Carlson, 1994) التي أشارت إلى وجود علاقة طردية بين تدني الحالة الاقتصادية وبين الإساءة، فكلما ارتفعت المكانة الاقتصادية والاجتماعية لكبار السن قلَّت احتمالات تعرضهم للعنف.وفيما يتعلق بالإساءة (الاجتماعية، والإهمال، والمجتمعية) وعلاقتها بالمستوى الاقتصادي للمسنين، أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى الإساءة (المعنوية، الإهمال، المجتمعية) ضد المسنين تعزى للمستوى الاقتصادي.وتتفق هذه النتيجة مع دراسة زعبي (٢٠٠٠) ، التي كان من أهم نتائجها، أن المسنين الذين تعرضوا للعنف من المبحوثين يعيشون أوضاعاً اقتصادية واجتماعية ومجتمعية ونفسية صعبة أكثر من المسنين الذين لم يتعرضوا للعنف داخل أسرهم.ويعزو الباحثان ذلك إلى الوضع الاقتصادي والفقر الذي يعاني منه المسن الفلسطيني وأسرته الذي يعد من المشكلات التي تنعكس بشكل سلبي على المسن.

◄ **مناقشة الفرضية الثانية التي نصها:**

ذوو الدوافع الاقتصادية أعلى من ذوي الدوافع الاجتماعية والمعنوية لدى مقترفي الإساءة.

لفحص مدى أشكال تباين الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب دوافع مقترفي الإساءة، استخدم الباحثان مقياس Repeated Measure، النتائج ستعرض على الجدول (٥) .

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بين مدى أشكال الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب دوافع مقترفي الإساءة (N=925).

	المتوسط	الانحراف المعياري	F (4,3708)
معنوية	٢,٣٩	١,١٠٤	
اجتماعية	٢,٣٩	١,٠٩٣	
مالية	١,٧٤	٠,٨٧٣	**١٤١,٧٦٩
إهمال	٢,٤١	١,١٠٦	
مجتمعية	٢,٠٢	٠,٩٣٣	

- تبين النتائج الموضحة في الجدول (٥) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في نوع الإساءة الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية ($F (4,3708) = 141.769; P<0.001$) .ولمعرفة الفروق استخدم الباحثان اختبار (Bonferroni) الذي يقارن بين كل نوع من أنواع الإساءة الموجهة ضد المسنين، وقد أظهرت النتائج أن هنالك فروقاً بين مدى الإساءة المالية، ومدى باقي الإساءة (معنوية، اجتماعية، إهمال، مجتمعية) .حيث إن مدى الإساءة المالية أقل من مدى باقي الإساءة. وأيضا يتضح لنا أن هناك فروقاً بين مدى الإساءة المجتمعية وباقي الإساءة (معنوية، اجتماعية، إهمال، مالية) .حيث إن مدى الإساءة المجتمعية أقل من باقي الإساءة.

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق بين مدى الإساءة (المالية) ، وبين كل من الإساءة (المعنوية والاجتماعية والإهمال والمجتمعية) حيث إن مدى الإساءة المالية أقل من باقي الإساءات الأخرى.وتتفق هذه الدراسة مع دراسة (Griffin, 1994) التي أشارت النتائج أن هناك علاقة ارتباط بين الظروف الاجتماعية السيئة التي يتعرض لها المسيء وممارسة العنف ضد المسن.وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (Kivela, Saviora, Kesti, Pahk-la & Lijas, 1992) التي كشفت أن نسبة (٥,٤٪) من عينة الدراسة قرروا أنهم كانوا ضحايا

لسوء المعاملة والإهمال أو الاستغلال منذ أن وصلوا إلى الستين من العمر، وأنهم يرون أن ذلك يعزى إلى أنهم قد أصبحوا عبئا على القائمين بالرعاية أو بلا فائدة لهم.وتعارضت مع دراسة كل من (Taylor, Del- Grande, Woolascott, Starr, Wilson & Hetzel, 1999) التي أظهرت أن الخلافات (المالية) بين المسنين والقائمين على الرعاية هي أحد العوامل الرئيسة لممارسة العنف ضد المسنين.وأكدت الدراسة إن (٢,٥٪) من المسنين المبحوثين قد تعرضوا للعنف من شركائهم من أجل الحصول على أموال المسنين، وأظهرت الدراسة إن (٣٠٪) من المسنين الذين تعرضوا للعنف كانوا يعتمدون على الأفراد الذين مارسوا العنف ضدهم.ويعزو الباحثان ذلك إلى أن معظم أفراد العينة ليس لديهم دخل مالي عال، مما يقلل حدوث مشكلات الإساءة المالية، بينما يتعرضون لباقي الإساءات (الاجتماعية، والمعنوية، والإهمال) ، وذلك لاعتمادهم في حياتهم على أبنائهم لتلبية احتياجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب.

◄ **مناقشة الفرضية الثالثة ونصها:**

كلما زادت ضخامة الإساءة ضد المسنين، كلما زادت حدة ردود أفعالهم.

- بعد احتساب معامل الارتباط بيرسون Pearson Correlation بدرجة ثقة (٠,٠٥) .تشير النتائج إلى وجود علاقة بين ضخامة الإساءة «المعنوية» ضد المسنين وبين حدة ردود أفعالهم النفسية ($r=0.472;p<0.05$) ، أي أنه كلما زادت ضخامة الإساءة «المعنوية» ضد المسنين كلما زادت حدة ردود أفعالهم.

- بعد احتساب معامل الارتباط بيرسون Pearson Correlation بدرجة ثقة (٠,٠٥) .تشير النتائج إلى وجود علاقة بين ضخامة الإساءة «المالية» ضد المسنين وبين حدة ردود أفعالهم النفسية ($r=0.477;p<0.05$) ، أي أنه كلما زادت ضخامة الإساءة «المالية» ضد المسنين زادت حدة ردود أفعالهم.

- بعد احتساب معامل الارتباط بيرسون Pearson Correlation بدرجة ثقة (٠,٠٥) .تشير النتائج إلى وجود علاقة بين ضخامة «الإهمال» ضد المسنين وبين حدة ردود أفعالهم النفسية.($r=0.373;p<0.05$) ، أي أنه كلما زاد «الإهمال» ضد المسنين، كلّما زادت حدة ردود أفعالهم.

- بعد احتساب معامل الارتباط بيرسون Pearson Correlation بدرجة ثقة (٠,٠٥) .تشير النتائج إلى وجود علاقة بين ضخامة الإساءة «المجتمعية» ضد المسنين وبين حدة ردود أفعالهم النفسية ($r=0.490;p<0.05$) ، أي أنه كلما زادت ضخامة الإساءة «المجتمعية» ضد المسنين زادت حدة ردود أفعالهم.

- بعد احتساب معامل الارتباط بيرسون Pearson Correlation بدرجة ثقة (٠,٠٥) .تشير النتائج إلى وجود علاقة بين ضخامة الإساءة «بشكل عام» ضد المسنين وبين حدة ردود أفعالهم النفسية ($r=0.618;p<0.05$) ، أي أنه كلما زادت ضخامة الإساءة «بشكل عام» ضد المسنين، كلّما زادت حدة ردود أفعالهم.

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة بين ضخامة الإساءة: (المعنوية، والاجتماعية، والمالية، والمجتمعية، والإهمال) ، وبين حدة ردة الفعل النفسية.وتتفق هذه الدراسة مع نتائج دراسة (Harrell, Toronjo, Mclaughlin, Pavlik, Hayman & Dyer, 2002) التي أكدت أن الاكتئاب يمكن أن يتطور ويصبح أحد العلل التي يعاني منها المسنون نتيجة لما يلاقونه من أشكال مختلفة للعنف، وأكدت الدراسة أن شعور المسنين بالنبذ والإهمال والضغوط والقلق دائما يؤدي إلى توتر العلاقات الأسرية.وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة (Bruno, Booth & Marin, 1996) ، وتوصلت الدراسة إلى أن سوء المعاملة دائماً ما يصيب هؤلاء المسنين بمشاعر من عدم القدرة على مواصلة الحياة، والعزلة الاجتماعية، والخوف من التعامل مع الآخرين.كما تتفق مع نتائج دراسة صادق (٢٠٠٦) التي كشفت أنماطاً من إيذاء النفس المقصود، أو غير المقصود حيث أكدت نسبة (٥٠,٨٪) من أفراد العينة محاولتهم إشعار الآخرين، بعدم رغبتهم في الحياة، في حين أكدت نسبة (٤٧,٦٪) أنهم يمتنعون عن الأكل بوصف ذلك تعبيراً صامتا عن تذمرهم، في حين نجد (٤٦,٨٪) أكدوا أنهم يمارسون سلوكيات قد تودي بحياتهم.وأكدت نسبة (٣٩,٢٪) امتناعهم عن الذهاب للطبيب لتزداد حدة مرضهم، من أجل التخلص من الحياة، أمّا الآخرون ونسبتهم (٣٣,٢٪) ، فقد اعترفوا بمحاولتهم إيذاء أنفسهم.ويعزو الباحثان ذلك إلى توتر العلاقات، وسوء التعامل ورعاية المسنين ومتابعتهم مما يؤدي بهم إلى ردود أفعال قوية للدفاع عن كرامتهم.

◄ **مناقشة الفرضية الرابعة التي نصها:**

المسنين الذين يتعرضون للإساءة من قبل أبنائهم تكون ردود أفعالهم أكثر حدة من غيرهم.

لفحص مستوى حدة تباين ردود الفعل لدى المسنين المتعرضين للإساءة حسب نوع القرابة، قام الباحثان باستخدام مقياس One- Way ANOVA، والنتائج موضحة في الجدول (٦) .

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مستوى حدة ردود الفعل لدى المسنين المتعرضين للإساءة حسب نوع القرابة (N=890) .

القرابة	المتوسط	الانحراف المعياري	F (3,887)
الزوج	٢,٦٧	٠,٧٦١	١,٣٨٨
الأولاد	٢,٧٨	٠,٩٣٦	
الأحفاد	٢,٧٥	٠,٨٩٢	
آخر	٢,٦٥	٠,٨٩٩	

- تشير النتائج المبينة في جدول (٦) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالغة في مدى الإساءة المعنوية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب مصدر الإساءة (F (5.888) = 2.426;p>0.05). مما يدحض الفرضية.

أشارت نتائج الفرضية إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى الإساءة المعنوية الموجهة ضد المسنين المسجلين في مديريات الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية حسب مصدر الإساءة.وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة صادق (٢٠٠٦) التي أشار جزء من نتائجها إلى أن الأشخاص الأكثر إساءة للمسنين هم الأبناء بالدرجة الأولى حيث أكدت نتائج الدراسة أن نسبة (٣٢,٤٪) من إجمالي العينة يتعرضون للإساءة من قبل الابن أو الابنة، وبخاصة المسنين الذين استمروا في رعاية أبنائهم بعد ترملهم، حيث كانت ردة أفعالهم أكثر من غيرهم.ويعزو الباحثان ذلك إلى المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها أفراد المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية نتيجة للحصار وجدار العزل، والسكن، و جميعها قد تنعكس في صور سلبية من الإساءة الموجهة ضد كبار السن من قبل أفراد أسرهم وخاصة الأبناء.وهذا ما أكدته نظرية العنف العائلي (Gnaedinger, 1989) بأن الغالبية العظمى من كبار السن يعيشون بمفردهم، أو مع زوجاتهم أو أشقائهم أو أقاربهم ولا يلتحقون بدور الرعاية، وعادةً ما ينجم سوء المعاملة عن بعض أفراد الأسرة، وفي حالات أخرى عن الخدم الذين يقومون على رعايتهم.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة وللتغلب على العنف الممارس ضد المسنين يوصي الباحثان بما يأتي:

١. نوصي بالتركيز خاصة على المسنات بعمل مجموعات علاجية لمساعدتهن على كيفية التعامل تعرضهن للعنف؛ وذلك لأنهن الأكثر عرضة للعنف.

٢. إجراء استكمالات لرفع وعي الأخصائيين الاجتماعيين للعمل مع المسنين وأفراد عائلاتهم وبخاصة الأولاد.

٣. نوصي بعمل ورشات عمل من قبل الأخصائيين الاجتماعيين في المؤسسات الاجتماعية كافة التي تتعامل مع هذه الفئة من المجتمع.

٤. إجراء برامج تدخل بمشاركة أولاد المسنين في مكاتب مديريات الشؤون الاجتماعية أو النوادي المحلية.

٥. ضرورة قيام وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية بسن مجموعة من القوانين تضمن توفير الحماية للمسنين المعنفين من الناحية المالية والحماية الشخصية.

٦. ضرورة قيام مراكز البحوث والدراسات بالأبحاث التي لم تتناولها الدراسة الحالية في قضايا العنف ضد المسنين.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. إبراهيم، قصي (٢٠٠٨) . مشكلات المسنين في المجتمع الفلسطيني، دراسة ميدانية في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في الضفة الغربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٦) . مسح العنف الأسري. فلسطين (كانون أول، ٢٠٠٥– كانون ثاني، ٢٠٠٦) .

٣. حسن، هبة (٢٠٠٦) . الإساءة إلى المرأة. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

٤. زعبي، سمير. (٢٠٠٥) . العنف ضد المسنين في الوسط العربي، وانعكاس الظاهرة على المسن. جامعة حيفا.

٥. زعبي، سمير (٢٠٠٠) . العنف ضد المسنين العرب في إسرائيل. القدس: الجامعة العبرية.

٦. صادق، محمود (٢٠٠٦) . المجتمع والإساءة لكبار السن. الإمارات: دراسة في علم اجتما ع المشكلات الاجتماعية: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

٧. الضبع، ثناء (٢٠٠٠) . دور الأسرة في تحقيق التوازن النفسي للمسنين. مصر: ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الدولي الثالث عشر، الخدمة الاجتماعية في مواجهة المشكلات والظواهر الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٨. الغريب، عبد العزيز والعود، ناصر (٢٠٠٧) . الحماية الاجتماعية لكبار السن، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث

٩. القيسي، منال (٢٠٠٦) . «العنف ضد المسنين في القدس الشرقية». فلسطين: رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت.

١٠. منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٢) . التقرير العالمي حول العنف والصحة. القاهرة: الطبعة العربية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.

ثانياً – المراجع الأجنبية

1. *Brogden, M. , & Nijhar, P. (2000) . Crime, abuse and the Elderly. Portland, OR: Willen Publishing.*
2. *Bruno, A. , Booth, B. , & Marin, R. (1996) . Psychological therapy with abused and neglected patients. In L. Baumover & S. Beall (eds.) , Abuse, neglected and exploitation of older people: Strategies for assessment in Intervention. Baltimore: Health Professions Press.*
3. *Eisikovits, Z. , Winterstein, T. , & Lowenstein, A. (2004) . The national survey on elder abuse and neglect in Israel. Haifa: University of Haifa and JDC- ESHEL.*
4. *Gnaedinger, N. (1989) . Elder abuse: A discussion paper. Ottawa: National Clearinghouse on family violence.*
5. *Griffin, L. W. (1994) . Elder maltreatment among rural African Americans. Journal of Elder Abuse and Neglect, 6, 1- 27.*
6. *Harrell, R. , Toronjo, C. , Mclaughlin, J. , Pavlik, V. , Hayman, D. , & Dyer, C. (2002) . How geriatricians identify elder abuse and neglect. American Journal of Medical Science, 1, 34- 38.*
7. *Harrell, Z. , Ehrlich, P. , & Hubbard, R. (1990) . The vulnerable aged people: Services and polices. New York: Spring Publishing Company.*
8. *Hudson, M. F. (1991) . Elder mistreatment: Taxonomy with definitions by Delphi. Journal of Elder Abuse & Neglect, 3, 1- 20*
9. *Hudson, M. F. , & Carlson, J. (1994) . Elder abuse: It's meaning to middle-aged and older adult 1: Instrument Development. Journal of Elder Abuse and Neglect, 6, 55- 81.*
10. *Kivela, S- L. , Saviora, P. , Kesti, E. , Pahkala, K. , & Lijas, M- J. (1992) . Abuse in old Age: Epidemiological data from Finland. Journal of Elder Abuse and Neglect, 4, 1- 18.*
11. *Norma, B. , (2001) . the vision of elderly Arabs in Israel to the phenomenon of violence and abuse directed against him by members of his family and what are the ways taken by the elderly to adapt to these m experiences of. Jerusalem: The Hebrew University of Jerusalem, Baerwald School of Welfare abd Social Work, Masters Thesis.*

12. *Ortmann, C. , Fechner, G. , Bajanowski, T. & Brinkman, B. (2001) . Fatal neglect of the elderly. International journal of legal Medicine, 114, 191- 193.*
13. *Payne, B. , & Fletcher, B. (2005) . Elder abuse in nursing homes: Prevention and Resolution strategies and barriers. Journal of criminal justice, 33, 119- 125.*
14. *Reay, A. M. , & Browne , K. D. (2001) . Risk factor characteristics in carers who physically abuse or neglect their elderly dependants. Aging and Mental Health. 5, 56- 72.*
15. *Taylor, A. , Del Grande, E. , Woolascott, T. , Starr, G. , Wilson, D. , Hetzel, D. et al. (1999) . South Australian health goals and targets: Violence and abuse health priority area, May 1998. Centre for Population Studies in Epidemiology.*

مُخَالَفَاتُ ابْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ الفِقْهِيَّةُ لِلمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ
ـ عَرْضٌ ومُقَارَنَةٌ ـ

أ.د. إسماعيل شندي*

* أستاذ في الشريعة والفقه المقارن/ كلية التربية/ فرع الخليل/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

مُلَخّص:

يقوم هذا البحث على دَرْسِ موضوع فقهيٍّ مُهِمٍّ بعنوان: «مُخالفاتُ ابن بنت الشافعي الفقهية للمذاهب الأربعة- عَرْضٌ وَمُقَارَنَةٌ»، وقد انبنى من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، كانت المقدمة في أهمية الموضوع، وأهدافه، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطَّته، وخُصِّصَ التمهيدُ لحياة ابن بنت الشافعي، والمبحث الأول لمخالفات ابن بنت الشافعي الفقهية في العبادات، والثاني لمخالفات ابن بنت الشافعي الفقهية في الأحوال الشخصية، والثالث لمخالفات ابن بنت الشافعي الفقهية في العقوبات.

وقد خَلُصَ البحثُ إلى جملة من النتائج، أبرزُها: أن ابن بنت الشافعي لا يرى قضاء الصلاة التي فاتت من غير عُذر، وأن الذهاب من الصَّفا إلى المَرْوَة، والعَوْد إلى الصَّفا يُحسب مرَّةً واحدةً، وأن الولدَ المُرتَضَعَ يصير ابناً للمرأة التي أرضعته، ولا يصير ابناً لزوجها، وأن النِّصاب ليس شرطاً للقطع في السرقة، وهو في هذا -وغيره- يخالف المذاهب الفقهية الأربعة.

Abstract:

This research is based on studying an important jurisprudential subject entitled: «The Fiqh Disagreements of Ibn Bint Al- Shafi'i to the four Schools of Thought of Islamic Jurisprudence- review and comparison», It consisted of an introduction, preface, and three topics, The introduction was devoted to the importance of the topic, objectives, limitations of the study, previous studies, and research methodology and plan, The preface was dedicated to the life of Ibn Bint Al- Shafi'i. The first topic discussed the jurisprudence disagreements of Ibn Bint Al- Shafi'i in worship, the second to his disagreements personal matters and the third to his fiqh disagreements in sanctions.

The research concluded with a set of results, notably: that Ibn Bint Al- Shafi'i did not see the prayers that were missed without an excuse could be made up and he also considered going from Safa to Marwah, and back to Safa as one round. He also considered that the boy child through breastfeeding becomes the son of the woman who breastfed him and not the son of her husband, and that a quorum is not a requirement for the consideration of punishment of theft. He was in these- and others- in disagreement to the four schools of jurisprudence.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد:

فهذا بحث علميّ عرَضَ فيه الباحث المسائل الفقهية التي خالف فيها الفقيه ابن بنت الشافعي المذاهبَ الفقهية الأربعة، وعالجَها معالجة فقهية، وقبل ذلك عرَّف بهذا الفقيه من خلال ما جادت به مصادر التراجم المختلفة، وقد سمَّى البحث بـ: «**مخالفاتُ ابنِ بنتِ الشافعيّ الفقهية للمذاهبِ الأربعةِ –عَرْضٌ ومُقارَنةٌ**».

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يأتي ليعرِّفَ بالفقيه ابن بنت الشافعي، ويعالج المسائل الفقهية التي خالف فيها المذاهب الفقهية الأربعة، في ظل عدم وفْرَةِ بحث يكون في متناول أيدي الباحثين وطلاب العلم، بحيث يعرِّفُ بهذا الفقيه، ويجمع شَتَاتَ مخالفاته الفقهية للمذاهب الأربعة من أمَّاتِ المصادر، ويعرضُ آراء تلك المذاهب فيها، ويناقش أدلتها في محاولة للوصول إلى الصوابِ وفق الأدلة الشرعية، وترسيخاً للقاعدة الذهبية «يُعرف الرجالُ بالحق، وليس يعرفُ الحقُّ بالرِّجال» [١].

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تعريف الباحثين وطلاب العلم بالفقيه ابن بنت الشافعي، ومخالفاته الفقهية للمذاهب الفقهية الأربعة، **وذلك من خلال**:

- التعريف باسم ابن بنت الشافعي ونسَبه وكنيته، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه، ومذهبه، ووفاته.
- عرض المسائل التي خالف فيها ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة، ومناقشتها في ضوْء الأدلة الشرعية، في محاولة للوصول إلى الرأي الراجح بإذن الله.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود هذه الدراسة في المسائل الفقهية التي خالف [٢] فيها ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة، وهي تنحصر في العبادات، وتحديداً في موضوع التلفيق في الحَيْض، وقضاء الصلاة الفائتة بغير عُذْر، والسَّعي بين الصَفا والمَرْوَة، والمبيت بِمُزْدَلِفَة.

وفي الأحوال الشخصية، وتحديداً في مسألتي العِدَّة، والرَّضَاع. وفي العقوبات، وتحديداً في نصاب القطع في السَّرقة.

الدراسات السابقة:

توجد المسائل الفقهية التي خالف فيها ابن بنت الشافعي المذاهب الأربعة متناثرة في بطون الموسوعات الفقهية القديمة، ككتاب «المهذب» للشيرازي، و «فتح العزيز» للرافعي، و «المجموع»، و «روضة الطالبين»، للنووي، و «مغني المحتاج» للشربيني، و «نهاية المحتاج» للرملي، و «فتح الباري» لابن حجر، و «زاد المحتاج» للكوهجي، و «المغني» لابن قدامة، ... إلخ. مما يعني أن الوصول إلى تلك المسائل من غير المختص أمر عسير.

وأما من العلماء المعاصرين، فلم يجد الباحث بعد البحث والتَّحرِّي أن أياً منهم قد تناول هذا الموضوع بالبحث والدَّرْس، مما يبرر القيام بهذه الدراسة، لتكون لبنة تضاف في بناء الفقه الإسلامي المُقارن.

منهج البحث:

في سبيل معالجة موضوعات هذا البحث، والوصول إلى نتائج علمية، استخدم الباحث المنهجَ الوصفيَّ، مستفيداً من المنهجين الاستنباطي والاستقرائي، كما هو الحال في الدراسات والبحوث المتعلقة بالعلوم الشرعية.

خطة البحث:

اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- المقدمة، وتتضمن: أهمية البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وخطته.
- التمهيد: حياة ابن بنت الشافعي.

- المبحث الأول: مخالفاتُ ابن بنت الشافعي الفقهية للمذاهب الأربعة في العبادات.

- المحبث الثاني: مخالفاتُ ابن بنت الشافعي الفقهية للمذاهب الأربعة في الأحوال الشخصية.

- المبحث الثالث: مخالفاتُ ابن بنت الشافعي الفقهية للمذاهب الأربعة في العقوبات.

- الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

تمهيد:

حياةُ ابنِ بنتِ الشَّافعيّ [٣] :

ـ اسمُهُ ونَسَبُهُ:

هو أحمد [٤] بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العبَّاس بن عثمان بن شافع بن السَّائب بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المُطَّلب بن عبد مناف المُطَّلِبي الشافعي، وهو ابن بنت الشافعي الإمام، وابن عمِّه، وأمه زينب بنت الإمام الشافعي [٥] .

ـ كُنْيَتُهُ:

اختلف العلماءُ في كنيَة ابن بنت الشافعي، قال النووي: «يقع في اسْمه [٦] وكنيَته تَخْبِيطٌ في كتب المذهب» [٧] ، فذُكرَ أن كنيته أبو محمد على وفق ما نُقلَ عن أَبي الحُسَين الرازي [٨] ، والشيرازي [٩] ، وقيل: أَبو بكر [١٠] ، وذكر أبو حفص المطوعي والذهبي وغيرهما أن كنيته: أبو عبد الرحمن [١١] ، قال النووي تعليقاً: «والصحيح المعروف الأول، فاحفظ ما حققته لك في نَسَبِه وكنيته» [١٢] .

ـ شُيُوخُهُ:

لم تذكر كتب التراجم كثيراً عن شيوخ ابن بنت الشافعي، وكل الذي جاء فيها أنه روى عن اثنين [١٣] ، هما [١٤] :

♦ أبوه، محمد بن عبد الله بن محمد بن العبَّاس بن عثمان الشافعي، كان من فقهاء أصحاب الشافعي، وله مناظرات مع المُزَنِيِّ، وقد تزوج بابنة الشافعي زينب، فأولدها أحمد، روى عن الشافعي [١٥] .

♦ أبو الوليد بن أبي النَّجار [١٦] .

ـ تَلاميذُهُ:

روى عن ابن بنت الشافعي عددٌ من التلاميذ، منهم [١٧] :

♦ أبو يحيى السَّاجِي: وهو زكريا بن يحيى بن داود السَّاجِي البصري، الحافظ، مُحدِّث البصرة، أحد الأثبات، فقيه، ثقة، له مؤلفات كثيرة، منها: «عللُ الحديث»، و «اختلافُ الفقهاء»، و «الضعفاء» توفي سنة ٣٠٧هـ [١٨] .

♦ زكريا البَلْخِي: وهو زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى بن عبد ربه بن سالم البَلْخِي، أبو يحيى، كان قاضياً بدمشق، وهو من الفقهاء المذكورين من أصحاب الشافعي،

روى عن عثمان بن سعيد الدَّارِمي، ومحمد بن مَسْلَمة، ومحمد بن الرَّبيع، وغيرهم، وعنه علي بن إبراهيم بن محمد بن قسيم البصري، والحسن بن محمد بن الحسن، وغيرهما، توفي سنة ٣٣٠هـ (١٩).

♦ عمرو المَكِّي، وهو عمرو بن عثمان المَكِّي، أبو عثمان، وقيل أبو عبد **الله**، نزل الكوفة، وسكن بغداد، ومات بها، روى عن أبي بكر العائذي المَخزُومي، وعطاء بن السَّائب، وغيرهما، وروى عنه خالد بن يزيد الكاهلي ومحمد بن عبد **الله** بن شاذَان، وغيرهما، كان عالماً بالأصول، وله مصنفات في التَّصوُّف، توفي سنة **٢٩١**هـ (٢٠).

♦ أبو الحسين بن القَوّاس (٢١).

♦ أبو يحيى القاضي (٢٢).

♦ أحمد المالكي: وهو أحمد بن مروان المالكي، روى عن عبد **الله** بن أحمد بن حنبل، ويحيى بن المختار البغدادي، وعلي بن سعيد البغدادي، وغيرهم، له كتاب فضائل الصحابة (٢٣)، توفي سنة **٣٣٣**هـ (٢٤).

ـ مَكانَتُهُ العِلْمِيَّة وأقْوَالُ العُلَمَاءِ فِيه:

نال ابنُ بنت الشافعي مكانة عالية في الأوساط العلمية، فقد نقل النووي وابن قاضي شهبة (٢٥)

عن الرازي قوله: «كان واسعَ العلم، وكان جَليلاً فاضلاً، ولم يكن في آل شافع بعد الإمام الشافعي

أَجَلُّ منه» (٢٦)، وقال النووي: «كان إماماً مُبَرِّزاً، لم يكن في آل شافع بعد الشافعي مثله، سَرَت إليه

بَرَكَةُ جَدِّهِ» (٢٧).

ـ مَذْهَبُهُ:

ينتسب ابن بنت الشافعي إلى مذهب الشافعية، لكنه انفرد عنهم بمسائلَ غريبة كما يقول النووي (٢٨)، خالف فيها مذهب الشافعية والمذاهب الثلاثة الأخرى، وهي ما سنعرض له في هذا البحث.

ـ وَفَاتُهُ:

توفي ابن بنت الشافعي سنة **٢٩٥**هـ (٢٩) (٣٠).

المبحث الأول:

مُخالفاتُ ابنِ بنتِ الشّافعيّ الفِقهيّةُ للمذاهِبِ الأربعةِ في العباداتِ:

المطلب الأول- التَّلْفِيقُ [٣١] في الحَيْضِ [٣٢]

للحائض في هذا الوضع حالتان: الأولى: أن ينقطع دمُها، ولا يتجاوز أكثر [٣٣] مدَّة الحَيْض [٣٤] . والثانية: أن يتجاوز أكثر مدة الحَيْض؛ بأن رأت يوماً وليلة دماً، ومثله نقاءً، وهكذا حتى جاوز أكثر مدَّة الحَيْض متقطعاً، والخلاف بين ابن بنت الشافعي والمذاهب الفقهية الأربعة، فيما إذا انفصل دم أكثر مدة الحيض عمَّا بعده، هل يكون ذلك نقاءً أو استحاضةً؟

◆ **رأي ابن بنت الشافعي:**

يرى ابن بنت الشافعي [٣٥] أن دم أكثر مدَّة الحيض إذا انفصل عمَّا بعده [٣٦] ؛ بأن كانت ترى يوماً وليلة دماً، ومثله نقاء، فإن اليوم التالي لأكثر مدة الحَيْض يكون نقاءً [٣٧] ، وهو قول المَحمُودِي [٣٨] ، وغيره، على وفق ما ذكر الإمام النووي [٣٩] .

◆ **رأي المذاهب الفقهية الأربعة:**

ترى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية [٤٠] ، والمالكية [٤١] ، والشافعية [٤٢] ، والحنابلة[٤٣] أن الدم في هذه الحالة يكون استحاضة [٤٤] ، وتكون المرأة حينئذ مُستحاضة، اختلط حيضُها بالاستحاضة، قال النووي: «هذا هو الصحيح المشهور الذي نص عليه الشافعي في كتاب الحَيْض، وقطع به جماهير الأصحاب المتقدمين والمتأخرين [٤٥] » [٤٦] ، واستدلوا بقول النبي- صلى الله عليه وسلم- : «إِنَّمَا ذَلِك عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالحَيْضَة فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلاَةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي» [٤٧] ، ولأن الدم كله لا يصلح أن يكون حيضاً [٤٨] ، فما زاد عن أكثر مدته فهو استحاضة.

وقول المذاهب الفقهية الأربعة في أن الدم الذي يزيد عن مدة الحَيْض [٤٩] يُعدُّ دم استحاضة، هو الرَّاجِح- عند الباحث- لقوة الأدلة التي استندوا إليها، وقد ورد عن فاطمة بنت أبي حبيش، في رواية أخرى أنها ذهبت إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ، فَلاَ أَطْهُرُ، أَفَأَدَعُ الصَّلاَةَ؟ قَالَ: لاَ، إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ، وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ، اجْتَنِبِي الصَّلاَةَ أَيَّامَ مَحِيضِك، ثُمَّ اغْتَسِلِي وَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلاَةٍ» [٥٠] ، ويُفهم من هذا أن المرأة تكون حائضاً في أيام حيضها، ومستحاضة فيما زاد على ذلك. وأما ما ذهب إليه ابن بنت الشافعي، فلا يعُوَّل عليه، لعدم الدليل، وقد نقل النووي عن إمام الحرمين [٥١]

قوله فيه: «رأيت الحُذَّاقَ لا يعدُّون قوله هذا من جملة المذهب» (٥٢) . وقال النووي: «واتفق الأصحاب على تغليط ابن بنت الشافعي ومتابعيه» (٥٣) .

المطلب الثاني: قَضَاءُ الصَّلاة الفَائِتَة:

الخلاف بين ابن بنت الشافعي والمذاهب الفقهية الأربعة في هذه المسألة يتركز حول الصلاة التي تُركت بغير عُذر، هل تقضى أو لا؟

- **رأي ابن بنت الشافعي:**

يرى ابن بنت الشافعي أن من فاتته صلاةٌ بغير عُذْر لا يقضيها (٥٤) ، وهو قول ابن تيميَة (٥٥) ، والجُوُزْجَانيِّ (٥٦) ، وأبي محمد البَرْبَهارِي (٥٧) ، وابن بَطَّة (٥٨) (٥٩) ، ونَسَبَهُ الشربيني إلى جماعة من العلماء لم يُسَمِّهم (٦٠) ، جاء في مغني المحتاج قوله: «وعن ابن بنت الشافعي أن غير المَعذور لا يقضي» (٦١) . واستدلوا بمفهوم المخالفة (٦٢) في قول النبي –صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَسِيَ صَلاَةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا» (٦٣) ، حيث بيَّن الحديث أن القضاء في الصَّلاة لا يكون إلا للمَنْسيَّة، أو التي نام عنها المُكلَّف، ومفهومه المُخالف أن الصَّلاة المتروكة عَمْداً لا تُقضى. وبأن تارك الأبعاض عَمْداً لا يسجد للسَّهو على وجه، مع أنه أحوَجُ إلى الجَبْر (٦٤) .

- **رأي المذاهب الفقهية الأربعة:**

ترى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية (٦٥) ، والمالكية (٦٦) ، والشافعية (٦٧) ، والحنابلة(٦٨) وجوب قضاء هذه الصَّلاة، شأنها شأن الصَّلوات المَنسيَّة، أو التي نام المُكلَّف عنها. قال الكاساني: «وأما إذا فاتت صلاة منها عن وقتها؛ بأن نام عنها، أو نسيها، ثم تذكرها بعد خروج الوقت، أو اشتغل عنها حتى خرج الوقت، يجب عليه قضاؤها» (٦٩) . وقال الشيرازي(٧٠) : «ومن وجب عليه الصَّلاة فلم يُصلِّ حتى فات الوقت، لزمه قضاؤها»(٧١)، وقال الأنصاري (٧٢) : «ويجب قضاء فوائت الفرائض، ... ثم إن فاتت بغير عُذْر وجب قضاؤها على الفور» (٧٣) . واستدلوا بما يأتي:

- قول النبي –صلى الله عليه وسلم– : «مَنْ نَسِيَ صَلاَةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا» (٧٤) ، ووجه الاستدلال، أن الحديث أوجب قضاء الصَّلاة على من نام عنها أو نسيَها، مع وجود العُذْر، فوجوب القضاء على من تَعمَّد التَّرك يكون من باب أولى(٧٥).

- وقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : «فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَاقْضُوا»(٧٦)، ووجه الاستدلال، أن الحديث نصَّ على وجوب قضاء الفائتة، من دون تحديد سبب الفوات، فيدخل في ذلك ما كان بعُذْر، أو بغير عُذْر (٧٧) .

- وبالإجماع، قال النووي: «أجمعَ العلماء الذين يُعْتَدُّ بهم، على أن من ترك صلاة عَمْداً لزمَه قضاؤها» (٧٨) .

- ولأن الأصل في العبادات المؤقتة إذا فاتت عن وقتها، أنها تُقضى إذا اسْتجمع شرائط وجوب القضاء، وأمكن قضاؤها؛ لأن وجوبها في الوقت لمعان هي قائمة بعد خروج الوقت، وهي خدمة الرَّب تعالى، وتعظيمه، وقضاء حق العبودية، وشكر النِّعمة، وتكفير الزَّلَل والخطايا التي تجري على يد العبد بين الوقتين وأمكن قضاؤها؛ لأن من جنسها مشروع خارج الوقت؛ من حيث الأصل حقاً له، فيقضي به ما عليه (٧٩) .

وقول المذاهب الفقهية الأربعة هو الرَّاجِحُ- عند الباحث- لقوة الأدلة التي استندوا إليها، ومما يقوِّي هذا القول أيضاً، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر المُجامِعَ في نهار رمضان أن يصوم يوماً مع الكفَّارة (٨٠) ، بدل اليوم الذي أفسده بالجِمَاع عمداً، ومعلوم أنه كان قد تَعَمَّد إفساد صومه بالجِمَاع (٨١) . أما استدلال ابن بنت الشافعي ومن معه بمفهوم المُخالفة، فيُجاب عنه بأنه قد تعارض مع مفهوم المُوافقة (٨٢) ، فيتَرَجَّحُ عليه، إذ إن من شروط العمل بمفهوم المُخالفة، أن لا يعارضه ما هو أرجَحُ منه من منطُوق (٨٣) أو مفهُوم مُوافقة (٨٤) .

المطلب الثالث السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا (٨٥) والمَرْوَة (٨٦) :

الخلاف بين ابن بنت الشافعي والمذاهب الفقهية الأربعة في الذهاب من الصَّفا إلى المَرْوَة، والعود منها إلى الصَّفا، هل يُحسب مرةً واحدةً، أو مرتين؟

◆ **رأي ابن بنت الشافعي:**

يرى ابن بنت الشافعي (٨٧) أن الذهاب من الصَّفا إلى المَرْوَة والعَوْد منها إلى الصَّفا يُحسب مرَّة واحدةً، فتكون المرَّة من الصَّفا إلى الصَّفا، وهو قول أبي علي بن خَيْرَان (٨٨) ، وأبي سعيد الاصْطَخْري (٨٩) ، وأبي حَفص بن الوكيل (٩٠) ، وأبي بكر الصَّيْرفي (٩١) (٩٢) ، والطَّحاوي من الحنفية، ومحمد بن جَرير الطَّبَري (٩٣) ، واستدلوا بقياس ذلك على الطَّواف، حيث تكون المَرَّة في الطَّواف من الحَجَر الأسود إلى الحَجَر الأسود (٩٤) .

◆ **رأي المذاهب الفقهية الأربعة:**

ترى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية (٩٥) ، والمالكية (٩٦) ، والشافعية (٩٧) ، والحنابلة (٩٨) ، أن الذهاب من الصَّفا إلى المَرْوَة يُحسب مَرَّة، والرجوع من المَرْوَة إلى الصَّفا يُحسب مَرَّة ثانية، والعَوْد إلى المَرْوَة يحسب ثالثة، والعَوْد إلى الصَّفا رابعة، وإلى المَرْوَة خامسة، وإلى الصَّفا سادسة، ومنه إلى المَرْوَة سابعة، فيبدأ بالصَّفا ويختم بالمَرْوَة. قال الكاساني:

«ويُعدُّ من الصَّفا إلى المَرْوَة شوطاً، ومن المَرْوَة إلى الصَّفا شوطاً آخر» (٩٩) . وجاء في أسهل المدارك: «ثم خرج إلى السَّعي من باب الصَّفا، ... وكان– صلى الله عليه وسلم– لما وصل إلى المَرْوَة رقى عليها واستقبل البيت وكبر الله، ووحده، كما فعل على الصَّفا حتى ختم السابع على المَرْوَة» (١٠٠) . وقال ابن قدامة: «يحتسب بالذهاب سعية وبالرجوع سعية» (١٠١) ، واستدلوا بما يأتي:

- ما قاله جابر بن عبد الله رضي الله عنه، في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «فَبَدَأَ بِالصَّفا، فَرَقِيَ عَلَيْه، حَتَّى رَأى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَة، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَة كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ قَالَ: لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقْ الْهَدْيَ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً » (١٠٢) . وهذا يقتضي أنه آخر سعيه، مما يعني أن السَّعي من الصَّفا إلى المَرْوَة مَرَّة، ومن المَرْوَة إلى الصَّفا مَرَّة، وإلا لكان آخر سعيه عند الصَّفا في الموضع الذي بدأ منه (١٠٣) .

- ولأنه في كل مرة طائف بهما، فينبغي أن يحتسب بذلك مَرَّة، كما أنه إذا طاف بجميع البيت احتسب به مرَّة، وكما لو بدأ من الصَّفا وجاء إلى المَرْوَة (١٠٤) .

وقول المذاهب الأربعة هو الرَّاجح– عند الباحث– لقوة الأدلة التي استندوا إليها، قال النووي: «هذا هو المذهب الصحيح المشهور، الذي نص عليه الشافعي، وقطع به جماهير الأصحاب المتقدمين والمتأخرين، وجماهير العلماء، وعليه عمل الناس، وبه تظاهرت الأحاديث الصحيحة» (١٠٥) . وأما قياس ذلك على الطَّواف فيُجَاب عنه، بأنه قياس مع الفارق، ذلك أن الطَّواف لا يحصل فيه قطع المسافة كلها، إلا بالمرور من الحَجَر الأسود إلى الحَجَر الأسود، وأما هنا، فيحصل قطع المسافة كلها بالمرور إلى المَرْوَة، وإذا رجع إلى الصَّفا حصل قطعها مَرَّة أخرى، فحسب ذلك مرتين (١٠٦) .

المطلب الرابع: المَبِيتُ بِمُزْدَلِفَة (١٠٧) :

الخلاف بين ابن بنت الشافعي والمذاهب الفقهية الأربعة في المبيت بمزدلفة، هل هو ركن من أركان الحج، أو لا؟

◆ **رأي ابن بنت الشافعي:**

يرى ابن بنت الشافعي (١٠٨) أن المبيت بِمُزْدَلِفَة هو ركن (١٠٩) من أركان الحج، وهو قول أبي بكر بن خزيمة (١١٠) ، واختاره ابن المُنذر، وعلقمة، والأسود، والشَّعبي، والنَّخعي،

والحسن البصري (١١١) . قال النووي: «وقال إمامان من أصحابنا: هو ركن لا يصح الحج إلا به، كالوقوف بعرفات، قاله أبو عبد الرحمن ابن بنت الشافعي، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة» (١١٢) . واستدلوا بقول الله– تعالى– : ﴿**فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ**﴾(١١٣)، وبقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : «مَنْ تَرَكَ المَبِيتَ بِمُزْدَلفَةَ فَلا حَجَّ لَهُ» (١١٤) . وبقوله –صلى الله عليه وسلم– : «مَنْ أَدْرَكَ جَمْعًا (١١٥) فَوَقَفَ مَعَ الْإِمَامِ وَالنَّاسِ حَتَّى يَفِيض فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجّ، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ جَمْعًا فَلَا حَجَّ لَهُ» (١١٦) . ووجه الاستدلال، أن من فاته جَمْع، (أي مُزْدَلِفَة) ولم يقف به، فقد فاته الحج (١١٧) .

♦ **رأي المذاهب الفقهية الأربعة:**

ترى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية (١١٨) ، والمالكية (١١٩) ، والشافعية (١٢٠) ، والحنابلة (١٢١) ، أن المبيت بِمُزْدَلِفَة ليس ركناً من أركان الحج (١٢٢) ، قال النووي: «فإن قلنا المبيت واجب فالدم لتركه واجب، وإلا فسنة، وعلى القولين ليس بركن، فلو تركه صح حجه، هذا هو الصحيح المشهور، الذي نص عليه الشافعي، وقطع به جمهور الأصحاب، وجماهير العلماء» (١٢٣) . واستدلوا بما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «الْحَجُّ عَرَفَةُ فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لَيْلَةَ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ» (١٢٤) . ووجه الاستدلال أن النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر عرفة كركن من أركان الحج، فمن أدركها فقد أدرك الحج، ولم يذكر المبيت بِمُزْدَلِفَة مما يدل على أنه ليس بركن (١٢٥) .

والقول بعدم ركنية المبيت بِمُزْدَلِفَة هو الرَّاجِح عندي، لقوة الدليل الذي استند إليه القائلون بذلك، وأما استدلال ابن بنت الشافعي ومن معه بالآية، فيُجَابُ عنه، بأن المأمور به في الآية الكريمة إنما هو الذِّكرُ، وليس هو بركن بالإجماع (١٢٦) ، فإنه لو بات بِجَمْع، ولم يذكر الله تعالى، ولم يشهد الصلاة فيها صح حجُّهُ، وإذا كان ذلك كذلك، فالموطن الذي يكون فيه أحرى أن لا يكون من فرض الحج (١٢٧) . ولأن المبيت ليس من ضرورة ذكر الله– تعالى– بها، وكذلك شهود صلاة الفجر، فإنه لو أفاض من عرفة آخر ليلة النَّحْر أمكنه ذلك، وبالتالي فيتعين عدم حمل ذلك على أنه ركن (١٢٨) ، وأما حديث «مَنْ تَرَكَ المَبِيتَ بِمُزْدَلفَةَ فَلا حَجَّ لَهُ»، فالجواب عنه من وجهين: الوجه الأول: أنه ليس بثابت، ولا معروف، قال ابن حجر: «لم أجده» (١٢٩) ، وقال النووي: «ليس بثابت ولا معروف» (١٣٠) ، ونَقَلَ ابن حجر عن المُحب (١٣١) الطبري قوله: «لا أدري من أين أخذه الرافعي» (١٣٢) ، والوجه الثاني: أنه لو صح، لحُملَ على فوات كمال الحج، لا فوات أصله (١٣٣) . وأما حديث «وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ جَمْعًا فَلَا حَجَّ لَهُ»، فهذه من رواية مُطَرِّف، وقد أنكرها العلماء، قال ابن حجر: «وقد صنَّفَ أبو جعفر العُقَيْلِي (١٣٤) جزءاً في إنكار هذه الزيادة، وبين أنها من رواية مطرِّف عن الشعبي عن عروة، وأن مطرِّفاً كان يَهِمُ في المُتُون» (١٣٥) .

المبحث الثاني:

مُخَالفَاتُ ابنِ بِنْتِ الشَّافِعيّ الفِقهيَّةُ للمذَاهِبِ الأربعةِ في الأحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ: (العِدَّة والرَّضَاع)

المطلب الأول العِدَّةُ [١٣٦] :

الخلاف بين ابن بنت الشافعي والمذاهب الفقهية الأربعة في العِدَّة إذا لم ينطبق سببها على أول الشهر، بأن طُلِّقت [١٣٧] المرأة في أثنائه:

- **رأي ابن بنت الشافعي:**

يرى ابن بنت الشافعي [١٣٨] أن سَبَبَ العِدَّة إن لم ينطبق على أول الشهر، فإن جميع الأشهر تنْكَسر، وتعتدُّ المرأة حينئذ بتسعين يوماً. وهو قول أبي حنيفة، وأبي يوسف في رواية [١٣٩] ، ونَسَبَهُ ابن قدامة إلى بعض الحنابلة [١٤٠] ، قال الشيرازي: » وقال ابن بنت الشافعي –رحمه الله– : إذا طُلِّقت المرأة في أثناء الشهر اعتدت بثلاثة أشهر بالعدد كاملة» [١٤١] . ودليل هذا القول أنه إذا فاتها الهلال في الشهر الأول فاتها في كل شهر، فاعتبر العدد في الجميع [١٤٢] .

- **رأي المذاهب الفقهية الأربعة:**

ترى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية [١٤٣] في المُفتى به عندهم [١٤٤] والمالكية [١٤٥] ، والشافعية [١٤٦] ، والحنابلة [١٤٧] ، أن المرأة تُكمِلُ بعد المُنكسر هلالين، وتُكمِلُ المُنْكَسِرَ ثلاثين يوماً من الشهر الرابع. قال ابن الهمام: «إن وقع الطلاق في أول الشهر اعتدت بأشهر هلالية اتفاقاً، وإن وقع في أثناء الشهر، اعتبر كلها بالأيام، فلا تنقضي إلا بتسعين يوماً عند أبي حنيفة، وعندهما يكمل الأول ثلاثين من الشهر الأخير، والشهران المتوسطان بالأهلة»[١٤٨] ، وقال النووي: «ثم إن الأشهر معتبرة بالهلال، وعليه المواقيت الشرعية، وإن انطبق الطلاق على أول الهلال، فذاك، وإن انكَسَرَ، اعتبر شهران بالهلال، ويكمل المُنْكَسِر ثلاثين من الشهر الرابع» [١٤٩] . وقال الشربيني: «وعدَّةُ حرَّةٍ لم تحض أصلاً لصغر أو غيره، وإن ولدت ورأت نفاساً، أو يئست من الحيض بثلاثة أشهر، بالأهلة إن انطبق الطلاق على أول الشهر، بتعليق أو غيره، لقوله– تعالى– : ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾ [١٥٠] ، أي فعدتهن كذلك...، فإن لم ينطبق على أول الشهر؛ بأن طُلِّقت في أثناء شهر، ولو في أثناء أول يوم أو ليلة منه، فبعده هلالان، وتُكمِلُ المُنْكَسِر ثلاثين يوماً من شهر رابع، ولو المُنْكَسِر عن ثلاثين هذا

هو المذهب» [١٥١] . وقال ابن قدامة: » فإن كان الطلاق في أول الهلال، اعتبر ثلاثة أشهر بالأهلة؛ لقول الله -تعالى- ﴿**يسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾ [١٥٢] ، وقال -سبحانه- ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾ [١٥٣] ، ولم يختلف الناس في أن الأشهر الحرُم معتبرة بالأهلَّة، وإن وقع الطلاق في أثناء شهر، اعتدَّت بقيته، ثم اعتدَّت شهرين بالأهلة، ثم اعتدَّت من الشهر الثالث تمام ثلاثين يوماً» [١٥٤] . ودليل هذا القول أن الشهر يقع على ما بين الهلالين وعلى الثلاثين، ولذلك إذا غُمَّ الشهر كمل ثلاثين، والأصل الهلال، فإن أمكن اعتبار الهلال اعتبروا، وإذا تعذَّر رجعوا إلى العَدد [١٥٥] ، ولأنه لم يتعذر اعتبار الهلال إلا في الشهر الأول فلم يسقط اعتباره فيما سواه [١٥٦] .

وقول المذاهب الفقهية الأربعة هو الرَّاجح- عند الباحث- لقوة الدليل الذي استندوا إليه، وأما قول ابن بنت الشافعي ومن وافقه، من أن الهلال إذا فات المُعْتَدَّة في الشهر الأول، يكون قد فاتها في كل شهر، فهو غير دقيق، لأن الهلال هو الأصل في العِدَّة، وقد أمكن اعتباره في الشهرين التاليين، ولم يتعذَّر إلا في الشهر الأول، فلم يسقط اعتباره فيما سواه.

المطلب الثاني- الرَّضَاعُ [١٥٧] :

الخلاف بين ابن بنت الشافعي والمذاهب الفقهية الأربعة يتركز حول الولد المُرْتَضِع، هل يصير ابناً لزوج المُرْضِع، أو لا؟

♦ **رأي ابن بنت الشافعي**:

يرى ابن بنت الشافعي [١٥٨] أن الولد المُرْتَضِعَ يصير ابناً للمرأة التي أرضعته، ولا يصير ابناً لزوجها. وهو قول رافع بن خديج [١٥٩] ، وسعيد بن المسّيب، وعَطاء بن يَسار، وأبي سَلَمَة بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، والنَّخعي، وأبي قِلابَة [١٦٠] ، وابن الزُّبير، وبشر المَريسِيّ [١٦١][١٦٢] ، قال النووي: » إذا كان لبن المرأة لرجل، ... فإن المُرْتَضِعَ يصير ابناً للرجل، كما يصير ابناً للمرأة، واختار ابنُ بنت الشافعي أنه لا يصير» [١٦٣] . واستدلوا بما يأتي:

- قول الله -تعالى- : ﴿**وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ**﴾ [١٦٤]. ووجه الاستدلال، أن **الله** -تعالى- بيَّن أن الحُرمة ثابتة في جانب المُرْضِعة، ولم يبيِّن ذلك في جانب الزوج، ولو كانت الحُرمة ثابتة في حقه لبيَّنَها كما بيَّن في النَّسب، بقوله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ**﴾ [١٦٥] .

- وعن زينب بنت أبي سَلَمَة: «أَنَّهَا أَرْضَعَتْهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، امْرَأَةُ الزُّبَيْرِ قَالَتْ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ يَدْخُلُ عَلَيَّ وَأَنَا أَمْتَشِطُ، فَيَأْخُذُ بِقَرْنٍ مِنْ قُرُونِ رَأْسِي، فَيَقُولُ: أَقْبِلِي عَلَيَّ

فَحَدِّثِينِي. أَرَاهُ وَالِدًا، وَمَا وَلَدَ فَهُمْ إِخْوَتِي، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَرْسَلَ إِلَيَّ يَخْطُبُ أُمَّ كُلْثُوم ابْنَتِي، عَلَى حَمْزَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ حَمْزَةُ لِلْكَلْبِيَّةِ، فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ: وَهَلْ تَحِلُّ لَهُ وَإِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ أُخْتِهِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّمَا أَرَدْتُ بِهَذَا الْمَنْعَ لِمَا قِبَلَكِ، أَمَّا مَا وَلَدَتْ أَسْمَاءُ فَهُمْ إِخْوَتُكِ، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَسْمَاءَ فَلَيْسُوا لَكِ بِإِخْوَةٍ، فَأَرْسِلِي فَسَلِي عَنْ هَذَا، فَأَرْسَلَتْ فَسَأَلَتْ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَوَافِرُونَ، فَقَالُوا لَهَا: إِنَّ الرَّضَاعَةَ مِنْ قِبَلِ الرَّجُلِ لَا تُحَرِّمُ شَيْئًا، فَأَنْكَحَتْهَا إِيَّاهُ، فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى هَلَكَ عَنْهَا» [١٦٦] . ووجه الاستدلال أن ابن الزبير لما خطب أم كلثوم بنت زينب لابنه من الكلبية، كان ذلك بناء على فهمه أن التحريم يثبت في حق المُرْضِعة، وليس في حق زوجها.

- ولأن المُحَرِّم هو الإرضاع، وقد وُجد منها لا منه، فصار المُرْتَضِعُ ابناً لها لا له، بدليل أنه لو نزل للزوج لبن، فارتضعَ منه صغيرٌ لم تَحْرُم عليه، فإذا لم تثبت الحرمة بلبنه، فكيف تثبت بلبن غيره [١٦٧] .

- **رأي المذاهب الفقهية الأربعة:**

ترى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية [١٦٨] ، والمالكية [١٦٩] ، والشافعية [١٧٠] ، والحنابلة [١٧١] ، أن الولد المُرْتَضِع يصير ابناً للرجل كما هو للمرأة [١٧٢] المُرْضِعَة [١٧٣] ، وهو قول علي، وابن عبَّاس، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، والحسن البصري، والشَّعبي، والقاسم، وعروة، وابن المُنذر وأبي ثَوْر [١٧٤] . قال ابن قدامة: «إن المرأة إذا حَمَلت من رجل، وَثَابَ [١٧٥] لها لبن، فأرضعت به طفلاً رَضاعاً مُحَرِّماً، صار الطفل المُرْتَضَعُ ابناً للمُرْضِعَة بغير خلاف، وصار أيضاً ابناً لمن يُنسب الحمل إليه، فصار في التحريم وإباحة الخلوة ابناً لهما، وأولاده من البنين والبنات أولاد أولادهما، وإن نزلت درجتهم، وجميع أولاد المُرْضِعَةِ من زوجها ومن غيره، وجميع أولاد الرجل الذي انتسب الحمل إليه من المُرْضِعَة ومن غيرها، إخوة المُرْتَضِع، وأخواته، وأولاد أولادها أولاد إخوته وأخواته، وإن نزلت درجتهم، وأم المُرْضِعَةِ جدَّتَه وأبوها جده، وإخوتها أخواله، وأخواتها خالاته، وأبو الرجل جده، وأمه جدته، وإخوته أعمامه، وأخواته عماته، وجميع أقاربهما ينتسبون إلى المُرْتَضِعِ كما ينتسبون إلى ولدهما من النسب» [١٧٦] . واستدلوا بما يأتي:

- قول النبي –صلى الله عليه وسلم– : «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» [١٧٧] ، ووجه الاستدلال أن الحديث نصَّ على أن الرَّضاع يُحَرِّم كما يُحَرِّم النَّسَب.

- وما روي عن عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– قالت: «اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: لا آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيِّ

– صلى الله عليه وسلم– فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم– : وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي عَمُّكِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَقَالَ: ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ»، قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ (١٧٨) . ووجه الاستدلال، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بين أن أخا أبي الْقُعَيْسِ صار من زوجة أخيه عماً لعائشة بارتضاعها من زوجة أخيه، مما يعني ثبوت التحريم في حق زوج المُرْضِعة أيضاً.

- وقد سُئِلَ ابنُ عبَّاس –رضي الله عنهما– عن رَجُل تزوج امرأتين، فأرضعت إحداهما جارية، والأخرى غلاماً، هل يتزوج الغلام الجارية؟ فقال: لا، اللِّقَاحُ واحِدٌ (١٧٩) .

- وَنَقَلَ ابن قدامة عن مالك قوله: اخْتُلِفَ قديماً في الرَّضاعة من قبل الأب، ونزل برجال من أهل المدينة في أزواجهم؛ منهم محمد بن المُنْكَدِر، وابن أبي حبيبة، فاستفتوا في ذلك، فاختلف عليهم ففارقوا زوجاتهم (١٨٠) .

- وبأن اللبن الذي ثَابَ للمرأة مخلوق من ماء الرَّجُل والمرأة، فنشرَ التَّحريم إليهما، ونشرَ الحُرمة إلى الرَّجُل وإلى أقاربه، وهو الذي يُسمَّى لبنَ الفَحْل (١٨١) .

وقول المذاهب الفقهية الأربعة هو الرَّاجِح– عند الباحث– لقوة الأدلة التي استندوا إليها، وأما استدلال ابن بنت الشافعي ومن معه بالآية الكريمة، فيُجاب عنه، بأن الله– عز وجل– وإن لم يبين ذلك نصاً، فقد بينه دلالة، لأن البيان من الله –تعالى– بطريقين، بيان إحاطة، وبيان كفاية، فبين في النسب بيان إحاطة، وبين في الرَّضَاع بيان كفاية، تسليطاً للمجتهدين على الاجتهاد والاستدلال بالمنصوص عليه على غيره، وهو أن الحُرمة في جانب المُرْضِعة لمكان اللبن، وسبب حصول اللبن ونزوله هو ماؤهما جميعاً، فكان الرَّضَاع منهما جميعاً، لأن اللبن إنما يُوجب الحُرمة لأجل الجزئية والبعضية، لأنه ينبت اللحم وينشر العظم، ولما كان سبب حصول اللبن ونزوله ماءهما جميعاً، وبارتضاع اللبن تثبت الجزئية بواسطة نبات اللحم، يُقام سبب الجزئية مقام حقيقة الجزئية في باب الحُرُمَات احتياطاً، والسبب يُقام مقام المسبب خصوصاً في باب الحُرُمَات أيضاً، ألا ترى أن المرأة تَحْرُم على جدها كما تَحْرُم على أبيها، وإن لم يكن تحريمها على جدها منصوصاً عليه في الكتاب العزيز، لكن لما كان مبيناً بيان كفاية، وهو البنت وإن حدثت من ماء الأب حقيقة دون ماء الجد، لكن الجد سبب ماء الأب أقيم السبب مقام المسبب في حق الحُرمة احتياطاً، كذا ههنا، والدليل عليه أنه لما لم يذكر البنات من الرَّضَاعة نصاً، لم يذكر بنات الإخوة والأخوات من الرضاعة نصاً وإنما ذكر الأخوات ثم ذكر بنات الإخوة والأخوات دلالة، حتى حُرِّمنَ بالإجماع (١٨٢) .

ثم إنه، وإن لم يبين بوحي متلو، فقد بين بوحي غير متلو على لسان النبي– صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي استدل به الجمهور، : «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»، وكذا خبر عائشة رضي الله عنها [١٨٣] .

وأما القول بأن الإرضاع قد وجد منها، فيجاب عنه بما ورد في أدلة الجمهور من أنه وجد منهما، لأن سبب حصول اللبن ماؤهما جميعاً، فكان الإرضاع منهما جميعاً [١٨٤] .

وأما حديث زينب، فإن صح فهو حجَّة للجمهور، فإن الزبير كان يعتقدها ابنته، وتعتقده أباها، والظاهر أن هذا كان مشهوراً عندهم، وقوله مع إقرار أهل عصره، أولى من قول ابنه، وقول قوم لا يعرفون [١٨٥] .

المبحث الثالث:

مخالفاتُ ابنِ بنتِ الشَّافعيّ الفقهيَّةُ للمذَاهِبِ الأربعةِ في العُقُوبَاتِ: (نِصَابُ [١٨٦] القَطْعِ فِي السَّرِقَةِ)

الخلاف بين ابن بنت الشافعي والمذاهب الفقهية الأربعة في هذه المسألة يتركز حول النِّصَاب، هل يعد شرطاً للقطع في السرقة، أو لا؟

- **رأي ابن بنت الشافعي**:

يرى ابن بنت الشافعي [١٨٧] أنه لا يشترط النِّصَاب في السرقة، فيقطع السارق بسرقة القليل والكثير، وهو قول الحسن البصري، وداود الظاهري، وابن حزم [١٨٨] في غير الذهب[١٨٩]، والخَوَارِج [١٩٠] [١٩١] ، قال الشَّربيني: «وقال ابن بنت الشافعي: يقطع (أي السَّارق) بسرقة القليل ولا يشترط النِّصَاب» [١٩٢] . واستدلوا بما يأتي:

- قول الله –تعالى– : ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [١٩٣] . فهي تعُمُّ كل سارق دون تحديد لمقدار المسروق [١٩٤] .

- وقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ» [١٩٥] . ووجه الاستدلال أن البيْضَة والحَبْل مما يوجب القطع، وهما من الأموال اليسيرة، مما يدل على أنه لا فرق في قطع يد السَّارق بين كون المبلغ المسروق قليلاً أو كثيراً [١٩٦] .

- وقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهْوَ مُؤْمِنٌ» [١٩٧] . ووجه الاستدلال أن النبي

–صلى **الله** عليه وسلم– عَمَّ كل سرقة، ولم يخص عدداً من عدد، ولو أنه أراد مقداراً لبيَّنه، كما بيَّن ذلك في النُّهْبَة (١٩٨) .

- ولأنه سارق من حِرْزٍ (١٩٩) ، فتقطع يده كسارق الكثير (٢٠٠) .

♦ **رأي المذاهب الفقهية الأربعة:**

ترى المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية (٢٠١) ، والمالكية (٢٠٢) ، والشافعية (٢٠٣) ، والحنابلة (٢٠٤) ، أنه يشترط لقطع اليد في السرقة، أن يبلغ المال المسروق نصاباً (٢٠٥) ، واستدلوا على ذلك بما يأتي:

- دلالة النص في قول **الله** –تعالى– : ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (٢٠٦) ، وتوضيح ذلك أن **الله** –عز وجل– قد أَوجب القطع على السَّارق والسَّارقة، والسَّارق اسم مشتق من معنى، وهو السَّرقة، والسَّرقة اسم للأخذ على سبيل الاستخفاء، ومسارَقة الأعين، وإنما تقع الحاجة إلى الاستخفاء فيما له خطر، والحبَّة لا خطر لها، فلم يكن أخذها سرقة، فكان إيجاب القطع على السارق اشتراطاً للنِّصَاب دلالة (٢٠٧) .

- وقول النبي –صلى **الله** عليه وسلم– : «لا قَطْعَ إلا في رُبْعِ دِينَارٍ (٢٠٨) فَصَاعِداً»(٢٠٩). ووجه الاستدلال، أن الحديث نصَّ على أن نصاب القطع فيَ السَّرَقة هو ربع دينار، وهذا يدل على اعتبار النِّصَاب.

- وإجماع الصحابة رضي **الله** عنهم، حيث أجمعوا على اعتبار النِّصَاب، وإنما جرى الخلاف بينهم في التقدير (٢١٠) .

والرَّاجح– عند الباحث– أن النِّصَاب شرط لقطع اليد في السرقة، وقول النبي –صلى **الله** عليه وسلم– : «لا قَطْعَ إلا في رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِداً» مُخَصِّصٌ لعُموم الآية والحديث، وأما حديث البيْضَة والحَبْل، فقد أُجِيبَ عنه بأنَّ الحَبْلَ الوارد فيه، يحتمل أنه كان يساوي ربعَ دينار، ويحتمل أن المراد بالبيْضَة بيْضَة السِّلاح، وهي تساوي ذلك (٢١١) . قال الأعمش: «إن البيْضَة في هذا الحديث بيْضَة الحديد، التي تجعل في الرأس في الحرب وأن الحَبْل من حِبَال السفن» (٢١٢) . وقال النووي: «والصواب أن المراد التنبيه على عظيم ما خسر، وهي يده، في مقابلة حقير من المال، وهو ربع دينار، فإنه يشارك البيْضَة والحَبْل في الحقارة، أو أراد جنس البيْض، وجنس الحِبَال، أو أنه إذا سرق البيْضَة فلم يقطع، جره ذلك إلى سرقة ما هو أكثر منها فقطع، فكانت سرقة البيْضَة هي سبب قطعه، أو أن المراد به، قد يسرق البيْضَة أو الحَبْل، فيقطعه بعض الولاة سياسة، لا قطعاً جائزاً شرعاً، وقيل: أن النبي– صلى **الله** عليه وسلم– قال هذا عند نزول آية السَّرقة مُجملة، من غير بيان نصاب، فقاله على ظاهر اللفظ، **والله** أعلم» (٢١٣) .

الخَاتِمَةُ:

استناداً إلى ما عُرض في موضوع « مخالفات ابن بنت الشافعي الفقهية للمذاهب الأربعة– عرض ومقارنة»، **خلُصَ الباحثُ إلى النتائج الأساسية الآتية:**

١. خالف ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة في قوله بأن المرأة بعد انقضاء أكثر مدة الحيض تكون طاهرة، بينما ترى المذاهب الأربعة أن المرأة تكون حينئذ مستحاضة، وهو ما اختاره الباحث.

٢. خالف ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة في قوله بأن الصَّلاة التي تُركت من غير عُذْر لا تُقضى، والمذاهب الأربعة على خلافه، وهو ما اختاره الباحث.

٣. خالف ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة في قوله بأن الذهاب من الصَّفا إلى المَرْوَة، والعَوْد منها إلى الصَّفا يحسب مرَّة واحدة، والمذاهب الأربعة على أنه يحسب مرتين، وهو ما اختاره الباحث.

٤. خالف ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة في قوله بأن المَبيت بِمُزْدَلِفَة ركن من أركان الحج، والمذاهب الأربعة على أنه ليس بركن، فهو عند الحنفية والمالكية والشافعية في قول سنة، ولا يجب بتركه شيء، وهو عند الشافعية في الصحيح والحنابلة، أنه واجب، يجب بتركه دم، وهو ما اختاره الباحث.

٥. خالف ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة في قوله بأن العِدَّة إن لم تنطبق على أول الشهر، فإن جميع الأشهر تنكسر، وتعتدُّ المرأة حينئذ بتسعين يوماً، والمذاهب الأربعة على خلافه، وهو ما اختاره الباحث.

٦. خالف ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة في قوله بأن الولد المُرْتَضَع يصير ابناً للمرأة التي أرضعته، ولا يصير ابناً لزوجها، والمذاهب الأربعة على أنه يصير ابنه كذلك، وهو ما اختاره الباحث.

٧. خالف ابن بنت الشافعي المذاهب الفقهية الأربعة في قوله بأن النِّصَاب ليس شرطاً في القَطْع، فيقطع السَّارقُ بسرقة القليل، والكثير، والمذاهب الأربعة على أن النِّصَاب شرط، وهو ما اختاره الباحث.

الهوامش:

١. هذه القاعدة مشهورة على ألسنة الناس، ويتداولونها للدلالة على أنه يلزم العاقل أن ينظر في القول، ولا ينظر إلى قائله، فإن كان القول حقاً قبله، سواء كان قائله معروفاً بالحق أو بالباطل. انظر: ابن القيم، كتاب الفروسية، ص ٢٢٨. وابن عربي، الفتوحات المكية، ١/ ٣٠٦. والجزائري، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، ص١.

٢. ما عُرِضَ هنا من مسائل هو كل ما عثرَ عليه الباحث في المصادر الفقهية من الأقوال التي نُسبت لابن بنت الشافعي.

٣. لم تحظ كتبُ التراجم بالقَدْرِ الكافي حول حياة ابن بنت الشافعي، فهي لا تعطينا أيَّ شيء عن ولادته، ونشأته، وتعليمه، وموته، ودفنه، ومؤلفاته، وما ذكرهُ الباحثُ في هذا التمهيد هو كل ما جادت به تلك المصادر.

٤. وقيل: عبد الرحمن، والصواب ما أُثبت. انظر: الشيرازي، المهذب، ٤/ ٥٣٨. والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨. والنووي، المجموع، ٢/ ٥١٧.

٥. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨. والنووي، المجموع، ٢/ ٥١٧.

٦. إشارة إلى ما ذكره الشيرازي في المهذب، ٤/ ٥٣٨، من أن اسمه عبد الرحمن.

٧. النووي، المجموع، ٢/ ٥١٧.

٨. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨.

٩. الشيرازي، المهذب، ٤/ ٥٣٨. وأكثر ما يذكر في كتب المهذب وأبوابه، أن كنيته أبو عبد الرحمن. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨.

١٠. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ٧٥.

١١. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١/ ٢٤٠.

١٢. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨.

١٣. من غير المعقول أن يكون ابن بنت الشافعي قد تتلمذ على اثنين من العلماء فحسب، لكن هذا ما جادت به المصادر عن شيوخه.

١٤. النووي، المجموع، ٢/ ٥١٧. والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ٧٦.

١٥. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ٧٦.

١٦. لم أعثر على ترجمته بعد البحث في المصادر.

١٧. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨. والنووي، المجموع، ٢/ ٥١٧. وابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤/ ٩٤، ١٩/ ٥٩، ٤٠١، ٥١/ ٢٩٧. وابن عدي، الكامل في الضعفاء، ١/ ١٤. والبغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٢٢٣. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٤٩٤.

١٨. الذهبي، العبر، ص١١٢. وابن حجر، لسان الميزان، ١/ ٤٠٨. وابن حجر، تقريب التهذيب، ١/ ٣١٤. والأصبهاني، كتاب الضعفاء، مقدمة المحقق ص ٢٥. وابن عدي، الكامل في الضعفاء والمتروكين، ١/ ١٤.

١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤/ ٩٤، ١٩/ ٥٩، ٤٠١، ٥١/ ٢٩٧. وابن حجر، تبصير المنتبه، ص ٢٦٢. وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٢/ ٤١٥. وابن معين، تاريخ ابن معين، ص ٤١.

٢٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥١/ ٣٠٥. والسلمي، طبقات الصوفية، ص ٦٦. والبخاري، التاريخ الكبير، ٦/ ٣٥٥. وابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٥٨. والبغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٢٢٣. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٤٩٤.

٢١. ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٥١/ ٣٣٣. وابن حجر في تهذيب التهذيب، ١١/ ٣٤١، ولم أعثر على ترجمته في المصادر المتوفرة.

٢٢. ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٥١/ ٣٩١، ولم أعثر على ترجمته في المصادر المتوفرة.

٢٣. توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم (٤٥٧)، ق (٣٠٣- ٣٠٩)، ميكروفيلم.

٢٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥١/ ٤٠٠. وأبو يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ١٦٤. والبغدادي، تاريخ بغداد، ١١/ ٤٣١، ١٢/ ٣١٦.

٢٥. هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، الأسدي، الشهبي، الدمشقي، ولد سنة ٧٧٩هـ، من أهل دمشق، فقيه الشام في عصره، اشتهر بابن قاضي شهبة لأن أبا جده كان قاضياً بشهبة أربعين عاماً، من تصانيفه: "طبقات الشافعية"، و "المنتقى من تاريخ الإسلام" للذهبي، توفي في دمشق سنة ٨٥١هـ. السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٢١. وابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٩٢. والزركلي، الأعلام، ٢/ ٦١.

٢٦. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ٧٥- ٧٦.

٢٧. النووي، المجموع، ٢/ ٥١٧. وانظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢/ ١٨٦.

٢٨. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٨٨.

٢٩. لم تذكر لنا المصادر أين مات ابن بنت الشافعي، ولا أين دفن.

٣٠. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ٧٦.

٣١. ويقال له التقطع. النووي، المجموع، ٢/ ٥١٧. والنووي، روضة الطالبين، ١/ ٢٧٣. والتَّلفيق في اللغة من لَفَقْتُ الثَّوْبَ لَفْقًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ، أي ضَمَمْتُ إِحْدَى الشُّقَّتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى. ومعناه في مسألتنا أن ينقطع دمُ المرأة؛ فترى يوماً وليلة دماً، ويوماً وليلة نقاءً، أو يومين ويومين فأكثر، ... وهكذا. الفيومي، المصباح المنير، ص ٣٣٠، مادة (لفق) . والنووي، المجموع، ٢/ ٥١٧.

٣٢. الحيض في اللغة هو السَّيلان، وحاضت الشجرة: أي سالت رطوبتُها. وفي الاصطلاح: هو الدم الذي ينفضه رحم بالغة سليمة عن الداء والصغر. أو هو اسم لدم خرج من الرحم لا يعقب ولادة، مقدر بقدر معلوم في وقت معلوم. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٨٢٦، مادة (حيض) . والجرجاني، التعريفات، ص٩٤. والكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٣٩.

٣٣. اختلف الفقهاء في أكثر مدة الحيض، فهي عند الحنفية عشرة أيام، وعند المالكية، والشافعية، والحنابلة خمسة عشر يوماً. وأقله ثلاثة أيام في قول الحنفية، ولا حد لأقله في مذهب مالك، وأقله عند الشافعية والحنابلة يوم وليلة. المرغيناني، الهداية، ١/ ٣٢. والكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٤٠. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص ٣١. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ٨٣. والكشناوي، أسهل المدارك، ١/ ١٣، ١٤٠. والنووي، المجموع، ٢/ ٥١٧، ٥٢٣، وما بعدها. والنووي، روضة الطالبين، ١٤٧- ٢٤٨. وابن قدامة، المغني، ١/ ٣٥٢- ٣٥٣. والبوتي، كشاف القناع، ١/ ٢٠٣.

والذي يُنْعِمُ النظر في هذا الموضوع يجد أنه لا دليل في الكتاب على هذا التحديد، وأما الذي احتجوا به من نصوص السنة، فهو لا يصح للاستدلال، فهو إما صحيح، لكنه غير دال على ما ذهبوا إليه، وإما غير صحيح، فلا يصلح للاحتجاج. جاء في الروضة الندية: «لم يأت في تقدير أقله وأكثره ما تقوم به الحجة، وكذلك الطُّهر، لأن ما ورد في تقدير أقل الحيض والطهر وأكثرهما فهو إما موقوف، ولا تقوم به الحجة، أو مرفوع ولا يصح، فلا تعويل على ذلك، ولا رجوع إليه». وقال ابن تيمية: «علق الله بالحيض أحكاماً متعددة في الكتاب والسنة، ولم يقدر لا أقله ولا أكثره، ولا الطهر بين الحيضتين، مع عموم بلوى الأمة بذلك، واحتياجهم إليه، واللغة لا تفرق بين قدر وقدر، فمن قدَّر في ذلك حداً فقد خالف الكتاب

والسنة، والعلماء منهم من يحد أكثره وأقله، ثم يختلفون في التحديد، ومنهم من يحد أكثره دون أقله، والقول الثالث أصح: أنه لا حد لا لأقله ولا لأكثره». انظر: الأشقر، أقل مدة الحيض والنفاس والحمل وأكثرها، ص ٨. وخان، الروضة الندية، ١/ ٦٢. وابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ٤/ ٢١٢. وعليه فإن السبيل إلى معرفة ذلك هو التتبع والاستقراء لعادة النساء في هذا الأمر، قال ابن قدامة: «إذا ثبت أن الحيض ورد في الشرع وفي اللغة من غير تحديد، فإنه يجب الرجوع فيه إلى العرف والعادة». وبالتالي فإن ما زاد على عادة المرأة يكون استحاضة وحكمها عندئذ حكم الطاهرات، لكنها تتوضأ لوقت كل صلاة. الأشقر، أقل مدة الحيض والنفاس والحمل وأكثرها، ص ٨– ١٠. وابن قدامة، المغني، ١/ ٣٥٢.

٣٤. وللعلماء في هذه الحالة قولان: الأول: أن أيام الدم وأيام النقاء كلاهما حيض، ويُسمَّى قول السحب، وقول الترك التلفيق. وهو قول الحنفية والشافعية في رواية هي الأصح عندهم. قال النووي: «فالحاصل أن الرَّاجِح عندنا قول السَّحب». والثاني: أن أيام الدم حيض، وأيام النقاء طُهر، ويُسمَّى قول التلفيق وقول اللقط. وهو قول المالكية، والشافعية في الرواية الثانية، والحنابلة. المرغيناني، الهداية، ١/ ٣٤. والكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٤١. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص ٣١. والنووي، المجموع، ٢/ ٥١٧– ٥١٨. وابن قدامة، المغني، ١/ ٤٠٠– ٤٠١، ٤٠٣. والبهوتي، كشاف القناع، ١/ ٢٠٤– ٢٠٥.

وعلي القولين عند الشافعية: إذا رأت النقاء في اليوم الثاني عملت عمل الطاهرات بلا خلاف لأنه لا يعلم أنها ذات تلفيق لاحتمال دوام الانقطاع، فيجب عليها أن تغتسل وتصوم وتصلي ولها قراءة القرآن ومس المصحف والطواف والاعتكاف وللزوج وطؤها، فإذا عاودها الدم في اليوم الثالث تبين أنها ملفقة فعلى القول بالتلفيق تظهر صحة الصوم والصلاة والاعتكاف وإباحة الوطء وغيرها، وعلى القول بالسحب يظهر بطلان العبادات التي فعلتها في اليوم الثاني، فيحب عليها قضاء الصوم والاعتكاف والطواف المفعولات عن واجب، وكذا لو كانت صلت عن قضاء أو نذر ولا يجب قضاء الصلاة المؤداة، لأنه زمن الحيض ولا صلاة فيه. وإن كانت صامت نفلاً، فقد نقل النووي عن صاحب البيان قوله: أنه لا ثواب فيه، ثم قال– أي النووي– : «وفي هذا نظر، وينبغى أن يقال لها ثواب على قصد الطاعة، ولا ثواب على نفس الصوم إذا لم يصح، ولعل هذا مراده، قال أصحابنا: ونتبين أن وطئ الزوج لم يكن مباحاً، لكن لا إثم للجهل». وما قيل هنا يقال كلما عاد النقاء إلى اليوم الرابع عشر. النووي، المجموع، ٢/ ٥١٩.

٣٥. الشيرازي، المهذب، ١/ ١٥٩– ١٦٠. والنووي، المجموع، ٢/ ٥٢٣.

٣٦. أما إذا زاد الدم على أكثر مدة الحيض واتصل بما قبله فهي مستحاضة من غير خلاف. النووي، المجموع، ٢/ ٥٢٣. والنووي، روضة الطالبين، ١/ ٢٧٦.

٣٧. لم أعثر لابن بنت الشافعي على دليل لما ذهب إليه في هذه المسألة.

٣٨. هو محمد بن محمود، أبو بكر المحمودي المروزي، أخذ هو وابن خزيمة وأبو إسحاق المروزي عن عبدان (عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي، ت٢٩٣هـ) ، قال ابن قاضي شهبة: لا أعلم وقت وفاته. نقل عنه الرافعي في مواضع. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣/ ٢٢٥– ٢٢٦. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ١١٩.

٣٩. النووي، المجموع، ٢/ ٥٢٣. والنووي، روضة الطالبين، ١/ ٢٧٦.

٤٠. المرغيناني، الهداية، ١/ ٣٤. والكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٤١.

٤١. ابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص ٣١. والكشناوي، أسهل المدارك، ١/ ١٤٠.

٤٢. الشيرازي، المهذب، ١/ ١٥٩، ١٦٠. والنووي، المجموع، ٢/ ٥٢٣.

٤٣. ابن قدامة، المغني، ١/ ٤٠٣. والبهوتي، كشاف القناع، ١/ ٢٠٥.

٤٤. الاستحاضة هي دم علَّة يسيل من عِرْقٍ في أدنى الرحم يقال له العَاذِل، وسواء أخرج الدم أثر حيض أو لا. الشربيني، مغني المحتاج، ١/ ١٠٨. والبهوتي، كشاف القناع، ١/ ١٩٦.

٤٥. هذا مصطلح يذكره علماء الشافعية، وهم يعنون بالمتقدمين أصحاب الأوجه الذين كانوا في القرن الرابع، وخصوا بالمتقدمين تمييزاً لهم عمن بعدهم، قال ابن حجر: المراد بالأصحاب المتقدمين هم أصحاب الأوجه غالباً، وضبطوا بالزمن، وهم في الأربعمائة. وأما المتأخرون: فهم الذين جاءوا بعد القرن الرابع، وحينما يذكر النووي ذلك فهو يريد من جاءوا بعد القرن الرابع إلى زمنه، أما من جاء بعده من الشافعية، فيعنون بالمتأخرين من جاءوا بعد القرن الرابع، وكذلك كل من جاء بعد الشيخين (الرافعي، والنووي) ، يقول الخطيب الشربيني: ومن هذا أن المتأخرين في كلام الشيخين ونحوهما كل من كان بعد الأربعمائة، وأما الآن وقبله فهم من بعد الشيخين. الشربيني، مغني المحتاج، ١/ ١٥. والسقاف، مختصر الفوائد المكية، ص ١٠٨. والظفيري، مصطلحات المذاهب الفقهية، ص ٢٣٨.

٤٦. النووي، المجموع، ٢/ ٥٢٣.

٤٧. رواه البخاري في صحيحه، ٢/ ٣٤، برقم (٣٠٦) . ومسلم في صحيحه، ١/ ١٨٠، برقم (٧٧٩) .

٤٨. البهوتي، كشاف القناع، ١/ ٢٠٥.

٤٩. على أن الراجح عندي في أكثر مدة الحيض أن يعول فيه على عادة النساء، لعدم وجود دليل صحيح صريح في تحديد هذه المدة كما سبق بيانه. انظر الهامش (٢٩) من البحث نفسه.

٥٠. رواه ابن ماجة في سننه، ٢/ ٣٣٠، برقم (٦٦٧) . والبيهقي في السنن الكبرى، ١/ ٥٠٨، برقم (١٦٢٥) . وذكره الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، ٢/ ١٩٦، برقم (٦٢٤) ، وأشار إليه بلفظ: «صحيح».

٥١. إمام الحرمين هو الجويني، (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٥/ ١٦٥) ، وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، نسبة إلى جوين من نواحي نيسابور، أصولي متكلم، من كبار علماء الشافعية، توفي سنة ٤٧٨هـ. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٥/ ١٦٥– ٢٢٢. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ٢٥٥– ٢٥٦. والزركلي، الأعلام، ٤/ ١٦٠.

٥٢. النووي، المجموع، ٢/ ٥٢٣.

٥٣. المصدر السابق نفسه.

٥٤. الشربيني، مغني المحتاج، ١/ ١٢٧.

٥٥. قال المرداوي: «واختار الشيخ تقي الدين أن تارك الصلاة عمداً إذا تاب لا يشرع له قضاؤها، ولا تصح منه، بل يكثر من التطوع، وكذا الصوم». المرداوي، الإنصاف، ١/ ٤٤٣. والواضح أن قول ابن تيمية يكون فيمن ترك صلوات كثيرة بغير عذر ثم تاب، وهذا له وجه، لأن مطالبته بالقضاء مع كثرة الصلوات المتروكة توقعه في الحرج والمشقة، وهما مرفوعان، فيستحب له الإكثار من التطوع.

٥٦. هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق، محدث الشام، وأحد الحفاظ المصنفين، كان من كبار العلماء، نسبته إلى جوزجان، (من كور بلخ بخراسان)، رحل إلى مكة، ثم البصرة، ثم الرملة وأقام في كل منها مدة من الزمن، له كتاب في الجرح والتعديل، وكتاب في الضعفاء، توفي سنة ٢٥٩هـ. ابن العماد، شذرات الذهب، ٣/ ٢٦٣. والزركلي، الأعلام، ١/ ٨١.

٥٧. هو الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة في وقته، من أهل بغداد، ولد سنة ٢٣٣هـ، نسبته إلى البربهار، وهي أدوية كانت تجلب من الهند، ويقال لجالبها البربهاري، ولعلها ما يسمى اليوم البهارات، كان شديد الإنكار على أهل البدع، له

مصنفات منها: «شرح كتاب السنة»، توفي سنة ٣٢٩هـ. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤/ ١٥٨– ١٦٤. والزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٠١.

٥٨. هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، عالم بالحديث، فقيه، من كبار الحنابلة، ولد في عكبرا سنة ٣٠٤هـ، له مصنفات تزيد على المائة، منها: «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة»، و «التفرد والعزلة»، توفي في بلده عكبرا سنة ٣٨٧هـ. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤/ ٤٦٣– ٤٦٦. والزركلي، الأعلام، ٤/ ١٩٧.

٥٩. المرداوي، الإنصاف، ١/ ٤٤٣.

٦٠. الشربيني، مغني المحتاج، ١/ ١٢٧.

٦١. المصدر السابق نفسه.

٦٢. مفهوم المخالفة هو: دلالة اللفظ على ثبوت حكم للمسكوت عنه مخالف لما دل عليه المنطوق لانتفاء قيد من القيود المعتبرة في الحكم. الشوكاني، إرشاد الفحول، ص ١٧٩. والخن، مصطفى الخن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ص١٤٤.

٦٣. رواه مسلم في صحيحه، ٢/ ١٤٢، برقم (١٦٠٠).

٦٤. الشربيني، مغني المحتاج، ١/ ١٢٧.

٦٥. الهداية، المرغيانين، ١/ ٧٨– ٧٩. والكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٢٤٥– ٢٤٦.

٦٦. الكشناوي، أسهل المدارك، ١/ ٢٥٨، ٢٦٠. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص٥٠. والنفراوي، الفواكه الدواني، ١/ ٢٦٥.

٦٧. الشيرازي، المهذب، ١/ ١٩٣. والنووي، المجموع، ٣/ ٧٦. والشربيني، مغني المحتاج، ١/ ١٢٧. والرملي، نهاية المحتاج، ١/ ٣٨١. والأنصاري، أسنى المطالب، ٢/ ٤٩٣.

٦٨. المرداوي، الإنصاف، ١/ ٤٤٢. والبهوتي، كشاف القناع، ١/ ٢٦٠.

٦٩. الكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٢٤٥.

٧٠. هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق، ولد سنة ٣٩٣هـ، كان مرجع الطلاب في علوم الشريعة، اشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها، له تصانيف منها «التنبيه»، و «المهذب»، و «التبصرة»، توفي سنة ٤٧٦هـ. السبكي، طبقات

الشافعية الكبرى، ٤/ ٢١٥- ٢٥٦. والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٢/ ١٧٢- ١٧٤. والزركلي، الأعلام، ١/ ٥١.

٧١. الشيرازي، المهذب، ١/ ١٩٣.

٧٢. هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي، أبو يحيى، شيخ الإسلام، ولد في سنيكة بشرقية مصر سنة ٨٢٣هـ، قاض، مفسر، له تصانيف منها «فتح الرحمن» في التفسير، و «تحفة الباري على صحيح البخاري»، توفي سنة ٩٢٦هـ. الزركلي، الأعلام، ٣/ ٤٦- ٤٧.

٧٣. الأنصاري، أسنى المطالب، ٢/ ٤٩٣.

٧٤. رواه مسلم في صحيحه، ٢/ ١٤٢، برقم (١٦٠٠) .

٧٥. النفراوي، الفواكه الدواني، ١/ ٢٦٥. والنووي، المجموع، ٣/ ٧٦.

٧٦. رواه النسائي في سننه، ٢/ ١١٤، برقم (٨٦١) . والبيهقي في السنن الكبرى، ٣/ ١٣٢- ١٣٣، برقم (٥١٤٥) . وذكره الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ٣/ ٥، برقم (٨٦١) ، وأشار إليه بلفظ: «صحيح».

٧٧. الكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٢٤٦.

٧٨. النووي، المجموع، ٣/ ٧٦.

٧٩. الكاساني، بدائع الصنائع، ١/ ٢٤٦.

٨٠. ذكره البيهقي في السنن الكبرى، ٤/ ٣٨١- ٣٨٢، عن أبي هريرة، برقم (٨٠٥٧) ، ونصه: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صلى **الله** عليه وسلم- وَهُوَ يَنْتِفُ شَعَرَ رَأْسِهِ وَيَدُقُّ صَدْرَهُ وَيَقُولُ: هَلَكَ الأَبْعَدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى **الله** عليه وسلم- : هَلاَكَا مَاذَا. قَالَ: إِنِّي وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي الْيَوْمَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ قَالَ: هَلْ عِنْدَكَ رَقَبَةٌ تُعْتِقُهَا. قَالَ: لاَ. فَقَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. قَالَ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا. قَالَ: لاَ، ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ بِعَرَقٍ عَظِيمٍ فِيهِ صَدَقَةُ مَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى **الله** عليه وسلم- : أَيْنَ السَّائِلُ؟ . قَالُوا: قَدِ انْصَرَفَ قَالَ: عَلَيَّ بِهِ. فَجَاءَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ كَفَّارَةً لِمَا صَنَعْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ **الله** أَعَلَى أَحْوَجَ مِنِّي وَأَهْلِ بَيْتِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَحْوَجُ مِنِّي وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى **الله** عليه وسلم- حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: فَكُلْ وَأَطْعِمْ أَهْلَ بَيْتِكَ، وَاقْضِ يَوْمًا مَكَانَهُ».

٨١. النووي، المجموع، ٣/ ٧٦.

٨٢. المصدر السابق نفسه.

٨٣. المنطوق هو: ما دل عليه اللفظ في محل النطق. أي يكون حكماً للمذكور وحالاً من أحواله. الشوكاني، إرشاد الفحول، ص ١٧٨.

٨٤. مفهوم الموافقة هو: مساواة المسكوت عنه للملفوظ به. أو هو دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه، وموافقته له نفياً أو إثباتاً، لاشتراكهما في معنى يدرك من اللفظ بمجرد معرفة اللغة دون الحاجة إلى بحث واجتهاد، وسمي مفهوم موافقة لأن المسكوت عنه موافق للمنطوق في الحكم. الشوكاني، إرشاد الفحول، ص١٧٩. والخن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ١٤٣.

٨٥. الصَّفا: العريضُ من الحِجارَةِ الأَمْلَسُ، والجمع صَفاة، يكتَبُ بالأَلف، فإذا ثُنِّي قيل صَفَوانِ، وهو الصَّفْواءُ أَيَضاً، ومنه الصَّفا: وهو أحد جبلَي المسعى، وهو المراد هنا. ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ٣٧١، مادة (صفا) . والنفراوي، الفواكه الدواني، ١/ ٤١٨.

٨٦. المَرْوَة: حجر أَبيض بَرَّاق، وقيل: هي التي يُقْدَح منها النار، والمقصود هنا مَرْوَةُ المَسْعَى التي تُذكرُ مع الصَّفا وهي أَحد رأْسَيْه اللذَيْنِ ينتهِي السعيُ إِليهما. ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٨٩، مادة (مرا) . والنفراوي، الفواكه الدواني، ١/ ٤١٨.

٨٧. النووي، المجموع، ٨/ ٩٦. والنووي، روضة الطالبين، ٢/ ٣٧٢.

٨٨. هو الحسين بن صالح، أبو علي بن خيران الشافعي، شيخ الشافعية ببغداد بعد ابن سريج، كان من جملة الفقهاء المتورعين، وأفاضل الشيوخ، عرض عليه القضاة فامتنع، وتفقه به جماعة، توفي سنة ٣٢٠هـ أو في حدودها. الذهبي، العبر، ١/ ١٢٢. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ٩٢– ٩٣.

٨٩. هو الحسن أحمد بن يزيد الاصطخري، أبو سعيد، فقيه شافعي، قال الإسنوي: صنف كتباً كثيرة، منها «أدب القضاء»، كان في أخلاقه حدة، ولد سنة ٢٤٤هـ، وتوفي سنة ٣٢٨هـ. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ١٠٩– ١١٠. والزركلي، الأعلام، ٢/ ١٧٩.

٩٠. هو عمر بن محمد بن الوكيل، أبو حفص، الفقيه، روى عن أبى بكر أحمد بن عبيد **الله** بن إدريس النرسى، وروى عنه أبو أحمد عبد **الله** بن عدى الجرجاني في معجم شيوخه. ابن الساعي، ذيل تاريخ بغداد، ٥/ ١٢٢.

٩١. هو محمد بن عبد **الله** الصيرفي، أبو بكر، من الشافعية، وهو أحد المتكلمين الفقهاء، قال أبو بكر القفال: كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي، له مصنفات منها: «البيان في

دلائل الإعلام على أصول الأحكام»، وكتاب «الفرائض» توفي سنة ٣٣٠هـ. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١/ ١١٦– ١١٧. والزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٢٤.

٩٢. ما ذكر عن الصَّيرفي هنا هو الرواية المشهورة عنه. وقيل: أراد أنه إذا وصل المَرْوَة في المرة الأولى حصل له مرة من السبع، قال: وعوده إلى الصَّفا ليس بشيء، فلا يحسب له، وإنما هو توصل إلى السعي، قال: حتى لو عاد ماراً في المسجد لا بين الصَّفا والمَرْوَة جاز، وحسب كل مرة من الصَّفا إلى المَرْوَة. قال النووي تعليقاً: «والروايتان باطلتان، والصواب في حكم المسألة ما قدمناه عن الجمهور (المذاهب الأربعة) أن الذهاب مرة والعود أخرى والله أعلم» النووي، المجموع، ٨/ ٩٧.

٩٣. ابن نجيم، البحر الرائق، ٢/ ٣٠٩. والكاساني، بدائع الصنائع، ٢/ ١٣٤. والشيرازي، المهذب، ٢/ ٧٧٠. والنووي، المجموع، ٨/ ٩٦. وابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٠٩.

٩٤. النووي، المجموع، ٨/ ٩٦.

٩٥. المرغيناني، الهداية، ١/ ١٥٤. والكاساني، بدائع الصنائع، ٢/ ١٣٤. وابن نجيم، البحر الرائق، ٢/ ٣٠٩.

٩٦. الكشناوي، أسهل المدارك، ١/ ٤٦٤. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص ٨٩. والنفراوي، الفواكه الدواني، ١/ ٤١٨.

٩٧. الشيرازي، المهذب، ٢/ ٧٦٩. والنووي، المجموع، ٨/ ٩٦. والنووي، روضة الطالبين، ٢/ ٣٧٢.

٩٨. ابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٠٩. والبهوتي، كشاف القناع، ٢/ ٤٨٧. والبهوتي، الروض المربع، ١/ ٥٠٦.

٩٩. الكاساني، بدائع الصنائع، ٢/ ١٣٤.

١٠٠. الكشناوي، أسهل المدارك، ١/ ٤٦٤.

١٠١. ابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٠٩.

١٠٢. رواه مسلم في صحيحه، ٤/ ٣٩، برقم (٣٠٠٩) . وأبو داود في سننه، ٢/ ١٩٠، برقم (١٩٠٥) .

١٠٣. ابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٠٩.

١٠٤. الشيرازي، المهذب، ٢/ ٧٧٠. وابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٠٩.

١٠٥. النووي، المجموع، ٨/ ٩٦.

١٠٦. المصدر السابق، ٨/ ٩٧.

١٠٧. المُزْدَلِفَة: منطقة ما بين مأزمي عَرَفَة ووادي مُحَسِّر (واد بين المُزْدَلِفَة ومنى) يمناً وشمالاً، من تلك المواطن القوابل والظواهر والشعاب كلها، وليس المأزمان ولا وادي المحَسِّر من المُزْدَلِفَة، وسميت المُزْدَلِفَة بذلك إما لاجتماع الناس بها، أو لاقترابهم إلى منى، أو لازدلاف الناس منها جميعاً، أو للنزول بها في كل زلفة من الليل، أو لأنها منزلة وقربة إلى الله، أو لازدلاف آدم إلى حواء بها. النووي، روضة الطالبين، ٢/ ٣٧٩. والطبري، القرى لقاصد أم القرى، ص ٤٢٠. وابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٥٢٣.

١٠٨. الرافعي، فتح العزيز، ٧/ ٣٦٧. والنووي، روضة الطالبين، ٢/ ٣٧٩.

١٠٩. الرُّكن في اللغة: هو الجانب الأقوى، والركن في الاصطلاح: هو ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويدخل في ماهيته. الفيرزآبادي، القاموس المحيط، ص١٥٥٠، مادة (ركن). والجرجاني، كتاب التعريفات، ص ١١٢. والخن وزميلاه، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ١/ ٢٤.

١١٠. الرافعي، فتح العزيز، ٧/ ٣٦٧. والنووي، روضة الطالبين، ٢/ ٣٧٩. والنووي، المجموع، ٨/ ١٥٢.

١١١. النووي، المجموع، ٨/ ١٥٢، ١٦٣. وابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٥٢٧. وابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٥٠. والعظيم آبادي، عون المعبود، ٥/ ٢٩٨.

١١٢. النووي، المجموع، ٨/ ١٥٢.

١١٣. الآية رقم (١٩٨) من سورة البقرة.

١١٤. ذكره الرافعي في فتح العزيز، ٧/ ٣٦٧. والنووي في المجموع، ٨/ ١٦٣. ولم أعثر عليه في مصادر السنة.

١١٥. أي المُزْدَلِفَة، سُمِّيت بذلك لاجتماع الناس بها، وقيل: للجمع بين الصلاتين، وقيل: لأن آدم وحواء عليهما السلام بعدما أهبطا إلى الأرض، كل واحد في موضع، اجتمعا به. الطبري، القرى لقاصد أم القرى، ص ٤٢٠. والبهوتي، كشاف القناع، ٢/ ٤٩٦. والعظيم آبادي، عون المعبود، ٥/ ٢٩٨.

١١٦. رواه أبو يعلى في مسنده، ٢/ ٤٥١، برقم (٩١٠).

١١٧. العظيم آبادي، عون المعبود، ٥/ ٢٩٨.

١١٨. الكاساني، بدائع الصنائع، ٢/ ١٣٦. والمرغيناني، الهداية، ١/ ١٥٨.

١١٩. الكشناوي، أسهل المدارك، ١/ ٤٦٩. والنفراوي، الفواكه الدواني، ١/ ٤٢٢.

١٢٠. النووي، روضة الطالبين، ٢/ ٣٧٩. والنووي، المجموع، ٨/ ١٥٢، ١٦٢– ١٦٣.

١٢١. ابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٥٠– ٤٥١. والبهوتي، كشاف القناع، ٢/ ٤٩٦– ٤٩٧. والبهوتي، الروض المربع، ١/ ٥١١.

١٢٢. فهو عند الحنفية والمالكية والشافعية في رواية سنة، ولا يجب بتركه شيء. قال الكاساني: «والسنة أن يبيت ليلة النحر بمزدلفة، والبيتوتة ليست بواجبة». واستدلوا بأنه مبيت، فكان سنة كالمبيت بمنى ليلة عرفة. ومذهب الشافعية في الصحيح والحنابلة وهو الراجح، أنه واجب يجب بتركه دم، قال النووي: «والمذهب أنه ليس بركن، وأنه واجب، فيجب الدم بتركه». واستدلوا بأن المبيت نسك مقصود في موضع، فكان واجباً كالرمي. الكاساني، بدائع الصنائع، ٢/ ١٣٦. والكشناوي، أسهل المدارك، ١/ ٤٦٩. والنفراوي، الفواكه الدواني، ١/ ٤٢٢. والشيرازي، المهذب، ٢/ ٧٨١. والنووي، المجموع، ٨/ ١٥٢. وابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٥٠– ٤٥١. والبهوتي، كشاف القناع، ٢/ ٤٩٦– ٤٩٧. والبهوتي، الروض المربع، ١/ ٥١١.

١٢٣. النووي، المجموع، ٨/ ١٥٢.

١٢٤. رواه أحمد في مسنده، ٣٨/ ٢٢٢، برقم (١٨٠٢٣) . وابن ماجة في سننه، ٩/ ١١٤، برقم (٣٠٠٦) . وذكره الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، ٧/ ١٥، برقم (٣٠١٥) ، وأشار إليه بلفظ: «صحيح».

١٢٥. الرافعي، فتح العزيز، ٧/ ٣٦٧. وابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٥١.

١٢٦. المرغيناني، الهداية، ١/ ١٥٨. والنووي، المجموع، ٨/ ١٦٣. وابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٥١.

١٢٧. ابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٥٢٩. وابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٥١.

١٢٨. ابن قدامة، المغني، ٣/ ٤٥١.

١٢٩. ابن حجر، تلخيص الحبير، ٢/ ٢٥٧.

١٣٠. النووي، المجموع، ٨/ ١٦٣. وابن حجر، تلخيص الحبير، ٢/ ٢٥٧.

١٣١. هو أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، محب الدين، ولد في مكة سنة ٦١٥هـ، حافظ، فقيه شافعي، كان شيخ الحرم المكي، له تصانيف منها: «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين»، و «القرى لقاصد أم القرى»، توفي في مكة سنة ٦٩٤هـ. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢/ ١٦٢– ١٦٤. والزركلي، الأعلام، ١/ ١٥٩.

١٣٢. ابن حجر، تلخيص الحبير، ٢/ ٢٥٧.

١٣٣. النووي، المجموع، ٨/ ١٦٣.

١٣٤. هو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، أبو جعفر، حافظ، عالم بالحديث، عداده في أهل الحجاز، روى عن إسحاق الدبري، وأبي إسماعيل الترمذي، وخلق، وروى عنه أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي، وأبو بكر المقري، توفي في مكة سنة ٣٢٢هـ. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٣٣– ٨٣٤. وابن العماد، شذرات الذهب، ٤/ ١١٧.

١٣٥. ابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٥٢٩. وابن حجر، تلخيص الحبير، ٢/ ٢٥٧.

١٣٦. الْعِدَّةُ لُغَةً: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْعَدِّ وَالْحِسَابِ، وَالْعَدُّ فِي اللُّغَةِ: الإِحْصَاءُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لاشْتِمَالِهَا عَلَى الْعَدَدِ مِنَ الأَقْرَاءِ أَوِ الأَشْهُرِ غَالِبًا. وفي الاصطلاح: هي المدة التي تمكثها المرأة بعد طلاقها، أو وفاة زوجها، لمعرفة براءة رحمها. ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٧٦– ٧٨، مادة (عدد) . والفيومي، المصباح المنير، ص٢٣٦، مادة (عدد) . وقلعجي، وقنيبي، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٠٦.

١٣٧. ما ينطبق على موضوع انكسار الشهر في الطلاق ينطبق على غيره من أسباب العدة الأخرى.

١٣٨. الشيرازي، المهذب، ٤/ ٥٣٨. والنووي، روضة الطالبين، ٦/ ٣٤٦. والشربيني، مغني المحتاج، ٣/ ٣٨٦. وابن قدامة، المغني، ٩/ ٩١.

١٣٩. الكاساني، بدائع الصنائع، ٣/ ١٩٥، ١٩٦.

١٤٠. ابن قدامة، المغني، ٩/ ٩١.

١٤١. الشيرازي، المهذب، ٤/ ٥٣٨.

١٤٢. الكاساني، بدائع الصنائع، ٣/ ١٩٦. والشيرازي، المهذب، ٤/ ٥٣٨. وابن قدامة، المغني، ٩/ ٩١.

١٤٣. ابن الهمام، فتح القدير، ٤/ ٣١٢. والشلبي، حاشية الشلبي على تبيين الحقائق، ٣/ ٢٧.

١٤٤. وذكر الكاساني عن محمد وأبي يوسف في الرواية الثانية، أنها تَحتَسبُ بقية الأول، وتَعتدُّ من الرابع بقدر ما فاتها من الأول، تاماً كان أو ناقصاً، لأنه لو كان من أول الهلال، كانت العِدَّة بالأهلة، فإذا كان من بعض الشهر، وجب قضاء ما فات منه، (أي فإذا كان الشهر تسعة وعشرين، فإنها تكمل ما فاتها منه إلى تسعة وعشرين،

وإن كان ثلاثين، فتكمل ما فاتها إلى ثلاثين يوماً) . الكاساني، بدائع الصنائع، ٣/ ١٩٦.

١٤٥. الكشناوي، أسهل المدارك، ٢/ ١٩١. وعليش، منح الجليل، ٤/ ٣٠٠.

١٤٦. الشيرازي، المهذب، ٤/ ٥٣٨. والنووي، روضة الطالبين، ٦/ ٣٤٦. والشربيني، مغني المحتاج، ٣/ ٣٨٦.

١٤٧. ابن قدامة، المغني، ٩/ ٩٠- ٩١. والبهوتي، كشاف القناع، ٥/ ٤١٨.

١٤٨. ابن الهمام، فتح القدير، ٤/ ٣١٢.

١٤٩. النووي، روضة الطالبين، ٦/ ٣٤٦.

١٥٠. الآية رقم (٤) من سورة الطلاق.

١٥١. الشربيني، مغني المحتاج، ٣/ ٣٨٦.

١٥٢. الآية رقم (١٨٩) من سورة البقرة.

١٥٣. الآية رقم (٣٦) من سورة التوبة.

١٥٤. ابن قدامة، المغني، ٩/ ٩٠- ٩١.

١٥٥. المصدر السابق، ٩/ ٩١.

١٥٦. الشيرازي، المهذب، ٤/ ٥٣٨.

١٥٧. الرَّضَاع في اللغة: من رَضِعَ الصَّبِيُّ رَضَعًا منْ بَاب تَعِبَ، في لُغَة نَجْد، وَرَضَعَ رَضْعًا منْ بَاب ضَرَبَ، لُغَةٌ لِأَهْلِ تِهَامَةَ، وَرَضَعَ يَرْضَعُ رَضَاعًا وَرَضَاعَةً، وَأَرْضَعْتُهُ أُمُّهُ فَهِيَ مُرْضِعٌ وَمُرْضِعَةٌ، والرضاع: اسم لوصول لبن امرأة أو ما حصل من لبنها في جوف طفل بشروط. الفيومي، المصباح المنير، ص١٣٩- ١٤٠، مادة (رضع) . والبهوتي، كشاف القناع، ٥/ ٤٤٢. ووزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية، ٢٢/ ٢٣٨.

١٥٨. النووي، روضة الطالبين، ٦/ ٤٢٥، ٤٢٩.

١٥٩. هو رافع بن خديج بن رافع الأنصاري، الأوسي، الحارثي، صحابي، كان عريف قومه بالمدينة، وشهد أحداً والخندق، ولد قبل الهجرة باثني عشر عاماً، وتوفي بالمدينة سنة ٧٤هـ، له ٧٨ حديثاً. ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٦٢- ٣٦٤. والزركلي، الأعلام، ٣/ ١٢.

١٦٠. هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجَرْمي، من أهل البصرة، عالم بالقضاء والأحكام، أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام، فمات فيها سنة ١٠٤هـ، وكان من رجال

الحديث الثقات. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٥/ ٢٢٤. والأصبهاني، حلية الأولياء، ١/ ٣٣٧. والزركلين الأعلام، ٤/ ٨٨.

١٦١. هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المَرِيسي، من أهل بغداد، فقيه معتزلي، عارف بالفلسفة، وهو رأس الطائفة «المريسية» القائلة بالإرجاء، وإليه نسبتها، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف، توفي سنة ٢١٨هـ. القرشي، الجواهر المضية، ١/ ٤٤٧- ٤٥٠. وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢/ ٢٧٨- ٢٧٩. والزركلي، الأعلام، ٢/ ٥٥.

١٦٢. الكاساني، بدائع الصنائع، ٤/ ٣. وابن قدامة، المغني، ٧/ ٤٧٦- ٤٧٧.

١٦٣. النووي، روضة الطالبين، ٦/ ٤٢٥.

١٦٤. الآية رقم (٢٣) من سورة النساء.

١٦٥. الآية رقم (٢٣) من سورة النساء.

١٦٦. هكذا ذكره ابن قدامة في المغني، ٧/ ٤٧٧، ولم أعثر عليه في مصادر الآثار المتوفرة.

١٦٧. الكاساني، بدائع الصنائع، ٤/ ٣. وابن قدامة، المغني، ٧/ ٤٧٧.

١٦٨. الكاساني، بدائع الصنائع، ٤/ ٢- ٤.

١٦٩. الكشناوي، أسهل المدارك، ٢/ ٢١١، ٢١٢. وعليش، منح الجليل، ٤/ ٣٧٨.

١٧٠. النووي، روضة الطالبين، ٦/ ٤٢٥، ٤٢٩. والشربيني، مغني المحتاج، ٤/ ٤١٨- ٤١٩.

١٧١. ابن قدامة، المغني، ٧/ ٤٧٥- ٤٧٨. و ٩/ ٢٠٠- ٢٠١. والبهوتي، كشاف القناع، ٥/ ٤٤٢- ٤٤٣.

١٧٢. تثبت الحرمة بين الرضيع والفحل إذا كان منسوباً إلى الفحل؛ بأن ينتسب إليه الولد الذي نزل عليه اللبن، أما اللبن النازل على ولد الزنى، فيثبت به التحريم في مذهب الحنفية، والمالكية في الراجح، ولا يثبت به التحريم عند المالكية في الرواية الثانية، والشافعية، والحنابلة. داماد أفندي، مجمع الأنهر، ١/ ٣٧٥. والدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢/ ٥٠٥. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص ١٣٨. والنووي، روضة الطالبين، ٦/ ٤٢٩. والشربيني، مغني المحتاج، ٤/ ٤١٩. وابن قدامة، المغني، ٩/ ٢٠٤- ٢٠٥. والبهوتي، كشاف القناع، ٥/ ٤٤٤.

١٧٣. الرضاع المَحرِّم هو ما كان في الحولين عند الجمهور. ومقداره عند الحنفية والمالكية، والحنابلة في رواية رضعة واحدة، وعند الشافعية، والحنابلة خمس رضعات. الكاساني، ٤/ ٥، ٦، ٧– ٨. وعليش، منح الجليل، ٤/ ٣٧٥، ٣٧٨. وداماد أفندي، مجمع الأنهر، ١/ ٣٧٥. والشربيني، مغني المحتاج، ٤/ ٤١٦. وابن قدامة، المغني، ٩/ ١٩٣، ٢٠٢– ٢٠٣. والبهوتي، كشاف القناع، ٥/ ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦.

١٧٤. ابن قدامة، المغني، ٧/ ٤٧٦

١٧٥. ابن قدامة، المغني، ٧/ ٤٧٥– ٤٧٨. و ٩/ ٢٠٠– ٢٠١. والبهوتي، كشاف القناع، ٥/ ٤٤٢– ٤٤٣.

١٧٦. ثَابَ يَثُوبُ: إِذَا رَجَعَ وَعَادَ. المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ١/ ٢٩٨، مادة (ثوب) .

١٧٧. رواه البخاري في صحيحه، ٩/ ٤٣٣، برقم (٢٦٤٥) .

١٧٨. رواه البخاري في صحيحه، ١٦/ ٤٣، برقم (٤٧٩٦) . ومسلم في صحيحه، ٤/ ١٦٣، برقم (٣٦٤٦) .

١٧٩. رواه مالك في الموطأ، ٢/ ٥٧١، برقم (٦١٨) . والترمذي في سننه، ٣/ ٤٥٤، برقم (١١٤٩) . والبيهقي في السنن الكبرى، ٧/ ٧٤٧، برقم (١٥٦١٧) . وذكره الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ٣/ ١٤٩، برقم (١١٤٩) ، وأشار إليه بلفظ: «صحيح الإسناد».

١٨٠. هكذا ذكره ابن قدامة، وقد بحثت عنه في مصادر المالكية فلم أعثر عليه.

١٨١. الكاساني، بدائع الصنائع، ٤/ ٣. وابن قدامة، المغني، ٩/ ٢٠١. والبهوتي، كشاف القناع، ٥/ ٤٤٣.

١٨٢. الكاساني، بدائع الصنائع، ٤/ ٣.

١٨٣. المصدر السابق نفسه.

١٨٤. المصدر السابق نفسه.

١٨٥. ابن قدامة، المغني، ٧/ ٤٧٨.

١٨٦. النِّصَابُ مفرد، والجمع نُصُب، وهو الأَصْلُ والمرجِع، ومنه قولهم: رجعتْ الأمور إلى نصابها، وهو عند الفقهاء: المقدار الذي يتعلق به الواجب، والمراد به هنا: المقدار الذي يجب قطع اليد بسرقته. ابن منظور، لسان العرب، ١٤/ ١٥٧، مادة (نصب). وقلعجي،

وقنيبي، معجم لغة الفقهاء ص٤٨٠. وأبو جيب، القاموس الفقهي، ص٣٥٣.

١٨٧. الشربيني، مغني المحتاج ٤/ ١٥٨. والكوهجي، زاد المحتاج، ٤/ ٢١٩. وابن حجر، فتح الباري، ١٢/ ١٠٦. وابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٧.

١٨٨. ابن حزم، المحلى، ١١/ ٣٥٢. وابن رشد، بداية المجتهد، ٢/ ٤٤٧. وابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٧. وابن مفلح، المبدع، ٩/ ١١٩.

١٨٩. أما في الذهب، فإن النصاب شرط للقطع، وقد جاء بناء على ظاهر الحديث: «لا قَطْعَ إلا في رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِداً»، حيث نص على أن اليد لا تقطع إلا في ربع دينار فصاعداً، قالَ ابن حزم: «فخرج الذهب بهذا الخبر عن جملة الآية، وعن عموم النصوص التي ذكرنا قبل». وأما ما عداه فعند الظاهرية يبقى على الأصل في أنه يقطع سارقه بغض النظر عن مقداره، وذلك بناء على ظاهر قول النبي –صلى الله عليه وسلم– : ﴿**لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ؛ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ**﴾. وقوله: ﴿**لاَ يَزْنِى الزَّانِي حِينَ يَزْنِى وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهْوَ مُؤْمِنٌ**﴾. ابن حزم، المحلى، ١١/ ٣٥١– ٣٥٣.

١٩٠. أطلق هذا اللقب على الذين خرجوا على الإمام علي، ومن الألقاب التي تطلق عليهم، الحرورية؛ لانحيازهم إلى حروراء، والمُحكِّمة؛ لأنهم يقولون لا حكم إلا لله، والشراه، ومن آرائهم: تكفير مرتكب الكبيرة، وعدم الاعتراف بخلافة عثمان وعلي ومعاوية، وتجويز الخلافة من غير القرشيين، ومن أشهر فرقهم: الأزارقة، والصفرية والنجدات والإباضية. الشهرستاني، الملل والنحل، ص١١٤– ١٣٨.

١٩١. الكاساني، بدائع الصنائع، ٧/ ٧٧. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص٢٣٦. وابن رشد، بداية المجتهد، ٢/ ٤٤٧. وابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٧. وابن مفلح، المبدع، ٩/ ١١٩. وابن حجر، فتح الباري، ١٢/ ١٠٦.

١٩٢. الشربيني، مغني المحتاج، ٤/ ١٥٨.

١٩٣. الآية رقم (٣٨) من سورة المائدة.

١٩٤. الشربيني، مغني المحتاج ٤/ ١٥٨. والكوهجي، زاد المحتاج، ٤/ ٢١٩. وابن حجر، فتح الباري، ١٢/ ١٠٦. وابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٧.

١٩٥. رواه البخاري في صحيحه، ٢٢/ ٣٠٠، برقم (٦٧٨٣) . ومسلم في صحيحه، ٥/ ١١٣، برقم (٤٥٠٣) .

١٩٦. ابن حزم، المحلى، ١١/ ٣٥٢.

١٩٧. رواه البخاري في صحيحه، ٩/ ١٧٥، برقم (٧٥٢٤) .

١٩٨. ابن حزم، المحلى، ١١/ ٣٥١- ٣٥٢.

١٩٩. الحِرْزُ في اللغة: هو المكان الحَصين، يقال: هذا حِرْزٌ، وحَرِيزٌ. وفي الاصطلاح: ما يحفظ فيه المال عادة. وهو يختلف باختلاف الشيء المُحْرَز. ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ١٢١، مادة (حرز) . وقلعجي، وقنيبي، معجم لغة الفقهاء، ص ١٧٨.

٢٠٠. ابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٧.

٢٠١. الكاساني، بدائع الصنائع، ٧/ ٧٧. والمرغيناني، الهداية، ٢/ ٤٠٨.

٢٠٢. الكشناوي، أسهل المدارك، ٣/ ١٧٨. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص٢٣٦. وابن رشد، بداية المجتهد، ٢/ ٤٤٧. والنفراوي، الفواكه الدواني، ٢/ ٢٩٢.

٢٠٣. الشيرازي، المهذب، ٥/ ٤٢٠. والأنصاري، فتح الوهاب، ٢/ ١٥٩.

٢٠٤. ابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٧. وابن مفلح، المبدع، ٩/ ١١٩. والبهوتي، كشاف القناع، ٦/ ١٣١- ١٣٢.

٢٠٥. مع اتفاق هؤلاء الفقهاء على أنه لا بد لوجوب القطع من النصاب إلا أنهم قد اختلفوا في مقداره، فهو عند الحنفية دينار أو عشر دراهم. وعند المالكية والحنابلة أنه ربع دينار من الذهب، أو ثلاثة دراهم من الورق، أو ما قيمته ثلاثة دراهم عند المالكية أو ثلاثة دراهم أو ربع دينار عند الحنابلة. وعند الشافعية أنه ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار، وهو مروي عن الخلفاء الأربعة، وبه قال الفقهاء السبعة، وعمر بن عبد العزيز والأوزاعي، والليث، وأبو ثور، وهو الراجح استدلالاً بقول النبي -صلى **الله** عليه وسلم- : «لا قَطْعَ إلا في رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِداً». انظر فيما مضى: الكاساني، بدائع الصنائع، ٧/ ٧٧. وابن الهمام، فتح القدير، ٥/ ٣٥٦. ومالك، المدونة، ٦/ ٢٦٦. وابن جزي، قوانين الأحكام الفقهية، ص٢٣٦. والدردير، الشرح الكبير، ٤/ ٣٣٣. والدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٤/ ٣٣٢. والشيرازي، المهذب، ٥/ ٤٢٠. والشربيني، مغني المحتاج، ٤/ ١٥٨. والأنصاري، فتح الوهاب، ٢/ ١٥٩. والكوهجي، زاد المحتاج، ٤/ ٢١٩. وابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٨. والبهوتي، كشاف القناع، ٦/ ١٣١.

٢٠٦. الآية رقم «٣٨» من سورة المائدة.

٢٠٧. الكاساني، بدائع الصنائع، ٧/ ٧٧.

٢٠٨. الدينار: هو وحدة من وحدات السكة الإسلامية الذهبية عند المسلمين، وهو يساوي ٤. ٢٥ غراماً. الموسوعة العربية الميسرة، ٢/ ٨٣٩.

٢٠٩. رواه البخاري في صحيحه، ٢٢/ ٣١٢، برقم (٦٧٨٩) . ومسلم في صحيحه، ٥/ ١١٢، برقم (٤٤٩٢) .

٢١٠. الكاساني، بدائع الصنائع، ٧/ ٧٧. وابن قدامة، المغني، ١٠/ ٢٣٨.

٢١١. الكاساني، بدائع الصنائع، ٧/ ٧٧. والنفراوي، الفواكه الدواني، ٢/ ٢٩٢. والشربيني، مغني المحتاج، ٤/ ١٥٨. والشوكاني، نيل الأوطار، ٧/ ٢٩٧. وابن قدامة، المغني ١٠/ ٢٣٨. والبهوتي، كشاف القناع، ٦/ ١٣٢.

٢١٢. ابن حجر، فتح الباري، ١٢/ ٨٢. وقد رد هذا التأويل بأنه بعيد، ولا يجوز عند من يعرف صحيح كلام العرب، لأن كل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة، وهذا ليس موضع تكثير لما سرقه السارق، ولأن ليس من عادة العرب والعجم، أن يقولوا قبح الله فلاناً، عرَّض نفسه للضرب في عقد جوهر، وتعرَّض للعقوبة بالغُلول في جراب مسك، وإنما العادة في مثل هذا أن يقال: تعرض لقطع اليد في حبل رث، أو في كبة شعر، أو رداء خلق، وكل ما كان نحو ذلك كان أبلغ. ابن حجر، فتح الباري، ١٢/ ٨٢. والشربيني، مغني المحتاج، ٤/ ١٥٨.

٢١٣. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ١١/ ١٨٣.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. الآبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

٣. أحمد، أحمد بن حنبل، المسند، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤. الأصبهاني، حلية الأولياء، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، كتاب الضعفاء، تحقيق فاروق حمادة، ط١، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م.

٦. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن الترمذي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٧. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٨. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن النسائي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٩. الأنصاري، زكريا بن محمد، أسنى المطالب، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٠. الأنصاري، زكريا بن محمد، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، (د، ط) ، بيروت، دار الفكر، (د، ت) .

١١. البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، (د، ط) ، بيروت، دار الفكر، (د، ت) .

١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٣. البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (د، ط) ، بيروت، دار الكتب العلمية، (د، ت) .

١٤. البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، (د، ط) ، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٥. البهوتي، منصور بن يونس، الروض المربع شرح زاد المستقنع، (د، ط) ، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

١٦. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.

١٧. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، (د، ط) ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د، ت) .

١٨. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٩. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى ابن تيمية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٠. الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢١. الجزائري، عبد القادر بن محيي الدين، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٢. ابن جزي، محمد بن أحمد، قوانين الأحكام الفقهية، (د، ط) ، بيروت، دار القلم، (د، ت) .

٢٣. أبو جيب، سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٤. ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢٥. ابن حجر، أحمد بن علي، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٦. ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٧. ابن حجر، أحمد بن علي، تلخيص الحبير، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني، (د، ط) ، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م.

٢٨. ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٩. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (د، ط) ، بيروت، دار الفكر، (د، ت) .

٣٠. ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣١. ابن حزم، محمد بن علي، المحلى بالآثار، تحقيق لجنة إحياء التراث، (د، ط) ، بيروت، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، (د، ت) .

٣٢. خان، صديق حسن، الروضة الندية، ط٢، بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٣٣. الخن، مصطفى الخن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٤. الخن وزميلاه، مصطفى، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ط٤، دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٥. داماد أفندي، عبد الله بن محمد، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، (د، ط) ، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي، (د، ت) .

٣٦. الدردير، أحمد بن محمد، الشرح الكبير، (د، ط) ، بيروت دار الفكر، (د، ت) .

٣٧. الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، (د، ط) ، بيروت، دار الفكر، (د، ت) .

٣٨. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٩. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤٠. الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤١. الرافعي، عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز في شرح الوجيز، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٢. ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط٨، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٣. الرملي، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الطبعة الأخيرة، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٤٤. الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٩، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

٤٥. ابن الساعي، علي بن أنجب، ذيل تاريخ بغداد، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٦. السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، (د، ط) ، دار إحياء الكتب العربية، (د، ت) .

٤٧. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (د، ط) ، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د، ت) .

٤٨. السقاف، علوي بن أحمد، مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية، تحقيق يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٩. السلمي، أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥٠. الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (د، ط) ، بيروت، دار الفكر، (د، ت) .

٥١. الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

٥٢. الشلبي، أحمد الشلبي، حاشية الشلبي على تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ط١، القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٥هـ.

٥٣. الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: محمد السيد الوكيل، (د، ط)، بيروت، (د، ت).

٥٤. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (د، ط)، بيروت، دار الفكر، (د، ت).

٥٥. الشيرازي، إبراهيم بن علي، المهذب، تحقيق: الدكتور محمد الزحيلي، ط١، دمشق وبيروت، دار القلم، والدار الشامية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥٦. الطبري، أحمد بن عبد الله، القرى لقاصد أم القرى، عارضه بمخطوطات مكة والقاهرة المرحوم مصطفى السقا، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٧. الظفيري، مريم محمد، مصطلحات المذاهب الفقهية، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م.

٥٨. ابن عدي، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٥٩. ابن عربي، محمد بن علي، الفتوحات المكية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٦٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق علي شيري، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦١. عليش، محمد عليش، منح الجليل شرح مختصر خليل، (د، ط)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦٢. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٦٣. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦٤. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط١، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٥. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد، طبقات الشافعية، تحقيق: الدكتور حافظ عبد العليم خان، القاهرة، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٦٦. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني على مختصر الخرقي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م.

٦٧. القرشي، عبد القادر بن محمد، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

٦٨. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (بدون طبعة، ولا بلد نشر ولا دار نشر، ولا سنة نشر) .

٦٩. قلعجي، وقنيبي، محمد رواس، وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط٢، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.

٧٠. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، كتاب الفروسية، ط١، حائل– السعودية، دار الأندلس، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٧١. الكاساني، علاء الدين بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

٧٢. الكشناوي، أبو بكر بن حسن، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك، (د، ط) ، بيروت، دار الفكر، (د، ت) .

٧٣. الكوهجي، عبد الله بن الشيخ حسن، زاد المحتاج بشرح المنهاج، ط١، صيدا، منشورات المكتبة العصرية، (د، ت) .

٧٤. ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٧٥. مالك، مالك بن أنس، المدونة، (د، ط) ، بيروت دار صادر، (د، ت) .

٧٦. مالك، مالك بن أنس، الموطأ، (رواية محمد بن الحسن) ، تحقيق د. تقي الدين الندوي، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ– ١٩٩١م.

٧٧. المرداوي، علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، صححه وحققه محمد حامد الفقي، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

٧٨. المرغيناني، علي بن عبد الجليل، الهداية شرح بداية المبتدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م.

٧٩. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (د، ط) ، بيروت، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، (د، ت) .

٨٠. المطرزي، ناصر الدين بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٨١. ابن معين، يحيى بن معين، تاريخ ابن معين، رواية عثمان الدارمي، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، (د، ط) ، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ.

٨٢. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، ط٢، دمشق وبيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨٣. ابن الملقن، عمر بن علي، طبقات الأولياء، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٨٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

٨٥. ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، تحقيق وتعليق: علي شيري، ط٢، بيروت، مؤسسة التاريخ الإسلامي، ودار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٨٦. الموسوعة العربية الميسرة، (د، ط) ، بيروت، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، (د، ت) .

٨٧. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٣، بيروت دار المعرفة، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٨٨. النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨٩. النفراوي، أحمد بن غنيم، الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط٢، القاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

٩٠. النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٩١. النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٩٢. النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، ط١، بيروت، الدار الثقافية العربية، ١٣٤٧هـ -١٩٢٩م.

٩٣. النووي، يحيى بن شرف، المجموع، تحقيق محمد نجيب المطيعي، (د، ط) ، جدة، مكتبة الإرشاد، (د، ت) .

٩٤. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، ط٢، بيروت، دار الفكر، (د، ت) .

٩٥. وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية، ط٢، الكويت، دار السلاسل، (د، ت) .

٩٦. أبو يعلى الفراء، محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

مواقع على شبكة الإنترنت:

١. بحث للدكتور عمر الأشقر، بعنوان: «أقل مدة الحيض والنفاس والحمل وأكثرها».

http:// www. islamset. com/ arabic/ abioethics/ ndwat/ ashkar2. htm،

مزيد الحافظ جلال الدين السيوطِي
إلى أنواع علوم الحديث استقلالاً

د. عبد اللّه مصطفى سعيد مرتجى*
د. محمد مصطفى محمد نجم**

* أستاذ الحديث وعلومه المشارك/ جامعة الأزهر/ غزة/ فلسطين.
** أستاذ الحديث وعلومه المشارك/ جامعة الأزهر/ غزة/ فلسطين.

ملخص:

تناول هذا البحث إبداعاً من إبداعات الحافظ السيوطي، وإضافة من إضافاته إلى أنواع علوم الحديث، **وذلك من خلال النقاط الآتية**:

١. الأنواع الثلاثة التي زادها السيوطي استقلالاً، وتعد امتداداً للمشروع الذي بدأه الرامهرمزي، وسطر فيه ابن الصلاح خمسة وستين نوعاً، وترك الباب مفتوحاً لمن أراد أن يزيد على تلك الأنواع.

٢. تخريج ثلاثة نماذج حديثية لكل نوع من تلك الأنواع المزيدة.

٣. إن تلك الأنواع مهمة وذات قيمة علمية في علوم الحديث، ويمكن أن تقوم على كل نوع منها دراسات، وأن تخط فيه أبحاث ورسائل، ترتب أحاديثه وتفهرسها وتخرجها، وذلك بعد جمعها؛ ليفيد منها الباحثون والدارسون.

Abstract:

This research deals with one of the creative achievements of Al- Hafez Al- Suyuti and one of his additions to Al- Hadeeth sciences. ***This is done through the following three points:***

1. *The three types which Ibn As- Syuti added independently and which are considered an extension for the project which al- Ramhamazi started and to which Ibn Asalah added sixty five types.*
2. *Deriving three samples for the Hadeeth for each of the added types.*
3. *These added types are important and valuable to the science of Al- Hadeeth. These could also be subject for new studies conducted to be for the benefit of students and researchers.*

مقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد العزيز القوي الغافر، الذي يزيد في الخلق ما يشاء، وتفضل على أهل الحسنى بالزيادة، وجعل الإيمان ينقص بالمعاصي، ويزداد بالطاعات، ونضَّر أصحاب الحديث وحسَّنهم في القديم والحديث ورفع قدرهم في مضارع الأزمان والغابر، ووضع لهم يوم القيامة علواً لشأنهم من نور منابر. والصلاة والسلام على من اندرج تحت لواء حمده كل كابر، وانقطعت بوجوده أوصال الشرك، فأصبح وهو دابر، وعلى آله وأصحابه الذين يُعَدّون أولَ مخارج أحاديثه ومن حملوها وأدوها: منهم مُقِلٌّ روى حديثاً واحداً، ومنهم من قَضى نَحبهُ بعد أن أسندوا في حياته صلى الله عليه وسلم، ومنهم أكابر رووا عن أصاغر، أولئك المتواترون المتفقون على الهدى بجميع طبقاتهم سواء الأكابر والأصاغر. أما بعد:

فإن للتصنيف في الحديث وعلومه أنواعاً وفنوناً، لا يُقتصر فيها على التصنيف المستقل، أو الاختصار، أو الاستدراك، أو التهذيب، أو التعليق، أو الشرح، أو التنكيت، أو النظم، أو الموازنة، أو المقارنة، ونحو ذلك. إنما هناك نوع مهم منحوت من معادن التصنيف، صُرِفت إليه عناية بعض جهابذة المحدثين، ألا وهو تسطير زيادات تعد إضافات نوعية إلى علوم الحديث.

ولما كانت مقدمة ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) تعد المرجع الرئيس لمن جاء بعده؛ لأنها أول مصنف علمي منهجي مفهرس في علوم الحديث، وإن لم يكن أول المصنفين في هذا الفن على الإطلاق، وقد ضمنها خمسة وستين نوعاً، وترك باب الاجتهاد مفتوحاً لمن جاء بعده في التقاسيم والأنواع، وذلك حينما بين في آخر ديباجتها أن علوم الحديث قابلة للتنويع إلى ما لا يحصى، وهذا ذكاء منه وفطنة وحصافة؛ لأن الله عزّ وجل قد يعطي اللاحق ما لا يعطي السابق، لاسيما في هذه الأمة التي هي كالغيث.

ومن هنا جاءت زيادات السيوطي (ت٩١١هـ) في أواخر تدريبه، الذي شرح فيه تقريب النووي (ت٦٧٦هـ) ، الذي اختصره من إرشاده، والإرشاد يُعَد أحد مختصرات مقدمة ابن الصلاح، علماً بأن النووي قد التزم بالأنواع الخمسة والستين التي سطرها ابن الصلاح، ولم يزد عليها إلاّ بعض الفروع، كما صنع ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في اختصاره للمقدمة، والعراقي (ت٨٠٦هـ) في ألفيته التي نظم فيها تلك المقدمة، وكما صنع غيرهما. حيث ذكر السيوطي ثمانية وعشرين نوعاً مزيدة على تلك المقدمة، منها ثلاثة زادها استقلالاً هي النوع: الثامن والسبعون، والحادي والتسعون، والثاني والتسعون، والتي تعد إضافة إلى هذا

الفن، وهي التي نحن بصدد بحثها وتسطيرها هنا. وقد ذكر ابن حجر (ت٨٥٢هـ) بعض هذه الأنواع في نخبته، وواحداً منها في أول نكته على ابن الصلاح، بينما زاد السراج البلقيني (ت٨٠٥هـ) في محاسن الاصطلاح أربعة أنواع على علوم ابن الصلاح استقلالاً، كما أفاد بذلك السيوطي في أواخر تدريبه. ولاشك في أن هذه الزيادات كلها ذات قيمة علمية عالية؛ لأن فيها نوع اجتهاد، وتعد تكملة لمقدمة ابن الصلاح، وأسهمت بشكل فاعل في خدمة الباحثين والدارسين، وقامت عليها دراسات وبحوث، ورقمت فيها كتب ورسائل علمية، هذا بالإضافة إلى أنها وسعت مجال البحث والاطلاع في علوم الحديث، وفتحت آفاقاً جديدة للخوض في غمار بحره اللجي الزاخر.

ولم يسبق لأحد– في مبلغ علمنا – أن كتب في هذا الموضوع، وإلا لما أقدمنا خطه بأيماننا.

ويهدف البحث لإبراز قيمة هذه الأنواع الثلاثة المزيدة، وبيان منزلة الحافظ السيوطي بين علماء هذا الفن، وما لديه من مكنوز ورصيد فيه خاصة، لاسيما وأنه قد سطر فيه ألفيته الشهيرة في خمسة الأيام. كما يهدف لبيان أنه يمكن أن تسطر أبحاث ورسائل علمية متخصصة في كل نوع، وذلك بعد جمعها وترتيبها وفهرستها، ونحو ذلك من الأهداف.

أما سبب اختياره فالرغبة في إفرادها في مصنف مستقل؛ لينتفع به الطلبة والدارسون، وأن نسهم بشيء يسير في هذا الفن، ولو بجمعها من بطون الكتب؛ للتنبيه على أهميتها وقيمتها، وأنها تعد من أنواع علوم الحديث، ولا تقل من حيث مكانتها عن أي نوع من الأنواع الخمسة والستين التي سطرها ابن الصلاح في مقدمته الشهيرة، أو تلك الأنواع التي أضافها غير السيوطي.

والحافظ السيوطي غني عن ترجمته والتعريف به؛ لأنه العالم الألمعي المصري الصوفي اللغوي المحدِّث الفقيه الجهبذ، الذي ذاع صيته وشهرته في الآفاق، ونافت مؤلفاته المحررة على الألف في شتى فنون المعرفة، تلكم المؤلفات التي جمع فيها من درر الفوائد والفرائد ونفائسها الحديثية وغيرها فأوعى، وعَمَدَ فيها إلى الجَفَلَى حين دعا، حتى أضحى كالضمائر التي تعد أعرف المعارف، فرحمه الله رحمة واسعة. وقد أسمينا هذا البحث: «مزيد الحافظ جلال الدين السيوطي إلى أنواع علوم الحديث استقلالاً».

أما منهجنا فهو أننا جعلنا هيكل البحث يشتمل على: ثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرست المصادر والمراجع.

- المبحث الأول: النوع الأول من الأنواع المزيدة: «ما رواه الصحابة عن التابعين عن الصحابة». ويتكون من أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الصحابي والتابعي عند المحدثين.
- المطلب الثاني: علاقة رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة برواية الأكابر عن الأصاغر.
- المطلب الثالث: مزيد الحافظ جلال الدين السيوطي لهذا النوع، والرد على المخالفين.
- المطلب الرابع: ثلاثة نماذج حديثية لهذا النوع.

• المبحث الثاني: النوع الثاني من الأنواع المزيدة: «من لم يروِ إلا حديثاً واحداً». ويتكون من مطلبين:

- المطلب الأول: مزيد الحافظ جلال الدين السيوطي لهذا النوع ونبذة عن المصنفات فيه.
- المطلب الثاني: ثلاثة نماذج حديثية لهذا النوع.

• المبحث الثالث: النوع الثالث من الأنواع المزيدة: «معرفة مَنْ أُسندَ عنه من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم». ويتكون من مطلبين:

- المطلب الأول: التعريف بهذا النوع وبيان مزيد الحافظ جلال الدين السيوطي له.
- المطلب الثاني: ثلاثة نماذج حديثية لهذا النوع.

• الخاتمة.
• فهرست المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

النوع الأول من الأنواع المزيدة «ما رواه الصحابة عن التابعين عن الصحابة»:

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول:

تعريف الصحابي والتابعي عند المحدثين:

قبل الخوض في غمار هذا النوع، لابد من تعريف كل من: الصحابي، والتابعي، عند المحدثين باختصار مفيد، وسنقتصر على التعريف الراجح في كليهما؛ لأنه الذي يلزمنا ويهمنا في هذا البحث فحسب.

تعريف الصحابي عند المحدثين:

الصحابي أو الصحابية: «هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام، ولو تخللت ردةٌ في الأصح» [١] . وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين: كالإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) ، وشيخه الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) ، والحاكم (ت٤٠٥هـ) ، وابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، والعراقي (ت٨٠٦هـ) ، وابن حجر (ت٨٥٢هـ) ، والسيوطي (ت٩١١هـ) ، وغيرهم [٢] .

تعريف التابعي عند المحدثين:

هو كل مسلم لقي صحابياً فأكثر. قال ابن حجر: «... التابعي: وهو من لقي الصحابي كذلك [أي كلقاء الصحابي بالنبي صلى الله عليه وسلم]، وهذا متعلق باللقي وما ذكر معه إلا قيد الإيمان به، فذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو المختار، خلافاً لمن اشترط في التابعي طول الملازمة، أو صحة السماع، أو التمييز» [٣] . وعليه أكثر المحدثين كالإمام مسلم (ت٢٦١هـ) ، والحاكم (ت٤٠٥هـ) ، وابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، والنووي (ت٦٧٦هـ) ، والأبناسي (ت٨٠٢هـ) ، والعراقي (ت٨٠٦هـ) ، وابن حجر (ت٨٥٢هـ) ، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، وغيرهم. [٤]

المطلب الثاني:

علاقة رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة برواية الأكابر عن الأصاغر

تعد رواية الأصاغر عن الأكابر الأغلب الأكثر شيوعاً وانتشاراً في تحمل الأحاديث النبوية، كرواية تابع التابعين عن التابعين، أو التابعين عن الصحابة، أو التلاميذ عن الشيوخ، أو الأبناء عن الآباء، ونحو ذلك [٥] .

وقد يروي الأكابر عن الأصاغر، مثلما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته عن تميم الداري الفلسطيني رضي الله عنه [٦] ، مما أخبره به عن رؤية الدجال في تلك الجزيرة التي في البحر [٧] ، والحديث صحيح [٨] ، ويعد الأصل في هذا الباب. كما روى النبي صلى الله عليه وسلم عن: أبي بكر، وعمر، وسعد بن عبادة رضي الله عنهم [٩] . ومن ذلك ما رواه: الصحابة عن التابعين، والتابعون عن تابع التابعين، والشيوخ عن تلاميذهم، والآباء عن الأبناء [١٠] . وقد أخرج الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) بسنده المتصل عن سفيان بن عيينة قوله: «لا يكون الرجل من أهل الحديث حتى يأخذ عمن فوقه، وعمن هو دونه، وعمن هو مثله» [١١] .

وقد يروي الأكابر عن الأكابر، كرواية: الصحابي عن الصحابي، أو التابعي عن التابعي، ونحوها، وهي التي تعرف برواية القَرِين (١٢) . وقد أخرج الخطيب بسنده المتصل عن وكيع قوله: «لا يكون الرجل عالماً حتى يسمع ممن هو أَسَنُّ منه، وممن هو دونه، وممن هو مثله» (١٣) .

أما موضوع رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة (١٤) – الذي نحن بصدده – فيعد من رواية الأكابر عن الأصاغر، وإن شئت فسمه اسماً جديداً في فن المصطلح وقل: إنه من رواية الأكابر عن الأصاغر عن الأكابر.

المطلب الثالث:

مزيد الحافظ جلال الدين السيوطي لهذا النوع والرد على المخالفين:

من عادة الحافظ جلال الدين السيوطي عدم الاكتفاء بما سطره السابقون، بل حفظ مادته والاستدراك أو الزيادة عليه أو نظمه، ونحو ذلك، وهذا ليس قاصراً على علوم الحديث؛ لأننا رأينا ذلك في أي فن صنف فيه، سواء أكان ذلك في اللغة وأنواعها وعلومها، أم في الفقه، أم في علوم الحديث، أم في غيرها من فنون المعرفة، وقد كان للحديث وعلومه وأنواعه حظ وافر من هذه الإبداعات القيمة في ديوان نظمه ونثره.

فمن نظمه في هذا المضمار ما سطره في ألفيته، التي تعد أهم ما نظم بهذا الصدد، وأعظم نظم وأشمله– في مبلغ علمنا– في علوم الحديث؛ لأنه زاد فيها أحد عشر نوعاً على الأنواع الخمسة والستين التي خطها ابن الصلاح في مقدمته الشهيرة، وأيضاً على ألفية عبد الرحيم العراقي، التي نظم فيها ما نثره ابن الصلاح في مقدمته (١٥) ملتزماً بتلك الأنواع، هذا بالإضافة إلى ما زاد عليهما من: النكت، والتفصيلات، والفوائد، والفرائد، والنوادر، والشوارد، والتفريعات، ونحوها.

ومن نثره شرحه لتقريب النووي الموسوم بـ «تدريب الراوي»، الذي يعد من أوسع الشروح في علوم الحديث وأشهرها، وقد جعله الله عزّ وجل مقبولاً بين المسلمين، ومن المصادر الرئيسة في هذا الفن. فبعد أن شرح السيوطي الأنواع الخمسة والستين التي تبع فيها النووي ُابنَ الصلاح في تقريبه، قال في أواخر تدريبه: "هذا آخر ما أورده المصنف(١٦) (رحمه الله تعالى) من أنواع علوم الحديث تبعاً لابن الصلاح، وقد بقيت أنواع أخر، ها أنا أوردها، والله– سبحانه وتعالى– المستعان" (١٧) . وبدأ– السيوطي– بإيراد تلك الأنواع الثمانية والعشرين التي زادها إلى أنواع علوم الحديث، إلى أن وصل إلى النوع الثامن والسبعين – أول الثلاثة المزيدة – حيث قال: "النوع الثامن والسبعون (ما رواه الصحابة عن التابعين عن الصحابة) ، هذا النوع زدته أنا، وقد ألف فيه الخطيب (١٨) ".

وقال مثبتاً له رادّاً على منكريه الذين نفوا وجود أحاديث مرفوعة في هذا الشأن: «وقد أنكر بعضهم[١٩] وجود ذلك، وقال: إن رواية الصحابة عن التابعين إنما هي في: الإسرائيليات [٢٠] ، والموقوفات [٢١] ، ليس كذلك [٢٢]». وبعد أن ذكر سبعة أحاديث من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة جمعها، أشار إلى أن الحافظ عبد الرحيم العراقي قد جمع عشرين حديثاً في هذا المضمار، حيث قال: «وقد جمع الحافظ أبو الفضل العراقي الأحاديث التي بهذه الشريطة فبلغت عشرين حديثاً [٢٣]».

وقال أيضاً في ألفيته تحت عنوان: «رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة»، ومشيراً إلى ما جمعه العراقي بهذا الصدد:

«وما رَوَى الصَّاحبُ عَنِ الأَتْبَاعِ عَنْ ... صَحابَةٍ فَهْوَ ظَرِيفٌ لِلْفَطِنْ
أَلَّفَ فيه الحافظُ الخَطِيبُ ... وَمُنْكَرُ الوُجُودِ لا يُصِيبُ
كَسَائِبٍ عَنِ ابنِ عَبْدٍ عَنْ عُمَر ... ونَحْوُ ذا قد جاءَ عِشْرُونَ أَثَرْ» [٢٤]

كما ردَّ العراقي على من أنكر وجود ذلك فقال: «وبلغني أن بعض أهل العلم [٢٥] أنكر أن يكون قد وُجِدَ شيءٌ من رواية الصحابة عن التابعي عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فرأيت أن أذكر هنا ما وقع لي من ذلك للفائدة» [٢٦] . وبعد أن سرد الأحاديث العشرين قال: «فهذه عشرون حديثاً من رواية الصحابة عن التابعين مرفوعة ذكرتها للفائدة، والله أعلم» [٢٧] .

إذن لم يصب من أنكر وجود هذا النوع قائلاً: إن رواية الصحابة عن التابعين إنما هي في: الإسرائيليات، والموقوفات؛ لأن الأمر ليس كما زعم، فقد وردت أحاديث مرفوعة – وإن كانت نادرة– إلى النبي صلى الله عليه وسلم تثبت وجوده [٢٨] ، وسيأتي تخريج بعضها لاحقاً إن شاء الله عزّ وجل، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

المطلب الرابع:

ثلاثة نماذج حديثية لهذا النوع:

- **الأنموذج الأول:**

ما أخرجه البخاري بسنده المتصل إلى سهل بن سعد الساعدي [٢٩] أنه رأى مروان بن الحكم [٣٠] في المسجد، فأقبل حتى جلس إلى جنبه، فأخبره أن زيد بن ثابت [٣١] أخبره: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه [٣٢] (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [٣٣] فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُمِلُّها عليَّ قال: يا رسول الله، والله لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدتُ وكان أعمى. فأنزلَ اللهُ على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فثقُلَت عليَّ حتى خفتُ أن تُرَضَّ فخِذي، ثم سُرِّيَ عنه فأنزلَ اللهُ (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)» [٣٤] .

♦ الأنموذج الثاني:

ما أخرجه مسلم بسنده المتصل عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد [٣٥] وعبيدالله بن عبدالله [٣٦] أخبراه [٣٧] عن عبد الرحمن بن عبد القاري [٣٨] . قال: سمعت عمر بن الخطاب[٣٩] يقول: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نامَ عَنْ حِزْبِه [٤٠] ، أو عن شَيءٍ منه، فقرأَهُ فيما بينَ صلاةِ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ، كُتِبَ لهُ كأنَّما قرأَهُ مِنَ الليلِ» [٤١] .

♦ الأنموذج الثالث:

ما أخرجه مسلم بسنده المتصل عن جابر [٤٢] بن عبد الله، عن أم كلثوم [٤٣] ، عن عائشة [٤٤] – زوج النبي صلى الله عليه وسلم– قالت: إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يُكْسِلُ [٤٥] ، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنِّي لأَفْعلُ ذلكَ، أنا وَهذهِ، ثُمَّ نَغْتَسِلُ» [٤٦] .

المبحث الثاني:

النوع الثاني من الأنواع المزيدة «من لم يروِ إلا حديثاً واحداً»:

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول:

مزيد الحافظ جلال الدين السيوطي لهذا النوع ونبذة عن المصنفات فيه:

أما موضوع بحثنا الذي نحن بصدده، فيعد البخاري– صاحب الصحيح– أول من صنف فيه كتابه الوُحْدان، إلا أن تصنيفه جاء فقط في كل صحابي ليس له إلا حديث واحد مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما أشار إلى ذلك السيوطي في ألفيته قائلاً:

«وَلِلْبُخَارِي كِتَابٌ يَحْوِي ... مِنْ غَيْرِ فَرْدٍ مُسْنَدٍ لَمْ يَرْوِ

مِثْلُ أُبَيٍّ [٤٧] بنِ عِمارَةٍ رَوَى في ... الخُفِّ لا غَيْرُ فَكُنْ مِمَّنْ حَوَى» [٤٨]

وكذلك أشار إليه في أواخر تدريبه [٤٩] ، وأشار إليه أيضاً الكتاني في رسالته [٥٠] .

والسيوطي زاد هذا النوع استقلالاً كذلك، حيث قال: «النوع الحادي والتسعون (معرفة من لم يروِإلا حديثاً واحداً) ، هذا النوع زدته أنا»[٥١]. وبين أنه رأى كتاب البخاري (الوحدان) ، وأنه خاص بالصحابة رضي الله عنهم حيث قال: «ثم رأيت أن للبخاري فيه تصنيفاً خاصاً بالصحابة» [٥٢] . ومن الجدير ذكره أن جلال الدين السيوطي جعل هذا النوع عاماً

فيمن ليس له إلا حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء أكان من الصحابة أم من غيرهم، ولم يجعله قاصراً على الوحدان من الصحابة كما صنع البخاري[٥٣]، فلذلك جاء هذا النوع أعم من تصنيف البخاري في هذا المضمار [٥٤] .

ومن الجدير ذكره هنا أن للسيوطي جزءاً وسمه باسم: «دُرُّ السَّحابةِ فيمن دخل مصرَ من الصحابة»، وقد جعله ضمن كتابه (حُسْنُ المُحاضَرَةِ في أخبارِ مصرَ والقاهرة) ، وذكر في هذا الجزء أموراً قيمة مهمة عمن لم يُخَرِّجْ عنه أهل مصر إلا حديثاً واحداً رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الصحابة ممن دخلوها [٥٥] .

وهناك كتاب من نوع آخر في الوحدان، لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي (ت٤٣٨هـ) ، هو (ذكر من لم يكن عنده إلا حديث واحد، ومن لم يحدث عن شيخه إلا بحديث واحد) .

ولابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) كتاب وسمه باسم (أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد) ، ذكر فيه من روى حديثاً واحداً من الصحابة [٥٦] ، الذين بلغ عددهم (١٠١٨) صَحَابِيّاً.

أما ما صنف فيه الإمام مسلم (ت٢٦١هـ) كتابه (المنفردات والوحدان) ، والإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) كتابه (تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد) ، والحافظ الحسن بن سفيان الشيباني النَسَوي (ت٣٠٣هـ) أيضاً كتابه (الوحدان) ، وغيرهم في هذا المجال، فهو فيمن لم يرو عنه إلا راو واحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، أي أنه متعلق بالسند، وليس متعلقاً بالمتن كمن ليس له إلا حديث واحد، الذي صنف فيه: البخاري، وابن حزم، وأبو علي المالكي، و جلال الدين السيوطي، وغيرهم، مع وجود فروق بين مصنفاتهم في هذا المضمار. حيث قال مسلم في ديباجة كتابه: «تسمية من روى عنه رجل أو امرأة حفظ أو حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من قول أو فعل، ولا يروي عن كل واحد منهم إلا واحد من مشهور التابعين، لا ثاني معه في الرواية عنه في ما حفظ [٥٧] ». وقد أشار جلال الدين السيوطي إلى كتاب مسلم في ألفيته [٥٨] ، أما في تدريبه فقد أشار إلى كل ما صُنِّفَ في ذلك [٥٩]، وكذلك صنع الكَتّاني في رسالته [٦٠]، والترمسي في شرحه لأبيات ألفية السيوطي بهذا الصدد [٦١].

المطلب الثاني:

ثلاثة نماذج حديثية لهذا النوع:

- **الأنموذج الأول**:

ما أخرجه أبو داود بسنده المتصل عن أُبَيٍّ بن عِمارة [٦٢] قال يحيى بن أيوب: – وكان

قد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبلتين [٦٣] – أنه قال يا رسولَ، أَمْسَحُ على الخُفَّين؟ قالَ: «نَعَمْ»، قالَ: يَوْماً؟ قالَ: «يَوْماً»، قالَ: ويَوْمَيْنِ؟ قالَ: «ويَوْمَيْنِ»، قالَ: وثَلاثَةً؟ قالَ: «نَعَمْ وَمَا شِئْتَ» [٦٤] .

الدليل على أن أُبَيَّ بنَ عمارة ليس له إلا هذا الحديث الواحد:

- قال المِزّي مصرحاً بأن له حديثاً واحداً عندما ترجمه في تهذيبه: «له حديث واحد في المسح على الخفين» [٦٥] .

- وقال الذهبي مشيراً إلى واحدية حديثه عندما ترجمه في كاشفه: «له حديث في المسح» [٦٦] .

- وقال ابن حجر مشيراً إلى واحدية حديثه كذلك عندما ترجمه في إصابته: «له حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته، فسأله عن المسح على الخفين» [٦٧] .

- وقال في تهذيبه مشيراً إلى واحديته كذلك عندما ترجمه: «له حديث واحد في المسح على الخفين، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته» [٦٨] .

- وقال في تقريبه مشيراً إلى واحديته كذلك عندما ترجمه «في إسناد حديثه اضطراب» [٦٩] .

- وقال الخزرجي في خلاصته مشيراً إلى واحديته أيضاً عند ترجمته له: «له فرد حديث» [٧٠] ، يعني حديثه الواحد هذا.

♦ **الأنموذج الثاني**:

ما أخرجه الترمذي بسنده المتصل عن آبِي اللَّحْم [٧١] : «أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ عِنْدَ أَحْجارِ الزَّيْت [٧٢] يَسْتَسْقِي، وَهُوَ مُقْنِعٌ بِكَفَّيْهِ [٧٣] يَدْعُو» [٧٤] .

الدليل على أن آبِي اللحم ليس له إلا هذا الحديث الواحد:

- قال الترمذي عقب تخريج الحديث: «لا نعرف له [أي لآبي اللحم] عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث الواحد» [٧٥] .

- وذكره ابن حزم ضمن الصحابة الذين لم يروِ كل واحد منهم إلا حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم [٧٦] .

- وقال ابن حجر مشيراً إلى واحدية حديثه عندما ترجمه: «له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في الاستسقاء» [٧٧] .

- وقال الترمسي مشيراً إلى ذلك أيضاً: «آبي اللحم روى حديثاً واحداً في الاستسقاء»[٧٨].

♦ **الأنموذج الثالث:**

ما أخرجه مسلم بسنده المتصل أَن طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الجُعْفِيْ (٧٩) سَأَلَ النَّبِيَّ صلى **الله** عليه وسلم عَنِ الخَمْرِ؟ فَنَهَاهُ، أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ» (٨٠) .

الدليل على أن طارق بن سويد ليس له إلا هذا الحديث الواحد:

- إن ابن حزم قد ذكره ضمن الصحابة الذين لم يرو كل واحد منهم إلا حديثاً واحداً عن النبي صلى **الله** عليه وسلم (٨١) .

- وإن ابن عبد البر قد أشار إلى واحدية حديثه عندما ترجمه في استيعابه بقوله: «حديثه في الشراب- يعني الخمر- حديث صحيح الإسناد» (٨٢) ، وأخرج حديثه بسنده المتصل إلى النبي صلى **الله** عليه وسلم.

- وقد أشار المزي إلى واحدية حديثه عندما ترجمه في تهذيبه (٨٣) .

- وقال ابن حجر مشيراً إلى واحدية حديثه عندما ترجمه في تهذيبه: «روى عن النبي صلى **الله** عليه وسلم في الأشربة» (٨٤) .

- وأشار أيضاً إلى واحدية حديثه عندما ترجمه في إصابته (٨٥) .

- وقال مصرحاً بواحدية حديثه عندما ترجمه في تقريبه: «صحابي له حديث في الأشربة» (٨٦) .

- وقال الخزرجي مصرحاً بواحديته كذلك عندما ترجمه في خلاصته: «صحابي له حديث» (٨٧) .

المبحث الثالث:

النوع الثالث من الأنواع المزيدة: «معرفة مَنْ أُسْنِدَ عنه من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم»:

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول:

التعريف بهذا النوع وبيان مزيد الحافظ جلال الدين عبد الرحمن له:

ثَمَّ صحابة أجلاء شرفوا براوية أحاديث عن النبي صلى **الله** عليه وسلم، وعدوا من

الطبقة الأولى، وأسانيدهم من أعلى الأسانيد، فكان تحمل كل واحد منهم بحق أول مخرج لتلك الأحاديث، إلا أن هؤلاء الصحابة رضي **الله** عنهم قد ماتوا في حياته صلى **الله** عليه وسلم.

من هنا كان لزاماً على المحدثين أن يتعرفوا إليهم؛ لأنه قد يروى عنهم أحاديث تحملوها، وحينئذ نعرف أن علتها – القادحة– الإرسال؛ لأن التابعي لم يتحملها عن راويها الأعلى– الصحابي – الذي سمع الحديث مباشرة من النبي صلى **الله** عليه وسلم، فيكون التابعي قد أرسل الحديث إلى النبي صلى **الله** عليه وسلم وأسقط الصحابي الذي مات في حياته صلى **الله** عليه وسلم، فلا يحتج بذلك الحديث؛ لأنه يعد نوعاً من أنواع الضعيف، والتابعون ليسوا كلهم عدولاً كالصحابة رضي **الله** عنهم. أما إذا كان الراوي– المُرْسِلُ – صحابياً عن ذلك الصحابي الذي مات، فحينئذ يحتج به؛ لأن إرسال الصحابي يعد علة غير قادحة لكون الصحابة رضي **الله** عنهم كلهم عدولاً، ومن هنا احتج جمهور العلماء بمراسيل الصحابة عن الصحابة (٨٨) ، سواء أكان الصحابي المُرْسَلُ عنه – الساقط من السند – حيّاً أم ميتاً.

والحافظ السيوطي كان له قصب السبق في الاهتمام بهذه الثلّة الكريمة من طبقة الصحابة رضي **الله** عنهم، فزادهم نوعاً جديداً إلى أنواع علوم الحديث، بل رجا أن يجمع لأحاديثهم مسنداً خاصاً بهم، حيث قال: «النوع الثاني والتسعون (معرفة من أسند عنه من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم) . هذا النوع زدته أنا، وفائدة معرفة ذلك، الحكم بإرساله إذا كان الراوي عنه تابعياً، وأرجو أن أجمع لهم مسنداً» (٨٩) . والتابعي لما لم يدرك النبي صلى **الله** عليه وسلم، فأولى أن لا يدرك من توفى قبله من الصحابة الكرام رضي **الله** عنهم (٩٠) . وقد نظم الحافظ جلال الدين هذا النوع المزيد من قِبَلِهِ في بيتين من ألفيته حيث قال:

«وَاعْــنَ بِمَــنْ قَــدْ عُــدَّ مِــنْ رُوَاتِــهِ	**مَــعْ كَوْنِــهِ قَــدْ مَــاتَ فِي حَيَاتِهِ**
يُــدْرَى بِــهِ الإِرْسَــالُ نَحْــوُ جَعْفَــرِ	**وحَمْــزَةٍ خَدِيجَــةٍ فِي آخَــرِ»** (٩١)

وقد أشار في البيت الثاني إلى بعض هؤلاء الصحابة رضي **الله** عنهم الذين تحملوا أحاديث بشروطها الشرعية وضوابطها المرعية عن النبي صلى **الله** عليه وسلم وماتوا في حياته، وهم: جعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وخديجة – أم المؤمنين – رضي **الله** عنهم، مع آخرين غير هؤلاء منهم: سهيل بن بيضاء، وأبو سلمة– زوج أم سلمة – رضي **الله** عنهم. كما أشار إليهم وإلى أحاديثهم عند مزيده لهذا النوع في أواخر تدريبه (٩٢) .

المطلب الثاني

ثلاثة نماذج حديثية لهذا النوع

- **الأنموذج الأول:**

ما أخرجه الترمذي بسنده المتصل عن أُمِّ سَلَمَةَ [٩٣] ، عن أَبِي سَلَمَةَ [٩٤] أنَّ رسولَ **الله** صلى **الله** عليه وسلم قَالَ: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فليقلْ: (إنا **لله** وإنا إليه راجعون) ، اللهمَّ عِنْدَكَ احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فيهَا وَأَبْدِلْنِي مِنْها خَيْراً، فَلَمَّا احْتُضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: اللَّهُمَّ اخْلُفْ في أَهْلِي خَيْراً مِنِّي، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: (إنا **لله** وإنا إليه راجعون) ، عِنْدَ **اللهِ** احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا» [٩٥] .

- **الأنموذج الثاني:**

حديث جعفر بن أبي طالب رضي **الله** عنه [٩٦] الطويل، أخرجه أحمد في مسنده بسنده المتصل عن محمد بن إسحق، حدثني محمد بن مسلم ابن عبيد**الله** بن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أم سلمة ابنة أبي أمية ابن المغيرة– زوج النبي صلى **الله** عليه وسلم– قالت: «لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، آمنا على ديننا، وعبدنا **الله**، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه...، قالت [أي أم سلمة]: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب... » [٩٧] الحديث.

- **الأنموذج الثالث:**

ما أخرجه أحمد في مسنده بسنده المتصل عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ [٩٨] أَنَّهُ قَالَ: «نَادَى رَسُولُ **الله** صلى **الله** عليه وسلم ذاتَ ليلة وَأنا رَدِيفُهُ، يا سُهَيْلُ ابنَ بَيْضَاءَ، رافعاً بها صَوْتهُ مراراً، حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنا وَأَمَامَنا، فَاجْتَمَعُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ، أَنَّهُ مَنْ قَالَ: لا إلهَ إِلَّا **الله**، أَوْجَبَ **اللهُ** عزّ وجل لَهُ بِهَا الجَنَّةَ، وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ» [٩٩] .

الخاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى نتائج علمية عدّة أهمها:

١. هذه الأنواع الثلاثة المزيدة استقلالا تعد إضافة إلى أنواع علوم الحديث، وإن دلت على شيء فإنما تدل على تبحره ووصوله إلى درجة الاجتهاد في الحديث وعلومه، كما وصل إلى ذلك في اللغة والفقه وغيرهما.

٢. يعد جلال الدين السيوطي بعمله هذا مكملاً للمشروع الذي بدأه الرامهرمزي، وسطره ابن الصلاح بمنهجية علمية مفهرسة، مع فتحه الباب لمن أراد الاجتهاد والزيادة، وأن علوم الحديث قابلة للتنويع إلى ما لا يحصى.

٣. في هذا المزيد إبراز لدور ثلّة كريمة من طبقة الصحابة المقلين رضي الله عنهم، الذي شرف كل واحد منهم بتحمل حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو أولئك الذين تحملوا عنه وقضوا نحبهم في حياته صلى الله عليه وسلم.

٤. كذلك يبين تواضع طائفة أخرى من تلك الطبقة– الأكابر– في تحملهم لأحاديث عن التابعين– الأصاغر– ، وكيف أنهم رحلوا إليهم في سبيل ذلك، كما كان التلاميذ يرحلون إلى شيوخهم، وكما رحل موسى من قبل إلى الخضر (عليهما السلام) .

٥. إن أسانيد أحاديث النوعين الثاني والثالث المزيدين تعد من أعلى أسانيد الطبقة الأولى– طبقة الصحابة– في الرواية، ورواتها أول مخارجها ومتحمليها عن النبي صلى الله عليه وسلم والرواة الأعلون الرافعون لها؛ لأنهم سمعوها منه مباشرة. أما النوع الأول المزيد فتعد أسانيد أحاديثه من الأسانيد العالية، ومن المعلوم أنها تقدم غالباً على الأسانيد النازلة؛ لأنها أقل عللاً منها.

٦. وإن أصحاب الكتب الستة الأصول وغيرهم قد أخرجوا أحاديث أصحاب هذه الأنواع المزيدة في الأصول غالباً، وليس في المتابعات أو في الشواهد.

٧. وأولئك الصحابة قد تحملوا أحاديثهم بأعلى مراتب التحمل المعروفة عند المحدثين، وكذلك حفظوها وأدوها إلى الأصاغر الذين تحملوها عنهم.

٨. يمكننا أن نسمي النوع الأول اسماً آخر مزيداً فنقول: رواية الأكابر عن الأصاغر عن الأكابر، إلى جانب ما ألف فيه الخطيب البغدادي، وشهره جلال الدين السيوطي وزاده نوعاً جديداً فسماه: «ما رواه الصحابة عن التابعين عن الصحابة».

٩. تدل روايتهم لهذه الأحاديث على معرفتهم المسبقة بشروط التحمل والأداء في علوم الحديث، وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربي الصحابيات والصحابة رضي الله عنهم على كل قيم الإيمان الصحيحة، مقدماً الأهم على المهم.

١٠. هناك فوائد عظيمة جليلة للتخريج تتضح وتبرز من خلال تخريج أحاديثهم، ودراسة أسانيدها ومتونها.

١١. هؤلاء الصحابيات والصحابة رضي الله عنهم أصحاب الأنواع الثلاثة المزيدة يعدون من المقلين في رواية الأحاديث.

الهوامش:

١. ابن حجر – نخبة الفكر (/ ١١٤) .

٢. انظر إلى: الخطيب البغدادي– الكفاية (/ ٥١) ، وابن الصلاح– علوم الحديث (/ ٢٩٣) ، والطيبي– الخلاصة (/ ١٢٤) ، وابن كثير– اختصار علوم الحديث (/ ١٧٩) ، والأبناسي– الشذا الفياح (/ ٣٤٣) ، والعراقي– فتح المغيث (/ ٣٤٣) ، والتقييد والإيضاح (/ ٢٢٩) ، وابن حجر– الإصابة (١/ ١٠– ١٢) ، وفتح الباري (٧/ ٤) ، وشرح نخبة الفكر (/ ١١٤) ، وجلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٢٠٩) ، وإتمام الدراية (/ ٥٦) ، والصنعاني– توضيح الأفكار (٢/ ٤٢٧) ، والتهانوي– قواعد في علوم الحديث (/ ٤٨) ، والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢١٤) ، والقاسمي– قواعد التحديث (/ ٢٠٠) ، ومحمد أبي شهبة– الوسيط (/ ٤٩٠) ، ومحمد الخطيب– أصول الحديث (/ ٣٨٥) .

٣. شرح نخبة الفكر (/ ١١٨) .

٤. انظر إلى: الحاكم– معرفة علوم الحديث (/ ٤١– ٤٤) ، والخطيب البغدادي– الكفاية (/ ٢٢) ، وابن الصلاح– علوم الحديث (/ ٣٠٢) ، والطيبي– الخلاصة (/ ١٢٦) ، وابن كثير– اختصار علوم الحديث (/ ٢١٩) ، والأبناسي– الشذا الفياح (/ ٣٦٥) ، والعراقي– فتح المغيث (/ ٣٦٥– ٣٦٦) ، والتقييد والإيضاح (/ ٢٤٩) ، وجلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٢٣٤) ، والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٢٨) ، ومحمد أبي شهبة– الوسيط (/ ٥٤٠– ٥٤١) ، ومحمد الخطيب– أصول الحديث (/ ٤١٠) .

٥. انظر إلى: ابن الصلاح– علوم الحديث (/ ٣٠٧) ، والعراقي– التقييد والإيضاح (/ ٢٥٨) ، وابن حجر– شرح نخبة الفكر (/ ١٢٨) ، والسيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٢٤٤و٣٨٦) ، ومحمد أبي شهبة– الوسيط (/ ٥٤٩) ، والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٣٣) ، ونور الدين عتر– منهج النقد (/ ١٥٥) .

٦. هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، صحابي مشهور رضي الله عنه، كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم سنة تسع، ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان رضي الله عنه، كان عابد أهل فلسطين، وهو أول من أسرج السراج في المسجد، توفي سنة أربعين. انظر إلى ترجمته في: الاستيعاب (١/ ١٨٦) ، والكاشف (١/ ٢٧٩) ، والإصابة (١/ ١٨٦) ، والتهذيب (١/ ٥٣٩) ، والتقريب (/ ١٣٠) .

٧. انظر إلى: ابن كثير– اختصار علوم الحديث (/ ١٩٥) ، والأبناسي– الشذا الفياح (/

٣٧٧) ، والعراقي– فتح المغيث (/ ٣٧٣) ، وجلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٢٤٤) ، وإتمام الدراية (/ ٥٨) ، وحسن المحاضرة (/ ٨٦) ، والأجهوري – الحاشية (/ ٧٧) ، والكتاني– الرسالة المستطرفة (/ ١٦٣) ، ومحمد أبي شهبة– الوسيط (/ ٥٤٨) ، والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٣٢) .

٨. أخرجه مسلم في صحيحه (/ ١٥٧٤) – (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة– (٢٤) باب قصة الجسّاسة– حديث رقم (٢٩٤٢) .

٩. انظر إلى: جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٢٤٧) .

١٠. انظر إلى: ابن الصلاح– علوم الحديث (/ ٣٠٨) ، والطيبي– الخلاصة (/ ١٠٠) ، وابن كثير– اختصار علوم الحديث (/ ١٩٦) ، والأبناسي– الشذا الفياح (/ ٣٧٦) ، والعراقي– التقييد والإيضاح (/ ٢٦٠) ، وفتح المغيث (/ ٣٧٣) ، وابن حجر– شرح نخبة الفكر (/ ١٢٨) ، وجلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٢٤٥) ، ومحمد الزرقاني– شرح البيقونية (/ ٧٧) ، والأجهوري– الحاشية (/ ٧٧) ، ومحمد أبي شهبة– الوسيط (/ ٥٥٠) ، والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٣٣) ، ونور الدين عتر– منهج النقد (/ ١٥٥– ١٥٦) .

١١. الخطيب البغدادي– الجامع لأخلاق الراوي (/ ٣٧٤) . وفيه أمثلة عديدة تحت عنوان: «كتابة الأكابر عن الأصاغر»، فلينظر إليها من أراد المزيد؛ لأن المقام لا يتسع لذكرها.

١٢. انظر إلى: ابن الصلاح– علوم الحديث (/ ٣٠٩) ، وابن كثير– اختصار علوم الحديث (/ ١٩٧) ، والأبناسي– الشذا الفياح (/ ٣٨٠) ، وابن حجر– شرح نخبة الفكر (/ ١٢٦) ، وجلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٢٤٦) ، والزرقاني– شرح البيقونية (/ ٧٦) ، والأجهوري– الحاشية (/ ٧٦) ، ومحمد أبي شهبة– الوسيط (/ ٥٥١) ، والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٣٥) .

١٣. الخطيب البغدادي– الجامع لأخلاق الراوي (/ ٣٧٣) . وفيه عدة أمثلة تحت عنوان: «الكتابة عن الأقران»، فلينظر إليها من أراد المزيد؛ لأن المقام لا يتسع لذكرها.

١٤. انظر إلى: ابن الصلاح– علوم الحديث (/ ٣٠٨) ، وجلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٨٨) ، وإتمام الدراية (/ ٥٨) .

١٥. انظر إلى: بحث محمد نجم «مزيد الإمام السيوطي في ألفيته على ألفية الحافظ العراقي في أنواع علوم الحديث»؛ لأنه انتزع فيه تلك الأنواع الأحد عشر، التي زادها جلال

الدين السيوطي في ألفيته على مقدمة ابن الصلاح وألفية العراقي، منها ثمانية أنواع نقلها جلال الدين السيوطي عمن سبقه في هذا المضمار، وثلاثة أنواع زادها اجتهاداً واستقلالاً وإبداعاً، وهي التي نحن بصدد إفرادها وتسطيرها في هذا البحث. وسيأتي ذكر مكان النشر وزمانه برقم (٥٦) ضمن فهرست المصادر والمراجع إن شاء الله تعالى.

١٦. أي الإمام النووي.

١٧. جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٨٦) .

١٨. يشير بذلك إلى الجزء الذي ألفه الخطيب في هذا المضمار. وقد اختصر ابن حجر هذا الجزء في كتاب طبع باسم: «نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين»، حققه الأستاذ طارق العمودي، حيث قال ابن حجر في ديباجته: «ذكر رواية الصحابة عن التابعين مما جمعه الخطيب، اختصرته، ورتبته على حروف المعجم في أسماء التابعين». نزهة السامعين (/ ٢٥) . وانظر إلى: العراقي (/ ٦٤) ، وابن حجر– شرح نخبة الفكر (/ ١٢٨) ، وجلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٨٨) ، وإتمام الدراية (/ ٥٨) والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٣٤) .

١٩. أبهمهم السيوطي كغيره، ولم يذكر أسماءهم.

٢٠. الإسرائيليات: هي تلك الأخبار التي تحدث بها أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، ونقلها عنهم المسلمون، مما يتعلق بتفسير القرآن، كتفصيل جزئيات، أو شرح قصص، أو أشياء عن بدء الخليقة وأسرار الوجود، أو تاريخ الوقائع وأسماء البلدان والأشخاص، ونحو ذلك مما أجمله القرآن، وتعرضت التوراة والإنجيل لبيانها وتفسيرها، ومنها ما هو صحيح وما هو فاسد. وإنما أطلق عليها إسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني؛ لأن النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام. ومن أشهر من أخذت عنهم هذه الإسرائيليات أربعة أشخاص هم: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. ولم يأخذ الصحابة عن أهل الكتاب في تفسير القرآن من الأخبار الجزئية سوى القليل النادر، إنما ازداد الأخذ عنهم في عهد التابعين، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم في أمثال هذه الأغراض أخباراً موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة، وذلك قبل مرحلة التحقيق والتمحيص والتجريد. انظر إلى: ابن خلدون – المقدمة (٣/ ١٠٣١– ١٠٣٢) ، ومناع القطان – مباحث في علوم القرآن (/ ٣٥٤– ٣٥٥) .

٢١. الموقوف: هو المروي عن الصحابة قولاً لهم أو فعلاً أو نحوه، اتصل إسناده أو انقطع، ويستعمل في غيرهم كالتابعين مقيداً، نحو: وقفه فلان على ابن شهاب الزهري. جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (١/ ١٨٤) .

٢٢. المصدر السابق (٢/ ٣٨٨) .

٢٣. المصدر السابق (٢/ ٣٨٩) . وانظر إلى: العراقي– التقييد والإيضاح (/ ٦٤– ٦٨) .

٢٤. ألفية السيوطي مع شرح الترمسي (/ ٢٣٤) . وانظر إلى: نور الدين عتر– منهج النقد (/ ١٥٦) .

٢٥. لم يذكر أسماءهم– في مبلغ علمنا – أحد من علماء هذا الفن، بل أبهموهم.

٢٦. العراقي– التقييد والإيضاح (/ ٦٤) .

٢٧. المصدر السابق (/ ٦٨) . وانظر إلى الترمسي– منهج ذوي النظر مع ألفية جلال الدين السيوطي (/ ٢٣٤) ، ونور الدين عتر– منهج النقد (/ ١٥٦) .

٢٨. انظر إلى الترمسي– منهج ذوي النظر مع ألفية جلال الدين السيوطي (/ ٢٣٤) ، ونور الدين عتر– منهج النقد (/ ١٥٦) .

٢٩. هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد، الأنصاري، الخزرجي، الساعدي، صحابي جليل رضي الله عنه. انظر إلى ترجمته في: ابن عبد البر– الاستيعاب (٢/ ٩٤) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٤٦٩) ، وابن حجر– الإصابة (٢/ ٨٧) ، وتهذيب التهذيب (٣/ ٥٣٩) ، وتقريب التهذيب (/ ٢٥٧) واليمني– الرياض المستطابة (/ ١١٠) .

٣٠. هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك الأموي، المدني، تابعي ثقة (رحمه الله) . انظر إلى ترجمته في: ابن عبد البر– الاستيعاب (٣/ ٤٠٥) ، والذهبي– الكاشف (٢/ ٢٥٣) ، وابن حجر– الإصابة (٣/ ٤٥٥) ، وتهذيب التهذيب (٨/ ١١٠) ، وتقريب التهذيب (/ ٥٢٥) .

٣١. هو زيد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن لَوْذان، الأنصاريّ، النَّجَّاريّ، أحد كُتَّاب الوحي، صحابي جليل رضي الله عنه. انظر إلى ترجمته في: ابن عبد البر– الاستيعاب (١/ ٥٣٢) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٤١٥) ، وابن حجر– الإصابة (١/ ٥٤٣) ، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢١٦) ، وتقريب التهذيب (/ ٢٢٢) واليمني– الرياض المستطابة (/ ٨٤).

٣٢. لأن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان أحد كُتّاب الوحي. وقد كان قاعداً إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم إذ أوحي إليه، ولما غشيته السكينة من أثر الوحي، وضع فخذه على

فخذ زيد، فما وجد زيد شيئاً قط أثقل منها، حتى إن فخذ زيد كادت أن تدق أو تكسر. وهذا من فوائد تخريج البخاري وابن حجر وغيرهما ممن خرجوه. انظر إلى: البخاري مع فتح الباري (٨/ ٢٥٩– ٢٦١) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٤١٥) ، وابن حجر– الإصابة (١/ ٥٤٣) ، و تهذيب التهذيب (٣/ ٢١٦) ، وتقريب التهذيب (/ ٢٢٢) .

٣٣. الآية (٩٥) من سورة النساء.

٣٤. أخرجه البخاري (٨/ ٢٥٩) – (٦٥) كتاب التفسير– (١٨) باب (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله) – حديث رقم (٤٥٩٢) ، ومسلم (/ ١٠٥٢) – (٣٣) كتاب الإمارة (٤٠) باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين– حديث رقم (١٨٩٨) ، وأبو داود (٣/ ١١) – كتاب الجهاد– باب الرخصة في القعود من العذر– حديث رقم (٢٥٠٧) ، والترمذي (٥/ ٢٤٢) – (٤٨) كتاب التفسير– (٥) باب، ومن سورة النساء– حديث رقم (٣٠٣٣) ، وبين بعد تخريج الحديث ما نحن بصدده حيث قال: «في هذا الحديث رواية رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل من التابعين. رواه سهل ابن سعد الأنصاري [صحابي]، عن مروان بن الحكم، ومروان لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من التابعين». جامع الترمذي (٥/ ٢٤٢) . وانظر إلى: ابن حجر– فتح الباري (٨/ ٢٦٠) . وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرى (٣/ ٧) – (٢٩) كتاب الجهاد– (٤) فضل المجاهدين على القاعدين– حديث رقم (٤٣٠٧ و ٤٣٠٨) ، وفي الصغرى (/ ٤٥١) – (٢٥) كتاب الجهاد (٤) فضل المجاهدين على القاعدين– حديث رقم (٣١٠١و٣١٠٢) ، وأحمد (٥/ ١٨٤) – حديث زيد بن ثابت، والدارمي (٢/ ١٧٢) – (١٦) كتاب الجهاد– (٢٨) باب العذر في التخلف عن الجهاد– حديث رقم (٢٤٢٠) ، وابن سعد (٤/ ١٦٠) ، وابن الجارود (/ ٣٩٣) – (٣٩) باب من له عذر في التخلف– حديث رقم (١٠٣٤) ، وابن حبان (١١/ ١٢) – (٢١) كتاب السير– ذكر اسم هذا الأعمى الذي أنزل الله هذه الرخصة من أجله– حديث رقم (٤٧١٣) ، والحاكم (٢/ ٤٠١– ٤٠٢) – (٢١) كتاب الجهاد (٩٨٦) ذكر ليلة أفضل من ليلة القدر– حديث رقم (٢٤٧٣) . وذكره ابن حجر في نزهة السامعين (/ ٥٤) .

٣٥. هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي، صحابي صغير جليل رضي الله عنه. انظر إلى ترجمته في: ابن عبد البر– الاستيعاب (٢/ ١٠٤) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٤٢٥) ، وابن حجر– الإصابة (٢/ ١٢) ، وتهذيب التهذيب (/ ٢٢٨) ، وتقريب التهذيب (/ ٢٢٨) واليمني– الرياض المستطابة (/ ١١١) .

٣٦. هو عبيد **الله** بن عبد **الله** بن عُتبة بن مسعود، الهُذَلي، تابعي ثقة (رحمه **الله**) . انظر إلى ترجمته في: ابن سعد- الطبقات الكبرى (٥/ ١٩٣) ، والعجلي- تاريخ الثقات (/ ٣١٧) ، والذهبي- الكاشف (١/ ٦٨٢) ، وابن حجر- تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٥) ، وتقريب التهذيب (/ ٣٧٢) .

٣٧. من لطائف الإسناد في هذا الحديث أن الصحابي السائب والتابعي عبيد**الله** قد تحملا هذا الحديث عن التابعي عبد الرحمن، الذي تحمله عن الصحابي عمر، وكلهم مدنيون.

٣٨. هو عبد الرحمن بن عَبْدٍ، القَارِيِّ، تابعي ثقة (رحمه **الله**) . انظر إلى ترجمته في: العجلي- تاريخ الثقات (/ ٢٩٥) ، وابن عبدالبر- الاستيعاب (٢/ ٤١٤) ، والذهبي- الكاشف (١/ ٦٣٥) ، وابن حجر- تهذيب التهذيب (٥/ ١٣٣) ، وتقريب التهذيب (/ ٣٤٥) .

٣٩. هو عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي، العدوي، من كبار الصحابة، أمير المؤمنين، ثاني الخلفاء الراشدين. انظر إلى ترجمته في: ابن عبدالبر- الاستيعاب (٢/ ٤٥٠) ، والذهبي- الكاشف (٢/ ٥٩) ، وابن حجر الإصابة (٢/ ٥١١) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٥) ، وتقريب التهذيب (/ ٤١٢) ، واليمني- الرياض المستطابة (/ ١٤٧) .

٤٠. الحزب: ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد. ابن الأثير- النهاية (١/ ٣٧٦) .

٤١. أخرجه مسلم (/ ٣٧٦) - (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- (١٨) باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض- حديث رقم (٧٤٧) ، وأبو داود (٢/ ٣٤) - كتاب الصلاة باب من نام عن حزبه- حديث رقم (١٣١٣) ، والترمذي (٢/ ٤٧٤) - أبواب الصلاة- (٤٠٨) باب ما ذكر فيمن فاته حزبه من الليل فقضاه بالنهار- حديث رقم (٥٨١) ، والنسائي في الكبرى (١/ ٤٥٧) - (١٤) أبواب التطوع- (٨٠) من نام عن حزبه أو عن شيء منه- حديث رقم (١٤٦٢) ، وفي الصغرى (/ ٢٧٣) (٢٠) كتاب قيام الليل وتطوع النهار- (٦٥) باب متى يقضي من نام عن حزبه من الليل- حديث رقم (١٧٩٢) ، وابن ماجه (١/ ٤٢٦) - (٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها- (١٧٧) باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل- حديث رقم (١٣٤٣) ، وأحمد (١/ ٣٢) - مسند عمر بن الخطاب، والدارمي (١/ ٢٦١) - (٢) كتاب الصلاة- (١٦٧) باب إذا نام عن حزبه من الليل- حديث رقم (١٤٧٧) ، والطحاوي- مشكل الآثار (٢/ ١٢٨) - باب (٢٤٠) ، وابن حبان (٦/ ٣٦٩- ٣٧٠) - (٩) كتاب الصلاة- (٢٣) فصل في قيام الليل- ذكر البيان بأن من نام عن حزبه ثم صلى مثله ما بين الفجر والظهر كتب له أجر حزبه- حديث رقم (٢٦٤٣) ، وذكره ابن حجر في نزهة السامعين (/ ٤٢) ، وجلال

الدين السيوطي في قسم الأقوال من الجامع الكبير (١/ ٨٣٩) ، والحسني في الكنز الثمين (/ ٥٩٦) .

٤٢. جابر بن عبد **الله** الأنصاري السَّلَمي، صحابي جليل وابن صحابي كبير رضي **الله** عنه، أحد المكثرثين من الرواية.

انظر إلى ترجمته في: ابن عبد البر– الاستيعاب (١/ ٢٢٢) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٢٨٧) ، وابن حجر– الإصابة (١/ ٢١٤) ، وتهذيب التهذيب (٢/ ٧) ، وتقريب التهذيب (/ ١٣٦) واليمني– الرياض المستطابة (/ ٤٤) .

٤٣. هي أم كلثوم بنت أبي بكر رضي **الله** عنه، تابعية ثقة (رحمها **الله**) ، وهي أخت عائشة من أبيها. انظر إلى ترجمتها في: الذهبي– الكاشف (٢/ ٥٢٧) ، وابن حجر– الإصابة (٤/ ٤٦٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٥٢٨) ، وتقريب التهذيب (/ ٧٥٨) .

٤٤. هي أم المؤمنين– إحدى زوجات النبي– (رضي **الله** عنها) . انظر إلى ترجمتها في: ابن عبد البر– الاستيعاب (٤/ ٣٤٥) ، والذهبي– الكاشف (٢/ ٥١٣) ، وابن حجر– الإصابة (٤/ ٣٤٨) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٧) ، وتقريب التهذيب (/ ٧٥٠) واليمني– الرياض المستطابة (/ ٣١٠) .

٤٥. الإكسال: «هو أن يجامع ثم يفتر فلا ينزل». الزمخشري– الفائق (٣/ ٢٥٩) . كما يفهم معنى الإكسال من روايات الحديث الأخرى، وهذا من فوائد التخريج. انظر على سبيل المثال إلى: المسند (٦/ ٦٨و١١٠) ، وابن حبان (٣/ ٤٥١) .

٤٦. أخرجه مسلم (/ ١٩٠) – (٣) كتاب الحيض– (٢٢) باب نسخ (الماء من الماء) ووجوب الغسل بالتقاء الختانين– حديث رقم (٣٥٠) . قال النووي في شرحه معبراً عما نحن بصدده: «عن جابر بن عبد **الله** عن أم كلثوم عن عائشة. أم كلثوم هذه تابعية، وهي بنت أبي بكر الصديق رضي **الله** عنه، وهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر؛ فإن جابراً رضي **الله** عنه صحابي، وهو أكبر من أم كلثوم سناً ومرتبة وفضلاً (رضي **الله** عنهم أجمعين)». مسلم بشرح النووي (٤/ ٤٢) . وأخرجه أيضاً أحمد (٦/ ٦٧و١١٠) – مسند عائشة.

٤٧. صحابي مدني صلى للقبلتين، وهو فيمن دخل مصر من الصحابة، ولأهل مصر عنه حديث واحد في المسح على الخفين سيأتي تخريجه في الأنموذج الأول، ولم يرو غيره عن النبي صلى **الله** عليه وسلم. انظر إلى: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي– در السحابة ضمن كتابه (حسن المحاضرة) (/ ٨٢) .

٤٨. ألفية جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ضمن كتاب منهج ذوي النظر للترمسي (/ ٢٤٤) .

٤٩. انظر إلى: جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٩٦) .

٥٠. انظر إلى: الكتاني– الرسالة المستطرفة (/ ٨٦) .

٥١. جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٩٦) .

٥٢. المصدر السابق والصفحة.

٥٣. انظر إلى: الكتاني– الرسالة المستطرفة (/ ٨٦) .

٥٤. انظر إلى: جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٩٦– ٣٩٨) ؛ لأنه قد ذكر ثمانية من أحاديث وحدان الصحابة، وثلاثة من أحاديث وحدان غير الصحابة. والترمسي – منهج ذوي النظر (/ ٢٤٤– ٢٤٥) .

٥٥. انظر إلى: جلال الدين السيوطي– حسن المحاضرة (/ ٨١– ٨٧) ؛ لتقرأ هذا الجزء القيم بكامله.

٥٦. انظر إلى: ابن حزم– أسماء الصحابة الرواة (/ ٣٥٠– ٥٥٤) . وقد زاد محقق الكتاب أسماء تسعين صحابياً من هؤلاء الوُحْدان آخر الكتاب منتزعة من مصنفات بعض المحدثين (/ ٥٥٥– ٥٥٨) .

٥٧. مسلم– المنفردات والوحدان (/ ١٧) .

٥٨. انظر إلى: ألفية جلال الدين السيوطي مع شرح الترمسي (/ ٢٤٣) .

٥٩. انظر إلى: جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٩٦) .

٦٠. انظر إلى: الكتاني– الرسالة المستطرفة (/ ٨٦) .

٦١. انظر إلى: الترمسي– شرح ألفية السيوطي (/ ٢٤٣) .

٦٢. هو أبي بن عمارة، صحابي جليل رضي **الله** عنه، مدني سكن مصر. انظر إلى ترجمته في: ابن عبد البر– الاستيعاب (١/ ٣١) ، وابن الأثير– أسد الغابة (١/ ٦٠) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٢٢٨) ، وابن حجر– الإصابة– (١/ ٣١) ، والتهذيب (١/ ٢٠٣) ، والتقريب (/ ٩٦) ، وجلال الدين السيوطي– حسن المحاضرة (/ ٨٢) .

٦٣. يعني أنه صلى أولاً إلى بيت المقدس، ثم إلى الكعبة بعد أن نُسِخَ التوجه إلى بيت المقدس. وفي رواية ابن ماجه (١/ ١٨٤) : «كان رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم قد صلى في بيته القبلتين كلتيهما»، وهذا من فوائد التخريج كما هو معلوم.

٦٤. أخرجه أبو داود (١/ ٤٠) – كتاب الطهارة– باب التوقيت في المسح– حديث رقم (١٥٨) ، وذكر له متابعة بعده، وابن ماجه (١/ ١٨٤) – (١) كتاب الطهارة وسننها– (٨٧) باب ما جاء في المسح بغير توقيت– حديث رقم (٥٥٧) ، والحاكم (١/ ٤٠١) – (٣) كتاب الطهارة– (٢٥٩) المسح على الخفين– حديث رقم (٦٢٤) ، وذكر المزي طرفه في تحفته (١/ ١٠) ، كما ذكره ابن حجر في تلخيص الحبير (١/ ٢٥٣) ، وجلال الدين السيوطي في قسم الأفعال من جامعه الكبير (٢/ ٢٣١) – مسند أبي بن عمارة الأنصاري رضي الله عنه، وأشار إليه في أواخر تدريبه (٢/ ٣٩٦) عند ذكر نوع الوحدان الذي زاده. قال أبو داود عقب تخريج الحديث (١/ ٤١) : «وقد اختلف في إسناده، وليس هو بالقوي»، وقال ابن حجر في التقريب (/ ٩٦) عندما ترجم أُبَيّاً: «في إسناد حديثه اضطراب»، وهو ضعيف كما قالا وقال غيرهما. انظر إلى: ابن عبد البر– الاستيعاب (١/ ٣١) ، والمزي– تحفة الأشراف (١/ ١٠) ، وابن حجر– الإصابة (١/ ٣١) ، والتهذيب (١/ ٢٠٣) ، وتلخيص الحبير (١/ ٢٥٤) ، وجلال الدين السيوطي– الجامع الكبير (٢/ ٢٣١) .

٦٥. المزي – تهذيب الكمال (٢/ ٢٦٠– ٢٦١) . وانظر إلى: جلال الدين السيوطي – در السحابة ضمن كتابه حسن المحاضرة (/ ٨٢) .

٦٦. الذهبي– الكاشف (١/ ٢٢٨) .

٦٧. ابن حجر– الإصابة (١/ ٣١) .

٦٨. ابن حجر– التهذيب (١/ ٢٠٣) .

٦٩. ابن حجر– التقريب (/ ٩٦) .

٧٠. الخزرجي– الخلاصة (١/ ٩٢) .

٧١. هو آبي اللحم الغِفاري، سمي بذلك لأنه كان يأبى أن يأكل اللحم الذي يذبح على الأصنام، صحابي جليل، استشهد بحنين. انظر إلى ترجمته في: ابن عبد البر– الاستيعاب (١/ ١٠٩) ، وابن الأثير– أسد الغابة (٥/ ٢٦٨) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٢٢٩) ، وابن حجر– الإصابة (١/ ٢٣) ، والتهذيب (١/ ١١٦) ، والتقريب (/ ٨٦) ، والخزرجي– الخلاصة (١/ ١١٤) .

٧٢. موضع بالمدينة المنورة. انظر إلى: تعليق السيوطي وحاشية السندي على سنن النسائي (٣/ ١٥٩) .

٧٣. أي رافعهما إلى الأعلى. انظر إلى: المرجع السابق والصفحة.

٧٤. أخرجه الترمذي (٢/ ٤٤٣) – كتاب الصلاة– (٣٩٥) باب ما جاء في صلاة الاستسقاء– حديث رقم (٥٥٧) ، والنسائي في الكبرى (١/ ٥٥٩) – (١٩) كتاب الاستسقاء– (٨) باب كيف يرفع– حديث رقم (١٨٢٠) ، وفي الصغرى (/ ٢٣٥) – (١٧) كتاب الاستسقاء– (٩) كيف يرفع– حديث رقم (١٥١٦) ، وذكره المزي في تحفته (١/ ٩) ، وأشار إليه جلال الدين السيوطي في أواخر تدريبه (٢/ ٣٩٧) ، وذكره في قسم الأفعال من جامعه الكبير (٢/ ٢٢٩) – مسند آبي اللحم الغفاري رضي **الله** عنه. والحديث حسن بهذا الإسناد؛ لأن سعيد بن أبي هلال– أحد مخارجه– صدوق كما ذكر ذلك ابن حجر في تقريبه (/ ٢٤٢) ، أما سائر رواة الحديث فعدول ضابطون.

٧٥. الترمذي– الجامع (٢/ ٤٤٤) . وانظر إلى: المزي– التحفة (١/ ٩) ، وجلال الدين السيوطي– الجامع الكبير (٢/ ٢٢٩) ؛ لأنهما قد نقلا ذلك عن الترمذي. وانظر أيضاً إلى: تدريب جلال الدين السيوطي (٢/ ٣٩٧) .

٧٦. ابن حزم– أسماء الصحابة الرواة (/ ٤٨٣) .

٧٧. ابن حجر– التهذيب (١/ ١١٦) .

٧٨. الترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٤٥) .

٧٩. هو طارق بن سويد، أو سويد بن طارق، حضرمي، ويقال: جعفي، صحابي جليل رضي **الله** عنه. انظر إلى ترجمته في: ابن عبدالبر– الاستيعاب (٢/ ٢٢٧) ، و ابن الأثير– أسد الغابة (٢/ ٤٥١) ، والمزي – التهذيب (١٣/ ٣٣٩) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٥١١) ، وابن حجر– الإصابة (٢/ ٢١١) ، والتهذيب (٤/ ٩٤) ، والتقريب (/ ٢٨١) .

٨٠. أخرجه مسلم (/ ١٠٩٧) – (/ ٣٦) كتاب الأشربة– (٣) باب تحريم التداوي بالخمر– حديث رقم (١٩٨٤) ، وأبو داود (٤/ ٧) – كتاب الطب– باب في الأدوية المكروهة– حديث رقم (٣٨٧٣) ، والترمذي (٤/ ٣٨٧) – (٢٩) كتاب الطب– (٨) باب ما جاء في كراهية التداوي بالمسكر– حديث رقم (٢٠٤٦) ، وابن ماجه (٢/ ١١٥٧) – (٣١) كتاب الطب– (٢٧) باب النهي أن يتداوى بالخمر– حديث رقم (٣٥٠٠) ، وأحمد (٤/ ٣١١) و (٥/ ٢٩٢) – حديث طارق بن سويد، والدارمي (٢/ ٩٦) – (٩) كتاب الأشربة– (٦) باب ليس في الخمر شفاء– حديث رقم (٢٠٩٥) ، وعبد الرزاق (٩/ ٢٥١) – كتاب الأشربة– باب التداوي بالخمر– حديث رقم (١٧١٠٠) ، وابن أبي شيبة (٥/ ٤٣١) – (١٦) كتاب الطب– (١٢) في الخمر يتداوى به والسكر– حديث رقم (١) ، وابن حبان (٤/ ٢٣٢) – (٨) كتاب الطهارة– حديث رقم (١٣٩٠) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٢٧) ، وذكر المزي طرفه في تحفته (٤/ ٢٠٦) .

٨١. ابن حزم– أسماء الصحابة الرواة (/ ٤٧٢) .

٨٢. ابن عبد البر– الاستيعاب (٢/ ٢٢٧) .

٨٣. المزي – التهذيب (١٣/ ٣٤٠) .

٨٤. ابن حجر– التهذيب (٤/ ٩٤) .

٨٥. ابن حجر– الإصابة (٢/ ٢١١) .

٨٦. ابن حجر– التقريب (/ ٢٨١) .

٨٧. الخزرجي– الخلاصة (٢/ ٨) .

٨٨. انظر إلى: جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (١/ ٢٠٧) .

٨٩. جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٩٨) .

٩٠. انظر إلى: أحمد شاكر– شرح ألفية جلال الدين السيوطي (/ ٢٥٥) .

٩١. ألفية الحافظ جلال الدين السيوطي ضمن كتاب: (منهج ذوي النظر) للترمسي (/ ٢٤٦) ، و (شرح ألفية جلال السيوطي) لأحمد شاكر (/ ٢٥٥) .

٩٢. انظر إلى: جلال الدين السيوطي– تدريب الراوي (٢/ ٣٩٨ و ٣٩٩) ، والترمسي– منهج ذوي النظر (/ ٢٤٦) .

٩٣. هي هند بنت أبي أمية المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي سلمة رضي الله عنه. انظر إلى ترجمتها في: ابن عبد البر– الاستيعاب (٤/ ٤٣٦) ، والذهبي– الكاشف (٢/ ٥١٩) ، وابن حجر– الإصابة (٤/ ٤٣٩) ، والتهذيب (١٠/ ٥٠٨) ، والتقريب (/ ٧٥٤) .

٩٤. هو عبدالله بن عبد الأسد المخزومي، أبو سلمة، صحابي جليل رضي الله عنه، مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر أو أحد، وقد رجح ابن حجر الثاني في إصابته وتقريبه، وذكره ابن سعد قولاً واحداً. انظر إلى ترجمته في: ابن سعد– الطبقات الكبرى (٣/ ١٨٠– ١٨٣) ، وابن عبد البر– الاستيعاب (٢/ ٣٣٠) ، والذهبي– الكاشف (١/ ٥٦٦) ، وابن حجر– الإصابة (٢/ ٣٢٦) ، والتهذيب (٤/ ٣٦٧) ، والتقريب (/ ٣١٠) .

٩٥. أخرجه الترمذي (٥/ ٥٣٣) – (٤٩) كتاب الدعوات– (٨٤) باب منه– حديث رقم (٣٥١١) ، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٦٤) – (٨١) كتاب عمل اليوم والليلة– (٢٦١) ما يقول إذا مات له ميت– حديث رقم (١٠٩٠٩) ، وأيضاً في كتابه: عمل اليوم والليلة

(/ ٣٠٧) – حديث رقم (١٠٧٨) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٩) – (٦) كتاب الجنائز– (٥٥) باب ما جاء في الصبر على المصيبة– حديث رقم (١٥٩٨) ، وأحمد (٤/ ٢٧) – حديث أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه و (٦/ ٣١٣) – حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وذكره جلال الدين السيوطي في قسم الأقوال من جامعه الكبير (١/ ٤١) ، وفي جامعه الصغير (١/ ٢٠) ، وأشار إليه في أواخر تدريبه (٢/ ٣٩٨) عند مزيده لهذا النوع. والحديث صحيح الإسناد. انظر إلى: المسند بتحقيق حمزة الزين (١٨/ ٢٩٢) ، والحسني– الكنز الثمين (/ ٢٦) . وله شاهد صحيح أيضاً من حديث أم سلمة عند مسلم (/ ٤٥٧) ، وفي أبي داود (٣/ ١٩١) ، والموطأ (١/ ٢٣٦) ، والكبرى للنسائي (٦/ ٢٦٤) ، وفي عمل اليوم والليلة (/ ٣٠٧) ، وفي عمل اليوم والليلة لابن السُّنِّي (/ ٣٥٠) – حديث رقم (٥٨٠) ، وأحمد (٦/ ٣٠٩) ، وأشار إليه الترمذي (٥/ ٥٣٣) بعد تخريج الحديث.

٩٦. هو جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ذو الجناحين، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، استشهد في غزوة مؤتة، سنة ثمانٍ من الهجرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، صحابي جليل رضي الله عنه. انظرٍ إلى ترجمته في: ابن سعد– الطبقات الكبرى (٤/ ٢٤) ، ابن عبدالبر– الاستيعاب (١/ ٢١١) ، ابن حجر– الإصابة (١/ ٢٣٩) ، والتهذيب (٢/ ٦٣) ، والتقريب (/ ١٤٠) .

٩٧. أخرجه أحمد بطوله تاماً (١/ ٢٠١– ٢٠٣) – حديث جعفر بن أبي طالب، وهو حديث الهجرة. والحديث حسن بهذا الإسناد؛ لأن محمد بن إسحق صدوق يدلّس، وقد صرّح هنا بالسماع، أما سائر رواته فثقات. انظر إلى: الذهبي– الكاشف (٢/ ١٥٦) ، وابن حجر– التقريب (٤٦٧) . كما أخرجه في (٥/ ٢٩٠– ٢٩٢) – حديث جعفر بن أبي طالب وهو حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أشار إليه جلال الدين السيوطي في أواخر تدريبه (٢/ ٣٩٩) عند مزيده لهذا النوع.

٩٨. هو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّةَ بن الحارث بن فهر، وأمه البيضاء– دَعْدُ بنت جَحْدَم– التي اشتهر بنسبته إليها، صحابي جليل t، مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. انظر إلى ترجمته في: ابن سعد– الطبقات الكبرى (٣/ ٣١٧) ، وابن عبد البر– الاستيعاب (٢/ ١٠٦– ١٠٧) ، وابن حجر– الإصابة (٢/ ٩٠– ٩١).

٩٩. أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٦) . والحديث صحيح الإسناد. انظر إلى: المسند بتحقيق حمزة الزين (١٢/ ٢٩٣ و ٣٣٩) . وقد أشار إليه الترمسي (/ ٢٤٦) عند شرحه لبيتي جلال الدين السيوطي من ألفيته بهذا الصدد.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. إتمام الدراية لقراء النقاية: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣. اختصار علوم الحديث: للحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

٤. الاستيعاب في أسماء الأصحاب: للحافظ يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت٤٦٣هـ) ، مطبوع بحاشية الإصابة الآتي برقم (٧) .

٥. أسد الغابة في تمييز الصحابة: للإمام علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) ، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٦. أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد: للإمام علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلس (ت٤٥٦هـ) – تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧. الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٨. أصول الحديث علومه ومصطلحه: للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩. ألفية الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي في علوم الحديث: مطبوعة مشروحة ضمن كتابيّ: الشيخ أحمد شاكر، ومحمد الترمسي، الآتيين برقمي: (٣٦ و ٦٩) .

١٠. تاريخ الثقات: للحافظ أحمد بن عبد الله العجلي (ت٢٦١هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١١. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) ، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٣. تقريب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة دار الرشيد، حلب، سوريا، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٤. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: للإمام يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، مطبوع مع شرحه تدريب الراوي، وقد سبق ذكره برقم (١٢) .

١٥. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح: للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ) ، تحقيق محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٦. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٧. تهذيب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور/ بشار معروف، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٩. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ.

٢٠. جامع الترمذي: للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢١. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ.

٢٢. الجامع الكبير أو جمع الجوامع: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الهيئة العامة للكتاب، مصر، بدون طبعة، ١٩٧٨م.

٢٣. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٣٦٤هـ) ، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٤. حاشية الشيخ عطية الأجهوري على شرح الشيخ محمد الزرقاني على منظومة البيقونية في علم المصطلح، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، بدون طبعة وتاريخ.

٢٥. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق، القاهرة، مصر، بدون طبعة وتاريخ.

٢٦. الخلاصة في معرفة الحديث: للإمام الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت ٧٤٣هـ) ، تحقيق: صبحي السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، بدون طبعة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٢٧. در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة: مطبوع ضمن كتاب (حسن المحاضرة) المتقدم برقم (٢٤) ، وكلاهما لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٢٨. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: للشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٩. الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة: للشيخ يحيى ابن أبي بكر العامري اليمني، تحقيق: عمر الديراوي، مكتبة المعارف، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٣٠. سنن ابن ماجه: للحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون تحديد مكان الطبع ولا الطبعة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣١. سنن أبي داود: للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية، بدون طبعة وتاريخ.

٣٢. سنن الدارمي: للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت ٢٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣٣. السنن الصغرى: للحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٤. السنن الصغرى: للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، بتعليق جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي (ت١١٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

٣٥. السنن الكبرى: للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٦. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: للعلامة إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي، (ت٨٠٢هـ) ، تحقيق: محمد سمك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٧. شرح ألفية الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي في علوم الحديث: للشيخ أحمد محمد شاكر، طبعة دار كاتب وكتاب، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

٣٨. شرح منظومة البيقونية في علم المصطلح: للشيخ محمد الزرقاني، مطبوع على هامش حاشية الشيخ عطية الأجهوري المتقدم برقم (٢٣) .

٣٩. شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: المتن والشرح كلاهما للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد الصباغ، مكتبة الغزالي، دمشق، ومؤسسة مناهل العرفان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

٤٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤١. صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) مع شرحه فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الآتي برقم (٤٧) ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

٤٢. صحيح مسلم بشرح النووي: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م.

٤٣. صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٤. الطبقات الكبرى: للإمام محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ) ، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٥. علوم الحديث: للإمام عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق: الدكتور/ نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، بدون طبعة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٦. عمل اليوم والليلة: للحافظ أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني (ت ٣٦٤هـ) ، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن البرني، دار الأرقم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٧. الفائق في غريب الحديث: للعلامة محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣هـ) ، تحقيق: علي البجاوي ومحمد إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٤٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبوع مع صحيح البخاري، وقد سبق ذكره برقم (٤٠) .

٤٩. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: كلاهما للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ) ، تحقيق: محمود ربيع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٠. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: للشيخ محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥١. قواعد في علوم الحديث: للعلامة ظفر أحمد التهانوي (ت١٣٩٤هـ) ، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبي غدة، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥٣. الكفاية في علم الرواية: للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الهلال، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٥٤. الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين: عبدالله بن محمد بن الصديق الحسيني (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، مكتبة القدسي، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

٥٥. مباحث في علوم القرآن: للشيخ مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٦. مزيد الإمام السيوطي في ألفيته على ألفية الحافظ العراقي في أنواع علوم الحديث: للدكتور/ محمد مصطفى نجم، بحث منشور في مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس، المجلد العاشر، العدد الأول، ٢٠٠٤م.

٥٧. المستدرك على الصحيحين: للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥٨. المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) – تحقيق: الشيخ أحمد شاكر وحمزة الزين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥٩. المسند: للإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٦٠. مشكل الآثار: للإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت٣٢١هـ) ، تصحيح: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦١. المصنف في الأحاديث والآثار: للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ) ، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٦٢. المصنف: للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، بدون طبعة وتاريخ.

٦٣. المعجم الأوسط: للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق: أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦٤. معرفة علوم الحديث: للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: الدكتور السيد معظم حسين، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٦٥. مقدمة ابن خلدون: للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ) ، تحقيق الدكتور/ علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٦٦. المنتقى: للإمام أبي محمد عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري، تحقيق مسعد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦٧. المنفردات والوحدان: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق دكتور/ عبدالغفار البنداري والسعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٦٨. منهج النقد في علوم الحديث: للدكتور/ نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٩. منهج ذوي النظر في شرح منظومة علم الأثر لجلال الدين السيوطي: للشيخ محمد محفوظ الترمسي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٧٠. الموطأ: للإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (ت١٧٩هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة وتاريخ.

٧١. نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق طارق العمودي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٧٣. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: للدكتور/ محمد بن محمد أبي شهبة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، بدون طبعة وتاريخ.

مبررات الرفض الفلسطيني
للهجرة اليهودية إلى فلسطين (١٩٣٠- ١٩٣٦م)
قراءة تحليلية في الخطاب السياسي الفلسطيني

د. مروان فريد جرار *

* أستاذ مشارك في تاريخ العرب الحديث/ فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

ركز البحث على استكشاف أسباب الرفض الفلسطيني للهجرة اليهودية إلى فلسطين من خلال تحليل الخطاب السياسي الفلسطيني في الفترة ما بين (١٩٣٠– ١٩٣٦م) . تلك الفترة التي شهدت تدفقًا كميًا ونوعيًا للمهاجرين اليهود من بلدان عدة، وخاصة من ألمانيا، مما شكَّل تحدّيًا نوعيًا للمجتمع الفلسطيني في المجالات كافة: (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية) ، واستوجب صياغة جديدة للخطاب السياسي الفلسطيني الرافض للهجرة ليتلاءم وحجم هذا الخطر. وتبيَّن من خلال الدراسة أن مُبرّرات الرفض الفلسطيني للهجرة تمحْورت حول هذه المبررات: (السياسية، والقومية، والتاريخية، والدينية، والأخلاقية، والثقافية، والأمنية، والاقتصادية) . وتبيّن أيضًا أن هذه المبررات لم تكُن بمستوى واحد من الأهمية، وفقد إبرزت المبرّرات الاقتصادية والأمنية باعتبارهما الأقوى نظرًا لخطورة المهاجرين الأمنية والاقتصادية على المجتمع الفلسطيني، أو بشكل أدق على مصالح الفئات التي صاغت الخطاب السياسي الرافض للهجرة، واقصد بهم (البرجوازيين وكبار مُلّاك الأراضي) . ولوحظ إجماع فلسطيني على رفض الهجرة بأشكالها كلها، بالرغم من التناقضات السياسية في الساحة الفلسطينية. لكن هذا الرفض لم يُرافَق ببرنامج عملي واضح للتّصدي لها باعتبارها الأكثر خطورة من وجهة نظر الفلسطينيين.

Abstract:

The research explored the justifications for the Palestinians' rejection for the Jewish immigration to Palestine (in the period from 1930 to 1936) through an analysis for the Palestinian political discourse. This period witnessed a flow of the Jewish immigrants from different countries, posing several challenges to the Palestinian society (political, economic, social, cultural, ethical and security related) , This required a new Palestinian political discourse to fit the size of such risk. The study showed that the grounds for the Palestinian refusal to Jewish Immigration were (political, national, historical, religious, ethical, cultural, security related, and economic) . It also showed that these justifications were not of the same importance. The rationale of economy and security were the most powerful because of the Immigrants' sheer risk on the Palestinian economy and security and, the interests of the bourgeois and feudal classes who have drafted a new political discourse against immigration. It was noted in the study that there is a Palestinian consensus on rejecting all forms of immigration despite all political contradictions in the Palestinian arena. This rejection, nevertheless, was not accompanied by a clear and practical program to deal with the Jewish immigration as the most dangerous challenge from the viewpoint of the Palestinians.

مقدمة:

عالجت هذه الدراسة موضوع مبرّرات الرفض الفلسطيني للهجرة اليهودية إلى فلسطين في ضوء الخطاب السياسي الفلسطيني في الفترة من (١٩٣٠– ١٩٣٦م) ، تلك الفترة التي شهدت تدفق كميًا ونوعيًا للمهاجرين اليهود، مما شكّل تحدّيًا نوعّيًا للمجتمع الفلسطيني في المجالات كافة: (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والأخلاقية والأمنية) ، واستوجب صياغة جديدة للخطاب السياسي الفلسطيني الرافض للهجرة، ومبرّرات هذا الرفض تبعًا لحدود هذا الخطر وأولوية التصّدي له. وجاءت هذه الدراسة محاولةً متواضعة لاستكشاف هذه المُبرّرات، استنادًا إلى مجموعة متنوعة من الخطابات السياسية.

هدفت الدراسة إلى تحليل الخطاب السياسي الفلسطيني (١٩٣٠– ١٩٣٦م) لاستكشاف المبررات الحقيقية التي تقف وراء رفض الفلسطينيين للهجرة اليهودية خلال هذه الفترة؛ وتمثلت بالمبررات: (السياسية، والقومية، والتاريخية، والدينية، والأخلاقية، والثقافية، والأمنية، والاقتصادية) . كما هدفت إلى إبراز دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في صياغة الخطاب السياسي الفلسطيني الرافض للهجرة اليهودية.

ضمت الدراسة ستة مباحث، جاء المبحث الأول تمهيداً للدراسة، وتناول أهمية الهجرة ومركزيتها في الفكر الصهيوني، والفهم العربي لمَخاطر هذه الهجرة على العرب في فلسطين وخارجها. وخُصّصت المباحث (الثاني– السادس) للحديث عن مبررات الرفض الفلسطيني للهجرة اليهودية؛ فتناول المبحث الثاني المبررات السياسية والقومية، وعكس هذا المبحث استشعار الفلسطينيين لوجود مشروع صهيوني لا يستهدف فلسطين فقط، بل المنطقة العربية بأسرها. أما المبحث الثالث، فكُرس للحديث عن المُبرّرات التاريخية والدينية، فتم تأكيد عروبة فلسطين، وارتباطها بالمسلمين والمسيحيين من جهة، وفنِّدت المزاعم الصهيونية بعلاقة اليهود التاريخية والدينية بها كمُبرّر للهجرة من جهة أخرى. وكُرس المبحث الرابع لمناقشة المبررات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية؛ فالهجرة اليهودية تُشكّل تحدّيًا للمجتمع الفلسطيني ثقافيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا بحُكم أن تكوين المهاجرين اليهود (الثقافي، والأخلاقي، والاجتماعي) مُغاير لتكْوين العرب في داخل فلسطين وخارجها، مما استوجب رفضًا عربيًا عامًا لهذه الهجرة بكل أشكالها ومسمياتها. وتناول المبحث الخامس المُبرّرات الأمنية التي تقف وراء رفض الفلسطينيين للهجرة، فهناك اعتداءات على العرب، وتهريب للسلاح وتكديسه، وارتكاب لجرائم لم يعْهَدها المجتمع الفلسطيني، وانتشار للشيوعية. وعالج المبحث السادس والأخير المُبرّرات الاقتصادية التي تقف

وراء رفض الفلسطينيين للهجرة؛ فالبلاد اجتاحتها الأزمات الاقتصادية التي عبّرت عن نفسها بالمديونية، والبطالة، وغلاء الأسعار، فضلا عن سيطرة المهاجرين على المشاريع الاقتصادية، وحرمان العمال العرب من العمل فيها، والاعتداء عليهم، وزيادة المديونية، ونفاذ الأراضي من أيدي الفلسطينيين.

وبعد مسح للدراسات السابقة ذات العلاقة بمُتغيّرات الدراسة الحالية، لم يجد الباحث أي دراسة تتناول متغيّرات الدراسة الحالية سواء أكانت عربية أم أجنبية. لذا سوف يتناول الباحث أبرز الدراسات السابقة القريبة من موضوع الدراسة، ويأتي في مقدمتها دراسة علي محافظة بعنوان: الفكر السياسي في فلسطين (١٩١٨– ١٩٤٨م) ، وهدفت إلى تتبع تطور الفكر والعمل السياسي في فلسطين بما فيه الموقف الفلسطيني من الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ودراسة فيصل حوراني بعنوان: جذور الرفض الفلسطيني (١٩١٨– ١٩٤٨م) ، وهدفت إلى إظهار الرفض الفلسطيني المُبكّر للهجرة اليهودية إلى فلسطين بكل تجلياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

استخدمت الدراسة جميع مناهج البحث المتاحة من وصفية وتحليلية ومقارنة في سبيل تحقيق غرضها العلمي.

المبحث الأول ـ تمهيد:

شكلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين متطلبًا سابقًا وأساسيًا لنجاح الفكرة الصهيونية بداية، والمشروع الصهيوني في مرحلة لاحقة، بصيغته الداعية إلى عودة اليهود إلى فلسطين وإقامة الوطن القومي اليهودي. وأدرك الصهاينة أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين هي العامل الأول الذي سيُمكّنهم من إقامة وطن قومي لهم في البلاد، وهذا ما عكسته أدبياتهم السياسية قبل تبلور المشروع الصهيوني، وبعد تبَلْوره في المؤتمر الصهيوني الأول/ بال/ بازل ١٨٩٧م [١] .

ويؤكد الصهيوني حاييم وايزمان (Chaim Weizmann) [٢] في مقال له في صحيفة (Palestine Weekly) : «أن جذور الحركة الصهيونية بمفهومها الداعي لعودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية قديمة ومُمتدة في أحاسيس وحياة الشعب اليهودي الذي لم يتخلَ يومًا عن حُلْم العودة إلى فلسطين» [٣] .

ولم يكُن هذا الرأي حكْرًا على وايزمان، بل حاول إثباته العديد من الكُتّاب الصهيونيين من أمثال آرثر هيرتزبيرغ (Arthur Hertzberg) في كتابه الفكرة الصهيونية (The Zio-ist Idea) [٤] ، وولتر لاكور (Walter Laqueur) في كتابه تاريخ الصهيونية (A History of

The Idea) وبن هلبيرن (Ben Halpern) في كتابه فكرة الدولة اليهودية (Zionism) [٥] ، of the Jewish State) [٦] وآخرون.

لقد كان الحاخام يهودا القلعي (Yahuda Alkalia) (١٧٩٨- ١٨٧٨م) من أوائل الداعين إلى هجرة اليهود إلى فلسطين. ففي كتابه (اسمعي يا إسرائيل) الصادر عام ١٨٣٨م، حثَّ العالم لتحقيق الحُلْم اليهودي بالعودة إلى الأرض الموعودة [٧] .

ومن الذين تأثروا بأفكار القلْعي، الحاخام زيفي كاليشر (Zvi Kalisher) (١٧٩٥- ١٨٧٤م) . وركّز كاليشر في دعوته على أهمية العودة إلى فلسطين؛ لأن الخلاص في رأيه مُرتبط بالعودة التي تَسْبُق مجيء المسيح المُخلّص [٨] .

وتكرّرت الدعوة لهجرة اليهود إلى فلسطين عند موسس هس (١٨١٢- ١٨٧٢م) (Moses Hess) [٩] ، وبيرتس سمولنسكين (Peretz Smolenskin) (١٨٤٢- ١٨٨٥) [١٠] ، وألعيزر بن يهودا (Eliezer ben Yahudah) [١١] ، وموسى ليلينبلوم (Moshe Lilienblum) [١٢] ، وثيودور هرتسل (Theodor Herzl) [١٣] الذي رأى ضرورة أن تكون الهجرة اليهودية إلى فلسطين تدريجية، ومُستمرّة، ويُشكّل الفقراء طليعتها [١٤] .

وتجسّدت الدعوات السابقة بشكل أو آخر في القرار الأول للمؤتمر الصهيوني الأول (مؤتمر بال١٨٩٧م) [١٥] ، وفي وعد بلفور [١٦] الذي شكُل سندًا ومبرّرًا للهجرة اليهودية، فتأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين لا يتم بدون قاعدة ديموغرافية، وهذا لن يتم إلا بالهجرة اليهودية، والحكومة البريطانية مُلْتزمة بذلك [١٧] . وتكرّر هذا الالتزام والدعم للهجرة اليهودية إلى فلسطين في المادة السادسة من صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وان كانت الهجرة مشروطة، فقد نصت «على إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تُسهّل هجرة اليهود في أحوال ملائمة...» [١٨] .

وفي الوقت الذي أدرك فيه الصهاينة أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين هي العامل الأول الذي سيُمكّن من إقامة وطن قومي يهودي في البلاد، فهم الوطنيون الفلسطينيون أن استمرار الهجرة هو الخطر الأول الذي يُهدّد وجود العرب في فلسطين وخارجها [١٩] . وتزامن الخطاب السياسي الفلسطيني الرافض للهجرة مع تطور المشروع الصهيوني وإدراك الفلسطينيين لمخاطر هذا المشروع [٢٠] .

واتضح خلال الفترة الممتدة من (١٩٣٠- ١٩٣٦م) [٢١] موقف الفلسطينيين القطعي الرافض للهجرة اليهودية إلى فلسطين. ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن الفلسطينيين قبل ذلك لم يسجّلوا رفضهم للهجرة، بل ما أردت قوله أن الخطاب السياسي الفلسطيني ركّز بوضوح على رفض الهجرة اليهودية، وعدم إمكانية التفاهم مع الدوائر الصهيونية

والبريطانية بهذا الشأن؛ لأن القضية أصبحت بنظر اللّجنة التنفيذية العربية [٢٢] قضية حياة أو موت، والشعب الفلسطيني «سيُقاوم هذه السياسية بكل ما لديه من قوى سلْمية»[٢٣].

وعَزّز الفلسطينيون رفضهم للهجرة اليهودية إلى فلسطين بتقديم مبررات: (سياسية، وقومية، وتاريخية، ودينية، وأخلاقية، وثقافية، وأمنية، واقتصادية) ، وهذا ما ركزت الدراسة على استكشافه.

المبحث الثاني- المبررات السياسية والقومية:

احتلت المُبرّرات السياسة والقومية موقعًا متقدمًا في الخطاب السياسي الفلسطيني الرافض للهجرة. ويبدو أن الفلسطينيين استشعروا أن الهجرة هي الأداة الرئيسة من أدوات إقامة الوطن القومي اليهودي بما تضمّنته من دلالات سياسية خطرة على كيان الأمة السياسي والقومي، فهي تُهدّد باضمحلال كيانها القومي [٢٤] ، وإقامة شعب آخر على أنقاضها. وهي سياسة إبادة لشعب لإسكان شعب آخر مكانه بالتدريج [٢٥] ، وتمس بالكيان القومي للعرب [٢٦] ؛ لأن الهجرة ستستمر من أجل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في جميع أنحاء العالم حتى تُصْبح فلسطين مركزًا يكون فيه «للشعب اليهودي برمته موضع اهتمام وفخر من الوُجْهتين الدينية والقومية» [٢٧] .

ولم يكُن الرفض الفلسطيني للهجرة رفضًا لاستقبال مجموعة من الناس ساءت ظروفهم ويبحثون عن مأوى [٢٨] ، بل انبثق من مُبرّر سياسي تمثّل باستشعار العرب لوجود مشروع صهيوني لا يستهدف فلسطين فقط، بل المنطقة العربية بأسْرها. وقد عبر محمد عزة دروزة [٢٩] عن هذا الفهم عندما استعرض المسألة اليهودية، وقال: «إنها تنطوي على حشر الملايين من اليهود من مختلف أنحاء الأرض، وإقامة كيان قومي يهودي بلغة قومية وأمجاد قومية. . . وخلع جذور العرب، وهدم كيانهم في فلسطين العربية أولا وفي امتداد تلك الحدود المجاورة لها بعد ذلك، وقطْع الصّلة التي تربط المَواطن العربية في آسيا وإفريقيا ببعضها ثانية، وتؤدي إلى نُشوب صراع شديد بين العرب واليهود، وتحول دون قيام كيان عربي قومي» [٣٠] . واعتبر دروزة أن تكاثر اليهود بالهجرة يُشكّل إخلالاً بمركز العرب السياسي [٣١] .

ولم يكن ذلك ليختلف عما كتبه خليل السكاكيني [٣٢] في مذكراته عندما تخيّل الاحتلال الصهيوني لفلسطين على أنه ضَرْبة لقلب العروبة، «ففلسطين هي الحلقة التي تربط جزيرة العرب بمصر وأفريقيا، فإذا احتلها اليهود حالوا دون اتّصال الأمة العربية ببعضها» [٣٣] .

والفكرة ذاتها عرضها جمال الحسيني (٣٤) عندما أشار إلى أن الصهيونية «حركة سياسية غايتها تأسيس مملكة يهودية في فلسطين، ويُمكنها على مدار الزمن من الاستيلاء على شرق الأردن ثم سوريا فالعراق... وإنها بعد ذلك تبْسط نفوذًا سياسيًا واقتصاديًا على جميع أطراف البلاد العربية، فتُصْبح هي نُقْطة الاتّصال بين الشرق والغرب» (٣٥) .

ورأت اللّجنة التنفيذية العربية استحالة التوفيق بين الالتزامين الوارديْن للعرب واليهود في صك الانتداب؛ فتأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين يحول دون تمتُّع العرب بالحقوق السياسية التي يتمتع بها إخوانهم في العراق وسوريا وشرق الأردن (٣٦) ، ويتنافى وحقّهُم في الحرية والاستقلال (٣٧) وفقًا لمُراسلات الشريف حسين مكماهون (٣٨) ، وللمادة الثانية (٣٩) من ميثاق عُصبة الأمم (٤٠) .

وركز الخطاب السياسي الفلسطيني على الربط بين خطر الهجرة السياسي وخطرها القومي؛ فكيان العرب القومي، برأي اللّجنة التنفيذية العربية، مُهدّد لأن الهجرة لا حدود لها، وهي جزء من برنامج صهيوني: اجتماعي، واقتصادي، وثقافي واسع (٤١) ، يُخالف مبادئ العرب الوطنية والسياسية (٤٢) ، ويُهدّد كيانهم (٤٣) القومي والاقتصادي والاجتماعي (٤٤) . فاليهود يُخطّطون لبناء مَمْلكة يهودية في فلسطين (٤٥) وشرق الأردن (٤٦) ، والجزء الشمالي من جزيرة العرب (٤٧) . ويرفُض الفلسطينيون ذلك، لأن أراضي فلسطين والبلْدان المجاورة عربية بالكامل (٤٨) ويجب الاحتفاظ بها للعرب وحدهم (٤٩) .

ودلّل الخطاب السياسي على البُعد القومي لفلسطين، فأرضها «معجونة بدماء العرب» (٥٠) ، وهي «بقعة غالية من ارض الوطن العربي، ومَهْد الجدود المُجاهدين، ولا يجوز تسْليمها للمهاجرين اليهود» (٥١) . وهي جزء طبيعي من سوريا (٥٢) ، والفلسطينيون يرفضون أي شَكْل للانفصال عن سوريا (٥٣) ، ويرفضون المُخطّطات الصهيونية في هذا المجال (٥٤) ، فانفصالها يعني نحر كيانهم القومي (٥٥) ، «وغصبًا لحريّة الأمة العربية وحقوقها» (٥٦) ، وعلى بريطانيا كبْح جماح المُخطّطات الصهيونية في هذا المجال (٥٧) ، والعدول عن كل سياسة تُعارض حقوق العرب القومية، مما يضْمن بقاء البلاد المقدسة مركزًا للسلم العام (٥٨) .

ورأى حزب الاستقلال (٥٩) أن استمرار الهجرة اليهودية «يُنْذر كيان العرب بالانهيار والفناء السريع» (٦٠) ، فهي سهْم قتّال صوبَه المُسْتعمر إلى قلب كيان الأمة الوطني والقومي(٦١) وسيؤدي إلى القضاء على عروبتها (٦٢) وانقراضها (٦٣) .

وحذّر الحزب إخوانه في سوريا والبلاد العربية من انتشار الخطر الصهيوني، «فاليهود بمُجرد أن يروا بوادر نجاح خطّتهم في هذا القسم لن يتردّدوا أن يمدوا أصابعهم إلى الأنحاء

الساحلية والداخلية من سوريا». واستشعر الحزب الخطر من مساعي الصهاينة لإيقاظ اليهود المُسْتقرين في مختلف البلاد العربية وصهينتهم، ومساعيهم لاختراق البلاد السورية تحت ستار الأعمال الاقتصادية والعمرانية [٦٤] ، «فلليهود، برأيه، مطامع استعمارية (سياسية وقومية) ، تترافق مع رغبة للاستيلاء على مرافق البلاد ومشاريعها الكبرى، ومُزاحَمة الأهالي في معايشهم وأعمالهم، وصَبْغ كل عمل بصبغة يهودية، وتوسيع الوطن القومي اليهودي حتى تشْمُل السيطرة اليهودية اكبر بقعة مُمْكنة من البلاد السورية» [٦٥] . وحذّر الحزب من استهداف شرق الأردن بشكل خاص [٦٦] ، وطالب العرب بالوقوف في وجه السياسة الصهيونية التي تكاد «تفتك بكل عربي وتذهب به فريسة للمطامع الاستعمارية الصهيونية» [٦٧] .

وهناك تحذير آخر من قبل اللّجنة التنفيذية لمُؤتمر الشباب العربي الفلسطيني [٦٨] من ضم شرق الأردن إلى فلسطين، وفتحه للمُهاجرين اليهود [٦٩] . وطالبت اللّجنة وقف الهجرة تلافيًا لما أصاب هذه الأمة من الضَرَر والظُلم الفادح [٧٠] ، وإصلاحًا للضَرَر الذي لحق بالعلاقات العربية اليهودية [٧١] .

المبحث الثالث: المبررات التاريخية والدينية:

حرص الفلسطينيون في مقاومتهم للهجرة اليهودية وللفكرة الصهيونية إلى الارتداد إلى التاريخ والدين لتعزيز موقفهم الرافض للهجرة. وكانت فكرتهم تنطلق من دحض الادعاء الصهيوني بوجود روابط تاريخية بين اليهود وفلسطين، وتأكيد صلة العرب (مسلمين ومسيحيين) التاريخية والدينية بها، بهدف قطع الطريق على أية محاولة للإيقاع بين الجانبين أو الانفراد بطرف على حساب طرف آخر. وفي الوقت ذاته، حشْد الطاقات كافة وراء الموقف الفلسطيني المُقاوم للمَشْروع الصهيوني بكل تجلياته وفي مقدمتها الهجرة اليهودية.

فالعرب، وفقًا للخطاب السياسي الفلسطيني، هم سادة البلاد قبل أربعة عشرة قرنًا [٧٢] ، وهم أصحابها وذوو الكلمة والحق فيها [٧٣] ، أقاموا فيها قرونًا عديدة، وعاشوا طيلة هذه المدة مع إخوانهم في سوريا الشمالية والعراق أمة واحدة [٧٤] . وفلسطين لم تكن إلا عربية [٧٥] ، وليس لأية حكومة في العالم أن تتصرف بمُقدّراتها على الرغم من أهلها [٧٦] .

واتجه الخطاب السياسي الفلسطيني إلى نفي علاقة اليهود التاريخية بفلسطين، فاليهود غرباء عن فلسطين، ولا يمكن لأهل البلاد أن يتعاونوا مع الغرباء المُعْتدين [٧٧] ، وعلاقة اليهود التاريخية بفلسطين لا تقتصر على روابط اليهود وحدها، فهناك كثير من الشعوب

كانت تربطها بفلسطين روابط (مدنية وثقافية)، ولا تزال آثارها ناطقة وشاهدة بذلك حتى الآن، «فلماذا يجب على الفلسطينيين بسبب هذه الذكْريات أن يقدّموا بلادهم لليهود وحدهم ودون سواهم، ليُقيموا لهم فيها ممْلكة على أنقاض سُكّانها الشرعّيين» [٧٨].

ورفض الفلسطينيون أن تكون عودة اليهود إلى فلسطين تسْتند إلى روابط تاريخية قديمة [٧٩].

وعُزّز المُبرّر التاريخي بمُبرّر ديني، فقضية فلسطين، وفقًا للخطاب السياسي الفلسطيني، تخُص العرب والمسلمين أجمعين، وتخُص المسلمين والمسيحيين. وفي الهجرة اعتداء على حقوقهم في الأرض المقدسة [٨٠] التي توارثوها منذ المسيحية والإسلام [٨١]، وتُهدّد مقدساتهم بإقامة الهيكل مكان المسجد الأقصى. واليهود يسعون لإقامة دولة يهودية لهم [٨٢] في فلسطين، والتي هي أولى القبْلتيْن، وثالث الحرميْن الشريفيْن [٨٣]، وعلى «العرب في كل البلدان العربية والإسلامية أن يُنْقذوا فلسطين مما هي فيه من الآلام وأن يُساعدوها بكل قواهم» [٨٤].

وركّزت اللّجنة التنفيذية العربية في مقاومتها للهجرة اليهودية على استنفار الجُهْد العربي والإسلامي [٨٥] «بتخصيص يوم يتم فيه تعطيل الأعمال، والخلود فيه إلى السكينة والهدوء، وعدم التظاهر، وإقامة الصلوات في المساجد والكنائس للدعاء إلى الله عز وجل أن يحفظ بلادنا». وفي ذلك إشارة واضحة إلى تمسُّك القيادة الفلسطينية بالنَّهج السلمي في مقاومة الهجرة، وتجَنُّب أية أعمال عُنْف قد تضُر بمصالح أعضاء هذه القيادة، (من برجوازيين وكبار المُلاك) التي ارتبطت مصالحهم بالاحتلال البريطاني [٨٦].

المبحث الرابع ـ المبررات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية:

انبثقت المبررات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية من قضيتين أساسيتيْن: الأولى وجود فوارق: (ثقافية وأخلاقية واجتماعية) بين الفلسطينيين من جهة، وبين المهاجرين اليهود من جهة أخرى. ووجود أضرار (ثقافية وأخلاقية واجتماعية) من جراء الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وتناول الفلسطينيون هذه المُبرّرات ضمن طروحات عدة. فقد استشعر عيسى السفري [٨٧] الفروق بين العرب واليهود، عندما أشار إلى أن العرب واليهود «قوميتان متباينتان بالعنصر، واللغة، والأخلاق، والعادات، والتقاليد، والأماني السياسية»، وأن صهرهما في بوتقة واحدة جزء من المُسْتحيل [٨٨]. وبرأيه، لا يُمكن تحويل بلاد «صبغتها الدهور بصبغة عربية إلى بلاد يهودية بالباطل والظلم» [٨٩] [٩٠].

والهجرة اليهودية، وفقًا للخطاب السياسي الفلسطيني، فيها مساس بكرامة الأمّة، وخدش لعزّتها [٩١] ، فاليهود غرباء عن البلاد لا يفهمون روحها، ولا احتياجاتها وتقاليدها [٩٢]، والمدنية التي يريدون نشْرها تتمحور حول الإباحية والشيوعية، وهدم نظام العائلة[٩٣]، ومحاربة الأديان [٩٤] . واليهود البلاشفة رُسُل لموسكو في فلسطين، وهم يحاولون أن يستقطبوا عُمّال العرب، وان يجروهُم للتّردي في حمأة الشيوعية [٩٥] . كما ارتكبوا جرائم لم تكن معروفة في فلسطين، مثل تزييف النقود، وتحطيم الصناديق الحديدية بأساليب فنية، وتزوير جوازات السفر، والاحتيال على البنوك، وتهريب المخدرات، وكلّها جرائم لا تتّفق مع الأخلاق العربية والإسلامية، [٩٦] . وحكومة الانتداب تتحمّل مسؤولية تفشي الخطر الشيوعي، فهي من جلب البلاشفة إلى البلاد تحت اسم الهجرة اليهودية، وهي مثل «الغافل الذي يَلعَق العسل بالسُّم» [٩٧] ، ويتوجّب عليها وقف نشاط الشيوعيين بوقف دعايتهم، ومنع انتشارها في الأوساط الساذجة التي «تُؤْخذ بمَعْسول الكلام، وتُخْدع بالأوهام» [٩٨] .

والهجرة من وجهة نظر حزب الاستقلال خلقت أزمة في التعليم في البلاد، وأصبح أبناؤها «يتسكّعون في الأزقّة، مَحْرومين من دور العلْم، فازدادت الجريمة والانحلال» [٩٩] . ورأى الحزب أن قضيّة العرب في فلسطين هي قضيّة حياة أو موت، قضية شعب غريب يُريد أن يَحل مكان شعب أصيل في عقر داره. ورأى أن البلاد لن تطمئن على حياتها وكيانها إلا إذا أُقفل باب الهجرة اليهودية إقفالا تامًا [١٠٠] ، وهذا ما طالبت به أيضًا اللّجنة التنفيذية العربية [١٠١] .

المبحث الخامس ـ المبررات الأمنية:

استشعر الفلسطينيون المخاطر الأمنية المُحْدقة بهم جراء استمرار الهجرة اليهودية، وسعوا إلى لفت نظر السلطات البريطانية، ولجنة الانتدابات التابعة لعُصْبة الأمم إلى طبيعة هذه المَخاطر، والتي تراوحت بين تهريب السلاح، والتدرُب عليه، والاعتداء على العرب، إلى إثارة الفتن والقلاقل، مما أثار مخاوف العرب من الهجرة اليهودية، وخاصة هجرة اليهود البلاشفة [١٠٢] الذين يعْملون على نشر الشيوعية بين أوساط العمّال والفلّاحين العرب، ويُحرّضونهم على مُقاومة الأفندية والرأسماليين العرب (النخبة السياسية) .

والمهاجرون اليهود، وفقًا للخطاب السياسي الفلسطيني، يُهرّبون السلاح، ويتدرّبون عليه[١٠٣]، وهذا السلاح، وفقًا للجمعية الإسلامية المسيحية [١٠٤] في حيفا، ليس فقط للتَّخزين، بل تم استْخدامه في المدينة [١٠٥] ، «وحكومة الانتداب تعْلم ذلك وتتحمّل المسؤولية» [١٠٦] .

وكان تسْليح المهاجرين اليهود مَحَط احتجاج اللّجنة التّنفيذية لمُؤتمر السيّدات العربيّات (١٠٧) لما يُشكّله من خطر على فلسطين والمناطق المجاورة، ويُثير الرأي العام في البلاد، ويتسبّب في إراقة الدماء، ويضع العرب أمام خطر (هم على غير استعداد لمجابهته). واللّجنة ترجو، حبًّا في السلام والنظام، «أن تتّخذ السُّلطات البريطانية الاحتياطات الوافية التي من شأنها أن تجعل حدًا لتهريب المهاجرين اليهود للسلاح لضمان الأمن والنظام وعدم إراقة الدماء» (١٠٨).

والهجرة من وجهة نظر رئيس المجلس الإسلامي (١٠٩) هي السبب في إثارة الفتن وإراقة الدماء (١١٠)، وتوحي لكل عربي أن يتسلّح، «والبلاد التي يتسلّح أهلها كلُّهم تُصْبح في خطر» (١١١)، والعرب لا يُطيقون ذلك (١١٢). وطالبت اللّجنة التنفيذية العربية بالوقف الفوري للهجرة لتخْفيف الحالة المضّطربة في فلسطين (١١٣).

واستمر موضوع تسلُّح المُهاجرين اليهود الشُغْل الشاغل للفلسطينيين، لإدراكهم أن القوى الصهيونية بامتلاكها للأدوات العسكرية في البلاد، يُمْكنها فرض هيمنتها وشروطها على الفلسطينيين. ومن هنا لجأ الفلسطينيون إلى الاحتجاجات المُسْتمرة على هذه المُمارسات، وسعوا، في الوقت ذاته، لامتلاك السلاح بطريقة سريّة لمواجهة أي طارئ سياسي أو عسكري في مناطقهم (١١٤).

ونسْتشف حجْم القلق والسخْط بين الفلسطينيين جراء تسلُّح المهاجرين اليهود مما قاله أكرم زعيتر (١١٥) في اجتماع نابلس في ٢/ ١١/ ١٩٣٥م (١١٦) عندما تساءل عن التدابير التي اتخذتها السلطة، وماذا يجب على الفلسطينيين فعله (١١٧). وقال: «إن الواجب يقضي أن أكون رجلا، أن اعّد العُّدة، أن أتشبه بالخصم، أن اجهل حين يجهل، أن أخاطبه بلغته» (١١٨).

وتناول الخطاب السياسي اعتداءات المهاجرين البلاشفة (١١٩) على العرب أثناء قيامهم بعمليات الحراسة الليلية (١٢٠). واعتبرهم مصدرًا للمشاكلات في البلاد، «فهم اباحيون يتظاهرون بأنهم عمّال، لكنهم خطيرون على البلاد، ويسعون لاتفاق العمال والفلاحين العرب مع العمال والفلاحين اليهود لمحاربة الأفندية والمشايخ في البلاد لأنهم بنظرهم أعداء للحضارة» (١٢١). وخطر البلاشفة لا يقتصر على الفلسطينيين، بل يمتد إلى السلطات البريطانية، فهم يعْقدون اجتماعات ويتطاولون على الحكومة البريطانية (١٢٢)، بتحريض من موسكو، (١٢٣) للنيل من كرامتها (١٢٤).

وقلّل الخطاب السياسي من الخطر الأمني للشيوعيين العرب، لأنهم أقلية في الحزب الشيوعي (١٢٥)، وهم «نفر من المرتزقة أدخلهم الشيوعيون اليهود في صفوفهم بإغراء المال والجاه وزخارف القول ضد الاستعمار» (١٢٦).

وربط الخطاب السياسي الفلسطيني بين سوء الأوضاع الاقتصادية في فلسطين نتيجة لتدفُق المهاجرين اليهود، وبين سوء الأوضاع الأمنية. ويظهر ذلك مما قالته اللّجنة التنفيذية العربية، «حيث استدرجت الأمة في طريق الفقر حتى أصبحت على شفا الإفلاس الاقتصادي، وخيّم البُؤس على الأمة، وفُقدَت السّكينَة من القلوب، وأصبحت البلاد مهدّدة في كل يوم بالقلاقل والثورات» (١٢٧) بعد امتناع اليهود عن تشغيل العمّال العرب، وتشْكيلهم حاميات يهودية لمقاومتهم (١٢٨) .

واستشهد عوني عبد الهادي (١٢٩) بما ورد في تقرير لجنة شو (١٣٠) للدلالة على دور المهاجرين اليهود في نشوب الاضطرابات في فلسطين (١٣١) .

ورأت اللّجنة التنْفيذية العربيّة أن تحقيق الأمن في فلسطين يتم بإزالة مصادر التوتّر والقَلق من خلال وقف الهجرة اليهودية (١٣٢) وليس بزيادة قوات الأمن إلى حد تُصبح فيه الميزانية أكثر ضخامة وأشد بلاءً على هذه الأمة (١٣٣) . وفي اعتقادها أن السياسة المُؤسّسة على الإرهاب إذا نجحت يومًا فإنها فاشلة في يوم آخر (١٣٤) ، وحذرت من أن العرب لم يعودوا قادرين على الصبر على هذه الكوارث (١٣٥) ، وأن عليهم الاستعداد للدفاع عن أنسفهم (١٣٦) .

المبحث السادس- المبررات الاقتصادية:

كانت المُبرّرات الاقتصادية منذ البداية في طليعة المُبرّرات التي طرحها الفلسطينيون لتبرير معارضتهم للهجرة اليهودية. وتزامن طرحها مع الأزمات الاقتصادية التي عاشتها فلسطين، وعبرت عن نفسها بالبطالة، وارتفاع الأسعار، وأزمة الديون، والضرائب الباهظة(١٣٧) .

لقد ربط الخطاب السياسي بين تدفُق المهاجرين اليهود وسيطرتهم على الأراضي، وبين الأزمات الاقتصادية التي تَغْرق فيها البلاد. ففلسطين بأحوالها الحاضرة لا يُمْكنها أن تستوعب أي عدد من المهاجرين اليهود، والأراضي التي يملكها العرب لا تكفي لاحتياجاتهم (١٣٨) (١٣٩) ، ومشاريع التطوير التي اقترحتها حكومة الانتداب ليست قادرة على توفير أراض جديدة لليهود (١٤٠) .

والهجرة، وفقًا للخطاب السياسي الفلسطيني، دمار اقتصادي للفلسطينيين (١٤١) ، فقد طُرد آلاف الفلاحين من أراضيهم (١٤٢) ، وأصبحوا أُجراء أو عاطلين عن العمل، انتقلوا من الأرياف إلى المدن بحثًا عن أعمال موسمية أو حرف جديدة (١٤٣)، وهذا يتنافى مع ما أعْلنت عنه الحكومة البريطانية من أن الهجرة يجب ألا تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية(١٤٤).

«فكيف يُؤْذن للعمال اليهود بالدخول إلى فلسطين، في حين انه يوجد عربي واحد عاطل عن العمل» [١٤٥] .

واشتكى عوني عبد الهادي إلى بن غوريون (Ben- Gurion) [١٤٦] من الأضرار الاقتصادية التي لحقت بالعرب جراء هجرة اليهود وسيطرتهم على الأراضي، وقال: «إن اليهود يَطْردون العرب، ويمْلكون أجود الأراضي. لقد ادخل اليهود للبلاد سياسة المُضاربات التجارية، فهم يدفعون ثمنًا فاحشًا للأراضي. صحيح أن بعض من يبيعون أرضهم يُنْشؤون بساتين للبرتقال، ولكن من يضْمن أن لا يُغْري اليهود هؤلاء بأموال كثيرة، ويشتروا منهم هذه البساتين» [١٤٧] .

ويعْكس بيان لحزب الاسْتقلال سوء الحالة الاقتصادية في فلسطين جراء الهجرة، «فقد وصلت مبلغًا يَعّز وصفه، ويصعب تصوره، وأصبح العرب، مُهدّدين من جراء الهجرة بالفناء المُنْتظر» [١٤٨] ؛ فالهجرة تسببت في البطالة [١٤٩] ، وانسداد الرزق، وإرهاق الأهالي بالضرائب، وارتفاع الأسعار [١٥٠] ، وأوقعت العرب فلاحيهم ومدنييهم على السواء تحت عبء الديون، وأوصلتهم حد الإفلاس [١٥١] ، فأصبحوا يتضورون جوعاً، لأنهم لا يجدون عملا يقتاتون منه. واحتج الحزب على فتح البلاد أمام المهاجرين اليهود، وفيها عمال كثيرون عاطلون عن العمل عربًا ويهودًا. واعتبر البيان الهجرة تهديدًا لكيان العرب الاقتصادي [١٥٢].

والفكرة ذاتها عالجتها مذكرة لجمعية العُمّال العرب بيافا [١٥٣] ، فتقديرات جمعية الهستدروت [١٥٤] لعدد العُمّال العاطلين عن العمل تفتقر إلى المصداقية [١٥٥] ، وهي، بدورها، تقوم بطرد العمّال العرب بوساطة الحاميات اليهودية، وتحْتكر العمل في المشاريع الاقتصادية الكبرى [١٥٦] وفي مقدمتها مشروع أملاح البحر الميت [١٥٧] ومشروع روتنبيرغ[١٥٨]، وتذهب برؤوس أموال هذه المشاريع ومرابحها ليهود أكثرهم خارج فلسطين [١٥٩] ، وتَسْتغّل هذه المشاريع لإدخال مهاجرين جدد تحت ذريعة عمال جُدد [١٦٠].

واستشعر خليل السكاكيني سوء الأوضاع الاقتصادية في البلاد جراء الهجرة اليهودية. ورأى أن الحالة تدعو للقلق، «فأبواب المهاجرة مفتوحة على مداها، وكل يوم يقذفُنا البحر بألوف المهاجرين، والإقبال على شراء الأراضي في السهل والجبل عظيم، وإذا استمرت هذه المهاجرة، واستمر العرب يبيعون الأرض، واستمر اليهود يشترونها، فان مصير البلاد مظلم جدًا» [١٦١] .

وتضمن الخطاب السياسي الفلسطيني دحضًا لما يُشاع عن فائدة العرب الاقتصادية من الهجرة، وركز على أنها مصيبة وعقاب للعرب لا يُعْرف سببه، وأنها لا يمكن أن تتم دون إلحاق الضرر بهم [١٦٢] .

الاستنتاجات:

١. يتّضح وجود وعي سياسي فلسطيني مُتراكم، وإدراك تام لمخاطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين بكل تجلياتها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، مع إدراك للدور البريطاني الداعم لتلك الهجرة.

٢. يُلاحظ إجماع فلسطيني تام على رفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين بكل أشكالها ومسمّياتها. وتعامل الفلسطينيون مع الهجرة على أنها عمل غير شرعي ومرفوض، مهما كانت الذرائع والمسميات.

٣. لم يكن الرفض الفلسطيني للهجرة رفضًا لاستقبال مجموعة من الناس ساءت ظروفهم ويبحثون عن ملجأ لإيوائهم. بل انبثق الرفض الفلسطيني للهجرة اليهودية في أساسه من فهم سياسي تمثّل باستشعار العرب لوجود مشروع صهيوني يُهدّد فلسطين وما جاورها.

٤. لجأ الفلسطينيون إلى محاولة التأثير على البريطانيين لتبديل موقفهم الداعم للهجرة من خلال تقديم أدلة على الضرر الذي سيَلْحق ببريطانيا ومصالحها في المنطقة جراء تدفُّق المهاجرين اليهود.

٥. قدّم الفلسطينيون خطابًا (إسلاميًا– مسيحيًا) قُصد منه إجهاض أي مسْعى لتمزيق وحدتهم من جهة، وإحراجًا لبريطانيا (المسيحية) لوقف دعمها للهجرة اليهودية من جهة أخرى.

٦. استند الرفض الفلسطيني للهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى مجموعة متنوّعة من المبرّرات، منها المُبرّرات التاريخية والدينية. وبدت وكأنها محاولة لتثبيت عروبة فلسطين في وجه الهجمة الصهيونية التي ارتكزت إلى حق اليهود بالعودة إلى فلسطين استناداً إلى الحق التاريخي والديني.

٧. استحضر الفلسطينيون المُبرّرات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي تقف وراء رفضهم للهجرة باعتبارها تمُس بمنظومتهم الاجتماعية والأخلاقية؛ فهناك اختلاف واضح بين شخصية المهاجر اليهودي وفكره، وبين شخصية الفلسطيني وفكره.

٨. سعى الفلسطينيون من خلال طرح المُبرّرات السياسية والقومية إلى حشْد الطاقات العربية واستنفارها لمواجهة الهجرة باعتبار أن دائرة الاستهداف الصهيوني لا تقتصر على فلسطين، وإنما تمتد لتشمُل المنطقة العربية.

٩. طرح الفلسطينيون المُبرّر الأمني في فترات الإضراب السياسي التي شهدتها فلسطين. وربط الفلسطينيون بين القلاقل وفئة من المهاجرين هم البلاشفة. وربما يعود ذلك إلى استشعار النُخب السياسية والاقتصادية الفلسطينية لخطر البلاشفة (الشيوعيين) على وضعهم الاجتماعي والاقتصادي.

١٠.أبرز الفلسطينيون الدافع الاقتصادي في فترات الأزمات الاقتصادية التي عاشتها فلسطين. وكان هذا الدافع هو الأقوى في الطرح الفلسطيني لأن الهجرة أضرّت بشرائح المجتمع الفلسطيني كافة.

١١.افتقر الخطاب السياسي الرافض للهجرة إلى برنامج واضح المعالم لمقاومة الهجرة. وكل ما طُرح لا يَخْرج عن كونه أفكارًا ارتبطت بمواقف معينة تنْدرج ضمن ما يُعرف بالمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية لليهود.

الهوامش:

١. John, Robert &Sami. ,Adawi. (1970) . The Palestine Diary, vol,1, The - Palestine Research Center, Beirut ,PP 6- 11

وسيشار إليه: The Palestine Diary John & Adawi ،

٢. حاييم وايزمان (١٨٧٤م- ١٩٥٢م) : ولد في روسيا عام ١٨٧٤م، وتربى في جو صهيوني، وكان عضوًا في حركة هواة صهيون، وعضوًا في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م./ البابا، عبد الحميد (١٩٩٢) ، شخصيات إسرائيلية. ط١، دون ناشر، (د. م) ، ص ٢٥٨- ٢٥٩. وسيشار إليه، البابا، شخصيات

٣. The Palestine Weekly, Jerusalem ,Vol XVIII, No. 559, February14 , 1930. p. p. 99- 103

انظر: جريس، صبري. (١٩٨٦) . تاريخ الصهيونية (١٨٦٢- ١٩٤٨م) ، ج٢ (الوطن القومي اليهودي في فلسطين ١٩١٨- ١٩٣٩) . ط١، بيروت، مركز الأبحاث، ج١، ص ٧١- ٧٢، وسيشار إليه: جريس، تاريخ

٤. Hertzberg, Arthur (1973) . The Zionist Idea, (A Historical Analysis and Reader) , Edited by Arthur Hertzberg, Forward by Emanuel Neuman, A temple Book, New York,PP14- 98

وسيشار إليه: Hertzberg, The Zionist Idea.

٥. Laqueur ,Walter. (1972) . A History of Zionism, Weidenfeild and Nicolson. London,PP3- 40

وسيشار إليه: Laqueur, History

٦. Ben Halpern, (1969) . The Idea of the Jewish State, Harvard University Press, Cambridge ,PP3- 28

وسيشار إليه: Ben Halpern, The Idea of the Jewish State

٧. محمود، أمين، (١٩٧٩- ١٩٨٠م) ، نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي في القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد ٧، ص١٦. وسيشار إليه: محمود، نشأة النزعة الاستيطانية./ أنظر:

Hertzberg, The Zionist Idea, PP. 102- 107

٨. محمود، نشأة النزعة الاستيطانية، ص٢٠

٩. Halbroock, Stephen, (1973) , The Class Origins of Zionist Ideology, Journal of Palestine Studies, Beirut, Vol 2, PP. 88- 89.

وسيشار إليه: Halbroock, The Class Origins

١٠. Mandel J. Neville, (1976) , The Arabs and Zionism Before World War I, University of California Press, California,PP145- 153

وسيشار إليه: Mandel, The Arabs and Zionism.

١١. Ibid, PP160- 165

١٢. Ibid , pp168- 173

١٣. Esco Foundation For Palestine. (1970) . Palestine (A Study of Jewish, Arab, And British Policies. Vol, 1, Kraus Reprint Co, New York, Pp. 15-16

وسيشار إليه: Esco, Palestine

١٤. Herzl, Theodor (1967) . The Jewish State (An Attempt of a Modern Solution For the Jewish Question) , Translated by Sylvie D'Avigdor, Revised with Forward by Israel Cohen, H. Pordes London, P 15

وسيشار إليه: Herzl, The Jewish State

١٥. Freisel, Evyatar, Selected Political Documents Related to the History of the Zionist Movement, Edited by Evyatar Friesel, The Hebrew University of Jerusalem, School for Overseas Studies, Jerusalem ,P 5

وسيشار إليه: Freisel, Selected Political Documents.

١٦. منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٨٧) . وثائق فلسطين (مائتان وثمانون وثيقة مختارة ١٨٣٩– ١٩٨٧) . ط١، بيروت، دائرة الثقافة، ص ٨٣– ٨٥، وسيشار إليه: م. ت. ف، وثائق.

١٧. المصدر نفسه، ص ٨٤– ٨٥/ انظر: Esco, Palestine, PP. 84- 85

١٨. جامعة الدول العربية (الإدارة العامة لشؤون فلسطين) . (١٩٥٧) . الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. ط١، القاهرة، ج١، ص ١٣١، وسيشار إليه: جامعة الدول العربية، وثائق

١٩. حوراني، فيصل (ب. ت) . جذور الرفض الفلسطيني (١٩١٨– ١٩٤٨) . ط١، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله (فلسطين) ، ص ٧٥، وسيشار إليه: حوراني، جذور

٢٠. حوراني، فيصل (١٩٨٦م) . العرب في مواجهة البدايات التي سبقت الاحتلال البريطاني لفلسطين، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد ١٦١، ص٣٧. وسيشار إليه: حوراني، العرب في مواجهة البدايات التي سبقت الاحتلال./ انظر: حوراني، جذور، ص ٧٥.

٢١. ازداد عدد المهاجرين اليهود من ألمانيا إلى فلسطين في الفترة الممتدة (١٩٣٠– ١٩٣٦م) بعد وصول النازيين إلى الحُكْم/ الجندي، رضوان. (١٩٨٦) . سياسية الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢– ١٩٣٩م. ط١، عمان، منشورات دار الكرمل، ص ٦٩، وسيشار إليه: الجندي، سياسة الانتداب البريطاني

٢٢. اللجنة المُنْبثقة عن المؤتمرات العربية الفلسطينية، وكانت برئاسة موسى كاظم الحسيني/ خلة، كامل. (١٩٧٤) . فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٠– ١٩٣٩) ، ط١، بيروت مركز الأبحاث، ص١٥٤، وسيشار إليه: خلة، فلسطين./ انظر: محافظة، علي (١٩٨٩) . الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (١٩١٨– ١٩٤٨) ، ط١، عمان، مركز الكتب الأردني، ص٤٣، وسيشار إليه: محافظة، الفكر السياسي

٢٣. برقية الوفد العربي الفلسطيني في لندن إلى اللّجنة التنفيذية العربية/ نيسان/ ١٩٣٠/ الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٦٨م) . وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (١٩١٨– ١٩٣٩م) ، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي. ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص ١٧٢– ١٧٣، وسيشار إليه، الكيالي، وثائق

٢٤. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠م/ أيوب، سمير. (١٩٨٤م) . وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني. ط١، ج٢، (مرحلة زرع المؤامرة) ، بيروت، صامد للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢، ص ٢٣٠، وسيشار إليه، أيوب، وثائق

٢٥. خطاب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى/ نيسان/ ١٩٣٠م/ زقوت، ناهض. (٢٠٠٣م) . وثائق القضية الفلسطينية. ط١، غزة– فلسطين، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، ج١، ص٣٤٧– ٣٤٩، وسيشار إليه: زقوت، وثائق

٢٦. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠م/ فرات، يهوشع. (ب. ت) . صراع عرب فلسطين (١٩١٨– ١٩٣٩) . مجموعة وثائق، ط١، القدس الجامعة العبرية، ص ١٤١– ١٧١، وسيشار إليه، فرات، وثائق

٢٧. المصدر نفسه

٢٨. مذكرة من الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا إلى الجنرال اللنبي/ ١٩١٨/ فرات، وثائق، ص١– ٢

٢٩. محمد عزة دروزة (١٨٨٨– ١٩٨٤) : مجاهد ومؤرخ وسياسي قومي عربي. ولد في نابلس وفيها تلقى تعليمه، اجتذبته الحياة السياسية، والعمل الوطني في مرحلة مبكرة، فأصبح سكرتيرًا لحزب الائتلاف في نابلس ١٩٠٩م. انضم إلى الجمعيات السرية العربية، وأصبح من الشخصيات البارزة فيها. أنتخب سكرتيرًا للمؤتمر السوري العام في دمشق ١٩٢٩م، وعضوًا مؤسسًا في حزب الاستقلال العربي./ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون. (د،ت) . موسوعة السياسة، (د. ط) كفر قرع، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج ٦، ص٩٢، وسيشار إليه: الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة.

٣٠. دروزة، محمد عزة. (١٩٥٩) . القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها (تاريخ ومذكرات وتعليقات) . ط١، منشورات المكتبة العصرية (صيدا– بيروت) ، ج١، ص ٢٣– ٢٤) . وسيشار إليه: دروزة، القضية.

٣١. دروزة، القضية، ج١، ص ٢٧.

٣٢. خليل السكاكيني (١٨٧٨– ١٩٥٣م) . من مواليد مدينة القدس، تلقى تعليمه في المدرسة الطائفية للروم الأرثوذكس، وعمل مدرسًا في المدارس الأرثوذكسية إلى حين إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م حين انشأ المدرسة الدستورية التي دامت حتى إعلان الحرب العالمية الأولى. التحق بعد ذلك مدرسًا في المدرسة الصلاحية. اعتقلته السلطات التركية في أواخر سني الحرب./ شاهين، احمد. (١٩٩٢) . موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين. ط٥، دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، ص١٦٠، وسيشار إليه: شاهين، موسوعة

٣٣. السكاكيني، خليل. (١٩٥٥) . كذا أنا يا دنيا (يوميات خليل ألسكاكيني) . أعدتها للنشر هالة السكاكيني، ط١، القدس، المطبعة التجارية، ص٦٥. وسيشار إليه: السكاكيني، يوميات.

٣٤. جمال الحسيني (١٨٩٢– ١٩٨٢م) : من مواليد القدس، تلقى فيها دراسته الابتدائية، وتابع دراسته الثانوية في مدرسة المُطْران غوبات المعروفة بصهيون. التحق سنة ١٩١٢م بالجامعة الأمريكية في بيروت. انضم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية، وانتخب أمينًا عامًا للّجنة التنفيذية التي انبثقت عن المؤتمرات العربية الفلسطينية، وأمينًا عامًا للمجلس الإسلامي الأعلى، وعضوًا في الوفد الفلسطيني لعام ١٩٣٠م، ورئيسًا للحزب العربي الفلسطيني، وعضوًا في اللّجنة العربية العليا./ شاهين، موسوعة، ص ١١٩– ١٢٠

٣٥. خلة، فلسطين، ص ٢٥٦

٣٦. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ أيوب، وثائق، ج٢، ص ٢٣٠

٣٧. بيان اللّجنة التنفيذية العربية/ ١٦/ ٧/ ١٩٣٠م/ الكيالي، وثائق، ص ١٨٠

٣٨. حول هذه التعهُّدات/ انظر: جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية، ج١، ص ٢٠– ٢٨

٣٩. نصت المادة الثانية من صك الانتداب على: "تكون الدولة المُنْتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضْمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقاً لما جاء في ديباجة هذا الصك، وترقية مؤسّسات الحُكْم الذاتي، وتكون مسؤولة أيضًا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين/ م، ت، ف، وثائق، ص١٠٥– ١١٢

٤٠. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ فرات، وثائق، ص ١٤١– ١٧١

٤١. المصدر نفسه/ انظر: قاسميه، خيرية. (١٩٧٤م) . أوراق عوني عبد الهادي (أوراق خاصة) . ط١، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث، ص ٦٤– ٦٦، وسيشار إليه: قاسميه، أوراق

٤٢. مقررات مؤتمر نابلس/ ١٨/ ٩/ ١٩٣١م/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٥٠٩

٤٣. غايات حزب الإصلاح/ ١٩٣٥/ المصدر نفسه، ص ٥٧٢– ٥٧٣

٤٤. بيان حزب الاستقلال العربي/ ١١/ ١٢/ ١٩٣٢م/ الكيالي، وثائق، ص ٢٨٠– ٢٨١

٤٥. نداء من حزب الاستقلال العربي ٢٨/ ١/ ١٩٣٣م/ المصدر نفسه، ص ٢٩٩

٤٦. بيان حزب الاستقلال العربي/ ٩/ ٤/ ١٩٣٣م/ الحوت، بيان نويهض. (١٩٨٤م) . وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨م– ١٩٣٩م (من أوراق أكرم زعيتر) . أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت. ط٢، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص ٣٧٣– ٣٧٥، وسيشار إليه: الحوت، وثائق.

٤٧. بيان حزب الاستقلال العربي/ ٢٨/ ١/ ١٩٣٣م/ دروزة، القضية، ج١، ص ٣١٧

٤٨. الميثاق القومي لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني وقانونه الأساسي ونظام صندوق الأمة/ كانون ثاني/ ١٩٣٢/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٥٢٢

٤٩. قانون حزب الاستقلال/ الكيالي، وثائق، ص ٢٦٢– ٢٦٣

٥٠. إعلان يوم صندوق الأمة/ ١٦ أيلول/ ١٩٣٢م/ المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

٥١. كلمة جميل مردم في اجتماع نابلس/ ٢/ ١١/ ١٩٣٥م/ الحوت، وثائق، ص ٣٩٤.

٥٢. قانون حزب الاستقلال/ الكيالي، وثائق، ص ٢٦٢– ٢٦٣.

٥٣. احتجاج اللّجنة التنفيذية العربية حول محاولات إلغاء معاهدة حُسْن الجوار بين سورية وفلسطين/ تشرين أول/ ١٩٣١م/ المصدر نفسه، ص ٢٤٦– ٢٤٧ .

٥٤. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠م/ فرات، وثائق، ص ١٤١– ١٧١.

٥٥. احتجاج اللّجنة التنفيذية العربية على سياسة بريطانيا في يوم فلسطين/ ١٧/ ٥/ ١٩٣١م/ الكيالي، وثائق، ص ٢٣٣– ٢٣٤.

٥٦. أسباب تأليف حزب الاستقلال العربي/ الحوت، وثائق، ص٢٦٣.

٥٧. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠م/ فرات، وثائق، ص ١٤١– ١٧١.

٥٨. المصدر نفسه.

٥٩. تأسس عام ١٩٣٢م، وكان محمد عزة دروزة، وصبحي الخضراء من أعضائه المؤسّسين./ الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٠) . تاريخ فلسطين الحديث. ط ١٠، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٢٣٤– ٢٣٥، وسيشار إليه: الكيالي، تاريخ.

٦٠. مذكرة حزب الاستقلال العربي بشأن سياسة اللاتعاون/ ٢٦/ ٣/ ١٩٣٣م/ الحوت، وثائق، ص ٣٧٣.

٦١. السفري، عيسى. (١٩٣٧م) . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية (سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة) . ط١، يافا، مكتبة يافا الجديدة، ص ١٦٢، وسيشار إليه: السفري، فلسطين.

٦٢. قرارات اجتماع نابلس ٢/ ١١/ ١٩٣٥/ الحوت، وثائق، ص٣٩٢.

٦٣. كلمة أكرم زعيتر في اجتماع نابلس/ ٢/ ١١/ ١٩٣٥م/ المصدر نفسه، ص ٣٩٥– ٣٩٧.

٦٤. بيان حزب الاستقلال العربي بشأن المطامع الصهيونية في سوريا الشمالية/ ٢٢/ ٦/ ١٩٣٣م/ المصدر نفسه، ص ٣٧٦– ٣٧٧.

٦٥. المصدر نفسه.

٦٦. راجع البلاغ الأميري في ٥ شباط/ ١٩٣٣م في: الحوت، بيان نويهض. (١٩٨١) . القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧- ١٩٤٨) . ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص ٢٨٢- ٢٨٣، وسيشار إليه: الحوت، القيادات .

٦٧. بيان حزب الاستقلال العربي/ ٢٨/ ١/ ١٩٣٣م./ زعيتر، القضية، ج١، ص ٣١٧.

٦٨. ترجع فكرة المؤتمر إلى مؤتمر نابلس الذي عقد في ٢٠ أيلول ١٩٣١م، ففي اليوم التالي، أي ٢١ أيلول، عُقد اجتماع في دار اللّجنة التنفيذية في القدس حضره عدد من شبابها، وتباحثوا في عقد مؤتمر الشباب. وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على تشكيل لجنة تحضيرية لعقد المؤتمر في يافا، وتم عقده في دار الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا في ٤ كانون ثاني ١٩٣٢م/ خلة، فلسطين، ص ٣٣١- ٣٣٢.

٦٩. بيان رئيس اللّجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الفلسطيني حول ضم شرقي الأردن إلى فلسطين/ يافا/ ٨/ ٤/ ١٩٣٤م/ الكيالي، وثائق، ص ٢٤٩- ٣٥٠.

٧٠. ميثاق مؤتمر الشباب العربي ٤/ ١٢/ ١٩٣٢م/ المصدر نفسه، ص ٢٧٩- ٢٨٠.

٧١. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٣٨٥- ٤٢٠ .

٧٢. مذكرة الوفد السوري الفلسطيني في جنيف إلى مجلس عصبة الأمم/ ١٤/ ١١/ ١٩٣٤م/ حسين، حماد. (٢٠٠٣) . مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي والتعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني ١٩٠٩- ١٩٣٩م. جمع وإعداد حماد حسين. منشورات المركز الفلسطيني للثقافة والإعلام- جنين، ط١، ص ١٥٢- ١٥٤، وسيشار إليه: حسين، مجموعة وثائق .

٧٣. احتجاج اللّجنة التنفيذية العربية على سياسة بريطانيا/ ١٧/ ٥/ ١٩٣١م/ الكيالي، وثائق، ص ٢٣٣- ٢٣٤.

٧٤. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٣٨٥- ٤٢٠.

٧٥. المصدر نفسه.

٧٦. المصدر نفسه.

٧٧. مذكرة الوفد السوري الفلسطيني في جنيف إلى مجلس عصبة الأمم/ ١٤/ ١١/ ١٩٣٤م/ حسين، مجموعة وثائق، ص ١٥٢- ١٥٤.

٧٨. مذكرة الوفد السوري الفلسطيني في جنيف إلى مجلس عصبة الأمم/ ١٤/ ١١/ ١٩٣٤م/ المصدر نفسه، ص ١٥٢– ١٥٤.

٧٩. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠./ فرات، وثائق، ص ١٤١– ١٧١.

٨٠. مذكرة الوفد الفلسطيني إلى رئيس لجنة الانتدابات/ حزيران/ ١٩٣٠م/ الكيالي، وثائق، ص١٨٧– ١٨٨ .

٨١. كلمة عبد الرحمن عزام/ ٢/ ١١/ ١٩٣٥م/ الحوت، وثائق، ص ٣٩٣.

٨٢. فتوى صادرة من الشيخ محمد سليمان/ ١٩٣٤م/ حلاق، حسان. (١٩٩٨م) . فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية (وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى) ، ط١، عمان، منشورات روائع مجدلاوي، ص ٢٨٠، وسيشار إليه: حلاق، فلسطين/ انظر: مذكرة الوفد الفلسطيني إلى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في جنيف/ حزيران/ ١٩٣٠م/ الكيالي، وثائق، ص١٨٧– ١٨٨/ بيان اللّجنة التنفيذية العربية/ ٢٩/ ١٠/ ١٩٣١م/ المصدر نفسه، ص٢٤٩– ٢٥٠.

٨٣. بيان اللّجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول بالدعوة إلى الإضراب في ذكرى وعد بلفور/ ٣١/ ١٠/ ١٩٣٢/ المصدر نفسه، ص٢٧٣/ انظر: نداء اللجنة التنفيذية العربية إلى العالمين العربي والإسلامي/ ٢٩/ ١٠/ ١٩٣١م. / زقوت، وثائق، ج١، ص ٥١٢– ٥١٤/ السفري، فلسطين، ص ١٦٥.

٨٤. كتاب الشهداء الثلاثة إلى الأمة العربية/ ١٦/ ٦/ ١٩٣٠م/ أيوب، وثائق، ج٢، ص ١٩١– ١٩٢/ الكيالي، وثائق، ص١٧٤– ١٧٥.

٨٥. قانون الحزب العربي الفلسطيني ونظامه الداخلي/ ٢٤/ ٤/ ١٩٣٥ م/ المصدر نفسه، ص٣٥٩– ٣٦٠.

٨٦. برقية اللّجنة التنفيذية العربية لمناسبة يوم فلسطين/ ٩/ ٥/ ١٩٣٠م/ المصدر نفسه، ص ١٧١– ١٧٢/ انظر: الكيالي، تاريخ، ص١٠٤.

٨٧. عيسى السفري: ولد في الرملة عام ١٨٩٤م، وتوفي عام ١٩٤٩م، تلقى دراسته الثانوية في يافا، وزاول التعليم عدة أعوام. اشتهر ككاتب وأديب وقد ترك التعليم ليتفرغ للكتابة، فانضم إلى قلم تحرير جريدة فلسطين. أعتقل زمن الانتداب البريطاني/ زقيرق، طلعت. (١٩٨٨م) . دليل كتاب فلسطين. ط١. دمشق، دار الفريد، ص ١٥١، وسيشار إليه: زقيرق، دليل.

٨٨. السفري، فلسطين، ص ١٦١– ١٦٢.

٨٩. المصدر نفسه، ص ١٦٥.

٩٠. أدركت الحكومة البريطانية حقيقة وجود فوارق ثقافية وأخلاقية واجتماعية بين العرب واليهود. فلليهود –برأيها– لغتهم، وصحفهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، مما يميزهم عن سواهم/ . أنظر: بيان اللجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٣٨٥– ٤٢٠.

٩١. نداء الطلاب لإعلان الإضراب/ ١/ ١١/ ١٠٣٠م/ الكيالي، وثائق، ص ١٨٩– ١٩٠.

٩٢. بيان حزب الاستقلال العربي/ ٢/ ١١/ ١٩٣٢م/ المصدر نفسه، ص ٢٧٤– ٢٧٧ .

٩٣. السفري، فلسطين، ص ١٦٣.

٩٤. مقال بعنوان: البلاشفة يعملون على محاربة الأديان/ حسين، مجموعة وثائق، ص ٣٠٩– ٣١٠.

٩٥. مقال بعنوان: النشاط الشيوعي في فلسطين وغفلة الحكومة/ ٧/ ٣/ ١٩٣٠م/ المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

٩٦. السفري، فلسطين، ص ١٦٣/ محافظة، الفكر السياسي، ص ١٣٩– ١٤٠.

٩٧. مقال بعنوان: النشاط الشيوعي في فلسطين وغفلة الحكومة/ ٧/ ٣/ ١٩٣٠م/ حسين، مجموعة وثائق، ص ٣٠٣.

٩٨. مقال بعنوان: الشيوعيون العرب والشيوعيون اليهود وموقف الحكومة من الفريقين/ ١٤/ أيار/ ١٩٣٠م/ المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

٩٩. بيان حزب الاستقلال العربي/ ٢/ ١١/ ١٩٣٢م/ الكيالي، وثائق، ص ٢٧٤– ٢٧٧ .

١٠٠. المصدر نفسه.

١٠١. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠ م/ أيوب، وثائق، ج٢، ص ٢٣٠– ٢٣١.

١٠٢. المقصود بهم هنا المهاجرين اليهود الشيوعيين القادمين من روسيا. والبلاشفة أصلا هم الاشتراكيون الديمقراطيون الثوريون./ يونوماريوف، ب. ت. (١٩٧٨م) . القاموس السياسي. ط٣، ترجمة وإعداد عبد الرازق الصافي (د، ن) ، (د. م) . ص٨٤، وسيشار إليه: يونوماريوف، القاموس السياسي.

١٠٣. دروزة، مذكرات، ج١، ص ٦٩٦– ٦٩٧.

١٠٤. الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين: فكْرة بريطانية قُصد بها إيهام الفلسطينيين بوجود ممثلين لهم في البلاد في أعقاب احتجاجهم على نشاط البعثة الصهيونية/ خلة، فلسطين، ص١٢١– ١٢٣/ محافظة، الفكر السياسي، ص ٢١٥.

١٠٥. دروزة، مذكرات، ج١، ص ٦٩٦– ٦٩٧.

١٠٦. المصدر نفسه.

١٠٧. عقد المؤتمر النسائي العربي الأول (مؤتمر السيدات) في ٢٦ تشرين الأول/ ١٩٢٩م، وشاركت فيه قرابة ٣٠٠ سيدة من أنحاء فلسطين/ خلة، فلسطين، ص ٣٠٢/ السفري، فلسطين، ص ١٢٣.

١٠٨. احتجاج اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات/ ١٩٣٠م/ الكيالي، وثائق، ص ١٦٦– ١٦٧ .

١٠٩. دعا المندوب السامي البريطاني في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠م مجموعة من علماء الدين، وأعيان فلسطين، ومجموعة من كبار موظفي الدولة البريطانيين، للبحث عن صيغة لتنظيم الشؤون الإسلامية وإدارتها. وتمخض عن الاجتماع تشكيل لجنة تحضيرية وضعت نظامًا للجمعية الإسلامية الشرعية في ١٢/ آذار/ ١٩٢١/ م، وقد انبثق عن هذا النظام قيام المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى./ الحوت، القيادات، ص ٢٠٦– ٢٠٧.

١١٠. خطاب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى/ ١٩٣٠م/ الكيالي، وثائق، ص ١٦٨– ١٧١/ انظر: بيان الوفد الفلسطيني/ ٢٧/ ٧/ ١٩٣٠م/ فرات، وثائق، ص ١٣٦– ١٤١/ استياء اللّجنة التنفيذية العربية من اجتماع الحكومة الانكليزية بزعماء الصهيونيين/ ١٥/ ١١/ ١٩٣٠م./ الكيالي، وثائق، ص ١٩٠.

١١١. بيان اللّجنة التنفيذية إلى الأمة العربية ١٧/ ٨/ ١٩٣١م/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٥٠٨.

١١٢. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ أيوب، وثائق، ج٢، ص ٢٣٠– ٢٣١.

١١٣. رسالة احتجاج من رئيس اللّجنة التنفيذية العربية إلى المندوب السامي على تسليح اليهود٢٩/ ٦/ ١٩٣١م/ حلاق، فلسطين، ص ٣٥٦– ٣٥٧./ انظر: السفري، فلسطين، ص ٢١٣.

١١٤. حلاق، فلسطين، ص ٦٩.

١١٥. أكرم زعيتر: ينتسب إلى مدينة نابلس. من مواليد العام ١٩٠٩م. أكمل دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت. عمل في بداية حياته في التعليم والصحافة، واشترك في تأسيس حزب الاستقلال. شارك في عصبة العمل القومي بسوريا، كما قام بتأسيس نادي المثنى في بغداد./ الآغا، خالد. (٢٠٠٢) . وجوه فلسطينية خالدة. ط١، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص١٣– ١٤، وسيشار إليه: الآغا، وجوه فلسطينية.

١١٦. الحوت، وثائق، ص ٣٩٥– ٣٩٧/ السفري، فلسطين، ص ٢١٣.

١١٧. كلمة أكرم زعيتر في اجتماع نابلس/ ٢/ ١١/ ١٩٣٥م/ الحوت، وثائق، ص ٣٩٥– ٣٩٧.

١١٨. كلمة أكرم زعيتر في اجتماع نابلس/ ٢/ ١١/ ١٩٣٥م/ المصدر نفسه.

١١٩. تُشير الدلائل إلى أن الحملة على البلاشفة تقف وراءها المصالح الضيّقة للقيادات الفلسطينية التي استشعرت الخطر من بيانات الشيوعيين الداعية لتوحُّد العمّال والفلاحين لمواجهة الأغنياء. ويبدوا أن طبقة الوجهاء التي صاغت الخطاب السياسي قد استشعرت مُقدّمات ثورة اجتماعية قد تُطيح أو على الأقل تمس بامتيازاتها الاجتماعية والاقتصادية، مما دفعها للتحرك ضد البلاشفة في فلسطين/ . انظر: بيان اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي/ الكيالي، وثائق، ص ٢٢– ٢٥.

١٢٠. احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على موقف الحكومة من اعتداء اليهود/ ١٩/ ٨/ ١٩٣٤م/ المصدر نفسه، ص ٣٥٣.

١٢١. مقال بعنوان: الحزب الشيوعي اليهودي/ ٢٩ تموز/ ١٩٣٠ م/ حسين، مجموعة وثائق، ص ٣٠٦.

١٢٢. المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

١٢٣. مقال بعنوان: خلق الاضطرابات وإثارة الفتن: » الشيوعية في فلسطين يهودية لا عربية/ ١٦ كانون الثاني/ ١٩٣١م/ المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

١٢٤. مقال بعنوان: الشيوعية الخطرة/ ٢/ ٧/ ١٩٣٢م/ المصدر نفسه، ص ٣١١.

١٢٥. محافظة، الفكر السياسي، ص ٣٤٧.

١٢٦. مقال بعنوان: الشيوعيون العرب والشيوعيون اليهود وموقف الحكومة من الفريقين/ ١٤/ أيار/ ١٩٣٠م/ حسين، مجموعة وثائق، ص ٣٠٤.

١٢٧. بيان اللّجنة التنفيذية العربية/ ٢٩/ ١٠/ ١٩٣١م/ الكيالي، وثائق، ص ٢٤٩- ٢٥٠.

١٢٨. مذكرة من الوفد السوري الفلسطيني في جنيف إلى مجلس عصبة الأمم/ ١٦/ ١١/ ١٩٣٤م/ المصدر نفسه، ص ١٥٦- ١٥٨.

١٢٩. عوني عبد الهادي: تعلم ببيروت والأستانة، وأنهى دراسة الحقوق بباريس. وكان من مُؤسسي الجمعية العربية الفتاة سنة ١٩١١م، وشارك في أعمال الوفد العربي لمؤتمر الصلح (١٩١٩م) . بدأ عمله محاميًا في القدس (١٩٢٥م- ١٩٤٨م) وعُيّن سفيرًا للأردن./ الزركلي، خير الدين (١٩٩٩م) . الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) . ط١٤، بيروت، دار العلم للملايين، ج٥، ص٩٨، وسيشار إليه، الزركلي، الأعلام.

١٣٠. لجنة شكّلتها الحكومة البريطانية للتحقيق في أحداث العام ١٩٢٩م، وكانت برئاسة السير والتر شو/ الحوت، القيادات، ص ٢٢٦.

١٣١. كلمة عوني عبد الهادي في الاجتماع في دار اللّجنة التنفيذية/ ٢٦/ ٢/ ١٩٣٣/ الكيالي، وثائق، ص ٣٠٧- ٣٠٨.

١٣٢. الكيالي، تاريخ، ص ٢٨٩.

١٣٣. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٣٨٥- ٤٢٠.

١٣٤. المصدر نفسه.

١٣٥. وقائع الاجتماع في دار اللّجنة التنفيذية/ ٢٦/ ٢/ ١٩٣٣م/ الكيالي، وثائق، ص ٣٠٥- ٣١٧.

١٣٦. قرارات اجتماع نابلس ٢/ ١١/ ١٩٣٥/ الحوت، وثائق، ص ٣٩٢.

١٣٧. أحدثت الهجرة اليهودية المتزايدة ضغوطًا إضافية على المؤسّسات الصهيونية لشراء المزيد من الأراضي لاستيطان المهاجرين الجُدد من اليهود/ خلة، فلسطين، ص ٣٦٤.

١٣٨. برقية الوفد العربي الفلسطيني في لندن إلى اللّجنة التنفيذية العربية/ نيسان/ ١٩٣٠، الكيالي، وثائق، ص ١٧٢- ١٧٣.

١٣٩. اتصف مهاجرو هذه الفئة عمومًا بأنهم كانوا من أصحاب الأموال والعمال المهرة./ الجندي، سياسة الانتداب، ص٦٩- ٧٠.

١٤٠. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠م/ الكيالي، وثائق، ص٢١٦– ٢١٩.

١٤١. مذكرة الوفد الفلسطيني إلى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في جنيف/ حزيران ١٩٣٠م/ المصدر نفسه، ص١٨٧– ١٨٨.

١٤٢. خلة، فلسطين، ص ٣٤٨.

١٤٣. المصدر نفسه.

١٤٤. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠/ زقوت، وثائق، ج١، ص ٣٨٥– ٤٢٠/ انظر نص: الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠ م/ جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية، م١، ص ١٦٨.

١٤٥. بيان اللّجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض/ أكتوبر/ ١٩٣٠ م/ فرات، وثائق، ص ١٤١– ١٧١ .

١٤٦. بن غوريون، دافيد: ولد في بولندا عام ١٨٨٦م، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م. كان أول رئيس لأول حكومة في إسرائيل في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م/ البابا، شخصيات إسرائيلية، ص ١٧٧– ١٧٨ .

١٤٧. قاسميه، أوراق، ص ٧٠– ٧١/ انظر: الحوت، القيادات، ص ٢٨٣.

١٤٨. نداء من حزب الاستقلال العربي إلى العرب/ الكيالي، وثائق، ص ٢٩٩– ٣٠٠.

١٤٩. اعترفت الحكومة البريطانية في الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠م بأن درجة البطالة بين الأهالي العرب قد وصلت حدًا خطرًا، وأن البطالة بين اليهود قد أدت إلى نواح غير مُرضية/ أنظر نص الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٠م/ جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية، م١، ص ١٦٧– ١٨٧ .

١٥٠. بيان حزب الاستقلال العربي/ ٢/ ١١/ ١٩٣٢م/ الكيالي، وثائق، ص ٢٧٤– ٢٧٧ .

١٥١. المصدر نفسه، ص ٢٩١– ٢٩٢.

١٥٢. رد حزب الاستقلال العربي على بيان المندوب السامي الذي ألقاه أمام لجنة الانتدابات في جنيف/ كانون أول/ ١٩٣٣م/ المصدر نفسه، ص٢٩٨.

١٥٣. تأسّست في يافا عام ١٩٣٣م، وأنشأت حاميات لمطاردة العمال اليهود/ الجندي، سياسة الانتداب، ص ١٥٨.

١٥٤. الهستدروت: هو الاتحاد العام للعمال اليهود في إسرائيل. تأسّس رسميًا سنة ١٩٢٠م، سبق تأسيسه تمهيد يَرْجع إلى سنة ١٩١١م عندما تأسست النقابات المهنية اليهودية الأولى في فلسطين/ هيئة الموسوعة الفلسطينية. (١٩٨٤م) . الموسوعة الفلسطينية، ط١، دمشق، ج٤، ص ٥٤٢– ٥٤٣، وسيشار إليه: الموسوعة الفلسطينية.

١٥٥. السفري، فلسطين، ص ٢١٦.

١٥٦. المصدر نفسه، ص ٢١٨.

١٥٧. امتياز حصل عليه اثنان من اليهود الروس (هما نوفومسكي وتولوخ) عام ١٩٢٩م من الحكومة البريطانية يُبيح لهما استغلال تلك الأملاك لمدة ٧٥ سنة/ انظر: الجندي، سياسة الانتداب، ص٤٠.

١٥٨. امتياز منحه المندوب السامي البريطاني عام ١٩٢٦م لشركة الكهرباء الفلسطينية./ المصدر نفسه، ص ١٨٩– ١٩٠.

١٥٩. افتتاحية جريدة الجامعة العربية حول عدم قانونية امتياز البحر الميت/ ١٧/ ٢/ ١٩٣٣م) / الكيالي، وثائق، ص٣٠١– ٣٠٤.

١٦٠. المصدر نفسه.

١٦١. السكاكيني، يوميات، ص ٢٦٧.

١٦٢. مذكرة الوفد الفلسطيني إلى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في جنيف/ حزيران ١٩٣٠م/ أيوب، وثائق، ج٢، ص ١٩٣– ١٩٤.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

١. الآغا، خالد. (٢٠٠٢) . وجوه فلسطينية خالدة. ط١، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢. أيوب، سمير. (١٩٨٤م) . وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني. ط١، ج٢، (مرحلة زرع المؤامرة) ، بيروت، صامد للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. البابا، عبد الحميد (١٩٩٢) ، شخصيات إسرائيلية. ط١، (د. م) ، (د. ن) .

٤. تقرير اللّجنة الملكية لفلسطين (عرض على البرلمان بأمر جلالته في شهر تموز سنة ١٩٣٧) ، ط١، القدس، مكتب الطباعة والقرطاسية.

٥. جامعة الدول العربية (الإدارة العامة لشؤون فلسطين) . (١٩٥٧) . الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. ط١، ج١، القاهرة.

٦. جريس، صبري. (١٩٨٦) . تاريخ الصهيونية (١٨٦٢- ١٩٤٨م) ، (الجزء الثاني) ، (الوطن القومي اليهودي في فلسطين ١٩١٨- ١٩٣٩) . ط١، ج١، بيروت، مركز الأبحاث.

٧. حسين، حماد. (٢٠٠٣) . مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي والتعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني ١٩٠٩- ١٩٣٩م. ط١، جمع وإعداد حماد حسين، جنين، منشورات المركز الفلسطيني للثقافة والإعلام.

٨. حلاق، حسان. (١٩٩٨م) . فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية (وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى) ، ط١، عمان، منشورات روائع مجدلاوي.

٩. الحوت، بيان نويهض. (١٩٨١) . القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧- ١٩٤٨) . ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

١٠. الحوت، بيان نويهض. (١٩٨٤) . وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨م- ١٩٣٩م (من أوراق أكرم زعيتر) . أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت. ط٢، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

١١. حوراني، فيصل (ب. ت) . جذور الرفض الفلسطيني (١٩١٨- ١٩٤٨) . ط١، رام الله (فلسطين) ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

١٢. خلة، كامل. (١٩٧٤) . فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٠– ١٩٣٩) ، ط١، بيروت، مركز الأبحاث.

١٣. دروزه، محمد عزة. (١٩٥٩) . القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها (تاريخ ومذكرات وتعليقات) . ط١، (صيدا– بيروت) ، منشورات المكتبة العصرية.

١٤. دروزه، محمد عزة. (١٩٩٣) . مذكرات محمد عزة دروزة (١٨٨٧– ١٩٨٤) ، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

١٥. زقوت، ناهض. (٢٠٠٣م) . وثائق القضية الفلسطينية. ط١، غزة– فلسطين منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق.

١٦. زقيرق، طلعت. (١٩٨٨م) . دليل كُتّاب فلسطين. ط١. دمشق، دار الفريد.

١٧. الزركلي، خير الدين (١٩٩٩) . الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) . ط١٤، بيروت، دار العلم للملايين.

١٨. السفري، عيسى. (١٩٣٧م) . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية (سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة) . ط١، يافا، مكتبة يافا الجديدة.

١٩. السكاكيني، خليل. (١٩٥٥) . كذا أنا يا دنيا (يوميات خليل ألسكاكيني) . أعدتها للنشر هالة السكاكيني، ط١، القدس، المطبعة التجارية.

٢٠. شاهين، احمد. (١٩٩٢) . موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين. ط٥، دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع.

٢١. فرات، يهوشع. (ب. ت) . صراع عرب فلسطين (١٩١٨– ١٩٣٩) . مجموعة وثائق، ط١، القدس، الجامعة العبرية.

٢٢. الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٦٨م) . وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (١٩١٨– ١٩٣٩) ، جمع وتصنيف: عبد الوهاب الكيالي، ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

٢٣. الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٠) . تاريخ فلسطين الحديث. ط ١٠، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٤. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون. (د،ت) . موسوعة السياسة، (د. ط) كفر قرع، دار الهدى للنشر والتوزيع.

٢٥. قاسميه، خيرية. (١٩٧٤م) . أوراق عوني عبد الهادي (أوراق خاصة) . ط١، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث.

٢٦. محافظة، علي (١٩٨٩) . الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (١٩١٨– ١٩٤٨) ، ط١، عمان، مركز الكتب الأردني

٢٧. منظمة التحرير الفلسطينية. (١٩٨٧) . وثائق فلسطين (مائتان وثمانون وثيقة مختارة ١٨٣٩– ١٩٨٧م) . ط١، بيروت، دائرة الثقافة.

٢٨. مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٨٣م) . فلسطين تاريخها وقضيتها. ط١، نيقوسيا.

٢٩. هيئة الموسوعة الفلسطينية. (١٩٨٤) . الموسوعة الفلسطينية، ط١، دمشق.

٣٠. يونوماريوف، ب. ت. (١٩٧٨م) . القاموس السياسي. ط٣، ترجمة وإعداد عبد الرازق الصافي، بيروت، مكتبة لبنان.

ثانيا- المصادر والمراجع الأجنبية:

1. *Esco Foundation For Palestine. (1970) . Palestine (A Study of Jewish, Arab, And British Policies. volume (1) , Kraus Reprint Co, New York.*
2. *Freisel, Evyatar, Selected Political Documents Related to the History of the Zionist Movement, Edited by Evyatar Friesel, The Hebrew University of Jerusalem, School for Overseas Studies, Jerusalem*
3. *John ,Robert, Sami&Adawi. (1970) . The Palestine Diary, vol,1, The Palestine Research Center, Beirut.*
4. *Hertzberg, Arthur (1973) . The Zionist Idea, (A Historical Analysis and Reader) , Edited by Arthur Hertzberg, Forward by Emanuel Neuman, A temple Book, New York.*
5. *Herzl, Theodor (1967) . The Jewish State (An Attempt of a Modern Solution of the Jewish Question) , Translated by Sylvie D'Avigdor, Revised with Forward by Israel Cohen, H. Pordes London.*
6. *Laqueur ,Walter. (1972) . A History of Zionism, Weidenfeild and Nicolson London.*
7. *Mandel J. Neville, (1976) . The Arabs and Zionism Before World War I, University of California Press, California*

ثالثاً- أبحاث منشورة في دوريات:

١. أبحاث منشورة في دوريات عربية (من محفوظات قسم الدوريات/ الجامعة الأردنية):

- محمود، أمين، (١٩٧٩- ١٩٨٠م) ، نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي في القرن التاسع عش. مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد ٧.

- حوراني، فيصل (١٩٨٦م) . العرب في مواجهة البدايات التي سبقت الاحتلال البريطاني لفلسطين. مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد ١٦١

٢. أبحاث منشورة في دورات أجنبية (من محفوظات قسم الدوريات/ الجامعة الأردنية) :

- Halbroock, Stephen, (1973) , The Class Origins of Zionist Ideology, Journal of Palestine Studies, Beirut, Vol 2

رابعا – الصحف:

- صحف يهودية (من محفوظات قسم المايكروفلم/ مكتبة الجامعة الأردنية)

The Palestine Weekly, Jerusalem ,Vol XVIII, No. 559, February14, 1930

المعاهدة الأردنية البريطانية ١٩٢٨م، وأثـرها في التطور السياسي في إمارة شرقي الأردن

د. رائد أحمد هياجنه*

د. ثابت غازي العمري**

---

* باحث رئيس/ محاضر متفرغ/ قسم التاريخ/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.

** باحث مشارك/ محاضر متفرغ/ قسم التاريخ/ جامعة اليرموك/ إربد/ الأردن.

ملخص:

يتناول هذا البحث المعاهدة الاردنية البريطانية التي وُقِّعت في القدس بين رئيس المجلس التنفيذي (رئيس الحكومة) لإمارة شرقي الأردن ممثلا عن الأمير عبدالله بن الحسين، والمندوب السامي البريطاني في فلسطين ممثلا عن الحكومة البريطانية، وذلك في ٢٠ شباط ١٩٢٨م.

ويهدف البحث وبشكل رئيس إلى دراسة أهمية هذه المعاهدة وتحليلها وبيان أثرها في التطور السياسي في إمارة شرقي الأردن، ونتائجها التي تمثلت في ظهور مؤسسات الدولة المختلفة التشريعية منها والتنفيذية، وقد تم ذلك من خلال تناول المعاهدة في ثلاثة أطر رئيسة.

ففي الإطار الأول، وهو إطار تاريخي نوقشت الظروف التاريخية التي أدت إلى توقيع الاتفاقية في ٢٠ شباط ١٩٢٨م، وتضمن ذلك تناول أسباب التردد البريطاني في البداية في توقيع هذه المعاهدة، والأسباب التي أدت بهم إلى الاقتناع بضرورة توقيعها، وضمن الإطار نفسه نوقشت بنود هذه المعاهدة والعناصر السلبية واالإيجابية التي تضمنتها هذه البنود على الدولة.

وفي الإطار الثاني، وهو إطار تحليلي، فقد نوقش أثر هذه المعاهدة في التطور السياسي لإمارة شرقي الأردن، وفي حصولها على جزء من استقلالها، وبخاصة أن آثارها السياسية استمرت طيلة عهد الإمارة أي حتى عام ١٩٤٦م، وذلك من خلال الحديث عن المؤسسات التي أدى توقيع المعاهدة إلى وجودها، والتي بدأت من الإعلان عن القانون الأساسي، ثم انتخاب المجلس التشريعي الأول.

وفي الإطار الأخير، ونتيجة للمعارضة التي شهدتها البلاد ضد هذه المعاهدة، فقد عُدّلت مرَّات عديدة، فتم الحديث عن أهم التعديلات التي شهدتها هذه الاتفاقية خلال عهد إمارة شرقي الأردن، وأثرها في التطور السياسي.

ومن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث هو أن هذه المعاهدة قد مثلت –وبشكل كبير– إحدى أهم مراحل الاستقلال للدولة الأردنية الذي حققته الدولة عام ١٩٤٦م، وذلك بالنظر إلى الأثر الذي تركته، والذي تمثل في بداية سيطرة الدولة على أهم مؤسسات الحكم، بعد أن كانت في يد الدولة المنتدبة، رغم أن هذه السيطرة كانت مشروطة إلى حد كبير.

Abstract:

This study investigates the Anglo- Jordan Treaty signed on the 20th of February 1928 in Jerusalem between the chairman of the executive council (prime minister) of Emirate of Transjordan on behalf of prince Abdullah bin Al- Hussein and the British High Commissioner of Palestine on behalf of the British government.

This study aims mainly to study and analyze the importance of this Treaty and its impact on the political evolution in the Emirate of Transjordan, and results of which were represented in the emergence of various institutions of the state; legislative and executive. ***The Treaty is investigated from three dimensions:***

Firstly, *the historical dimension. The study focuses on the historical circumstances which led to the signing of the treaty on the 20th of February 1927. This part discusses both the reasons behind Britain's early hesitance and the reasons behind its approval to sign this treaty. This part also discusses the terms of the treaty and its positive and negative elements.*

Secondly, *the analytical dimension. The study focuses on the effect this treaty had on the political evolution of the Emirate of Transjordan till the end of the Emirate in 1946. In this regard, the study highlights the establishing of institutions as a result of this treaty starting from the announcement of basic law and the election of the first legislative council.*

Lastly, *the amendments this treaty had witnessed during the era of Transjordan. This treaty had been amended several times since then as a response to public opposition.*

One of the main conclusions of the research is that this treaty has represented one of the most important stages of the independence of the state of Jordan which was achieved in 1946, in view of the beginning of the state control over the most important institutions of governance, after they had been controlled by the Mandatory State , although this control was conditioned to a large extent.

مقدمة:

لقد ظهرت الدولة الأردنية بمعالمها الأولية الجغرافية والسياسية إبان مجيء الأميرعبدالله بن الحسين إلى شرقي الأردن قادماً من الحجاز في بدايات عشرينيات القرن العشرين، وتمكنه من تأسيس إمارة عربية في الجزء الجنوبي من سوريا الطبيعية بعد أن مزقها الاستعماران البريطاني والفرنسي، وظل الأمير عبدالله يعمل على تطوير الإمارة الأردنية وتمتين قواعدها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وشُكّل أول مجلس للمشاورين (مجلس الوزراء) في نيسان ١٩٢١م، وعلى الرغم من حصول الإمارة على اعتراف غير رسمي من قبل بريطانيا بوجود هذه الحكومة كحكومة مستقلة في شرقي الأردن عام ١٩٢٣م، فلم تحظَ بالاعتراف الرسمي إلا عام ١٩٢٨م عندما عقدت معاهدة مع بريطانيا كانت تمثل نقلة نوعية في تاريخ تطور الدولة الأردنية، فقد كان من شأن هذه المعاهدة أن تؤسس لحياة سياسية جديدة من خلال ما رافقها من توطيدٍ لمؤسسات الدولة المختلفة حتى عام ١٩٤٦م عندما حصلت الدولة على استقلالها التام، حيث استمر تأثيرها في إمارة شرقي الأردن طيلة عهد الإمارة، وبعد ذلك بقليل.

إن مشكلة البحث الرئيسة تكمن فيما إذا كانت هذه المعاهدة قد أثرت بشكل إيجابي أو سلبي في التطور السياسي لإمارة شرقي الأردن؛ فقد وجدت وجهات نظر متباينة، بعضها يرى أنها تحمل عناصر إيجابية، وبعضها الآخر يرى أن أثرها السلبي هو العام والواضح، ولا سبيل إلى ترجيح إحدى هاتين الكفتين دون الأخرى إلا من خلال استعراض التطور السياسي الذي عاشته الدولة الأردنية بعد توقيع المعاهدة، وبيان مدى هذا التطور، والآفاق التي انطلق إليها.

لذلك فمن جملة الأهداف التي يرنو هذا البحث إلى تحقيقها هو استعراض مدى هذا التطور وبيانه وتحليل الأثر الذي تركته هذه المعاهدة في التطور السياسي لإمارة شرقي خاصة عندما أدت هذه المعاهدة دوراً أساسياً في رسم الكيان السياسي لإمارة شرقي الأردن، وتحديد مستقبلها وبنائها كدولة، ومن هنا تأتي أهمية هذه المعاهدة التي بموجبها أصبحت إمارة شرقي الأردن دولةَ مستقلةَ ذات سيادة وكياناَ سياسيا معترفاَ به دولياً، رغم أن هذا الاستقلال كان منقوصاً.

ولتحقيق الأهداف المرجوة من البحث، والوصول إلى حل لمشكلة البحث الرئيسة، فقد تضمنت سطور الدراسة العديد من الأسئلة التي حاولت الدراسة الإجابة عنها في قالب

تاريخي تحليلي؛ من أهمها: هل كان الاعتراف بهذا الاستقلال كل ما تضمنته هذه المعاهدة؟ أم أن هذا الاعتراف لم يأتِ إلا بشروط معينة؟ ثم كيف كانت المعاهدة أساسا لحياة سياسية جديدة؟ وما طبيعة المؤسسات التي خلقتها؟ وقبل هذا وذاك كيف وُقِّعت هذه المعاهدة؟ وما الظروف السابقة واللاحقة التي أوجدتها؟ وما الموقف الرسمي والشعبي منها؟ وهل استجابت لمطالب الشعب والدولة؟ .

وللوصول إلى أفضل الإجابات لهذه الأسئلة، فقد التمس الباحثان منهجية تحليلية تعتمد على عرض الحدث ثم تحليله، وذلك من خلال إطارين شكلا أساس هذا البحث، أولهما: يبحث في الظروف التاريخية التي سبقت توقيع المعاهدة، والآخر يبحث في تحليل هذه المعاهدة وأثرها في التطور السياسي لإمارة شرقي الأردن.

ومن مظاهر أهمية هذا البحث أنه يلقي الضوء على ناحية مهمة من تاريخ الأردن المعاصر غفلت عنها أقلام الباحثين، فعلى الرغم ممَّا كُتب عن هذه المعاهدة في طيات العديد من الكتب، فقد بقيت الدراسات السابقة في معظمها قاصرة عن إعطائها حقها من البحث والتحليل في ضوء أهميتها وأثرها في تاريخ الأردن، ولعل أفضل ما كُتب عنها هو في طيات سلسلة كتابات المؤرخ الأردني علي محافظة، وبخاصة في كتابيه «العلاقات الأردنية البريطانية ١٩٢١- ١٩٥٧م» و «تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة ١٩٢١- ١٩٤٦م»، وكتاب كامل محمود خلة الموسوم بـ «التطور السياسي لشرقي الأردن» وكتابات سليمان موسى في «تاريخ الأردن في القرن العشرين» و «إمارة شرقي الأردن» وكذلك مؤلفات محمد محافظة.

أولاـ الظروف التي أدت إلى توقيع المعاهدة الأردنية البريطانية ١٩٢١ـ ١٩٢٨م:

١. إمارة شرقي الأردن قبيل توقيع المعاهدة الأردنية البريطانية:

تمهيد:

شُكّلت أول حكومة أردنية في ١١ نيسان ١٩٢١م باسم مجلس المشاورين، وذلك بعد لقاءات الأمير عبدالله بن الحسين مع وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرتشل Winston Churchill في القدس في الأيام الأخيرة من شهر آذار ١٩٢١م، حيث أجرى معه ثلاثة اجتماعات في ٢٨ و٢٩ و٣٠ آذار [١] تمخضت عنها أن يحكم الأمير عبدالله منطقة شرقي الأردن مدة ستة شهور تكون بمثابة تجربة لمعرفة قدرة الأمير عبدالله على ضبط الأمور.[٢]

لذلك جاء تأسيس إمارة شرقي الأردن بناء على اتفاق شفوي بين الأمير عبدالله وتشرتشل، وكان هذا الاتفاق عبارة عن تجربة مدتها ستة شهور، وبناء على ذلك كان لا بد من تنظيم العلاقة بين حكومة شرقي الأردن وبريطانيا على قواعد ثابتة عن طريق عقد معاهدة بين الطرفين تكسب العلاقة صفة الشرعية (٣)

وهذا ما ظل الأمير يلح على بريطانيا لتحقيقه، وعلاوة على أن الأخيرةخيراً لم تكن أقل رغبة منه في الوصول إلى تفاهم؛ لذلك دعت الأمير للمجيء إلى لندن لإجراء مباحثات حول الوضع في شرقي الأردن، وتقرر أن يقوم الأمير بهذه الزيارة الرسمية في شهر تشرين الأول ١٩٢٢م. (٤)

وفي ١٦ تشرين الأول ١٩٢٢م بدأت المباحثات بين الأمير عبدالله ورئيس حكومته علي رضا الركابي ومندوب الحكومة البريطانية جلبرت كلايتون Gilbert Clyton، وبناء على طلب كلايتون قدم الركابي مذكرة تتضمن مطالب الأمير، والتي كان من أهمها اعتراف بريطانيا باستقلال حكومة شرقي الأردن استقلالا تاما تحت رئاسة الأمير، والتصريح بعدم تأثير وعد بلفور على منطقة شرقي الأردن، وعقد معاهدة بين بريطانيا وشرقي الأردن تضمن تأكيد الروابط الحسنة بين الطرفين، وتكفل تأمين المنافع المتبادلة، والبحث في كيفية التمثيل الخارجي. (٥)

وتلا ذلك اجتماع الأمير عبدالله مع وزير المستعمرات الجديد ديفونشاير Devo-shir، وطلب منه الإسراع بعقد المعاهدة، ولكن البريطانيين كانوا يعارضون فكرة الاتصال المباشر بين شرقي الأردن ووزارة المستعمرات، ويرون أن يكون المندوب السامي البريطاني في فلسطين هو واسطة الاتصال الوحيدة، بينما كان الأمير يرى ضرورة اتصال حكومة شرقي الأردن مباشرة بالحكومة البريطانية، وأن يعيَّن مندوب سامٍ بريطاني في شرقي الأردن منفصل عن فلسطين، وطالب بإعلان تصريح ينص على استقلال شرقي الأردن التام، وعندما لم يوافق وزير المستعمرات على إصدار التصريح قبل استكمال البحث في جميع الوجوه قرر الأمير عبدالله مغادرة بريطانيا على أن يظل الركابي في لندن يفاوض الحكومة البريطانية. (٦)

فظل الركابي يفاوض الحكومة البريطانية حول بنود المعاهدة المزمع عقدها مع حكومة شرقي الأردن وإعلان الاستقلال، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢م بعث كلايتون مذكرة إلى الركابي اقترح فيها المواد التي توافق عليها بريطانيا لعقد معاهدة مع شرقي الأردن، **وأبرز نقاطها**:

- يمكن للمعاهدة أن تُعقد على أساس اعتراف بريطانيا بحكومة نيابية مستقلة في شرقي الأردن.

- يتعهد الأمير **عبدالله** باتباع خطة قويمة في الإدارة المالية ووضع ميزانية ثابتة للدولة.

- تخويل الأمير **عبدالله** السلطة التنفيذية المعطاة للحكومة البريطانية كمنتدبة على فلسطين.

- اتخاذ التدابير لصيانة مصالح الأجانب.

- إن اعتراف بريطانيا باستقلال شرقي الأردن يجب أن يتأخر حتى انتهاء مؤتمر لوزان. [٧]

ورد عليه الركابي بمذكرة أوضح فيها أن الأمير مهتم بشكل خاص بقضية التمثيل الخارجي والسعي لإدخال الأردن في في هيئة الأمم المتحدة، وطلب أن يوضع ذلك أمام مجلس الوزراء عند تقديم مشروع الاتفاق. [٨]

كما قدم كلايتون تقريراً عن اجتماعاته إلى وزارة المستعمرات، ومما ذكره في تقريره «إنني أرى أنه لا بد أن نوضح للأمير أن أي معاهدة يجب أن تُعقد بين الأمير **عبدالله** والمندوب السامي في فلسطين بوصفه ممثل بريطانيا العظمى في المناطق الواقعة تحت الانتداب، ويجب أن تتضمن المعاهدة النصوص اللازمة للمحافظة على مواد الانتداب التي فرضت على فلسطين وشرقي الأردن». [٩]

وعاد الركابي إلى عمان في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٣م، وفي نهاية الشهر ذاته قدم استقالة حكومته نتيجة لعدم رضا الأمير عن مباحثاته في لندن، [١٠] وتشكلت حكومة جديدة برئاسة مظهر رسلان الذي أرسل مذكرة إلى كلايتون تتناول بعض التعديلات على مذكرة الأخير للركابي، ومن أهم هذه التعديلات مطالبته بإلغاء المادة الثالثة «بعد ما جاء في المادة الثانية أن للأمير الحق المطلق بإعلان القوانين والأنظمة لحسن إدارة شرقي الأردن»، وطلب بيان المقصود من كلمة المشورة الواردة في المادة الرابعة، وأكد ما جاء في مذكرة الركابي حول التمثيل الخارجي والسعي لإدخال شرقي الأردن في عصبة الأمم، كما اقترح إلغاء المادة السادسة، وذكرأن المعاهدة المنتظرة يجب أن توافق بنودها روح الاستقلال المبنية عليه. [١١]

ثم توقفت المراسلات والمحادثات بين حكومة شرقي الأردن والحكومة البريطانية، إلى أن أوعزت الأخيرة لمندوبها السامي في فلسطين هربرت صموئيل Herbert Samuel بأن يذهب إلى عمان، ويبلغ الأمير موافقة الحكومة البريطانية على استقلال شرقي الأردن المشروط بموافقة عصبة الأمم، وضرورة أن تكون حكومة شرقي الأردن دستورية، وأن تُعقد معاهدة بين شرقي الأردن وبريطانيا، وجاء صموئيل إلى شرقي الأردن، وأبلغ الأمير

موافقة بريطانيا على استقلال شرقي الأردن، وفي ٢٥ أيار ١٩٢٣م جرى احتفال رسمي بإعلان استقلال حكومة شرقي الأردن بحضور صموئيل الذي تلا مرسوم الاستقلال حين قال: «تعترف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن برئاسة صاحب السمو الأمير عبدالله بن الحسين شرط أن توافق جمعية الأمم على ذلك، وأن تكون حكومة شرقي الأردن دستورية تمكن حكومة جلالة الملك من القيام بتعهداتها الدولية في ما يتعلق بتلك البلاد، وذلك بواسطة اتفاق يُعقد بين الحكومتين». (١٢)

وبناء على ذلك نجد أن تصريح نيسان ١٩٢٣م كان مفرغاً في قالب من الحذر البالغ، ففي الوقت الذي كان الجميع ينتظر تصريحاً بريطانيا بمنح شرقي الأردن استقلالها التام نجد أن هذا التصريح قد اقتصر على الاعتراف بشرقي الأردن كحكومة مستقلة، ولم يذكر أنها دولة مستقلة، وليس هذا فحسب، بل اشترط موافقة عصبة الأمم المتحدة على هذا الاعتراف، وهذا إجراء شكلي لن يكون صعباً، كما اشترط أن تكون حكومة شرقي الأردن دستورية، مما يتطلب إصدار دستور ومجلس تشريعي حتى تكون الموافقة شرعية على الاتفاق المقترح الذي تأخر عقده خمس سنوات، فلماذا تأخر عقد هذه المعاهدة حتى عام ١٩٢٨م؟

٢. تلكؤ بريطانيا في عقد المعاهدة حتى عام ١٩٢٨م:

تضمن الاعتراف البريطاني باستقلال حكومة إمارة شرقي الأردن الذي أعلنه صموئيل في عمان في ٢٥ أيار ١٩٢٣م وعداً من الحكومة البريطانية بإبرام معاهدة مع حكومة شرقي الأردن تنظم العلاقات بين البلدين، إلا أن بريطانيا تلكأت في تحقيق هذا الوعد مدة خمس سنوات، **ويعود هذا التأخير لأسباب عدة من أهمها**:

- الفوضى الداخلية وتمرد زعماء النواحي وشيوخ القبائل على الحكومة المركزية، فقد واجهت الإمارة طيلة الفترة الممتدة من ١٩٢١– ١٩٢٦م العديد من حركات العصيان ضد الحكومة المركزية؛ ففي شهر أيار ١٩٢١م حدث تمرد في ناحية الكورة بزعامة كليب الشريدة، والسبب فيه هو محاولة عشائر هذه المنطقة استرداد سلطتها التي كانت تتمتع بها وفقدتها مع تشكيل أول حكومة أردنية عام ١٩٢١م، ولم تتمكن الحكومة من القضاء على هذا التمرد إلا في عام ١٩٢٢م.

- الغارات الوهابية على شرقي الأردن، حيث اعتاد الوهابيون على غزو المناطق الحدودية العربية، ومنها حدود شرقي الأردن، وكان الهدف الرئيسي لهذه الغارات هو الاستيلاء على هذه المناطق والسيطرة على مواردها ونهبها، وأهم هذه الغارات غارتان: كانت الأولى عام ١٩٢٢م عندما هاجموا قبائل بني صخر، فبعد استيلائهم على وادي السرحان والجوف طمعوا في الاستيلاء على مناطق أخرى، والغارة الأخرى كانت عام

١٩٢٤م، لكن القوات الأردنية تمكنت بمساعدة سلاح الجو الملكي البريطاني من رد الغارة.

- المصاعب المالية والاقتصادية التي كانت البلاد تعاني منها في تلك الفترة، فعندما جاء الأمير عبدالله إلى منطقة شرقي الأردن لم يكن معه المال الكافي للإنفاق على الإدارة الأردنية، كما أن بريطانيا كانت تقطع المعونة المالية عن شرقي الأردن من وقت إلى آخر، إضافة إلى قلة واردات الدولة وفقر المنطقة.

- الخلاف بين ملك الحجاز وبريطانيا حول موضوع المعاهدة الحجازية البريطانية التي كان من المفروض أن تسوي المسائل كافة المعلقة بين العرب وبريطانيا.

- الحرب الحجازية النجدية التي جعلت بريطانيا تتريث قبل الإقدام على عقد معاهدة مع الأمير عبدالله قبل أن ينجلي الموقف في الحجاز.

- معارضة بعض المسؤولين البريطانيين لمشروع عقد المعاهدة، من ذلك نجد أن المعتمد البريطاني في عمان كتب في تقريره إلى حكومته والمؤرخ في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧م بأنه يجب أن لا تتخذ أي خطوة في سبيل تنفيذ المعاهدة التي ذكرت في الإعلان المتعلق باستقلال شرقي الأردن الصادرة عن المندوب السامي في عمان عام ١٩٢٣م.

- رغبة بريطانيا في التخلص قبل كل شيء من نفوذ أعضاء حزب الاستقلال في الحكومة الأردنية، ثم البحث في إمكانية عقد تلك المعاهدة مع شرقي الأردن. (١٣)

- وكان لتعيين لورد بلومر Plumer Lord خلفا لهربرت صموئيل كمندوب سامٍ في فلسطين أثر جديد في تأخر بريطانيا في عقد المعاهدة. (١٤)

- وبررت بريطانيا هذا التأخير في عقد المعاهدة، وعلى لسان معتمدها في عمان هنري كوكس Henry Cox، بأن الحكومة الأردنية ابتعدت مؤخراً عن مبادئ الحكم الدستوري الذي كان شرطاً أساسياً لعقد المعاهدة، وأن أهل البلاد لم يثبتوا جدارتهم في تعلم إدارة بلادهم. (١٥)

٣. عقد المعاهدة الأردنية البريطانية:

ومع ذلك فقد قادت مجموعة من الظروف السياسة الحكومة البريطانية إلى توقيع المعاهدة مع إمارة شرقي الأردن؛ فصحيح أن الاعتراف البريطاني باستقلال الحكومة في شرقي الأردن الذي أعلنه صموئيل عام ١٩٢٣م قد تضمن وعداً من الحكومة البريطانية بإبرام معاهدة مع حكومة شرقي الأردن تنظم العلاقات بين البلدين، إلا أن الحال انقلبت بعد أن اطمأن البريطانيون على مركزهم العسكري فانتقصوا الاستقلال واعتدوا عليه، ولم يعودوا يفكرون كثيرا بتنفيذ وعدهم.

لكن الأمل كان ما زال معقودا على أن تؤدي المباحثات التي كان يؤمل استئنافها في المستقبل إلى عقد معاهدة رسمية بين الطرفين تكون مبنية في أسسها على المبدأ الاستقلالي، وما يتبعه من حكم وطني نيابي، خاصة أن الحكومة البريطانية كانت للتو- في عام ١٩٢٧م- قد عقدت معاهدة شبيهة مع العراق الذي يحكمها فيصل شقيق الأمير عبدالله.

لذلك فكما وجدت أسباب أدت إلى تلكؤ بريطانيا في عقد تلك المعاهدة، فقد وُجدت عوامل جديدة أدت ببريطانيا إلى الموافقة على عقدها، ومن أهمها:

- الضغوطات التي مارستها لجنة الانتدابات الدائمة التابعة لعصبة الأمم المتحدة على الحكومة البريطانية من أجل تنفيذ وعدها الذي قطعته في أيار ١٩٢٣م بعقد معاهدة جديدة.

- قوة الشعب الضاغطة، فقد أيقظت المماطلة البريطانية في عقد الاتفاق المنشود مشاعر الوطنيين الأردنيين الذين تنادوا لتأليف أول حزب سياسي، وهو حزب الشعب الذي تم تأسيسه نهائيا عام ١٩٢٧م، مطالبين بريطانيا بتحقيق وعودها وعقد المعاهدة، وفي هذا المجال حاولوا استفزاز بريطانيا عندما هددوا بالوقوف ضد شركة الكهرباء اليهودية في فلسطين والتي حصلت على امتياز لبناء محطة لها في شرقي الأردن، كما عمل هذا الحزب على الضغط على الأمير عبدالله ليتابع الضغط بدوره على بريطانيا عندما أخذ الحزب يلوح برغبته الإشراف على إجراء المفاوضات مع بريطانيا، وأخذ يطالب بتأسيس مجلس نيابي وحكومة دستورية. (١٦)

- مساعي الأمير عبدالله الدائمة لدى البريطانيين للوفاء بوعودهم والإسراع بعقد المعاهدة المنشودة.

- وما كانت بريطانيا لتستجيب إلى هذه الضغوط إلا بعد أن خلقت لنفسها الأجواء المناسبة لها؛ فهي قد تخلصت من أعضاء حزب الاستقلال أكبر المنافسين لها في الإدارة والجيش، وبسطت نفوذها على الشؤون المالية والقضائية والعسكرية في البلاد، ونجحت في عقد معاهدة بين شرقي الأردن ونجد. (١٧)

وسنة بعد أخرى أخذت الحكومة البريطانية تستجيب للضغوطات، فوضع المندوب السامي البريطاني في فلسطين مسودة أولية متعلقة بمشروع المعاهدة الأردنية البريطانية، وقدمها إلى وزير المستعمرات في كانون الأول ١٩٢٥م، ثم أرسل الكولونيل سيمز Symes إلى عمان لمناقشة الأمر مع الأمير عبدالله، وأكد له بأن إعداد المسودة النهائية للمعاهدة سيكون سريعاً، ومن المحتمل أن توقع من قبل عصبة الأمم المتحدة خلال عام واحد. (١٨)

وفي ٢٢ نيسان ١٩٢٦ قدّم المندوب السامي في فلسطين لوزير المستعمرات مسودة جديدة للمعاهدة والقانون الأساسي لم تكن تختلف كثيراً عن المسودة القديمة التي قدمها في كانون الأول ١٩٢٥م، باستثناء طريقة تكوين المجلس التنفيذي والمجلس التشريعي، ففي المسودة القديمة يكون المجلس التنفيذي مسؤولا أمام المجلس التشريعي ومؤلفاً من قبل الممثلين المنتخبين من الشعب، أما في المسودة الجديدة فإن المجلس التنفيذي يتألف من أي من الموظفين في الإدارة أو من الممثلين المنتخبين، كما أن أعضاء المجلس التنفيذي هم أعضاء في المجلس التشريعي بحيث يكون المجلس التشريعي مكوناً من أعضاء رسميين هم أعضاء المجلس التنفيذي وأعضاء غير رسميين هم الأعضاء المنتخبون. (١٩)

وفي ٨ تشرين الأول ١٩٢٦م عُقد اجتماع في وزارة المستعمرات البريطانية لبحث مسودة المعاهدة الجديدة واتفق في هذا الاجتماع على تعديلات بسيطة على بعض فقرات المسودة، وبعد عام كامل من المناقشات والمراسلات بين المندوب السامي ووزارة المستعمرات قام المندوب السامي في ١٧ تشرين الأول ١٩٢٧م بإرسال مذكرة إلى وزارة المستعمرات يؤكد فيها أن التعديلات المقترحة والمتعلقة بالمعاهدة والقانون الأساسي تجد قبولاً لدى الناس والأمير عبدالله الذي يأمل التوقيع عليها قريباً. (٢٠)

وفي نهاية الأمر وُقّعت المعاهدة الأردنية البريطانية في القدس في ٢٠ شباط ١٩٢٨م، فوقعها عن الجانب الأردني رئيس المجلس التنفيذي (رئيس الحكومة) حسن خالد باشا أبو الهدى، وعن الجانب البريطاني المندوب السامي البريطاني في فلسطين اللورد بلومر، وفي ٢٦ آذار نُشر نص المعاهدة رسميا. (٢١)

٤. قراءة في بنود المعاهدة وظروفها:

تضمنت المعاهدة ديباجة وإحدى وعشرين مادة؛ ففي الديباجة تعترف المعاهدة بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن بشرط أن تكون دستورية، وتضع الحكومة البريطانية في موقف تؤدي معه التزاماتها الدولية، وفي المادة الأولى تأكيد على ضرورة أن يكون المعتمد البريطاني والمندوب السامي البريطاني هما حلقة الوصل في أية علاقات خارجية بين الأمير عبدالله والحكومة البريطانية أو أي دولة أخرى.

وعلى الرغم من أن المادة الثالثة تؤكد على أن سلطة التشريع والإدارة هما من اختصاصات الأمير، إلا أن المادة الرابعة قيدت هذه الصلاحيات بحيث لا يمكن قبول أية قوانين أو أنظمة يمكن أن تعرقل تنفيذ التزامات وتعهدات الحكومة البريطانية الدولية، وعادت المادة الخامسة لتقيد علاقات الأمير الخارجية عندما أقرت أن على الأمير أن يسترشد بنصيحة المندوب السامي البريطاني في جميع الأمور المختصة بصلات شرقي

الأردن الخارجية وفي جميع الأمور المهمة التي تمس الالتزامات والمصالح المالية والدولية لبريطانيا بشأن شرقي الأردن.

ومن الملاحظ أن هذه المادة قد قيدت أحد أهم مظاهر السيادة لأي دولة، وهو امتلاكها مفاتيح السيطرة على إدارة علاقاتها الخارجية، فصحيح أن الحكومة البريطانية قد أمدّت إمارة شرقي الأردن بحرية التصرف في بعض الأمور الداخلية كالتشريع والإدارة، لكنها بقيت تعاملها كمستعمرة عندما ربطت علاقات شرقي الأردن الخارجية بعلاقاتها، وبما يتوافق مع مصالحها والتزاماتها الخارجية.

وأقرت المادة السادسة ضرورة عودة الأميرعبدالله إلى مشورة المندوب السامي فيما يتصل بقانون الموازنة، وفي أي قانون يمس نقد شرقي الأردن أو يفرض رسوما متفاوتة أو ينص على وراثة العرش أو يختص بحق المحاكم المدنية في القضاء على الأجانب أو يغير أو يعدل تفاصيل أحكام القانون الأساسي.

وفي هاتين المادتين دلالتان واضحتان على مدى التعنت البريطاني؛ أولهما رفض بريطانيا التام للطلب الشرق أردني الدائم بضرورة أن يكون الاتصال الأردني مع بريطانيا مباشراً مع الحكومة البريطانية، دون اللجوء إلى المندوب السامي، وثانيهما تأكيد نزع السيادة الأردنية على موارد شرقي الأردن المالية كون هذه السيادة ستمثل مظهرا من مظاهر استقلال الدولة.

وقيدت المادة السابعة يد الأمير عبدالله في تصرفه بالشؤون المختصة بالامتيازات واستثمار المواد الطبيعية وإنشاء وإدارة سكك الحديد وعقد القروض التي لا بد له من الاسترشاد برأي المندوب السامي حولها، وأقرت المادة نفسها على الاتفاق على أن لا يكون بين فلسطين وشرقي الأردن أي حاجز جمركي ما لم يقع اتفاق بين البلدين، والتعريفة الجمركية تقتضي موافقة المندوب السامي البريطاني عليها.

فكما حافظ نصا المادتين الرابعة والخامسة على مصالح بريطانيا الخارجية، فنجد أن نص المادة السابعة كان من شأنه رعاية المصالح البريطانية الداخلية والمحافظة عليها، وربما نجد في هذا نوعا من الإفراط في التدخل في الشؤون الداخلية خاصة عندما ربطت الاتفاق على وجود تعريفة جمركية بين فلسطين وشرقي الأردن بموافقة المندوب السامي.

وحول علاقة شرقي الأردن بالممالك العربية المجاورة فقد أقرت المادة الثامنة أنه يجوز اتحاد شرقي الأردن مع أي منها لكن بشكل لا يتنافى مع الالتزامات الدولية لبريطانيا، ويتعهد الأمير وفقا للمادة التاسعة بحماية مصالح الأجانب وفي المسائل القضائية الخاصة بأصحاب العقائد والطوائف الدينية المختلفة.

واختصت المواد بين ١٠- ١٦ بالشؤون العسكرية، حيث نصت المادة العاشرة على حق الحكومة البريطانية في الاحتفاظ بقوات مسلحة في شرقي الأردن ومنع الأمير من الاحتفاظ بأي قوات من غير موافقة بريطانيا، أما المادة الحادية عشرة فقد أقرت أن على شرقي الأردن أن تتكفل بتغطية سدس تكاليف قوة الحدود، بينما تفرض المادة الثانية عشرة إعانة من الخزانة البريطانية على سبيل هبة أو قرض لشرقي الأردن، ووافق الأمير وفقا للمادة الثالثة عشرة على أن تُتخذ وتُسن من حين لآخرالقوانين اللازمة للاحتفاظ بقوات مسلحة في شرقي الأردن التي تصت عليها المادة العاشرة، وفي حال فرض الأحكام العرفية في شرقي الأردن فقد أقرت المادة الرابعة عشرة أن يكون الحاكم العسكري أحد الضباط البريطانيين، وبلغ من استئثار بريطانيا وتسلطها في الناحية العسكرية أن المادة الخامسة عشرة اعتبرت القوات البريطانية في شرقي الأردن مستقلة تماما في كل شيء، وأن المادة السادسة عشرة تضمنت تعهدا من الأمير بتقديم كل التسهيلات الممكنة لتنقل القوات البريطانية ونقل وخزن الوقود والعتاد على طرق شرقي الأردن وسككها الحديدية.

وربما تعد هذه المواد من أخطر المواد التي جاءت بها المعاهدة، لأنها تجعل حالة الاستقرار الأمني الداخلي والخارجي رهنا بالبريطانيين، وهذا يدل دلالة قاطعة على المدى الكبير الذي من خلاله سوف تسيطر بريطانيا على الأمور الداخلية وحتى الخارجية للإمارة، فاحتفاظ بريطانيا بقوات خاصة بها داخل حدود الإمارة ومنع الأمير من الاحتفاظ بأي قوات دون موافقة بريطانيا، إضافة إلى كون الحاكم العسكري أحد الضباط البريطانيين، كل هذا من شأنه أن يجعل كل الأمور تحت السيطرة البريطانية، مما يؤدي بالتالي إلى الوصول إلى حالة من الاستقلال المنقوص.

وتضمنت المواد ١٨- ٢٠ مواد قانونية؛ بحيث أقرت المادة ١٨ عدم جواز التنازل عن أو تأجير أو وضع أي جزء من أراضي شرقي الأردن تحت مراقبة أي سلطة أجنبية، كما نصت المادة التاسعة عشرة على سريان مفعول معاهدات تسليم المجرمين النافذة بين بريطانيا والدول الأجنبية على شرقي الأردن، بينما أقرت المادة العشرون بأن مدة الاتفاق غير محددة، ومع ذلك فلا شيء يمنع الفريقين المتعاقدين من النظر حينا بعد حين في نصوص هذا الاتفاق بقصد تنقيح ما قد يحتاج إلى تعديل في المستقبل.

وعندما يقر هذا البند بأن هذه المعاهدة غير محددة فإن لذلك دلالتين أولهما أن الحكومة البريطانية كانت تريد أن تطمئن معارضي المعاهدة بأنها من الممكن تعديلها في المستقبل بما يتوافق مع مستجدات الأحداث، وثانيهما أنها كانت تود إعطاء الفرصة لنفسها للعودة عن بعض البنود والالتزامات التي التزمت بها فيما إذا وجدت حاجة لذلك.

أما المادة الأخيرة، الحادية والعشرون، فقد نصت على أن الاتفاق قد كُتب باللغتين الإنجليزية والعربية، وأنه عند الاختلاف بينهما في تفسير مادة من مواد الاتفاق فيكون للصيغة الإنجليزية التقدم على تلك العربية. (٢٢)

هذه هي مواد المعاهدة الأردنية البريطانية، وعند النظر إلى الصورة العامة لهذا الاتفاق نجد أنه منح البلاد سلطة على الشؤون الداخلية، وفيما عدا ذلك فقد قيدت المعاهدة شرقي الأردن بقيود ثقيلة، وجعلت الأمور الحساسة في أيدي البريطانيين، منها الشؤون الخارجية والرقابة الاقتصادية والشؤون القضائية (٢٣) ومع ذلك فقد وجدت في المعاهدة العديد من الجوانب الإيجابية والأخرى السلبية بالنسبة لشرقي الأردن؛ (٢٤) فأما الإيجابية فأبرزها ما يأتي:

- نص الاتفاق على ضرورة وضع قانون أساسي للبلاد، أي وضع دستور للبلاد، والذي يُعد من أول ركائز وجود الدولة.
- أقر الاتفاق ضرورة تنازل حكومة الانتداب عن السلطتين التشريعية والتنفيذية إلى الأمير عبدالله.
- فرض الاتفاق تقديم معونة مالية سنوية من بريطانيا على شكل هبة إلى الحكومة الأردنية.
- وضع الاتفاق شرقي الأردن موضع الدولة ذات الكيان المعترف بحكومته وباستقلاله دوليا.

ويذهب بعضهم شأنا أبعد في البحث في إيجابيات هذه المعاهدة عندما يرون أن المعاهدة الأردنية البريطانية، وقبول الأمير عبدالله بها أدى إلى صون شرقي الأردن من الهجرة الصهيونية وإنشاء مستعمرات يهودية في هذه المنطقة. (٢٥)

أما الجوانب السلبية للاتفاق على شرقي الأردن، فنجد أبرزها في بعض القيود التي كبَّلت فيها بريطانيا استقلال شرقي الأردن، ومن أهمها:

- إخضاع جميع القوانين والأنظمة لموافقة حكومة الانتداب.
- إخضاع ميزانية الدولة ونفقاتها المالية لمراقبة بريطانيا.
- احتفاظ بريطانيا بقوات مسلحة في شرقي الأردن، وتنظيم وإنشاء مثل هذه القوات عندما تقتضي الضرورة.
- فرض الاتفاق على حكومة شرقي الأردن أن تدفع سدس نفقات قوة حدود شرقي الأردن.

- فرض الاتفاق إشرافا بريطانيا على الامتيازات واستثمار الموارد الطبيعية وإنشاء السكك الحديدية في شرقي الأردن، إضافة إلى إشراف بريطاني على علاقات الدولة الخارجية.

وفي هذا المجال يمكن أن نلاحظ كذلك أن جميع مواد الاتفاق كانت نافذة فعلاً في شرقي الأردن قبل ذلك، وبالتحديد منذ عام ١٩٢٣م عندما تم الاعتراف بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن، وأن هذا الاتفاق إنما وضع لتنظيم علاقة شرقي الأردن ببريطانيا على أسس مكتوبة، كما أنه كان صورة طبق الأصل عن الاتفاقات التي فرضتها بريطانيا في القرن التاسع عشر على الإمارات والمشيخات العربية في الخليج العربي، وأصبحت شرقي الأردن تُدار وكأنها مستعمرة بريطانية. [٢٦]

ومع ذلك فيمكن القول إن المعاهدة الأردنية البريطانية قد وضعت أسسا جديدة للعلاقات بين شرقي الأردن وبريطانيا من خلال اتفاق ثنائي بعد أن كانت بريطانيا تمارس نظاما انتدابيا على البلاد بوثيقة من طرف واحد رغم أن الاتفاق لم يلغِ نظام الانتداب إلا أنه شكل إضافة جديدة له وفسره.

فقد حرصت بريطانيا على أن تكون المعاهدة مطابقة في روحها لصك الانتداب البريطاني على فلسطين المطبق على شرقي الأردن؛ ففي اجتماع لمجلس عصبة الأمم المتحدة، أعلن المندوب البريطاني أن الاتفاق الأردني البريطاني لا يتنافى مع مبادئ الانتداب؛ بل أنه يتفق معه كل الاتفاق. [٢٧]

وعند مقابلة مواد المعاهدة مع مواد صك الانتداب نجد اتفاقا كبيرا بين هذه وتلك؛ فعلى سبيل المثال تنص الفقرة الأولى من المادة الأولى من المعاهدة على أن يمثل بريطانيا معتمد يعمل بالنيابة عن المندوب السامي لشرقي الأردن «على أن تجري المخابرات بين صاحب الجلالة البريطانية وجميع الدول الأخرى من جهة وبين حكومة شرقي الأردن من جهة أخرى عن طريق المعتمد البريطاني والمندوب السامي»، كما تنص المادة الخامسة من المعاهدة على أن «يوافق الأمير على أن يسترشد بنصيحة صاحب الجلالة البريطانية التي تسدى إليه عن طريق المندوب السامي لشرقي الأردن في جميع الأمور المختصة بصلات شرقي الأردن الخارجية وكذلك في جميع الأمور الهامة التي تمس الالتزامات والمصالح المالية والدولية لصاحب الجلالة البريطانية بشأن شرقي الأردن». [٢٨]

وهذه النصوص نجدها متفقة تماما والمادة الثانية عشرة من صك الانتداب الفلسطيني المطبق على شرقي الأردن، والتي تنص على أن «يُعهد إلى الدولة المنتدبة في السيطرة على علاقات فلسطين الخارجية، وحق إصدار البراءات إلى القناصل الذين تعينهم

الدول الأجنبية، وللدولة المنتدبة الحق أيضا في أن تشمل رعايا فلسطين وهم في خارج بلادهم بحماية سفرائها وقناصلها». (٢٩)

ومن الأمثلة الأخرى على تشابه مواد المعاهدة مع مواد صك الانتداب هو أن المادة التاسعة عشرة من المعاهدة تنص على موافقة الأمير على أنه ريثما تعقد اتفاقات خاصة بتسليم المجرمين تختص بشرقي الأردن، فإن معاهدات تسليم المجرمين النافذة بين الحكومة البريطانية والدول الأجنبية تتناول شرقي الأردن كذلك، (٣٠) وهذا يطابق تماما ما ورد في المادة العاشرة من صك الانتداب التي تقول: «تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الأجنبية عن تسليم الرعايا الأجانب المطلوبين من فلسطين مرعية إلى أن تُعقد اتفاقات خاصة بذلك في فلسطين». (٣١)

ومن ناحية أخرى فعند القول إن هذا الاتفاق كان اتفاقاً ثنائياً، فلم يكن ذلك إلا فقط من ناحية أن الوثيقة قد حملت توقيعين أولهما بريطاني والآخر شرق أردني، أما من ناحية وضع مواد الاتفاق فلم يكن للجانب الشرق أردني أدنى مشاركة في ذلك، فهناك العديد من المؤشرات على أن الجانب الأردني لم يشارك في إعداد نص الاتفاق، وإنما قدمته الحكومة البريطانية إلى حكومة شرقي الأردن بعد أن تمت ترجمته إلى اللغة العربية، وطلبت من حكومة شرقي الأردن التوقيع عليه، ويذكر المؤرخ الأردني سليمان موسى أن النص الذي قُدِّم إلى الحكومة الأردنية كان سقيما ومضطرباً بسبب الترجمة الركيكة، مما اضطر الحكومة الأردنية أن تطلب من المندوب السامي إعادة ترجمته. (٣٢)

ومما يدل كذلك على أن مشروع المعاهدة كان من صنع بريطانيا وحدها هو تلك المسودات المتتالية التي كان يقدمها المندوب السامي لحكومته، والاجتماعات التي كانت تعقدها الحكومة البريطانية لدراسة هذه المسودات بمعزل عن الطرف الآخر، أي الحكومة الأردنية، مكتفية أحياناً بما يقوله المعتمد البريطاني، أو من ينتديه المندوب السامي لمقابلة الأمير عبدالله لبحث القضايا السياسية كافة بين الطرفين ومنها المعاهدة المزمع عقدها. (٣٣)

لذلك فربما من الأفضل تسمية الاتفاق بين بريطانيا وشرقي الأردن بالاتفاقية وليس بالمعاهدة كما دأبت على ذلك العديد من المراجع العربية، لأنها عبارة عن شروط وضعتها الحكومة البريطانية وقبل بها الأمير عبدالله، والدليل على ذلك أن التص الإنجليزي يقول: «His Highness agrees.... » وترجمته الصحيحة هي «سمو الأمير يوافق... »، وهذا التعبير يدل على أن هذه الشروط فرضت على الأمير فرضا، وهذا ما عبر عنه أعضاء المجلس التشريعي عندما رفضوا أن يطلقوا عليها اسم معاهدة. (٣٤)

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٢٨م أُعلن إبرام المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ، وأرسل المندوب السامي بهذه المناسبة كتابا إلى الأمير عبدالله جاء فيه: «أمرت أن أحيطكم علما باعتراف جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن تتولى التشريع والإدارة بلا قيد غير التحفظات المنصوص عليها في المعاهدة، وأن يؤدى إلى أميرها ما يؤدي للأمراء المالكين ورؤساء الدول من تحيات مألوفة» (٣٥).

وفي تصريح لرئيس الحكومة الأردنية حسن خالد أبو الهدى في جريدة فلسطين بعددها الصادر بتاريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٢٨م يذكر أن المعاهدة الأردنية البريطانية غاية ما يمكن الوصول إليه في الوقت الحاضر، وفي الوقت نفسه يعترف بأنها ليست كالمعاهدات التي تعقد بين حكومتين متساويتين، فهو يراها على كل حال معاهدة تخلق لشرقي الأردن شكلاً حقوقياً واعترافاً دولياً، كما يقول بأن شرقي الأردن ليست في درجة من الرقي والقوة يسمح لها بأن تعقد مع الحكومة البريطانية معاهدة متكافئة (٣٦)

٥. المصادقة على المعاهدة:

لقد اشترطت المعاهدة أن تكون الحكومة في شرقي الأردن دستورية، وأن يتم تصديق المجلس التشريعي الذي سيتم انتخابه فيما بعد على ذلك الاتفاق حتى يصبح نافذ المفعول، ولذا نشرت الحكومة الأردنية القانون الأساسي في ١٦ نيسان ١٩٢٨م، وعدلت قانون الانتخاب بما يلائم الوضع الجديد، واجتمع المجلس التشريعي الأول في ٢ نيسان ١٩٢٩م، وكانت أولى مهماته أن يصادق على الاتفاق، واستمرت مناقشاته شهرين كاملين، واستخدمت الحكومة كما استخدم الأمير عبدالله جميع أساليب الضغط للتصديق على المعاهدة. (٣٧)

وفي ٤ حزيران ١٩٢٩م قدم خمسة عشر عضواً من المجلس مذكرة إلى رئيس الحكومة حسن خالد أبو الهدى يؤكدون فيها أنهم –بالنظر إلى كل الاعتبارات– سيصادقون على الاتفاق، مع المطالبة أن تسعى الحكومة إلى تعديل المادة الأولى والفقرة الثانية من المادة الثانية، والمواد الخامسة والسادسة والسابعة والعاشرة والفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة، والمادتين الرابعة عشرة والسادسة عشرة، واعتبرت الحكومة الأردنية هذه المذكرة الموقعة من أكثرية أعضاء المجلس بمثابة تصديق على الاتفاق. (٣٨)

وبعد تصديق المجلس التشريعي على المعاهدة، كتب المعتمد البريطاني إلى رئيس الحكومة الأردنية حسن خالد أبو الهدى، يبلغه تقدير المندوب السامي للدور المهم الذي قام به الأمير في تسيير دفة الاتفاق نحو النهاية، (٣٩) ثم أرسل المعتمد البريطاني المعاهدة إلى

الحكومة البريطانية حيث عُرضت على البرلمان الذي وافق عليها ثم صادقها الملك، وعلى إثر ذلك قدم المندوب السامي جون تشانسلور John Chancellor إلى عمان وهو يحمل النسخة المصدقة من الاتفاق، ووجه في نهاية تشرين الأول مذكرة إلى الأمير عبدالله يعرب فيها عن مدى احترام الملك البريطاني لسموه وموافقته على إطلاق واحد وعشرين مدفعا تحية لسموه في الظروف المألوفة، وهي التحية التي تُقدم عادة لرؤساء الدول، وفي ٣١ تشرين الأول ١٩٢٩م تم تبادل قرارات التصديق على الاتفاق في عمان. (٤٠)

وبعد الموافقة على المعاهدة من قبل برلماني البلدين، وإثر المصادقة عليها من قبل زعيمي البلدين أصبحت نافذة المفعول واستطاعت بريطانيا بواسطتها أن تضع شرقي الأردن في وضع شبيه بالمستعمرات البريطانية، لكن يبقى السؤال **أين الحركة الوطنية من هذه المعاهدة؟**

ثانيا- أثر المعاهدة الأردنية البريطانية في التطور السياسي لإمارة شرقي الأردن:

كان للمعاهدة الأردنية البريطانية بإيجابياتها وسلبياتها أثرها في التطورات السياسية التي شهدتها الدولة الأردنية طيلة عهد الإمارة، أي حتى حصولها على استقلالها عام ١٩٤٦م وإعلان قيام المملكة الأردنية الهاشمية، بحيث أنها ألقت بظلالها على مجمل الحياة السياسية بكافة حيثياتها وأطرها، وكان لها الدور الأساسي في ظهور مؤسسات الدولة الحديثة، ويظهر ذلك من خلال محاور عدة أهمها:

١. تنامي الشعور الوطني وتطور الحركة الوطنية الأردنية:

كان إبرام المعاهدة الأردنية البريطانية نقطة تحول مهمَّة في تاريخ الحياة السياسية في إمارة شرقي الأردن، ويمكن القول إنها فشلت في الاستجابة لمطالب الأردنيين في الاستقلال التام، وكانت مخيبة لآمالهم، عندما فصَّلت فقط حقوق وواجبات الحكومة البريطانية في شرقي الأردن. (٤١)

لذلك كشفت المعاهدة عن وعي سياسي وطني شعبي مبكر في تاريخ الدولة الأردنية، وتبلور ذلك في معارضة منظمة للمعاهدة، (٤٢) وتمثل ذلك في العديد من المظاهرات التي سارت في جميع المدن الأردنية ضد المعاهدة، واشترك طلاب المدارس في المظاهرات إلى حد دفع مدير المعارف إلى إصدار بلاغ هدد فيه بأن كل تلميذ يشترك بالأعمال السياسية أو المظاهرات أو يضرب عن الدوام سيكون عقابه الطرد. (٤٣)

ففي السلط شهدت المدينة طيلة عام ١٩٢٨م مظاهرات واحتجاجات على هذه المعاهدة(٤٤) ، وامتنع أهل المدينة عن الاحتفال بالعيد احتجاجاً على المعاهدة، كما أبرقوا للمندوب السامي والمعتمد البريطاني برقيات احتجاج بهذه المناسبة (٤٥) ورافق هذه المظاهرات برقيات احتجاج عديدة ضد مواد المعاهدة أرسلها عدد كبير من الشيوخ إلى الأمير عبدالله الذي بدوره لخص وجهة نظر المعارضين في مذكرة بعث بها إلى رئيس مجلس النظار (رئيس الحكومة) على أن المعاهدة صك عبودية ويجب تجنبه وعدم الإقرار به. (٤٦)

وقامت مظاهرات في مدينة إربد في نيسان ١٩٢٨م، وكانت الجماهير تهتف: «نحن لا نرضى الحماية، نحن لا نرضى الوصاية» (٤٧) ، وأمّت وفود أهالي إربد قصر الأمير عبد الله بن الحسين وعبروا عن شعورهم الوطني بأن المعاهدة كبلت فيها بريطانيا شرقي الأردن، وضمنت لنفسها من خلالها السيطرة على مقدرات البلاد. (٤٨) كما امتدت المظاهرات في شهر أيلول إلى الرمثا فأعلنت العصيان على الحكومة وأضرب أهلها عن العمل، ورفض الشباب المعاهدة بشكلها الحالي وهاجم المعارضون مخفر الرمثا ورشقوه بالحجارة. (٤٩)

وشهدت عمان مظاهرات عديدة منذ نيسان ١٩٢٨م، كما شهدت الكرك ومعان العديد من المظاهرات، وأرسلت برقيات الاحتجاج على المعاهدة، وفي ٦ حزيران ١٩٢٨م رفع بعض الشخصيات الأردنية عريضة احتجاج على المعاهدة الأردنية البريطانية إلى المندوب السامي اللورد بلومر تضمنت مطالب منها رفضهم الموافقة على المعاهدة، ومطالبتهم بتأليف حكومة دستورية في شرقي الأردن، وذلك بتأسيس مجلس نيابي له كافة صفات المجالس النيابية في البلدان المتقدمة، كما أكدوا أن تنفيذ هذه المعاهدة قد يدفع الأهالي للمطالبة بالرجوع إلى الارتباط بحكومة الشام، وطالبوا بوضع حد لأساليب الضغط على الحريات العامة والشخصية، كما اتهموا الحكومة بالسعي لإكراه الأهالي على التظاهر بمخالفة المعاهدة والهيجان ضدها لكي يستعين بالقوات البريطانية لفرض المعاهدة على الأهالي بالقوة. (٥٠)

وإضافة إلى المظاهرات وعرائض الاحتجاجات فقد أوجدت المعاهدة الأردنية البريطانية قنوات جديدة تبلور خلالها الوعي السياسي المبكر والنضال المنظم لدى أبناء شرقي الأردن أهمها المناداة بعقد المؤتمرات الوطنية وتشكيل الأحزاب السياسية، فبعد أن أدرك أهالي شرقي الأردن أن تقديم عرائض الاحتجاج للأمير عبد الله بن الحسين وللحكومة الأردنية والمعتمد البريطاني لن يجدي نفعاً تنادى المثقفون وزعماء العشائر والوطنيون إلى عقد مؤتمر عام يمثل البلاد كلها وينطق بلسانها، وللنظر في بنود المعاهدة والاتفاق على خطة العمل السياسي المقبل، وبناء على ذلك تم عقد مؤتمرات وطنية عدة. (٥١)

فانعقد المؤتمر الوطني الأول في مقهى حمدان في عمان في ٢٥ تموز ١٩٢٨م، وحضره نحو ١٥٠ مندوبا من الزعماء والشيوخ وممثلي الرأي العام، وانتخب المؤتمرون حسين الطراونة رئيسا للمؤتمر، وصدر عن المؤتمر الميثاق الوطني الأول في تاريخ الدولة الأردنية، والذي بقي لسنوات عديدة منهاجا سياسيا للمعارضة الوطنية، **واشتمل الميثاق على بنود عدة كان من أهمها**:

- إمارة شرقي الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة.
- تُدار بلاد شرقي الأردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين.
- لا تعترف بلاد شرقي الأردن بمبدأ الانتداب إلا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد.
- تعتبر شرقي الأردن وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مخالفا لعهد بريطانيا ووعودها الرسمية للعرب.
- ضرورة أن تكون الانتخابات في شرقي الأردن ممثلة لإرادة الأمة وسيادتها القومية ضمن القواعد الدستورية...... [٥٢]

وانتدب المؤتمرون رئيس مؤتمرهم حسين الطراونة لمقابلة المعتمد البريطاني، وقدم إليه مذكرة تناولت العديد من المطالب أهمها ضرورة اعتبار أعضاء المؤتمر الوطني الأردني ممثلين حقيقيين للأمة، ورفض الانتداب البريطاني على البلاد، والمطالبة بالفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية والمطالبة بجعل الحكومة مسؤولة أمام المجلس التشريعي الذي تنتخبه الأمة والتخلص من الموظفين البريطانيين. [٥٣]

ونلاحظ من خلال المؤتمر الوطني الأول اعترافه –ولأول مرة– بشرقي الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية مما يُعد تطورا ملموسا في الرؤية السياسية الوطنية الشعبية الأردنية التي بقيت حتى ذلك الوقت تنظر إلى شرقي الأردن باعتباره إقليما من أقاليم دولة الوحدة العربية، وهذا يشير بالتالي إلى تحرر قادة العمل الوطني من أفكار ومبادئ حزب الاستقلال العربي التي حكمت نظرتهم السياسية لنظام الحكم في السنوات السابقة.

وإلى جانب ذلك، وعلى النقيض منه، فإن ما يؤخذ على هذا المؤتمر هو اعترافه بالانتداب البريطاني على شرقي الأردن مما يُعد تحولا جذرياً أيضا في الموقف الشعبي الأردني الذي كان يعبر فيما سبق– وبوضوح كبير– عن رفضه للانتداب رفضاً تاماً باعتباره صيغة من صيغ الاستعمار الحديث للشعوب.

وعقد المؤتمر الوطني الثاني في عمان في ٧ كانون الأول ١٩٢٩م، وقد صيغت قراراته بشكل شكوى مقدمة إلى عصبة الأمم المتحدة ضد الدولة المنتدبة يطالبون فيها ضمان حقوقهم ومعالم دولتهم وحرياتهم المشروعة ويؤكدون تمسكهم بميثاقهم الوطني الذي أعلنوه في مؤتمرهم الأول، ورفضهم للمعاهدة الأردنية البريطانية، كما قرروا المطالبة بالاستقلال التام وتأليف حكومة وطنية حائزة على ثقة الشعب وتعديل القوانين المجحفة وإلغاء القوانين الجائرة، وأن العمل العربي المشترك هو غاية ما يمكن التوصل إليه. (٥٤)

ويلاحظ أن قرارات المؤتمر الوطني الثاني جاءت تكراراً لقرارات المؤتمر الوطني الأول، ولبنود الميثاق الوطني، لكنها أكدت على مسألة الوحدة العربية والسعي من أجل إنجازها، وهو ما أغفله المؤتمر الأول، كما نلاحظ تطوراً ملموساً في شكل الممارسة السياسية الشعبية، والذي جاء من خلال نقل المعركة مع الحكومة البريطانية إلى ساحة عصبة الأمم المتحدة، وكان ذلك على خلفية إغلاق دار الاعتماد في عمان وحكومة الانتداب في فلسطين الطريق أمام أي حوار مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأول، فجاءت القرارات بشكل شكوى لدى جمعية الأمم المتحدة من ممارسات الحكومة البريطانية وأجهزتها السياسية والإدارية والاقتصادية والتشريعية.

وعقد المؤتمر الوطني الثالث في مدينة إربد في ٢٥ أيار ١٩٣٠م، وافتتح المؤتمر بنشيد وطني قدمه طلاب مدرسة إربد، وألقيت فيه العديد من الخطابات، وطالب بإنشاء حكومة دستورية مسؤولة أمام مجلس نيابي، وعدم الاعتراف بمشروعية المجلس التشريعي الذي انتخب مؤخراً، وإلغاء القوانين الاستثنائية والاستغناء عن الموظفين المعارين للحكومة ومجابهة الصهيونية، وجدد المؤتمرون معارضتهم لبنود المعاهدة الأردنية البريطانية، وقرر أعضاء المؤتمر ضرورة التئام المؤتمر بعد ثلاثة شهور للتداول في إقرار الطرق الإجرائية لتنفيذ أحكام مقررات المؤتمر... (٥٥).

والملاحظ على المؤتمر الثالث وقراراته أنها كانت تكراراً لقرارات المؤتمرين السابقين، والظاهر أنه لم ينجز مهماته، وأنه فشل في اتخاذ قرارات جوهرية، كما أنه لم يتمكن من إقرار وسائله وأدواته النضالية، ويمكن ملاحظة ذلك من قراره الأخير، فالمؤتمران الوطنيان السابقان إضافة للمؤتمر الثالث كانت تُعقد كل سنة، ومعنى عقد المؤتمر التالي بعد ثلاثة شهور يشير إلى حجم الخلافات التي عبرت عن نفسها في المؤتمر بصور متعددة، منها رفضُ عددٍ من أعضائه التوقيع على قراراته، والدليل على هذه الخلافات هو إصرار البعض من أعضاء المؤتمر على الانشقاق وتشكيل حزب سياسي.

أما المؤتمر الوطني الرابع فقد عُقد في عمان في ١٥ آذار ١٩٣٢م، بعد أن فشل في الالتئام في الموعد المحدد الذي حدده المؤتمر الثالث، وكانت قراراته محكومة إلى الانقسامات التي سادت بين أعضاء المؤتمر، فكانت صورة مكررة عن قرارات المؤتمرات السابقة وهي عدم الاعتراف بالمعاهدة والمطالبة بإنشاء حكومة دستورية، وتخفيض الضرائب، والاستغناء عن الموظفين غير الأردنيين المعارين من قبل حكومة الانتداب وإلغاء القوانين إضافة إلى مقاومة الصهيونية... (٥٦)

ويلاحظ أن قرارات المؤتمر الرابع المكررة لم ترق إلى مستوى قرارات المؤتمرات السابقة، ويعود ذلك إلى ضعف موقف اللجنة التنفيذية للمؤتمر إثر تفكك عدد كبير من أعضائها وانسحابهم من المؤتمر، ومن مؤشرات هذا الضعف أن الحكومة لم تلق بالا لتهديدات اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني التي لوحت بها حول الدعوة إلى عصيان مدني إذا لم تستجب الحكومة وتنفذ مقررات المؤتمر الرابع.

أما المؤتمر الوطني الخامس فقد عُقد في فندق الكمال في عمان في ٦ حزيران ١٩٣٣م، وكانت أهم قراراته تأليف حكومة وطنية مسؤولة، والمطالبة بمفاوضة بريطانيا لتعديل المعاهدة بصورة تضمن حقوق البلاد وسيادتها القومية، واستنكار أعمال الصهيونية والمطالبة بوضع تشريع يمنع بيع الأراضي لليهود، ويمنع اليهود من الإقامة الدائمة في شرقي الأردن...، واقترحت اللجنة التنفيذية للمؤتمر أن تنتخب كل مقاطعة لجنة عنها تتصل باللجنة التنفيذية ليعمل الجميع على تنفيذ المقررات. (٥٧)

والملاحظ على قرارات المؤتمر الوطني الخامس أنها أظهرت تطوراً ملموساً في طريقة تعامل المؤتمرات الوطنية مع المعاهدة الأردنية البريطانية كأمر واقع لا بد منه، لذلك طالب هذه المرة بالعمل على تعديلها بدلا من إلغائها ورفضها كما كان عليه الحال في المؤتمرات السابقة، لذلك نجد هذا المؤتمر على نقيض المؤتمرات السابقة يضع الآلية والطرق والوسائل المناسبة لتنفيذ قراراته، فشكل لجان المناطق والمقاطعات ليُسند إليها تنفيذ قرارات المؤتمر.

أما القناة الأخرى التي سار الوطنيون في دربها في نضالهم المنظم فهي تشكيل الأحزاب السياسية، فكان حزب الشعب قد شكّل في آذار عام ١٩٢٧، (٥٨) وفي نيسان ١٩٢٩م تأسس حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني برئاسة حسين الطراونة، وأصدر مجلة أسبوعية ناطقة باسمه هي مجلة الميثاق، وانضم إلى الحزب زعماء العشائر في الكرك، وفي حزيران ١٩٣٠م تشكل الحزب الحر المعتدل، وضم شيوخ العشائر الموالية لعشيرة المجالي، وكان هذا الحزب معارضاً لحزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني. (٥٩)

كما ظهر حزب سياسي في آذار ١٩٣٣م هو حزب التضامن الأردني، والذي ضم شبانا من أهالي شرقي الأردن معظمهم من الموظفين الذين كانوا يطمعون في الحلول محل كبار الموظفين من أصل فلسطيني أو سوري. [٦٠]

٢. صدور القانون الأساسي لإمارة شرقي الأردن:

لما كانت المادة الثانية من المعاهدة الأردنية البريطانية قد نصت على أن سلطتي التشريع والإدارة يتولاهما في شرقي الأردن صاحب السمو الأمير عن طريق الحكومة الدستورية التي يعينها بحدودها قانون شرقي الأردن الأساسي، فقد أصدر الأمير عبدالله القانون الأساسي لشرقي الأردن، والذي أرسى القواعد الأولية لمؤسسات الحكم، وفي الحقيقة فإن القانون الأساسي مثله مثل نصوص المعاهدة كان من إعداد لجنة من البريطانيين دون مشاركة أردنية، وما كان على الأمير عبد الله وحكومته إلا أن يوافقا عليه. [٦١]

فبعد شهرين من توقيع المعاهدة الأردنية البريطانية نُشر القانون الأساسي في ١٦ نيسان ١٩٢٨م، وأصبح نافذ المفعول منذ تاريخ نشره؛ فلم يُعرض على المجلس التشريعي فيما بعد لمناقشته أو المصادقة عليه كما كان الأمر بالنسبة للمعاهدة، وقد بقيت مواده نافذة مع التعديلات التي أجريت عليه إلى أن صدر الدستور الأردني بعد إعلان الاستقلال التام عام ١٩٤٦م، ونشر في الجريدة الرسمية أوائل عام ١٩٤٧م. [٦٢]

وقد تضمن القانون الأساسي اثنتين وسبعين مادة موزعة على مقدمة وسبعة فصول، تضمنت المقدمة ثلاث مواد منها تناولت تطبيق القانون وعاصمة البلاد وتشكيل الراية الوطنية. [٦٣]

وشكلت المواد (٤– ١٥) الفصل الأول من القانون، وتناولت حقوق المواطنين والجنسية والمساواة والحرية الشخصية والعدالة وحماية الملكية، ولغة الدولة الرسمية وحرية الرأي والاجتماع، وحق الطوائف المختلفة في إنشاء المدارس وتعليم أبناء كل طائفة بلغتها الخاصة، واعتبار جميع المراسلات البريدية والبرقية والمخابرات الهاتفية سرية لا تخضع للمراقبة والتدقيق، كما وضح القانون علاقة الدين مع الدولة؛ بحيث تضمن الدولة لجميع القاطنين في إمارة شرقي الأردن الحرية التامة في العقيدة وحرية القيام بشعائر العبادة لكن بشكل لا يؤثر في أنظمة الدولة ولا تكون منافية للآداب.

أما المواد (١٦– ٢٤) فقد شكلت الفصل الثاني، وتناولت الأمير وحقوقه وسلطات الأمير التشريعية والإدارية وشروط ولاية العهد، وحقه في سن القوانين والمصادقة عليها، ومراقبة تنفيذها، وعقد المعاهدات وإصدار الأوامر بإجراء الانتخابات للمجلس التشريعي، ومن الأمثلة على صلاحيات الأمير الإدارية أنه من حقه تعيين رئيس الوزراء وإقالته وقبول

استقالته، والأمير هو الذي يعين جميع الموظفين ويعزلهم، وهو الذي يمنح الرتب العسكرية ويستردها، أما صلاحيات الأمير التشريعية فمن الأمثلة عليها أن الأمير من حقه دعوة المجلس التشريعي للانعقاد، ومن حقه تاجيل انعقاد المجلس أو فضه وحله.

وشكلت المواد (٢٥– ٤١) الفصل الثالث، حيث أناطت السلطات التشريعية بالمجلس التشريعي والأمير، وجعلت تأليف هذا المجلس من ممثلين منتخبين ومن رئيس الوزراء وأعضاء المجلس التنفيذي، ونص على أن مدة المجلس التشريعي ثلاث سنوات، كما حدد شروط الترشيح لعضوية المجلس التشريعي وشروط انعقاده وكيفية حله وأنيطت رئاسة جلسات المجلس التشريعي برئيس المجلس التنفيذي أو من ينوب عنه، وتتخذ قراراته بأغلبية الأصوات التي لا تنفذ إلا بموافقة الأمير عبد الله بن الحسين.

ومن الأمثلة على علاقة الأمير عبدالله مع المجلس التشريعي الأول دعوته للمجلس الأول للانعقاد في ٢ نيسان ١٩٢٩م وافتتاحه له في اليوم ذاته بخطاب تعرض فيه للمعاهدة، لكن علاقة الأمير مع أعضاء هذا المجلس تدهورت خاصة بعد أن رفضوا الموافقة على ملحق موازنة ١٩٣٠– ١٩٣١م، الذي خُصص للانفاق على قوات البادية، مما أدى إلى قيام الأمير بإصدار قراره بحل هذا المجلس في ٩ شباط ١٩٣١م، والدعوة إلى انتخابات جديدة. (٦٤)

وشكلت المواد (٤٢– ٥٥) الفصل الرابع، وتناولت أمور القضاء؛ فللأمير حق تعيين قضاة المحاكم، ولا يجوز عزل القضاة إلا بموجب قانون خاص، وتم تقسيم المحاكم إلى ثلاثة أنواع؛ المحاكم المدنية والدينية والخاصة، وأقر القانون علنية المحاكمات، وحظر التدخل في شؤون المحاكم.

أما المواد (٥٦– ٥٧) فقد شكلت الفصل الخامس، وتناولت القضايا الإدارية كتعيين الموظفين وعزلهم والتقسيمات الإدارية لإمارة شرقي الأردن ودرجاتها وأسمائها ومنهاج إدارتها والشؤون البلدية وإدارتها في مدن الإمارة وبلدانها، أما المواد (٥٨– ٦٠) فقد شملها الفصل السادس، وتناولت نفاذ القوانين والأحكام، حيث أبقت العمل ببعض القوانين العثمانية بمقدار ما تسمح به الأحوال، ومن الأمثلة على ذلك أنه اتخذ قراراً بأن جميع الأعمال التشريعية الصادرة عن السلطة منذ ٢٣ أيلول ١٩١٨م تعتبر ما تزال نافذة المفعول ومعمولا بها كل العمل إلى أن تلغيها أو تعدلها السلطة التشريعية.

وشكلت المواد الأخيرة (٦١– ٧٢) الفصل السابع، وتضمنت مواد متنوعة تناولت تنظيم أمور الأوقاف الإسلامية بقانون خاص وإدارة شؤونها المالية، ويتم تصديق مخصصات كل سنة بقانون سنوي، وأقر القانون عدم فرض أي ضريبة إلا بقانون، .. .(٦٥)

ويلاحظ من مواد القانون الأساسي أن بريطانيا ركزت السلطة في يد الأمير وحده دون غيره من مؤسسات الدولة، فهي أي بريطانيا كانت تفضل التعامل مع حاكم مطلق على أن تتعامل مع حكومة برلمانية لسهولة الحصول على قرار الحاكم الفرد. (٦٦)

كما نلاحظ أن الحكومة البريطانية اعتبرت القانون الأساسي منحة منها، والتي كانت في الأصل بيدها السلطة وبيد الأمير عبدالله فتخلت عن بعض الامتيازات، ومن الناحية السياسية نجد أن القانون الأساسي وضع بهدف إضفاء الشرعية على المعاهدة الأردنية البريطانية ليقال إن في شرقي الأردن حكومة دستورية ممثلة للشعب الأردني قد وافقت على المعاهدة.

وقد عرضت حكومة الانتداب القانون الأساسي على الأمير عبدالله ورئيس حكومته، واللذين فضلا إدخال تعديلات عليه منها أن الأمير يعقد المعاهدات بشرط أن لا تنفذ أية معاهدة قبل مصادقة المجلس التشريعي عليها، لكن وزير المستعمرات البريطاني أصر على أن تحتفظ بريطانيا بحق عقد المعاهدات نيابة عن إمارة شرقي الأردن لتبقى بريطانيا مستأثرة بالنفوذ ومتحكمة بمصير البلاد. (٦٧)

ومع ذلك فقد كانت حكومة شرقي الأردن مع ذلك القانون بمعظم مواده؛ فقد صرح رئيس المجلس التنفيذي (رئيس الحكومة) في مقابلة صحفية أن القانون الأساسي يضمن لشرقي الأردن كافة الحقوق المدنية والدينية، وبين أنه لا يمكن وضع دستور أفضل من هذا الدستور من قبل أي هيئة وطنية، وأنه مقتبس من أحدث الدساتير، وأفضل من أي دستور تسير عليه بلاد مشابهة لشرقي الأردن. (٦٨)

أما الأهالي وشيوخ شرقي الأردن وأعيانها فقد أبدوا معارضة له؛ لأنهم وجدوه قد فرض فرضاً عليهم من قبل السلطة الانتدابية، وكانت حجتهم في ذلك أنه لا يجوز فرض قانون أساسي أو دستور للبلاد إلا من خلال مؤسسة وطنية منتخبة من قبل الشعب. (٦٩) والحقيقة أن المعارضة الشعبية للقانون الأساسي هي جزء من المعارضة للمعاهدة الأردنية البريطانية التي يُعد القانون الأساسي جزءا منها.

٣. المجلس التشريعي:

تُعد المعاهدة الأردنية البريطانية وما انبثق عنها من قانون أساسي القاعدة التي انطلقت منها التشريعات التي نظمت الإدارة وشؤون الحكم في إمارة شرقي الأردن في المرحلة الأولى من نشأتها، وأولى التشريعات التي صدرت بعد إقرار المعاهدة الأردنية البريطانية والقانون الأساسي هو المجلس التشريعي.

فقد نصت مواد القانون الأساسي الخامسة والعشرين، وحتى الواحدة والأربعين على تأليف مجلس تشريعي، وتعيين صلاحياته ومسار أعماله الإجرائية، ومما جعل قيام المجلس التشريعي أمرا محتوما ما نصت عليه المادة الثانية والمادة العشرون من المعاهدة الأردنية البريطانية من وجوب المصادقة عليها من قبل الحكومة الدستورية، ولا تكون الحكومة دستورية حقا إلا عن طريق موافقة ممثلي الشعب عليها.

وبناء على ذلك نشرت حكومة إمارة شرقي الأردن قانون انتخاب المجلس التشريعي في ١٧ حزيران ١٩٢٨م الذي حدد عدد أعضاء المجلس بستة عشر شخصاً يُنتخبون على مرحلتين أولية وثانوية، وأُخذ بعين الاعتبار تمثيل المسيحيين والشراكسة بعدد معين لكل منهم، وبموجب هذا القانون قُسمت إمارة شرقي الأردن إلى أربع دوائر انتخابية هي البلقاء (يمثلها ستة أعضاء بينهم اثنان من الشراكسة وواحد مسيحي) وعجلون (يمثلها أربعة أعضاء أحدهم مسيحي) والكرك (يمثلها ثلاثة أعضاء أحدهم مسيحي) ومعان (يمثلها عضو واحد مسلم) ، وبالإضافة إلى هذه الدوائر أعطى قانون الانتخاب لقبائل البدو عضوين أحدهما عن بدو الجنوب والآخر عن بدو الشمال. (٧٠)

ولم يجد قانون الانتخاب للمجلس التشريعي قبولاً لدى الأهالي والوطنيين الذين اعترضوا عليه، لأنه لا يقوم على أساس المسؤولية الحكومية، والدليل على ذلك أنه سيشترك في عضوية المجلس رجال الحكومة، كما اعترض الوطنيون على مبدأ أن قانون الانتخاب لم ينص على تقسيم الدوائر الانتخابية بنسبة النفوس، لذلك قامت في البلاد حركة ترمي إلى مقاطعة التسجيل والانتخاب معا، واشترط الوطنيون للدخول في الانتخاب أن يُعدَّل قانون الانتخاب بشكل يلائم حق التمثيل الصحيح القانوني، وأن تُفصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية في دعوة المجلس التشريعي. (٧١)

كما أجرت الحكومة بعض التعديلات على قانون الانتخاب اعتبرها الناس إمعانا في زيادة بطلانه، ومن ذلك التعديل الذي يقضي بحرمان العشائر غير الرحل من حق التسجيل الإفرادي وحصر هذا الحق بالشيوخ والمخاتير، والتعديل القاضي بإنقاص الدوائر الانتخابية من أربع إلى ثلاث بعد إخراج معان لامتناعها بالإجماع عن التسجيل، والتعديل الذي قضى بتمديد مدة التسجيل والانتخاب لمناطق دون أخرى بعد أن كانت المدة المحدودة رسميا للتسجيل قد انتهت. (٧٢)

وعلى الرغم من الضجة العنيفة والمعارضة الشديدة التي أثارها جانب كبير من الأهالي، فإن الحكومة مضت في تنفيذ خططها لإجراء الانتخابات، وكان جل اهتمام الناس محصوراً في أمر المصادقة على المعاهدة التي قابلوها بعداء بالغ، وذلك لأن مصير

المعاهدة كان معلقا بمصادقة المجلس التشريعي عليها أو عدم المصادقة، فقد جرى البحث الجدي من قبل الأمير وحكومته أكثر من مرة مع المسؤولين البريطانيين لإجراء تعديل ما على المعاهدة لكن الأخيرين أصروا على أن تُعرض كما هي على المجلس ودون أي تغيير، فإما أن تتم المصادقة عليها وإما أن تُرفض، وعندئذ يجري النظر في مستقبل البلاد مجددا. (٧٣)

وكان من الطبيعي أن تقف الحكومة إلى جانب المعاهدة على اعتبار أنه شر لا بد منه، لذلك ما لبث الأمير عبدالله والحكومة يدعوان المواطنين إلى تسجيل أسمائهم للانتخاب، ويمكن القول إنه لولا تدخل الأمير مع زعماء البلاد وأعيانها، ولولا الوسائل الإدارية التي استخدمتها الحكومة كإعطاء الموظفين وأفراد الجيش الحق في الاشتراك في الانتخابات لما أتيح للانتخابات أن تجري، ولما أتيح للمجلس التشريعي أن يلتئم. (٧٤)

وفي نهاية الأمر أسفر الجدل عن رجحان كفة مؤيدي الانتخابات التي جرت بالفعل خلال شهري كانون الثاني وشباط ١٩٢٩م، وانعقد المجلس التشريعي الأول في ٢ نيسان ١٩٢٩م، وكان حدثا مهما في حياة إمارة شرقي الأردن السياسية ونتيجة مباشرة للتطور السياسي الذي شهدته الإمارة بعد توقيع المعاهدة الأردنية البريطانية. (٧٥)

وخلال عهد إمارة شرقي الأردن ١٩٢١- ١٩٤٦م شهدت البلاد خمسة مجالس تشريعية، فقد كان الحل هو مصير المجلس التشريعي الأول، وذلك في شباط ١٩٣١م لعدم موافقته على بعض المخصصات الإضافية على موازنة ١٩٣٠- ١٩٣١م، فأصدر الأمير أمره بحل المجلس التشريعي وإجراء انتخابات جديدة. (٧٦)

وأجريت انتخابات المجلس التشريعي الثاني في حزيران ١٩٣١م، واستمر في أداء واجباته حتى أتم مدته الدستورية وهي ثلاث سنوات، وأجريت في ١٦ تشرين الأول ١٩٣٤م انتخابات المجلس التشريعي الثالث الذي أتم مدته الدستورية، فأجريت انتخابات المجلس التشريعي الرابع في ١٦ تشرين الأول ١٩٣٧م الذي وبعد أن أتم مدته الدستورية مُددت لسنتين أخريين أي حتى عام ١٩٤٢م، وفي عهد هذا المجلس تم تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية ١٩٢٨م، والقانون الأساسي.

أما المجلس التشريعي الخامس فقد أجريت انتخاباته في ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٢م بعد أن عُدل قانون الانتخاب، وقُسمت الإمارة بموجبه إلى أربع دوائر انتخابية، وأكمل هذا المجلس مدته الدستورية، ثم مُدد سنتين أخريين حتى إعلان الدستور الجديد للمملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٧م عندما أجريت الانتخابات لاختيار أعضاء المجلس النيابي الأول الذي حل محل المجلس التشريعي بموجب الدستور بعد أن حصلت الإمارة على استقلالها وتسميتها بالمملكة الأردنية الهاشمية. (٧٧)

ثالثاً- التعديلات التي أجريت على المعاهدة الأردنية البريطانية:

لم ترضِ المعاهدة الفئات الواعية في المجتمع الأردني، لذلك رفضتها كما رفضت الانتداب من قبلها، ولم تترك هذه الفئات على اختلاف أنواعها ومستوياتها الاجتماعية والسياسية فرصة إلا وانتهزتها لطلب تعديل أحكام المعاهدة بشكل يحقق للبلاد استقلالها وحريتها، مستفيدة في ذلك من نص المادة العشرين من المعاهدة التي تنص على أنه «لا شيء يمنع الفريقين المتعاقدين من النظر حينا بعد حين في نصوص هذا الاتفاق بقصد أي تنقيح قد يلوح أنه مرغوب» (٧٨)

فلم يمر شهران على توقيع المعاهدة إلا وبعث رئيس الحكومة الأردنية برسالة إلى المندوب السامي البريطاني يؤكد له أنه وبعد التصديق على المعاهدة من قبل المجلس التشريعي، فلا بد من ضرورة عقد مفاوضات ثنائية لسد الثغرات الموجودة في المعاهدة وتعديلها بطريقة ترضي الطرفين. (٧٩)

ثم تتالت المحاولات الأردنية الساعية إلى تعديل المعاهدة؛ فقد طلب المجلس التشريعي الأول في قراره بالمصادقة على المعاهدة في حزيران ١٩٢٩م من الحكومة أن تسعى لتعديل بعض المواد، فحاول رئيس المجلس التنفيذي حسن خالد أبو الهدى إقناع الحكومة البريطانية عن طريق المعتمد البريطاني في عمان بضرورة التعديل، لكنه لم ينجح في ذلك، وأشار الأميرفي خطابه الذي ألقاه في المجلس التشريعي الثاني في ١٠ حزيران ١٩٣١م إلى محاولات الحكومة لتعديل مواد المعاهدة والفقرات المعترض عليها فيها، كما ألح المجلس التشريعي الثاني على الحكومة للمضي في سبيل التعديل، فرفع المجلس التنفيذي مذكرة إلى الأمير للسعي لدى بريطانيا لتحقيق مطلب المجلس التشريعي، فرفع الأمير الطلب إلى المندوب السامي الذي رد عليه بمذكرة يأسف فيها بأنه لن يستطيع في الوقت الحالي تنفيذ مطالب الحكومة الأردنية بالتعديل. (٨٠)

وظهر نشاط المعارضة كما ذكرنا سابقا، والتي اشتركت فيها كافة أطياف الشعب بمختلف انتماءاتهم القبلية والقومية والسياسية، فشهدت البلاد عام ١٩٣٣م أربع مظاهرات في أربعة أيام متتالية ابتداء من ٢٧ تشرين الأول في عمان وحدها، تعرض خلالها الجنرال جلوب John Bagot Glubb رئيس الجيش ودوريات البادية للرشق بالحجارة. (٨١)

ومع شدة إصرار أمير البلاد وتعدد المذكرات التي أرسلها إلى الجانب البريطاني للموافقة على إجراء تعديلات ضرورية على المعاهدة وصلت الأمير مذكرة من المندوب السامي البريطاني في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣م يوافق فيها المندوب على إرسال المقترحات الأردنية إلى وزير المستعمرات في القريب العاجل. (٨٢)

وبغض النظر عن الأسباب التي كانت تؤدي بالحكومة البريطانية إلى المماطلة في إجراء بعض التعديلات على المعاهدة، فقد وجدت أنه من الحكمة الاستجابة لبعض المطالب الأردنية، وأجريت العديد من التعديلات حتى حصول إمارة شرقي الأردن على الاستقلال عام ١٩٤٦م، **وكانت أهم هذه التعديلات هي ما يأتي:**

١. **تعديلات عام ١٩٣٤م**: التقى المندوب السامي البريطاني آرثر وايكهوب Arthur Wauchope ورئيس المجلس التنفيذي الأردني إبراهيم هاشم في القدس، ووقعا اتفاقا في ٢حزيران ١٩٣٤م، تضمن تعديلات على المادتين الأولى والسابعة من المعاهدة، وكانت قد وصلت الأمير رسالة من المعتمد البريطاني في ٢٨ أيار ١٩٣٤م يعتذر فيها عن إجراء أي تعديلات حسب الاقتراحات الأردنية فيما يتصل بالمواد ٢، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٤، ١٦ من المعاهدة. [٨٣]

وتضمن هذا التعديل إلغاء المادة الأولى من المعاهدة الأردنية البريطانية والاستعاضة عنها بالنصوص التالية: «يوافق صاحب السمو الأمير على أن يمثل صاحب الجلالة البريطانية في شرق الأردن معتمد بريطاني يعمل بالنيابة عن المندوب السامي لشرق الأردن، على أن تجري المخابرات بين حكومة شرقي الأردن وأي دولة أخرى عن طريق المعتمد البريطاني والمندوب السامي»، «يوافق صاحب الجلالة البريطانية على أن لصاحب السمو الأمير أن يعين موظفين قنصليين لدى أية دولة عربية مجاورة بحسب ما قد يعتبر ذلك لازما»، «يوافق صاحب السمو الأمير على أن النفقات العادية للحكومة المدنية والإدارة تتحملها بأسرها حكومة شرقي الأردن»، أي أن ما تم تعديله على المادة الأولى هو حذف النص المتضمن تحمل الحكومة الأردنية نفقات المعتمد البريطاني وموظفي دار الاعتماد.

كما تضمن التعديل إلغاء الفقرة الأولى من المادة السابعة والاستعاضة عنها بـ «لا يكون بين فلسطين وشرقي الأردن أي حاجز جمركي ما لم يقع اتفاق بين البلدين». [٨٤]

٢. **تعديلات عام ١٩٣٩م**: لم ترضِ تعديلات عام ١٩٣٤م الأمير ولم تقبل بها المعارضة، فرفع إليه المجلس التنفيذي في ١٧ نيسان ١٩٣٧م مذكرة تطلب منه السعي لتعديل بعض مواد معاهدة ١٩٢٨م واتفاق ١٩٣٤م، وكان أهم هذه المطالب:

تعديل الفقرة الأولى من المادة الأولى من الاتفاق الملحق المؤرخ في ٢ حزيران ١٩٣٤م بشكل يخول الأمير حق تعيين ممثل له لدى الحكومة البريطانية في لندن، وأن يكون الممثل البريطاني في شرقي الأردن مرتبطا بوزير حكومة جلالته مباشرة.

- تعديل المادة السادسة من معاهدة ١٩٢٨م بحيث تكون «مشورة صاحب الجلالة البريطانية في قانون الموازنة السنوي الأردني شاملة فصول الموازنة بمجملها دون تناول مفردات مواد الموازنة».

- إلغاء الفقرة الثالثة من المادة الخامسة من معاهدة ١٩٢٨م الخاصة بضرورة عودة الأمير إلى الحكومة البريطانية للحصول على موافقتها في التصرف في الأموال العامة.

- تعديل الفقرة الثانية من المادة العاشرة من معاهدة ١٩٢٨م بحيث لا يتضمن النص الجديد موافقة بريطانيا كشرط لإنشاء القوات العسكرية. (٨٥)

وبناء على دعوة من الحكومة البريطانية وصل الأمير عبدالله إلى لندن في ٣٠ نيسان ١٩٣٧م لحضور حفل تتويج الملك جورج السادس، وبقي هناك حتى ١٣حزيران، (٨٦) حاول خلالها إقناع المسؤولين البريطانيين بالمطالب الأردنية حول تعديل المعاهدة، لكنه لم يحصل على أي رد إيجابي. (٨٧)

لكن، وعند انعقاد مؤتمر لندن في بداية ١٩٣٩م الذي كان مخصصا للبحث في المسألة الفلسطينية، توصل رئيس المجلس التنفيذي الأردني توفيق أبو الهدى مع وزير المستعمرات البريطاني إلى تعديل بعض مواد معاهدة ١٩٢٨م، **وتضمنت الترتيبات الجديدة تنازلات من الجانب البريطاني أهمها**:

- أن مجلس وزراء سيحل محل المجلس التنفيذي، وسيكون مجلس الوزراء مؤلفا من رئيس ووزراء خمسة، ولهذا المجلس صلاحيات ومهام المجلس التنفيذي نفسها.

- وفيما يتصل بحق حكومة شرق الأردن تعيين القناصل في بعض الدول العربية المجاورة، فقد كان تعديل عام ١٩٣٤م قد نص عليه، لكن في تعديل ١٩٣٩م أعطت الحكومة البريطانية موافقتها التامة عليه.

- كما مُنح الأمير حق التصرف بحرية إنشاء أو الاحتفاظ بأية قوات عسكرية حتى دون موافقة بريطانيا.

- حُررت مالية وإدارة شرقي الأردن من رقابة المعتمد البريطاني في عمان.

- إحلال موظفين أردنيين، حيثما أمكن ذلك، محل الموظفين الفلسطينيين. (٨٨)

ومما لا شك فيه أن التعديلات التي حصلت عليها الإمارة هذه المرة كانت خطوة جيدة إلى الأمام؛ إذ أزاحت جانبا السيطرة المباشرة للمعتمد البريطاني، وأتاحت للحكومة الأردنية التحرك بمزيد من الحرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، لذلك صدر في ٥ آب ١٩٣٩ قانون معدل للقانون الأساسي ليتناسب مع الامتيازات الجديدة التي حصلت عليها حكومة شرقي الأردن، (٨٩) ومع ذلك فمهما اتسعت سلطات الأمير والحكومة إلا أنهما بقيا مرتبطيْن ببريطانيا، فقد فسر ممثل الحكومة البريطانية في لجنة الانتدابات الدائمة اتفاق

١٩٣٩م بأنه تخفيف من قبضة سلطات الانتداب على شرقي الأردن وليس منح سلطات إضافية للأمير عبدالله، وأضاف بأنه حتى لو مُنح الأمير عبدالله سلطات أوسع، فإن ذلك لن يغير من الواقع شيئاً نظراً لسيادة الدولة المنتدبة على الأموال اللازمة لكل تطوير في البلاد، وأوضح أن بريطانيا لا زالت تباشر سلطتها في إلغاء أي قرار يتعارض مع مصالحها والتزاماتها وتصدره حكومة شرقي الأردن. (٩٠)

٣. **تعديل عام ١٩٤١م**: اعترافاً من بريطانيا بموقف الأمير عبدالله وحكومته خلال الحرب العالمية الأولى، وخدمة لمصالحها الخاصة عقدت مع شرقي الأردن اتفاقاً جديداً في ١٩ كانون الثاني ١٩٤١م، واعتبر ملحقا لمعاهدة ١٩٢٨م، ونص التعديل على أنه «يمكن لصاحب الجلالة البريطانية أن يحتفظ بقوات مسلحة في شرقي الأردن، ويمكن أن ينشئ وينظم ويراقب في شرقي الأردن قوات مسلحة»، وتم توقيع الاتفاق في عمان، ونشرت الحكومة الأردنية في ٧ كانون الأول ١٩٤١م بلاغاً رسمياً أوضحت فيه أن هذا الاتفاق وُضع لرفع القيود فيما يتعلق بإنشاء قوات عسكرية، بينما كانت المادة القديمة (مادة ١٠ من اتفاق ١٩٢٨م) تنص على أن «لا ينشئ الأمير قوات عسكرية دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية». (٩١)

ومن الجدير بالذكر أنه، وبعد تعديل المعاهدة عام ١٩٣٩م، قامت الحكومة الأردنية باتصالات مع حكومات العراق وسوريا ومصر من أجل تبادل التمثيل الدبلوماسي، واستمرت الاتصالات إلى أن عُيِّن قنصل أردني في بغداد وآخر في القاهرة بعد تعديل عام ١٩٤١م، أما بالنسبة لسوريا فقد رفضت السلطات الفرنسية عام ١٩٣٩م تعيين قنصل أردني في دمشق، واستمر الرفض حتى عام ١٩٤٤م عندما تولى السوريون مسؤولية الحكم عُيِّن قنصل أردني في دمشق. (٩٢)

٤. **تعديل عام ١٩٤٦م**: لم يكن ما حصل عام ١٩٤٦م تعديلا بقدر ما كان حلول معاهدة أردنية بريطانية جديدة محل معاهدة ١٩٢٨م، فتقديراً من بريطانيا لدعم إمارة شرقي الأردن لها في الحرب، ونتيجة للجهود التي بذلها الأمير عبدالله من أجل إلغاء معاهدة ١٩٢٨م، رأت بريطانيا وتعزيزا لموقف شرقي الأردن في الجامعة العربية لتظهر دولة مستقلة، أن تنهي الانتداب على شرقي الأردن وتمنحه الاستقلال، لذلك وخلال زيارة الأمير عبدالله إلى لندن أجرى مفاوضات مع الحكومة البريطانية انتهت في ٢٢ آذار ١٩٤٦م بتوقيع معاهدة أردنية بريطانية تم التوقيع عليها نهائيا في ١٧ حزيران ١٩٤٦م، والتي جاءت بأربع عشرة مادة وملحقا بعشر مواد أهمها ما ينص على الاعتراف بشرقي الأردن دولة مستقلة استقلالاً تاماً.(٩٣)

وعند نهاية الحديث عن التعديلات التي جرت على المعاهدة الأردنية البريطانية، وبأخذ الصورة العامة لهذه التعديلات نلاحظ أن جميع تلك التعديلات كانت جزئية تمس المظهر لا الجوهر، كانت تعديلات شكلية لم تعطل مفعول أي مادة خطيرة من مواد المعاهدة التي أيدت وثبتت النفوذ البريطاني في شرقي الأردن، وربما كان أخطر هذه التعديلات هو تعديل عام ١٩٤١م الذي سمح للأمير عبدالله بإنشاء قوات عسكرية، والسبب في ذلك هو لتقف هذه القوات إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

الخاتمة:

ارتبطت المعاهدة الأردنية البريطانية بطبيعة التطورات في المنطقة، فلم تقدم بريطانيا على توقيعها إلا بعد الاطمئنان بأن الوقت أصبح مناسبا للقيام بهذه الخطوة، سواء على صعيد بريطانيا نفسها أم على صعيد إمارة شرقي الأردن، وتضمن ذلك تطورات داخلية مثل الأمن والاستقرار، وانتشار الفوضى السياسية في المنطقة والمصاعب المالية، وتطورات خارجية مثل الغزوات الوهابية والحروب النجدية الحجازية.

وتشير حيثيات توقيع المعاهدة إلى أنها قد فُرضت فرضا على الحكومة والشعب الأردني، ولم يكن للجانب الأردني دور في صياغة بنودها، لذلك قام بمعارضتها، ولكن المُلاحظ أنه لم يسعَ إلى إلغائها إلغاء تاما، بل حاول جهد طاقته أن يخفف من قيودها على البلاد.

وعلى الرغم من أن المعاهدة منحت إمارة شرقي الأردن الاستقلال والاعتراف الدولي، فإن هذا الاستقلال كان شكلياً ومنقوصاً بالنظرإلى أنها أيدت وثبتت النفوذ البريطاني، وأدت إلى استمرار بريطانيا في السيطرة على المؤسسات الحساسة في الدولة، كالجيش والأمور المالية وتعيين الموظفين وغيرها، وبخاصة أن بنود المعاهدة لم تبتعد عن مواد صك الانتداب على شرقي الأردن.

وكانت هذه المعاهدة خاتمة فترة من حياة الإمارة اتصفت بالاضطرابات الداخلية والمصاعب المالية والاقتصادية والاعتداءات الخارجية المتكررة والصراع بين سلطات الانتداب والمواطنين من خلال مؤتمراتهم وأحزابهم، ورغم هذا وذاك فقد شكلت المعاهدة فاتحة عهد جديد وحياة سياسية نشطة، أرست أسس العلاقة الأردنية البريطانية، وأسهمت في إقامة علاقات ثابتة مع الأقطار العربية المجاورة، وقيام مؤسسات دستورية جديدة،

فعلى سبيل المثال أصبحت العلاقة التي تحكم بريطانيا وشرقي الأردن علاقة متفقا عليها من الجانبين، بعد أن كانت علاقة محكومة بوثيقة انتداب من طرف واحد.

وقد تمثلت الحياة السياسية الخصبة التي أفرزتها المعاهدة بمظاهر عدة أهمها: بناء مؤسسات الدولة وتنظيم أجهزة الحكم المختلفة، وذلك بإعلان القانون الأساسي للبلاد، وتأسيس مجلس تشريعي منتخب وظهور الأحزاب السياسية على المسرح السياسي الأردني.

وأدت المعاهدة إلى وعي سياسي مبكر في تاريخ الدولة الأردنية، وليس أدل على ذلك من قيام الميثاق الوطني الأولي الذي يعكس هذا الوعي السياسي، إضافة إلى بزوغ معارضة سياسية وطنية فاعلة أخذت أشكالاً ومظاهر عدة، انطلقت من الشارع ووصلت إلى داخل جلسات المجلس التشريعي ثم إلى الحكومة نفسها، وكانت هذه المعارضة قادرة على تحقيق الكثير والدليل على ذلك سلسلة التعديلات التي خضعت لها المعاهدة.

وأخيرا يمكن القول إن المعاهدة، إضافة إلى ما أفرزته من مؤسسات مثل القانون الأساسي، وضعت السلطة في يد الأمير، لأن بريطانيا كانت تفضل التعامل مع حاكم مطلق السلطة، سواء كان ملكا أم أميرا أم شيخا، على أن تتعامل مع حكومة برلمانية –رغم مطالبتها بأن تكون الحكومة دستورية.

الهوامش:

١. F. O 371/ 6343) , Account of three conversations held at Government) House, Jerusalem, March 192; Letters from Mr. W. S Churchill to General Gouraud, 31 March, and to Sir Herbert Samuel, 2 April 1921, R. F. A. PP. 25- 33

٢. C. O 733/ 2) , Extracts from report on political situation in Transjordan,) March 1921. & Kamal Salibi: The Modern History Of Jordan, (London & New York: I. B. Tauris &Co Ltd. , 1993) , PP. 87- 88

وانظر. زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٥م) ، ص١٦١.

٣. Avi Shlaim: The Politics of partition 1921- 1951, King Abdullah, the Zionists, and Palestine, (Oxford: Oxford Univ. Press, 1998) , P. 28. & Mary Wilson: King Abdullah, Britain and the making of Jordan, (Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1987) , P. 60

٤. Benjamin Shwadran: Jordan, A State of Tension, (New York: Council for .Middle Eastern Affairs Press, 1959) , P. 141

وانظر. كامل محمود خلة: التطور السياسي لشرقي الأردن، ١٩٢١– ١٩٤٨م، (طرابلس– ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع) ، ١٩٨٣م، ص ص ١٦٩– ١٧٠. وانظر. منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٠٠– ١٩٥٩م، (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٨م) ، صر ١٩١.

٥. محمد محافظة: إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١– ١٩٤٦م، (عمان: دار الفرقان، ١٩٩٠م) ، ص ٨٤.

٦. علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة ١٩٢١– ١٩٤٦م، (عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩م) ، ص٣٢.

٧. الماضي وموسى: المرجع السابق، ص ١٩٤– ١٩٦. وقد عُقد مؤتمر لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣م بين تركيا والحلفاء، وفيه تم فصل البلاد العربية عن تركيا. انظر. خليل علي مراد وآخرون: دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٨٨م) ، ص٦٣.

٨. خلة: المرجع السابق، ص١٧٣. والماضي وموسى: المرجع السابق، ص ١٩٦.

٩. سليمان موسى: تأسيس الإمارة الأردنية١٩٢١– ١٩٢٥، دراسة وثائقية، (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٩م) ، ص ١٦٣.

١٠. خلة: المرجع السابق، ص ١٧٤.

١١. موسى: المرجع السايق، ص ١٩٨– ٢٠١ وانظر خلة: المرجع السابق، ص ١٧٤.

١٢. جريدة الشرق العربي (الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن) ، ع ١، ٢٨ أيار ١٩٢٣م.
وانظر. أمين محمد سعيد: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، (د. م: د. نا، ١٩٣٣م) ، ص ٣٢٩. وانظر. عبدالله بن الحسين: مذكراتي، (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٤٥م) ، ص ١٩٢.

C. O 831/ 1/ 4 Agreement of 20 February 1928 From the point of view of the covenant. &Robert Rinehart: "Historical setting" IN: Jordan a country study, Edited by: Richard F. Nyrop, (Washington D. C: The American University, .1980) , P. 22

١٣. علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص٦٣. ومحمد محتفظة: إمارة شرقي الأردن، ص ٨٦.

١٤. Philip Robins: A History of Jordan, (Cambridge: Cambridge Univ. Press, .2004) , P. 36

١٥. خلة: المرجع السابق، ص١٧٦.

١٦. Hans Kohn: Nationalism and Imperialism in the Hither East, (NewYork: .Howard Fertig, 1969) , P. 168

١٧. محمد محافظة: إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١– ١٩٤٦م، عمان: دار الفرقان، ١٩٩٠م ص١١٧.

١٨. المرجع نفسه، ص ١١٨.

١٩. المرجع نفسه، ص ص ١١٨– ١١٩. وانظر بعض نماذج المناقشات والمسودات في:
.F. O 371/ 13024, Sir L. Oliphant to Sir W. Tyrrell, 25 January 1928

٢٠. F. O 371/ 12272. Lord F. Plumer to Secretary of State for the Colonies, .17 October 1927

٢١. عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣م) ، ص١٨١. وانظر. قدورة: المرجع السابق، ص ١٦٣.
.Robins: Op. Cit; P. 36

٢٢. انظر مواد المعاهدة في:
F. O 371/ 13025, Agreement between TransJordan and United Kingdom, 20 February 1928. & shwadran: Op. Cit; PP. 167- 171

وانظر. علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن، وثائق ونصوص ١٩١٦- ١٩٤٦م، ج٢، ط١، (عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م) ، ص ص ٢١٤- ٢٢٠.

٢٣. قدورة: المرجع السابق، ص ١٦٤. وانظر.

George L. Harris: Jordan, its people, its society, its culture, (New York: Grove Press, inc, 1958) , P. 16.

٢٤. Ma'an Abu Nowar: The History of the Hashemite Kingdom of Jordan, Vol. 2, The development of Trans- Jordan 1929- 1939, (Amman: The Author, 1997) , P. 10.

٢٥. Ibid.

٢٦. خلة: المرجع السابق، ص١٩٦.

٢٧. Eric Drummond: Ten Years Of World Co- Operation, (Geneva: Secretariat Of The League On Nations, 1930) , P. 338.

٢٨. انظر المادة الأولى والخامسة من المعاهدة في. علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص ص ١٧٦- ١٧٧. وانظر.

F. O 371/ 13025, Agreement between Transjordan and United Kingdom.

٢٩. انظر المادة الثانية عشرة من صك الانتداب في. علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن، ج٢، ص ٨٦

٣٠. انظر المادة التاسعة عشرة من المعاهدة في. علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص ١٨٠. وانظر.

F. O 371/ 13025, Agreement between Transjordan and United Kingdom.

٣١. انظر المادة العاشرة من صك الانتداب في. علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن، ج٢، ص ٨٦.

٣٢. موسى: إمارة شرقي الأردن، ص١٩٣.

٣٣. محمد محافظة: إمارة شرقي الأردن، صص١١٧- ١٢٠.

٣٤. جريدة فلسطين، يافا، ٢٨ أيار ١٩٢٩م.

٣٥. سعيد: المرجع السابق، ص٣٦٣.

٣٦. فلسطين، ع ١١٢٦، ١٩تشرين الأول ١٩٢٨.

٣٧. خلة: المرجع السايق، ص ص ١٩٦- ١٩٧.

٣٨. هاني حوراني: تاريخ الحياة النيابية في الأردن ١٩٢٩- ١٩٥٧م، (نيقوسيا: شرق برس، ١٩٨٩م) ، ص٢٣. وانظر. ابن الحسين: الآثار الكاملة، ص ١٨١. والماضي وموسى: المرجع السابق، ص ٢٨٧.

٣٩. خلة: المرجع السابق، ص ١٩٧، والماضي وموسى: المرجع السابق: ص٢٨٧.

٤٠. خلة: المرجع السابق، ص١٩٧، والماضي وموسى: المرجع السابق، ص ٢٨١.

٤١. Wilson: Op. Cit;, P. 96.

٤٢. P. J. Vatikiotis: Politics and the Military in Jordan, A Study of the Arab legion 1921- 1957, (New York: Frederick A. Praeger, 1967) , P. 48.

٤٣. سليمان موسى: إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١- ١٩٤٦م، (عمان: لجنة تأريخ الأردن، ١٩٩٠م) ، ص ١٩٨. وانظر.

Robins: Op. Cit; P. 36. & Wilson: Op. Cit; P97

٤٤. محمد خريسات: الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، دراسة في الموقف الشعبي الأردني ١٩١٨- ١٩٣٩م، (عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٨م) ، ص ٧٦.

٤٥. الجامعة العربية، القدس، ع١٣٧، ٤/ ٤/ ١٩٢٨م، ص٣. خريسات، المرجع السابق، ص٧٧.

٤٦. موسى: إمارة شرقي الأردن، ص ١٩٨.

٤٧. عارف العارف: مذكرات عارف العارف ١٩٢٦- ١٩٢٩م، د. م: د. نا، ص١٥٨. خريسات، المرجع السابق، ص٧٨.

٤٨. الكرمل، حيفا، ع١٢٤٤، ٧/ ١١/ ١٩٢٧م، ص٣. ميسون عبيدات: التطور السياسي لشرقي الأردن في عهد الإمارة ١٩٢١- ١٩٤٦م، (عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م) ، ص١٦٢.

٤٩. العارف، المرجع السابق، ص١٥٨. خريسات، المرجع السابق، ص٧٩. عبيدات، المرجع السابق، ص١٦٢.

٥٠. الجامعة العربية، القدس، ع١٤٠، ٧/ ٦/ ١٩٢٨م، ص٢. علي محافظة، السياسي، ج٢، ص٢٤٠- ٢٤٤. خريسات، المرجع السابق، ص٧٩- ٨٠.

٥١. Aruri, Op. Cit, P81. & Peter Gubser: Jordan, Crossroads of Middle East events, (London: Croom Helm, 1983) , P. 81.

٥٢. الكرمل، حيفا، ع ١٢٩٨، ٥/ ٨/ ١٩٢٨م، ص٩. وانظر. الكتاب الأسود في القضية الأردنية، (القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية، ١٩٢٩م) ، ص ص٩٣– ٩٥. علي محافظة، الفكر السياسي، ج٢، ص٢٤٥– ٢٤٦. وانظر. خريسات: المرجع السابق، ص ٩١. وانظر.

.Robins: Op. Cit; P. 38

٥٣. Aqil Hyder Abidi: Jordan, A Political Study 1948- 1957, (New Delhi: Indian School of International Studies, 1965) : P. 17.

وانظر. علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن، ج٢،، ص ص ٢٤٩– ٢٥١.

٥٤. الكرمل، ١٢ كانون الأول ١٩٢٩م، وانظر. محمد محافظة: إمارة شرقي الأردن، ص١٣٤– ١٣٥. وعلي محافظة: الفكر السياسي في الأردن، ج٢، ص ص ٣١١– ٣١٢.

٥٥. الكرمل، ٧ حزيران ١٩٣٠م، وانظر الجامعة العربية، ع٣٨٣، ٣١ نيسان ١٩٣٠م. وانظر. علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص٨١.

٥٦. الكرمل، ٢١ آذار ١٩٣٢م. وانظر. محمد محافظة: إمارة شرقي الأردن، ص ١٣٥

٥٧. جريدة الجامعة العربية، ٨ حزيران ١٩٣٣م. وانظر. جريدة فلسطين ع ٨٣، ٧ حزيران ١٩٢٨م، ص٥.

٥٨. Abidi: Op. Cit; PP. 13- 14.

٥٩. علي محافظة: العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١– ١٩٥٧م، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣م) ، ص ٨١.

٦٠. الماضي وموسى: المرجع السابق، ص ٣٢٦، وعلي محافظة: العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٨١.

٦١. Salibi: Op. Cit; PP. 114- 115.

وانظر. محافظة: العلاقات ص ص ٧٣– ٧٤

٦٢. حوراني: المرجع السابق، ص٢١. موسى: إمارة شرقي الأردن ص ١٩٥.

٦٣. الشرق العربي (الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن) ، ع ١٨٨، ١٩ نيسان ١٩٢٨م

٦٤. حوراني: المرجع السابق، ص ٢٣.

٦٥. انظر مواد القانون في علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص ص١٨٢– ١٩٤. وانظر مواد القانون باللغة الإنجليزية في:

C. O 831/ 1/ 5, Transjordan Organic Law, 1 March 1928. & shwadran: Op. Cit;, PP. 172- 175.

٦٦. علي محافظة: العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٧٥. وانظر. احمود اللصاصمة: الحياة النيابية في المملكة الأردنية الهاشمية من ١٩٢٩– ١٩٦٧م، دراسة تاريخية، (عمان: المؤلف، ١٩٨٧م) ص ٢٧

٦٧. موسى: إمارة شرقي الأردن، ص ١٩٤. اللصاصمة: المرجع السابق، ص ٢٦.

٦٨. جريدة فلسطين، ١٩ تشرين الأول ١٩٢٨م.

٦٩. علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦– ١٩٤٦م، ج١، ط١، (عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م) ، ص ٢١٩.

٧٠. انظر قانون انتخاب المجلس التشريعي في الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن، ع ١٩٩، ١٥ آب ١٩٢٨م

٧١. الماضي وموسى: المرجع السابق، ص ٢٨٤. وانظر. حوراني: المرجع السابق، ص٢١.

٧٢. الماضي وموسى، المرجع السابق، ص ص٢٨٤– ٢٨٥

٧٣. المرجع نفسه، ص ٢٨٥.

٧٤. حوراني: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

٧٥. موسى، إمارة شرقي الأردن، ص ٢٠١.

٧٦. Wilson: Op. Cit; P. 97.

٧٧. حول المجالس التشريعية انظر. اللصاصمة: المرجع السابق، ص ص٣٥– ٣٧.

٧٨. علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص ١٠٠.

٧٩. C. O 831/ 10/ 11, Translation of Letter from Hassan Khalid Abul- Huda to Lord F. Plumer, 26 April 1928.

وانظر. علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن، ج٢، ص ٢٣٦.

٨٠. خلة: المرجع السابق، ص ص ٢٠٣– ٢٠٤. وانظر الماضي وموسى: المرجع السابق، ص ٣٤١. وانظر علي محافظة: العلاقات الأردنية البريطانية، ص ٨٢.

٨١. John Bagot Glubb: The Story of the Arab Legion, (London: Hodder and Stoughton, 1959) , P. 231.

٨٢. خلة: المرجع السابق، ص ٢٠٤. تيسير ظبيان: الملك عبدالله كما عرفته، (عمان: المطبعة الوطنية، ١٩٦٧م) ، ص ٢١٦. وانظر. علي محافظة: العلاقات الأردنية البريطانية، ص٨٢.

٨٣. خلة: المرجع السابق، ص ٢٠٥– ٢٠٦، الماضي وموسى: المرجع السابق، ص ٣٥٢.

٨٤. الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن، ع ٤٤٢، ٢٢ تموز ١٩٣٤م، وانظر: الماضي وموسى: المرجع السايق، ص ص ٣٥٣– ٣٥٤. وانظر.
.shwadran: Op. Cit; P. 183

٨٥. علي محافظة: العلاقات الأردنية البريطانية، ص٨٥. الماضي وموسى: المرجع السابق، ص ص٣٥٦– ٣٥٩. وانظر. علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص ١٠١.

٨٦. ابن الحسين: الآثار الكاملة، ص ١٨٣.

٨٧. خلة: المرجع السابق، ص٢٠٧

٨٨. جريدة فلسطين، ١١ آذار ١٩٣٩م. وانظر. موسى: إمارة شرقي الأردن، ص ص ٢٢٢– ٢٢٣. وعلي محافظة: العلاقات الأردنية البريطانية، ص٨٦. وانظر.
.Abidi: Op. Cit;, P. 11

٨٩. انظر التعديلات على القانون الأساسي في مجموعة القوانين والأنظمة الأردنية ١٩١٨– ١٩٤٦م، القانون رقم ١٩ لعام ١٩٣٩م.

٩٠. خلة: المرجع السابق، ص٢٠٩.

٩١. .Vatikiotis: Op. Cit; P. 49

وانظر. خلة: المرجع السابق، ص ٢١٠. وعل محافظة: الفكر السياسي في الأردن، ج٢، ص٥٨٢.

٩٢. موسى: إمارة شرقي الأردن، ص ٢٩٠.

٩٣. .Abidi: Op. Cit; P. 11

وانظر. محمد محافظة: المرجع السابق، ص ١٦

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

الكتب العربية:

١. ابن الحسين، عبدالله: الآثار الكاملة، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣م.

٢. ابن الحسين، عبدالله: مذكراتي، (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٤٥م.

٣. حوراني، هاني: تاريخ الحياة النيابية في الأردن ١٩٢٩- ١٩٥٧م، نيقوسيا: شرق برس، ١٩٨٩م.

٤. خريسات، محمد: الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، دراسة في الموقف الشعبي الأردني ١٩١٨- ١٩٣٩م، عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٨م.

٥. خلة، كامل محمود: التطور السياسي لشرقي الأردن، ١٩٢١- ١٩٤٨م، طرابلس- ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

٦. سعيد، أمين محمد: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، د. م: د. نا، ١٩٣٣م.

٧. ظبيان، تيسير: الملك عبدالله كما عرفته، عمان: المطبعة الوطنية، ١٩٦٧م

٨. العارف، عارف، مذكرات عارف العارف ١٩٢٦- ١٩٢٩م، د. م: د. نا.

٩. عبيدات، ميسون: التطور السياسي لشرقي الأردن في عهد الإمارة ١٩٢١- ١٩٤٦م، عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م..

١٠. قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٥م

١١. الكتاب الأسود في القضية الأردنية، القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية، ١٩٢٩م.

١٢. اللصاصمة، احمود: الحياة النيابية في المملكة الأردنية الهاشمية من ١٩٢٩- ١٩٦٧م، دراسة تاريخية، عمان: المؤلف، ١٩٨٧م.

١٣. الماضي، منيب وموسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٠٠- ١٩٥٩م، عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٨م.

١٤. مجموعة القوانين والأنظمة الأردنية ١٩١٨- ١٩٤٦م.

١٥. محافظة، علي: العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١- ١٩٥٧م، بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣م.

١٦. محافظة، علي: الفكر السياسي في الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦- ١٩٤٦م، ج١، ط١، عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م

١٧. محافظة، علي: الفكر السياسي في الأردن، وثائق ونصوص ١٩١٦- ١٩٤٦م، ج٢، ط١، (عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م.

١٨. محافظة، علي: تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة ١٩٢١- ١٩٤٦م، عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩م.

١٩. محافظة، محمد: إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١- ١٩٤٦م، عمان: دار الفرقان، ١٩٩٠م

٢٠. محافظة، محمد: إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١- ١٩٤٦، الطبعة الأولى، عمان: دار الفرقان للنشر، ١٩٩٠م.

٢١. مراد، خليل علي وآخرون: دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الموصل: جامعة الموصل، ١٩٨٨م.

٢٢. موسى، سليمان: إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١- ١٩٤٦م، عمان: لجنة تأريخ الأردن، ١٩٩٠م.

٢٣. موسى، سليمان: تأسيس الإمارة الأردنية ١٩٢١- ١٩٢٥م، دراسة وثائقية، الطبعة الثالثة، عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٩م.

الصحف الأردنية والعربية:

١. صحيفة الشرق العربي (الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن) ع ١ ٢٨ أيار ١٩٢٣م. ع ١٨٨

٢. الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن. الأعداد: ع ١٩٩، ١٥ آب ١٩٢٨م. ع ٤٤٢، ٢٢ تموز ١٩٣٤م.

٣. صحيفة الكرمل- حيفا، ع١٢٤٤، ٧/ تشرين الثاني ١٩٢٧ م. ع ١٢٩٨، ٥/ ٨/ ١٩٢٨م. ١٢ كانون الأول ١٩٢٩م. ٧ حزيران ١٩٣٠م. ٢١ آذار ١٩٣٢م.

٤. صحيفة فلسطين- يافا- ٧ حزيران ١٩٢٨م. ١٩ تشرين الأول ١٩٢٨م، ٢٨ أيار ١٩٢٩م، ١١ آذار ١٩٣٩م.

٥. صحيفة الجامعة العربية- القدس، ع١٣٧، ٤ نيسان ١٩٢٨م. ع١٤٠، ٧ حزيران ١٩٢٨م. ع٣٨٣، ٣١ نيسان ١٩٣٠م. ٨ حزيران ١٩٣٣م.

ثانياً- المصادر والمراجع الأجنبية:

أولا- الوثائق:

١. وثائق وزارة الخارجية البريطانية *(Foreign Office)* ، ووثائق وزارة المستعمرات البريطانية *(Colonial Office)* ، المنشورة في:

- *Records Of Jordan 1919- 1965, Vol. 3: 1927- 1932. Edited by Jane Priestland, Oxford: Archieve Edition, 1996.*
- *Ruling Families Of Arabia, Vols. 1+2, Edited by L. Rush, Oxford: Archieve Edition, 1991.*

وتشمل الملفات الآتية:

1. *F. O 371/ 6343, Account of three conversations held at Government House, Jerusalem, March 192; Letters from Mr. W. S Churchill to General Gouraud, 31 March, and to Sir Herbert Samuel, 2 April 1921.*
2. *F. O 371/ 13024, Sir L. Oliphant to Sir W. Tyrrell, 25 January 1928.*
3. *F. O 371/ 13025, Agreement between TransJordan and United Kingdom, 20 February 1928.*
4. *F. O 371/ 12272. Lord F. Plumer to Secretary of State for the Colonies, 17 October 1927*
5. *C. O 733/ 2) , Extracts from report on political situation in Transjordan, March 1921*
6. *C. O 831/ 1/ 4 Agreement of 20 February 1928 From the point of view of the covenant*
7. *C. O 831/ 10/ 11, Translation of Letter from Hassan Khalid Abul- Huda to Lord F. Plumer, 26 April 1928*
8. *C. O 831/ 1/ 5, Transjordan Organic Law, 1 March 1928*

ثانيا- الكتب الأجنبية:

1. *Abidi, Aqil Hyder: Jordan, A political study 1948- 1957, New Delhi: Indian School of International Studies, 1965.*
2. *Abu Nowar, Ma'an: The History of the Hashemite Kingdom of Jordan, Vol. 2, The development of Trans- Jordan 1929- 1939, Amman: The Author, 1997.*

3. *Aruri, Naseer H. Jordan, A Study in Political development 1921- 1965, Netherland: Martins Nijhoff, 1972.*
4. *Drummond, Eric: Ten Years Of World Co- Operation, Geneva: Secretariat Of The League On Nations, 1930.*
5. *Glubb, John Bagot: The Story of the Arab Legion, London: Hodder and Stoughton, 1959.*
6. *Gubser, Peter: Jordan, Crossroads of Middle East events, London: Croom Helm, 1983.*
7. *Harris, George L.: Jordan, its people, its society, its culture, New York: Grove Press, inc, 1958.*
8. *Kohn, Hans: Nationalism and Imperialism in the Hither East, NewYork: Howard Fertig, 1969.*
9. *Rinehart, Robert: «Historical setting» IN: Jordan a country study, Edited by: Richard F. Nyrop, Washington D. C: The American University, 1980.*
10. *Robins, Philip: A History of Jordan, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2004.*
11. *Salibi, Kamal: The Modern History Of Jordan, London & New York: I. B. Tauris &Co Ltd. , 1993.*
12. *Shlaim, Avi: The Politics of partition 1921- 1951, King Abdullah, the Zionists, and Palestine, Oxford: Oxford Univ. Press, 1998.*
13. *Shwadran, Benjamin: Jordan, A State of Tension, New York: Council for Middle Eastern Affairs Press, 1959.*
14. *Vatikiotis, P. J.: Politics and the military in Jordan, A study of the Arab legion 1921- 1957, New York: Frederick A. Praeger, 1967.*
15. *Wilson, Mary: King Abdullah, Britain and the making of Jordan, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1987.*

آفاق حق العودة للاجئين الفلسطينيين في ظل المواقف والطروحات العربية والدولية

د. مسلم فايز أبو حلو*

* أستاذ الجغرافيا المشارك/ دائرة الجغرافيا ودراسات المدن/ كلية الآداب/ جامعة القدس/ فلسطين.

ملخص:

استعرضت هذه الدراسة الخلفية التاريخية والقانونية لقضية حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والمعاناة التي يعيشونها منذ ما يزيد عن ستة عقود. ولخصت مضامين المواقف والطروحات العربية والدولية والإسرائيلة والأكاديمية، تجاه هذه القضية. وذلك بهدف توفير تصور واسع وشامل للمواقف المختلفة، تجاه هذه القضية المركزية في الصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي، يمكّن من استقاء العبر والدروس في تصميم استراتيجية وطنية، للتعاطي مع أي طروحات جديدة. وكذلك للتعرف إلى مرتكزات هذه المواقف والطروحات وتحديد آليات التعامل معها.

تناولت الدراسة وبأسلوب تاريخي نقدي عام أدبيات هذا الموضوع من مصادره المختلفة، وخلصت إلى نتائج من أهمها: أن عدم إشراك اللاجئين أنفسهم في صياغة أي حل أو تنفيذه، وعدم قيام حكومات الدول المضيفة لهم في صياغة الحلول المقترحة لحل مشكلتهم وتنفيذها، واستمرار تجاهل إسرائيل لحقوقهم وعدم الأعتراف بها، وتبني بعض الأطراف فلسفة الممكن في الحل، لعدم القدرة على تحقيق الواقع، وتماهي الطروحات الأمريكية مع رغبات إسرائيل عوامل أدت إلى فشل المواقف والطروحات كلها، وإلى استمرار معاناة اللاجئين، وفرض حياة البؤس والفقر عليهم. وأوصت الدراسة بضرورة إشراك الدول صاحبة النفوذ، والأطراف الأخرى، إضافة إلى الفلسطينيين والإسرائيلين في صياغة الحلول وتنفيذها، مع ضرورة الاهتمام برفع المعاناة عن اللاجئين والمحافظة على حقوقهم، حيث لا تلوح في الأفق القريب أية بوادر تكشف عن قرب إيجاد حل لقضيتهم، ولا سيما أن جميع ما طرح حتى الآن بقي يتراوح بين ثلاث إمكانيات هي: التوطين والتعويض وإعادة التأهيل.

الكلمات المفتاحية: الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، اللاجئون الفلسطينيون، العملية السلمية، حق العودة، القضية الفلسطينية، الصراع العربي- الإسرائيلي، التسوية السلمية.

Abstract:

This study reviews the historical and legal background for the issue of right of return for Palestinian refugees, and the suffering that they have lived for more than six decades. It summarizes the contents of Arab, international, Israeli and academic positions and proposals on this issue. It aims to provide a broad and comprehensive perception for the different positions to the central issue in the Palestinian \ Israeli conflict so as to derive lessons and considerations to design a national strategy that would deal with any new positions. It also aims to identify the foundations of these positions, proposals and mechanisms to deal with them. The study discusses in a critical and historical methodology the related literature of this subject was from various sources. The study concludes that the most important factors challenging the achievement of durable solutions to the refugee's problems are mainly: the lack of refugee's involvement in the formulation or implementation of any solution. The eliminating of the government of the host countries from any participation on the formulation and implementation of the proposed solutions to solve their problem; the continuation of Israel's disregard and recognition of their rights, the adaptation of the possible philosophy from some parties as an approach leading to reality to solve their problem, and the similarity of U. S proposals for the wishes of Israel. These are all factors which support led to the failure of all positions, and proposals and led to the continued suffering of refugees and the imposition of poor life on them.

The study recommends that, whether or not the two- state solution will ever fully materialized remains to be seen, but the extremely unfavorable conditions under which a majority of Palestinian refugees have had to live should not be ignored. Ultimately, only an inclusive, democratic and multilateral political approach seems capable of creating a just and lasting resolution. Unfortunately current frameworks fall well short of this ideal, and the future of the Palestinian refugees remains as uncertain as ever. It is noticed that all existed proposals are between three possibilities: resettlement, compensation and rehabilitation.

Key- words: *Israeli- Palestinian conflict. Palestinian refugees, Peace Process, Right of Return, Palestinian Question, Arab- Israeli Conflict. Peace Settlement*

مقدمة:

أعدت هذه الورقة عشية مرور نحو أربعة وستين عاماً على طرد غالبية سكان فلسطين وتشريدهم عن أراضيهم وممتلكاتهم في موطنهم. واستيلاء إسرائيل على ٧٨٪ من مساحة فلسطين وإقامتها لدولتها عليها. وبعد مرور نحو ٤٥ عاماً على احتلالها لما تبقى من أرض فلسطين، وإجبار نحو ٣٠٠،٠٠٠ نسمة جدد من أبناء فلسطين من النزوح عن ديارهم عام ١٩٦٧م. فمنذ ذلك الحين (١٩٤٨) ، وحتى الوقت الحاضر تمنع إسرائيل نحو ثلاثة أرباع أبناء فلسطين، أي ما يقارب نحو سبعة ملايين نسمة من العودة إلى ديارهم وأوطانهم، وتجبرهم على العيش خارج حدود وطنهم في الشتات والمنفى في ظل ظروف وأوضاع متباينة تشوبها القسوة والمعاناة من جهة، ويكتنفها الغموض والتوجس من الغد والمستقبل من جهة أخرى.

إن حسم سيطرة إسرائيل على نحو ٨٠٪ من أرض فلسطين ، على الأقل من وجهة النظر السياسية، بموجب الاتفاقيات ومعاهدات الصلح التي أبرمتها إسرائيل مع بعض الدول العربية، والإقرار شبة الرسمي بذلك من قبل المجتمع الدولي والعربي، لم يحسم – بعد– القضية الأكثر تعقيداً، وعصب عملية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أو حتى الصراع العربي الإسرائيلي. فما زالت قضية اللاجئين الفلسطينيين تشكل محور موضوع تسوية هذا الصراع وإيجاد حلول له. فهي كذلك لأنها قضية شعب بكامله، ولأنها المشكلة الأصعب في حجم التفاعل الفلسطيني وما يحيط به من أطراف إسرائيلية كانت أم عربية أم دولية.

إن حجب معالجة موضوع اللاجئين الفلسطينيين أو تأخيره طيلة هذه المدة، وإنكار حقوقهم المشروعة والتنكر لها وهي التي أقرتها واعترفت بها، وطالبت بتنفيذها مؤسسات الشرعية، والقانون الدولي والإنساني العالميين منذ ولادتها عام ١٩٤٨م، وحتى يومنا هذا، لن يوصل موضوع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أو العربي الإسرائيلى إلى حل أو تسوية تضمن الأمن والاستقرار للمنطقة وشعوبها بل للعالم أجمع.

ظلت قضية حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم مطلباً رئيساً عند الفلسطينيين على الصعيد الرسمي والشعبي، وظلت في الوقت ذاته موضوعاً مقلقاً ومعوقاً حقيقياً أمام الإسرائيليين والمخططين والمناصرين للمشروع الصهيوني. وبينما استمر الفلسطينُيون ومناصروهم من العرب وغيرهم التمسك بحقوقهم المشروعة، وعلى رأسها حق عودتهم إلى ديارهم التي أجبروا قصراً على مغادرتها من قبل إسرائيل، استمرت إسرائيل وحلفاؤها في استخدام أساليب التعنت والرفض والمماطلة والتسويف

والمحاباة، من خلال ما تقدمت به من طروحات ومشاريع لتسوية قضية اللاجئين الفلسطينيين، التي لم يجلب أيٌّ منها سوى مزيد من المعاناة للاجئين أنفسهم، ومزيد من التوتر وعدم الأستقرار للمنطقة، علماً بأن أيّاً من هذه المشاريع والطروحات لم ير النور (الهور، والموسى، ١٩٨٣).

لقد تباينت أهداف هذه الطروحات والمواقف لاختلاف أهداف الأطراف التي تبنتها ومواقفها، من جهة وللظروف والإمكانيات التي عاصرت طرحها. وأنتجت في مجملها تأخيراً وتعطيلاً لعودة اللاجئين إلى ديارهم، وبالتالي تأخيراً لتحقيق الأمن والسلام لهم وللآخرين على حد سواء. لقد أدى كثير من هذه الطروحات والمواقف التي تبنتها الأطراف المختلفة تجاه حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى حجب قضية عودتهم جزئياً هذه الفترة الطويلة من الزمن. فقد عمدت إسرائيل من خلال إخضاعها حق العودة قانونياً لشروط مختلفة تتغير بسبب الأوضاع، إلى تأخير استحقاقه قدر المستطاع (بابادجي، ١٩٩٦: ٥) ، في الوقت ذاته تراجعت أهمية هذا الموضوع فلسطينياً لتحتل المكانة الثانية في الأفضلية المعطاة للمطالبة بالحقوق القومية. وعلى الرغم من كون الأخيرة «من المفروض أن تكون قد سويت»، على ضوء ما ترتب على الاتفاقيات التي وقعتها الأطراف العربية مع إسرائيل، على صعيد المبادئ على الأقل. فإن إعتراف إسرائيل بالواقع القومي الفلسطيني، وبوحدة الشعب الفلسطيني بموجب التطورات التي شهدتها قضية فلسطين منذ مؤتمر مدريد يفترض أن يعيد موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين للصدارة من جديد.

وعلى الرغم من الاتفاق على أهمية قضية اللآجئيين الفلسطينيين وتأثيرها على مجريات العملية السلمية واحتلالها مكان الصدارة، فإن الأسئلة البديهية التي تطرح نفسها، ويجب الإجابة عنها الآن هي: هل أصبحت إسرائيل وحكامها جاهزون للتعاطي مع ما نصت عليه قوانين الشرعية الدولية وقراراتها؟ . وهل أصبحوا جاهزين لتنفيذ ما تم التوصل إليه من إتفاقات ومعاهدات صلح؟ . وهل سيكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط؟ . أو هل يكون هناك سلام بين الدول العربية وإسرائيل بدون حل قضية اللاجئين حلاً عادلاً وشاملاً؟ . ما أسباب تعثر المواقف والطروحات العربية والدولية لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين؟ . وما مستقبل نتائج هذه المواقف؟ . وأخيراً هل ستنجح المواقف والحلول المفروضة المجهضة لمحتوى مبدأ حق العودة للاجئين بالتوصل إلى تسوية سلمية؟ .

هذه الأسئلة وغيرها هي ما ستحاول هذه الورقة الإجابة عنة من خلال تسليط الضوء على مستقبل العلاقة بين الاستمرارفي المعاناة التي يجسدها واقع الشتات، واللجوء لغالبية الشعب الفلسطيني على أرض وطنه وفي المنافي، ومستقبل الأمن والسلام والاستقرار في

المنطقة برمتها، وفي العالم أجمع. وذلك من خلال استعراض مكونات الطروحات الإسرائيلية والأمريكية والأوروبية والعربية والأكاديمية وعناصرها أولاً، لإلقاء الضوء على أسباب فشل هذه الطروحات، في إيجاد حل عادل والتوصل إلي السلام والأمن المنشودين قبل أن تحاول الاجتهاد في اقتراح أسس ومعايير ترى أنها أساسية على الأقل، من وجه النظر الفلسطينية صاحبة هذا الحق لحل قضية غالبية الشعب الفلسطيني ومأساته أو على الأقل إبقائها حية والمحافظة عليها.

وستحاول الورقة فحص هذه العلاقة من خلال استعراض الوضع القانوني للاجئ الفلسطيني أولاً، ثم تستعرض بعد ذلك بعض ملامح واقع الحقوق المدنية ومستقبلها للاجئ الفلسطيني وانعكاساتها على أموره الحياتية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، قبل أن تستعرض أهم مكونات مواقف الأطراف المختلفة وطروحاتها من موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، لتخلص إلى اقتراح مواقف بديلة قادرة على تحقيق حل لهذه القضية.

في محاولة لاقتراح تصور للطرح المتوقع، مع تحديد للصعوبات التي تعترض هذا الطرح. ستحاول هذه الدراسة تحديد المطلوب عمله فلسطينياً وعربياً على الصعيد الأستراتيجي تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين، في سبيل المحافظة على الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في ظل الظروف والواقع الحالي لموازين القوى السياسية في المنطقة، وفي ظل المستجدات السياسية على الساحات الدولية، والعربية، والفلسطينية، التي تشهد تطورات دراماتيكية وبالتحديد منذ الإعلان عن فشل مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية منذ انعقاد لقاء كامب ديفيد الثاني ولقاء طابا عام ٢٠٠٠. وتحديداً منذ حدوث الأنقسام في الساحة الفلسطينية بعد انتخابات عام ٢٠٠٦ على أثر فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتخابات التشريعية. وما صدر عن مؤتمر القمة العربي الأخير في مكة عام ٢٠٠٧ من طروحات تخص حق عودة اللاجئين ضمن المبادرة العربية التي أعلنت عنها القمة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح أهم المعايير والمبادئ الأساسية التي كفلتها المعايير والأعراف الدولية بخصوص حق العودة.

- استعراض مستقبل العلاقة بين استمرار معاناة اللجوء وأبعادها الإنسانية المختلفة على اللاجئين الفلسطينيين في وطنهم، وفي المنافي، ومستقبل الأمن والاستقرار والتوصل إلى سلام في الشرق الأوسط.
- توضيح أهم مرتكزات الطروحات الدولية والعربية السياسية والأكاديمية المتعلقة بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين واستخلاص القواسم المشتركة والمتباينة فيها.
- تطوير استراتيجية فلسطينية قادرة على اتخاذ موقف موحد من الطروحات المتزاحمة حول موضوع حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

منهجية الدراسة:

لتحقيق الأهداف السابقة، ستحاول الدراسة استطلاع ما اتخذ من مواقف وقرارات وتوجهات خلال الفترة من ١٩٩٠م وحتى الوقت الحاضر من خلال استخدام بيانات توصلت إليها دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع مثل: زريق (١٩٩٧)، وسالم (١٩٩٦)، وتماري (١٩٩٧)، والصايغ (١٩٩٥)، والناطور (١٩٩٣)، و Khashan (1995) وسليمان، (١٩٩٦)، والدجاني، (١٩٩١، ١٩٩٤)، وعرنوف (١٩٩٧)، وبابادجي (١٩٩٦)، والهياجنة (٢٠٠٣)، وأبو ستة (٢٠٠١)، و Takkenberg (1995)، و Peretz (1995)، و Rouba (2010)، و Brand (1988)، و Donald (1988، 1995)، و Arzt (1996)، و Alpher & Shikaki (1996)، و Brand (2003)، ومن خلال وجهات النظر المختلفة والأبعاد المختلفة له. وكذلك الدراسات التي استقصت المشاريع والطروحات والأيديولوجيات المتعلقة بحق العودة للاجئين الفلسطينيين.

وسيُعالج ذلك وفق منهج واقعي من خلال المنهج التاريخي التحليلي الذي يستعرض أهم هذه الطروحات، والمواقف التي تبنتها الأطراف المختلفة، دون خوض في تفصيلاتها لاستشفاف رؤية واقعية قادرة على التعامل مع الإيجابيات والقواسم المشتركة في هذه الطروحات والرؤى، واستخلاص أسسس ومعايير تحدد آليات الاستفادة منها وطرقها. وبهذا ستتجنب هذه الدراسة الحديث في طروحات ومواقف القوى السياسية تجاه قضية حق عودة اللاجئين الفلسطينيين والقضية الفلسطينية بوجه عام. وستركز فقط على أهم الطروحات التي تناولتها الدراسات السابقة عند معالجتها لهذا الموضوع السياسي. وسسيُعالج ذلك من خلال وجهة نظر أكاديمية بهدف التوصل إلى ملامح عامة لإستراتيجية وطنية فلسطينية وقومية تضمن هذا الحق، وتحظى بمؤازرة القوى المحبة للسلام دعمها لها دون المس، بحق الشعب في عودته إلى أرضة وتقرير مصيره.

فرضيات الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة اختبار جملة من الفرضيات التي تعتقد أنها السبب في فشل الطروحات السابقة في حل مسألة قضية اللاجئين الفلسطينيين، وأنها جميعها، أو بعضها، السبب في فشل بلورة إستراتيجية قومية ووطنية. **وتفترض بالتالي أن أسس التعامل مع الطروحات الدولية تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين سابقاً ولاحقاً يتطلب الأخذ بهذه الافتراضات وهي**:

١. أدى تأجيل قضية اللاجئين الفلسطينيين وغيرها من قضايا الحل النهائي، بموجب اتفاقيات التسوية ومعاهدات الصلح بين الفلسطينيين وبعض الدول العربية وإسرائيل، إلى إضعاف استراتيجية الموقفين الفلسطيني والعربي تجاه هذه القضية الهامة.

٢. الفلسطينيون بمختلف أطيافهم وتنظيماتهم وتواجدهم يمثلون الطرف المهم الرئيس في عملية التفاوض مع الطرف الآخر وهو إسرائيل، بغض النظر عن قبول القوى والأطراف المعنية بعملية التفاوض والحل السلمي لذلك. بالتالي فإن عدم اتفاق هذين الطرفين لن يمكِّن من إيجاد حل لهذه القضية على الصعيد المحلي. وعليه فإن استخدام أطراف أخرى لها علاقة وطيدة بقضية اللاجئين الفلسطينيين، وبخاصة الدول المجاورة لفلسطين، والمضيفة للغالبية العظمى من اللاجئين الفلسطينيين، كالأردن وسوريا، ولبنان، وجمهورية مصر العربية، وأطراف أخرى توصف بالمعتدلة كالسعودية ودول الخليج العربي، لن تنجح محاولات استمالتها، أو تبنيها لمواقف وطروحات كثيرة، ما لم يتم اتفاق بين الطرفين الرئيسين في القضية أولا.

٣. سيبقى اعتماد المفاوض الفلسطيني على سلاح واحد يتمثل في الاتفاقات والقرارات الدولية نقطة ضعف لاستراتيجية التفاوض المستقبلية، ولاسيما أنها ستتركز على المطالبة بتحقيق قضايا سيادية تجبر المفاوض التنازل عن قضايا وأمور يراها خفيفة كالاعتراف المتبادل من القوى المشاركة في السلطة الوطنية الفلسطينية، أو كالحدود والمياه.... إلخ أو غير واقعية الحل من وجهة النظر البراغماتية كقضية القدس واللاجئين، مما يؤدي إلى تعزيز الشروط والمطالب الإسرائيلية مقابل حصول الفلسطينيين على «مكاسب» سيادية من وجهة النظر الفلسطينية، مثل الموافقة على إعلان الدولة.

٤. عدم جدوى استخدام سلاح الشرعية الدولية في استراتيجيات التفاوض المستقبلية بعد فشل أثرها في مراحل التفاوض السابقة، وذلك ليس لأنها غير صحيحة أو غير منصوص عليها، بل لأن سيطرة الأمور العملية والواقعية في العلاقات الدولية، وهيمنة السيطرة

الأمريكية على مجريات السياسات الخارجية الدولية بخصوص القضية الفلسطينية، وقضية الصراع العربي الإسرائيلي برمته مرهون بالموقف الأمريكي المنحاز تجاه الجانب الإسرائيلي صاحب كلمة الفصل في تطبيق القرارات الدولية أو رفضها.

٥. التوجهات والمواقف الأمريكية في مجال القضية الفلسطيني وموضوع حق العودة للاجئين الفلسطينيين ذات تأثير أساسي على مستقبل الطروحات أيا كان مصدرها، **وعليه لا بد من إدراك ما يأتي**:

- ♦ أولا- لا يوجد اختلاف أو تعارض بين المواقف الأمريكية والموقف الإسرائيلي بوجه عام منذ ولادة المشكلة الفلسطينية وحتى الوقت الحاضر.
- ♦ ثانيا- لا توجد معارضة حقيقية ومؤثرة للقرارات والمواقف الأمريكية من قبل المجموعة الدولية صاحبة القوة والتأثير في القرارات الدولية (Brittain، 2000) .
- ♦ ثالثا: المصالح العربية الأمريكية دفعت الدول العربية ذات المصالح مع الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ مواقف، وتقديم مقترحات أثرت وستؤثر سلباً في مستقبل استراتيجيات التفاوض حول قضية حق العودة، ولن تغير كثيراً من موقف الإدارات الأمريكية المنحازة بالطبع على الدوام لإسرائيل.
- ♦ رابعا: لن يحقق استمرار احتماء الفلسطينيين بالولايات المتحدة أي نتائج إيجابية بخصوص تعديل المواقف الأمريكية والضغط على إسرائيل بالرغم من ضعف مقومات معارضة الفلسطينيين للمواقف الأمريكية.
- ♦ خامسا: يمتلك الفلسطينيون قوي ضاغطة وأوراق رابحة تمكنهم من تعديل مواقف الأطراف المعنية بقضية اللاجئين، وتتمثل هذه القوى والأوراق بإرادة الشعب الفلسطيني وموافقة من هذه القضية في فلسطين وفي الشتات. فحقوق الشعب غير قابلة للتصرف، ولا تسقط التقادم ولا تفوض (Zureik، 1999) .

الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين:

يختلف الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين من قطر عربي لآخر، وتختلف نتيجة لذلك الحقوق المدنية الممنوحة لهم. ونتيجة لذلك ظلت حقوقهم في دول اللجوء في العالم العربي رهينة سياسات الدمج أو الاستثناء في بنيان هذه الدول الاجتماعي الذي تبنته (Brand، 1988) . وعوملوا في هذه الدول على أنهم هامشيون وغير مندمجين.

أما على صعيد التطور التاريخي لوضع اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة لهم فيمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات شكلت طبيعة السياسة العربية تجاههم. فقد تمثل الأتجاه الأول في رفض الدول العربية منحهم حق المواطنة باستثناء الأردن، وكان ذلك بدافع إبراز مأساتهم وممارسة ضغط على إسرائيل لجعلها تقر بمسؤوليتها عنهم، ولخدمة حقهم في العودة. أما الاتجاه الثاني فيتمثل في منح الدول العربية التي لجأ إليها لاجئون فلسطينيون إثر حرب عام ١٩٤٨ حق الإقامة والعمل مساواة مع مواطنيها، ولكن ذلك لم يتحقق في معظم الحالات. أما الأتجاة الثالث فقد ارتبط فيه استقرار وضع الفلسطينيين في الدول العربية على مواقف منظمة التحرير الفلسطينية من مسألة اللاجئين، حيث رفضت منظمة التحرير الفلسطينية منذ قيامها، وحتى الوقت الحاضر كل المحاولات الرامية إلى توطين اللاجئين الفلسطينيين، وعليه وتخوفاً من خطر التوطين لم تمارس أية ضغوط من شأنها المطالبة بالحصول على حقوقهم في الدول المضيفة، خوفاً من أن يؤدي التوطين إلى فقدان حقهم الجماعي في العودة (زريق، ١٩٩٧: ٤١).

لقد كرست المواثيق والمعاهدات الدولية حق العودة للاجئين ونادت علانية بالمحافظة على حقوقهم المدنية والسياسية. يؤكد ذلك ما ورد بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠/ ٤/ ١٩٤٨، وتكرار ذلك في بنود الميثاق الدولي الصادر عام ١٩٦٦، وما نصت عليه بنود الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥، ومجموعة الاتفاقات الإقليمية كالاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٥١، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان عام ١٩٦٩، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب عام ١٩٨١، وميثاق حقوق الإنسان والشعب في الوطن العربي لعام ١٩٨١ (سالم، ١٩٩٦: ٢٥) (بابادجي، ١٩٩٦: ٥٣- ٥٤).

أما على صعيد الوضع القانوني للّاجئين الفلسطينيين في الدول العربية فقد تبنت الدول العربية مواقف متباينة متمايزة، وبالرغم من تبني جامعة الدول العربية لبروتوكول الدار البيضاء لعام ١٩٦٤، الذي يسمح للاجئين الفلسطينيين التنقل بحرية، فإن تنفيذه كان متبايناً، ولم تنفذ بنوده سوى كل من سوريا والأردن (الأزعر، ١٩٩٨: ١٣).

ومع أن مناقشة الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في الدول العربية، وعلى المستويات الدولية الأخرى ليس من صلب اهتمام هذه الورقة، فان حقوق اللاجئين المدنية والحماية الوطنية لهم من قبل دول اللجوء ذو صلة وثيقة بها، وبموضوع حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وللكشف عن معاناتهم فقد نادي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان منذ عام ١٩٤٨ إلى الإعتراف بحرية الشعوب بدون تمييز، وطالب بالمساواة بين البشر، ومنح حرية التعبير وحماية الفرد اجتماعيا، ومنحه حريته الشخصية..... الخ. (زريق،

١٩٩٤: ٦٦) ، (بابادجي، ١٩٩٦) ، (أبو ستة، ٢٠٠١) ، (تاكنبيرغ، ٢٠١٢: ١٧٤) . غير أن هذه الحقوق وغيرها التي وردت في هذا الإعلان لم تزل تنتهك، ولا توجد أي مؤشرات أو تأكيدات بضمان ضبطها، أو وقف الاعتداء عليها للاجئين الفلسطينيين، ولا حتى المقيمين من الفلسطينيين تحت الاحتلال في فلسطين.

وعليه يمكن القول إن تحقيق سلام عادل وحقيقي لقضية اللاجئين الفلسطينيين، وما سيترتب على حلها من حل وتسوية للصراع العربي الإسرائيلى، لن يتم إلا من خلال ضمان حقوق الإنسان واللاجئ الفلسطيني، الذي ضمنه له القانون، وليس من خلال اعتبارات سياسية. إلا أن القانون سيظل كما شاهدنا لا يعني في واقع الأمر شيئاً ما لم يُطبّق لإيصال الحقوق لأصحابها من قبل سلطات قضائية مستقلة مخولة.

معاناة اللاجئين الفلسطينيين:

سبق وأشرنا إلى التمايز في التزام الدول العربية المضيفة للاجئين الفلسطينيين، بالمواثيق والمعاهدات الدولية التي أكدت حرصها على ضمان حقوق اللاجئين وتوفير الحماية لهم، وسنحاول هنا عرض بعض التدابير التي اتخذتها دول اللجوء العربية وبعض الدول الأجنبية، والمستمدة أصلا من تفاعل القانون المدون والتجربة السياسية السائدة في كل دولة منها، لإلقاء الضوء على عمق معاناة أقدم وأكبر وأهم قضية لجوء شهدها العالم في التاريخ الحديث. إلا وهي قضية اللاجئين الفلسطينيين، التي اعتبرتها اتفاقيات السلام ومعاهدات الصلح المبرمة بين بعض الدول العربية وإسرائيل، من القضايا المؤجلة للحل النهائي، والتي كان من المفروض البت فيها منذ فترة طويلة. والتي على ضوئها سيتحدد نجاح العملية السلمية والتوصل إلى حل عادل ودائم للصراع العربي الإسرائيلي برمته.

لقد طبق الأردن سياسة الدمج للاجئين الفلسطينيين بالسكان الأردنيين من خلال منح اللاجئين كامل حقوق المواطنة بمقتضى قانون الجنسية لسنة ١٩٥٤، بعد قرار ضم الضفة الغربية إلى الأردن بموجب اتفاق أريحا عام ١٩٥٠. إلا أن الهدف من سياسة الدمج تلك لم تكن لأكثر من تجديد آلي للنظام من خلال أكثرية فلسطينية في سكانه، أما دليل ذلك فيتمثل في إبقاء الدولة لمراكز القوى بأيدي السكان الأردنيين الأصليين (الأزعر، ١٩٩٨: ١٤) .

يؤكد ذلك استناد هذه التدابير إلى تفاعل القانون المدون والتجربة السياسية السائدة فيما حدث بعد عام ١٩٨٨م عندما تنازل الأردن عن حقه القانوني في الضفة الغربية من فلسطين وما صاحب ذلك من إجراءات بخصوص منح الجنسية وجوازات السفر للفلسطينيين للمقيمين في الضفة الغربية. ففي الوقت الذي اعتبر فيه الأردن كل الفلسطينيين المقيمين

في الضفة الغربية والأردن أردنيين عام ١٩٥٤ بموجب قانون الجنسية، وبالرغم من المعأرضة والاستنكار لهذا القرار من قبل مؤتمرات اللاجئين أعوام ١٩٥٢، ١٩٥٥، ١٩٥٧، ١٩٦٥. واستنكارها خطوة الحكومة منح اللاجئين الفلسطينيين الجنسية الأردنية، والذي استمر حتى عام ١٩٩٣ عندما عبر نحو ٥٠٪ من سكان المخيمات عن رفضهم للهوية الأردنية وطالبوا بحقهم في العودة إلى فلسطين (Peretz,1993: 51) . بالرغم من ذلك لم توفر الحكومة الأردنية الحماية المطلوبة للاجئين الفلسطينيين الذين لجأوا من الكويت بعد غزوها من العراق، ولا للفلسطينيين الذين لجأوا إليها من العراق بعد احتلال القوات الأمريكية له عام ٢٠٠٣. ولا للاجئين الفلسطينيين الذين لجأوا للأردن من قطاع غزة بعد حرب عام ١٩٤٨ أو بعد حرب عام ١٩٦٧.

أما في لبنان فقد أدت التدابير الصارمة التي اتخذتها الجهات الرسمية بحق اللاجئين الفلسطينيين إلى حرمان الغالبية العظمى منهم من أبسط الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية. وبات الفلسطينيون في لبنان يعيشون وضع أسرى مرحلة الضياع الكامل، فلا حاضر يكفل لهم حقوقهم وواجباتهم ولا مستقبل يتراءى لهم من الاتفاق والمواقف والطروحات. لقد صنفت الحكومة اللبنانية اللاجئين الفلسطينيين المقيمين على أرضها، والذين تقدر أعدادهم بنحو نصف مليون نسمة عام ٢٠١٢ (UNRWA، 2012) الفئة الأولى وتضم اللاجئين المسجلين لدى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين والذين تم منحهم وثائق سفر مؤقتة واعتبروا بموجب قرار وزير الداخلية اللبناني رقم «٣١٩» الصادر عام ١٩٦٢ أنهم أجانب لا يحملون وثائق من بلدانهم الأصلية ويقيمون في لبنان بموجب بطاقات صادرة عن مديرية الأمن العام أو بموجب بطاقات هوية صادرة عن مديرية شؤون اللاجئين في لبنان، وهم لاجئو عام ١٩٤٨. أما القسم الثاني فهم لاجئون فلسطينيون قدموا من دولة ثانية أو ثالثة وهم غير مسجلين لدى وكالة الغوث وتعدّ إقامتهم غير شرعية. أما القسم الثالث فهم اللاجئون الفلسطينيون الذين قدموا إلى لبنان بعد حرب عام ١٩٦٧ والذين يعدّ وجودهم غير شرعي أيضا. (Takkenberg، 1995) .

لقد عمدت الحكومة اللبنانية إلى اتخاذ تدابير صارمة إزاء موضوع اللاجئين الفلسطينيين، وأخلت مسؤوليتها من أي التزام يرتب للفلسطينيين المقيمين على أرضها أية حقوق سياسية، أو اجتماعية، أو مدنية. ولأبعاد خطر مقولة الدولة الفلسطينية داخل الدولة اللبنانية، والوقوف أمام مشاريع التوطين، عمدت الحكومة ومنذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي، إلى اتخاذ تدابير منها: تقليص أعداد اللاجئين الفلسطينيين من خلال تسهيل الهجرة لبلد آخر لهم، وإعادة توزيعهم على الدول العربية، والفصل بين مختلف

التجمعات الفلسطينية على أرض لبنان ومع الخارج، وحرمانهم من الحق في العمل، ورفض الحكومة قيام أي إطار عمل رسمي قضائي وإداري ذي مصداقية وشفافية يحدد وضعهم بوضوح (الناطور، ١٩٩٣) .

وعلى صعيد توفير الخدمات والحقوق المدنية والاجتماعية اتخذت الحكومة اللبنانية سلسلة أخرى من التدابير والإجراءات قيدت من خلالها حركة السكان وحرمت أبناءهم من التعليم الرسمي في مدارس الدولة، ورفضت السماح لهم بالعمل في مؤسسات القطاع العام، ومنعت اللاجئين من مزاولة عدد من المهن، والحرف كالطب والهندسة والمحاماة..... الخ. وحرمتهم من التجنس. في حين سمحت لنحو ٥٠٠٠٠ فلسطيني مسيحي وعدد من الفلسطينيين السنة الأثرياء بالحصول على الجنسية اللبنانية (عيتاني وآخرون، ٢٠٠٨) .

أما في سوريا فقد منح اللاجئون الفلسطينيون المسجلون فيها قسطاً من الاندماج الاقتصادي والاجتماعي، ولكنهم في الوقت ذاته ظلوا يفتقرون إلى الحصول على الحقوق السياسية. وتوفر الدولة السورية للاجئين خدمات مشابهة لتلك التي تقدمها للسوريين في مجالات الإعانة والتعليم وفرص التوظيف والعمل في المراكز الحكومية. ولكنها تمنع اللاجئين من امتلاك الأرض، وامتلاك أكثر من مسكن، ومن المشاركة في السياسة العامة.

وفي مصر لم تمنح الحكومة المصرية الفلسطينيين المقيمين على أرضها حق المواطنة فيها، كما تباينت مواقف الحكومات من قضيتهم. لقد مرت السياسة المصرية تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين بمراحل، تراوحت بين منحهم فرص عمل محددة، وعدم السماح لهم بالسكن في مخيمات، ورفضت قبول مساعدات الإغاثة وتقديمها مساعدات مالية محددة، إلى ان منحتهم حقوقا متساوية مع مواطنيها بعد السبعينيات من القرن الماضي مع احتفاظهم بهويتهم الفلسطينية. إلا أنها عادت وألغت كثيرا من الحقوق الممنوحة لهم قبل السبعينيات في المجالات المدنية والاقتصادية والاجتماعية وعاملتهم معاملة الأجانب المقيمين على أرضها (حسن، ٢٠١٢)

أما في دول الخليج العربي، وبعد أن تمتع الفلسطينيون بأوضاع جيدة حتى مطلع الثمانينيات من القرن الماضي عادت الدول الخليجية، وبالتحديد بعد حرب الخليج الأولى إلى فرض قيود وأنظمة جديدة بخصوص الفلسطينيين المقيمين على أراضيها. وحرم الفلسطينيون بموجب التدابير والإجراءات الجديدة من الحصول على المواطنة، سواء بالولادة أو بالتجنس. كما حرموا من التملك للمسكن، بل طلب منهم مغادرة البلد المتواجدين فيه بعد سن التقاعد. علاوة على أنها لم تعمل على مساواتهم بالحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للسكان الأصليين لتلك الدول (تاكنبيرغ، ٢٠١٢) .

ولم يكن وضع اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في ليبيا بأحسن حال من أولئك المقيمين في الدول العربية التي أوردناها. فقد أصدرت الحكومة الليبية قرارا يقضي بطرد الفلسطينيون المقيمين على أرضها، وعدم السماح لهم بالعودة، وبقي مئات منهم، ممن لا يحملون وثائق سفر أخرى عالقين على الحدود بين مصر وليبيا فترة طويلة من الوقت لعدم قدرتهم للانتقال إلى بلد آخر دون توافر وثائق سفر سارية المفعول، ولعدم سماح الدولة الليبية لهم بالبقاء على أراضيها (المصدر نفسه) .

مما سبق يظهر ما يعانيه اللاجئون الفلسطينيون في المنفى، في حين إن معاناة من أصبحوا لاجئين في فلسطين (الضفة الغربية، وغزة وداخل فلسطين المحتلة) لا تقل عن معاناة أشقائهم المتواجدين على الأراضي العربية المضيفة، وحتى الدول الغربية. وهذا ما دعانا إلى الحديث عن هذه المعاناة التي استمرت طيلة ستة عقود تنوعت مظاهرها، وتعددت صورها، ومع ذلك ظلت غالبية هؤلاء اللاجئين متمسكين بحقهم في العودة. في حين لا يستدل من جميع المواقف والطروحات الغربية والإسرائيلية أي مؤشر على قبولها حتى لمناقشة مبدأ الإقرار بحق العودة ورفضها له من منطلق أن طرحه لا يعدو أن يكون ضربا من ضروب الحلم. أو كما يصوره البعض بأنه مجرد شكل من أشكال الحلول المثالية العاطفية التي لا يمكن تحقيقها، أو حتى مجرد القبول بمناقشتها، **وهذا ما ستتناوله الدراسة في القسم الآتي:**

الطروحات والمواقف من حق عودة اللاجئين الفلسطينيين:

تعددت المواقف والطروحات الدولية والعربية والإسرائيلية والأكاديمية حول حق عودة اللاجئين الفلسطينيين منذ ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر، وفشلت جميعها في التوصل إلى إيجاد حل لهذه القضية. فهل ستستمر هذه الطروحات وتلك المواقف بالمحتوى والتوجه من قبل الداعين لها؟ أم أن تغيراً سيطرأ عليها؟ وما التغييرات التي يمكن أن تضاف لها؟ وما الأسباب التي ستدفع الأطراف المختلفة لتغيير مواقفها؟ وما الدور الفلسطيني والعربي إزاء استمرار هذه المواقف أو تجديدها؟ هذه الأسئلة وغيرها ستحاول الدراسة الإجابة عنها بعد استعراض أهم الطروحات، التي ستعالجها تحت العناوين الآتية:

أولا- الطروحات الأمريكية والغربية:

لقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية قرار هيئة ألأمم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨. إلا أنها منذ ذلك الحين، لم تتخذ أي قرار علني يلغي هذا التأييد. وتشير الأدبيات المتعلقة بالموقف ألأمريكي من حق عودة اللاجئين الفلسطينيين. (تشومسكي، ٢٠٠٠) ، و (شلش،

١٩٩٩) ، و (بيكر، ١٩٩٩) ، و (الموعد، ٢٠٠٣) ، و (حنون وآخرون، ٢٠٠٨) ، و (-Hou welingen, 2011) ، إلى أنه وبالرغم من الموقف المؤيد الواضح للقرار ١٩٤ الذي ينص على حق عودة اللاجئين الفلسطينيين أو تعويضهم عن ممتلكاتهم إذا لم يقرروا الرغبة في العودة. فإن الموقف الأمريكي طيلة العقود الست الماضية لم يختلف عن الموقف الرافض لحق العودة الذي تتبناه إسرائيل، سوى أن الموقف الأمريكي لا يمانع في تحمل نفقات عملية التوطين للاجئين أو تعويضهم مادياً في حين تطالب إسرائيل بحقها في التعويض عن ممتلكات اليهود الذين هاجروا من الدول العربية إلى فلسطين وتنكر حتى ولو معنوياً اعترافها بالمسؤولية عن هجرة اللاجئين الفلسطينيين جزئياً أو كلياً.

إن المتتبع لمواقف الإدارات الأمريكية المتلاحقة منذ عهد الرئيس الأمريكي ترومان وحتى عهد الرئيس الحالي باراك أوباما يدرك عدم وجود تغيير جوهري في المواقف الأمريكية تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين (خضر، ٢٠٠٥) . بل يتحقق أن السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية غالبا ما تُعالج تحت عنوان الصراع العربي الإسرائيلي (Donald, 1995: 78) . ليس هذا فحسب، فقد فشلت الأدارة الأمريكية طيلة ستة عقود خلت ومنذ فشل إدارة ترومان من إيجاد حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين ومن التأثير على إسرائيل من تبني سياسة إنسانية تجاه اللاجئين الفلسطينيين. وظلت سياسة الولايات الأمريكية الاسمية كما هي. لقد دعمت الإدارات المتلاحقة منذ عهد أيزنهاور حتى بوش الأبن قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤، . وظل ذلك هو الموقف الرسمي والشعبي للولايات المتحدة. ومع ذلك استمر ضعف الاهتمام الرسمي بقضية اللاجئين الفلسطينيين يتزايد مع مرور السنين. فعلى مدار العقود الستة الماضية، وخلال فترة حكم الإدارات الأمريكية المختلفة، كانت إدارتا الرئيسين أيزنهاور (١٩٥٣– ١٩٥٦ أرك جونستون) وكينيدي (١٩٦١– ١٩٦٢ خطة جونسون) الوحيدتين اللتين تقدمتا بطروحات ومبادرات لمعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين (Donald,1995: 80) . ومع ذلك لم تدع هذة الطروحات إلى حل قضية اللاجئين طبقاً لما ورد في القرار ١٩٤، بل اقترحتا إعادة عدد من اللاجئين الفلسطينيين، وعلى مراحل، وتوطين القسم الآخر في الدول العربية المضيفة للاجئين. أما أعداد اللاجئين فقد قدرت طبقا للتقديرات الإسرائيلية. ومع ذلك رُفض الطرحان من قبل إسرائيل تحت ذريعة أن السماح بعودة عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين سيخلق مشكلات أمنية لإسرائيل. وكانت إسرائيل ترد على هذه المقترحات بعدم الموافقة وضرورة حل قضيتهم من خلال التوطين في الدول العربية المضيفة لهم دون تحملها لأي مسؤوليات مالية، لأن ذلك يعدّ إدانة لها، وتحميل لها للمسؤولية حتى ولو كانت المشاركة المالية في التعويض رسمية.

جدير بالذكر هنا أن الدول العربية وخاصة مصر وسوريا رفضت هذه المشاريع، واعتبرتها تمييعاً لقضية فلسطين. وطالبت بعدم حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقا للطروحات الأمريكية تلك دون التوصل إلى حلول للحدود والأمن. أما الفلسطينيون فلم يكن لهم موقف رسمي مسموع حتى تلك اللحظة والذي بدأ يتشكل منذ نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي وخاصة بعد حرب عام ١٩٦٧ وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية (خضر، ٢٠٠٥) ، و (الهور، والموسى، ١٩٨٣) ، و (الرشدان، ٢٠٠٩) ، و (حنون، ٢٠٠٨) .

اللافت للنظر في الطروحات الأمريكية أيضا أن جموداً بخصوص اتخاذ أي مواقف معلنة بخصوص تسوية قضية اللاجئين الفلسطينيين قد تم بالتزام طلبه رئيس وزراء إسرائيل بن غوريون عام ١٩٦٣م من الولايات المتحدة الأمريكية. فقد ظل ذلك قائما حتى نهاية عام ١٩٦٨ عندما تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بمبادرات جديدة لحل قضية اللاجئين من خلال تسوية للقضية الفلسطينية وللتوصل إلى معاهدة سلام مع الدول العربية والتي رفضت جميعها من قبل الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية كمشروع سايروس فانس عام ١٩٦٩، ومشروع فرنسا المعدل له عام ١٩٧٠، ومشروع هنري كيسنجر عام ١٩٧٣، ثم مشروع ريغان وأخيرا مشروع كلينتون. والذي اختلف عن جميع ما تقدمت به الإدارات بعد إدارة جونسون وطالب بعودة رمزية للاجئين، وذلك في محاولة لأرضاء السلطة الوطنية الفلسطينية، ولدعم شرعيتها في المفاوضات (الموعد، ٢٠٠٣) ، و (الهياجنة، ٢٠٠٣) ، و (الزرو، ٢٠٠٠) .

يستدل من مراجعة الأدبيات المتعلقة بالموقف والسياسات الأمريكية تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين أن الولايات المتحدة قد تبنت مواقف ومارست سياسات مناوئة للفلسطينيين مقابل سياسات ومواقف مؤيدة وداعمة لإسرائيل. فقد نظرت الإدارات السياسية الأمريكية للقضية الفلسطينية وللاجئين على الدوام على أنها مجرد قضية إنسانية وشعب مشرد. وعليُه فهم بحاجة للدعم المعنوي والمادي حتى يعاد تأهيلهم وتوطينهم في البلدان التي استقروا فيها. لقد تعاطت الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ عهد ترومان، وحتى الوقت الحاضر مع ثلاثة احتمالات هي: التوطين في البلدان العربية، والتعويض للاجئين عما خسروه في الحرب، وإعادة تأهيلهم ليتمكنوا من الإندماج مع المجتمعات المضيفة لهم في البلدان التي هاجروا إليها.

وصفوة القول يمكن تقسيم المبادرات الأمريكية المرتبطة بقضية اللاجئين الفلسطينيين تاريخياً إلى قسمين هما:

- **القسم الأول**، والذي ساد خلال فترة الحرب الباردة (١٩٥٠- ١٩٩٠) ، حيث غلبت النظرة الأغاثية «الإنسانية» تجاه قضية اللاجئين. وتحقيقاً لذلك دعمت إنشاء وكالة

غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين « الأونروا» وساهمت بنحو نصف موازنتها تقريباً كي تتمكن من تنفيذ مهمّاتها. وحرصت على استقرار علاقاتها مع الدول العربية من خلال إظهارها التمسك بإيجاد حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين سعيا منها في إبعاد معظم الدول العربية من التقرب من عدوها آنذاك «الاتحاد السوفيتي». (الهور، والموسى، ١٩٨٣، ص. ص ٦٥- ٦٠) ، (الموعد، ٢٠٠٣: ٤٦٨) .

- **أما القسم الثاني**، فهو ما تبنته الإدارات الأمريكية منذ مطلع التسعينيات وحتى الوقت الحاضر. وقد اتسمت هذه المبادرات بتطابق المواقف الأمريكية من الموقف الإسرائيلي إلى حد بعيد. وبالرغم من محاولات إدارة بوش الأبن وكلنتون إخراج موضوع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من مأزق الأنسداد السياسي الذي وصل إليه نتيجة عدم التزام إسرائيل بأيّ من الوعود التي التزمت بها في أوسلو وتصريحات زعمائها بانهيار عملية السلام وتعالي الأصوات الرسمية والشعبية العربية المشككة بالمصداقية والنزاهة الأمريكية كراعية لمحادثات السلام وما تقدم به كلنتون من مقترحات عام ٢٠٠٠ وما تلاها من مبادرات في عهد بوش الأبن كخارطة الطريق وقبول حل الدولتين التي تبناها من بعده خليفته كلينتون، ظلت هذه المبادرات جوفاء لا تحمل في مضامينها أي أسس عملية للتعاطي مع قضية اللاجئين، بل أجبرت غالبية الأنظمة العربية على تبني مواقفها من خلال ما صدر عنهم من مبادرات في بيروت عام ٢٠٠٠ وفي مكة المكرمة عام ٢٠٠٧ والتي تعكس في مضامينها الرؤية الأمريكية لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين (الموعد، ٢٠٠٣: ٤٨٢) ، (مقترحات كلنتون، ٢٠٠١) .

ثانيا- الطروحات الإسرائيلية:

لقد دأبت إسرائيل منذ إعلانها قيام دولتها عام ١٩٤٨، ومنذ ولادة قضية اللاجئين الفلسطينيين على الإصرار على عدم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة فعليا إلى ديارهم، وإلى رفض الاعتراف بمسؤوليتها عن التسبب في مشكلة اللجوء، وكانت بطريقة أو بأخري تضع العراقيل، وتسعى جاهدة لتأخير الحديث في هذه القضية. وهدفها من ذلك تذويب القضية وإنهاؤها من خلال عامل الزمن من جهة، وسياسة فرض الأمر الواقع من جهة أخرى، مما يهيئ من وجه نظرها- على حسب ما تشير آلية أقوال زعمائها- فرض المنهجية الواقعية في حال مناقشة القضية، ورفض منهجية الحل وفق ثوابت ومرتكزات قانونية وشرعية، واعتبارها ذلك منهجا مثاليا غير قادر على إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء، والتوصل إلى حل يؤمن لها قبل كل شي إيديولوجيتها الصهيونية، القائمة على أساس إنشاء دولة النقاء العرقي اليهودي في ظروف آمنة قادرة على التهديد لا أن تهدد.

أعلنت إسرائيل باستمرار رفضها التعاطي مع مسألة اللاجئين الفلسطينيين إلا في إطار تسوية عامة للنزاع العربي الإسرائيلي، واشترطت في مواقفها المتكررة تجاه مبدأ تعويض اللاجئين الفلسطينيين، أن لا يُحتسب التعويض فردياً، وأن يُدفع التعويض لتوطين اللاجئين في الدول المضيفة، شريطة توفير التعويض من مصادر دولية، دون أن تتحمل منه إسرائيل أية تبعية. وأن يكون ذلك تحت إشراف منظمة دولية. بالمقابل تطالب إسرائيل مقابل موافقتها على ذلك إدراج التعويض عن الممتلكات التي فقدها اليهود أو التي دمرت في الحرب في فلسطين أو في الدول العربية التي هاجر منها اليهود إلى فلسطين. ليس هذا هو الموقف من مبدأ قبولها بالتعويض للاجئين الفلسطينيين فحسب، لقد ربطت موافقتها على ذلك شريطة أن تنهى الدول العربية المقاطعة لها، وان توقع الدول العربية اتفاقية سلام شامل معها، وأن تتكفل الدول العربية التي يدعي اليهود أن لهم ممتلكات فيها بتعويضهم عن هذه الممتلكات، أسوة بالتعويض الذي سيقدمه العالم للفلسطينيين وهذا ما أقرت به جامعة الدول العربية في مبادرتها عام ٢٠٠٧ ومع ذلك ما زالت إسرائيل ترفض أية مقترحات أو حلول تحت ذرائع عدة تجسد في حقيقتها الأيدولوجية الصهيونية ليس إلا (سعد الدين، ٢٠٠٧) .

ظلت هذه المواقف مستخدمة من إسرائيل حتى مطلع التسعينيات، واستخدمت إسرائيل خلال تلك الفترة الرفض العربي والفلسطيني ذريعة لتمويه الحقائق، ولتصادر أكبر نسبة من مساحة الأراضي والممتلكات في فلسطين، وان تحول دون عودة اللاجئين لسنة ١٩٤٨ أو لعام ١٩٦٧ وأن تضاعف من أعداد المهاجرين اليهود لتوفر بذلك واقعاً مغايراً يخدم منهجية الممكن وأسلوب البراغماتية في التفاوض (زريق، ١٩٩٧: ١١٤– ١١٨) .

أما مبررات الرفض الإسرائيلي المدعوم أمريكياً وغربياً فيمكن تلخيصه بما يأتي:

- خطر عودة اللاجئين الفلسطينيين على أمن إسرائيل ومبادئها القومية.
- تفريغ فلسطين من أكبر نسبة ممكنة من سكانها وتوطينهم خارج حدودها السياسية من خلال برامج التعويض.
- إعتبار القرار ١٩٤ قراراً غير ملزم من وجهة النظر والقراءة الإسرائيلية له، وغير واضح فيما يختص بحق العودة.
- استمرار تبني منظمة التحرير الفلسطينية موقف الرفض لمشاريع التوطين وإصرارها على استعادة حقوق الفلسطينيين والثوابت الفلسطينية.
- رفض إسرائيل الاعتراف بشرعية المطالب الفلسطينية. واتهام العرب والفلسطينيين بأنهم المسؤولون عن الهجرة الفلسطينية

- اعتبار اللاجئين الفلسطينيين غير مقيمين في إسرائيل عندما تركوا فلسطين فهم ليسوا مواطنين إسرائيليين ولهذا لا ينطبق عليهم حق العودة.

- تلافي الحديث في موضوع اللاجئين الفلسطينيين خلال مراحل التفاوض الأولى وتأجيله إلى مرحلة مفاوضات الوضع الدائم النهائي. (Singer, 1995)

ثالثا- الطروحات العربية:

تميز الموقف العربي الرسمي والمعلن برفض مبدأ توطين اللاجئين الفلسطينيين في المهجر. واستمر الصراع بين الموقف العربي الرافض للتوطين والموقف الإسرائيلي الرافض لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى فلسطين منذ مؤتمر باريس عام ١٩٥١ وحتى يومنا هذا. لقد تشعب الصراع خلال تلك الفترة بين الطرفين العربي والإسرائيلي ليصبح مع مرور الوقت، أكثر إتساعاً، ولا يقتصر على موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين فقط، بل ليصبح صراعاً وجودياً بين الطرفين. أدى ذلك إلى سعي كل طرف للعمل على المحافظة على موضوع الأمن وما يترتب عليه من تبعات. وأصبحت قضية أمن الدولة وبالذات موضوع الأمن الإسرائيلي مطلباً يتصدر اهتمامات إسرائيل وكذلك الدول العربية. مما استدعى حرص كل من الطرفين على تحقيق التفوق العسكري والسياسي لتحقيق هذا المطلب. يتضح ذلك من خلال ما تقوم به إسرائيل حيث ترى أن أمنها لا تهدده دولة بحد ذاتها بل تهدده هذه الدول «العربية» وربما في ظروف واوقات معينة «إقليمية» سواء بشكل فردي أو جماعي.

ويلاحظ من خلال مراجعة العديد من الأدبيات العربية حول الطروحات والمواقف العربية من قضية اللاجئين الفلسطينيين كدراسة، الطويل (١٩٩٦) ، وجرار (١٩٩٧) ، وأبو عودة (١٩٩٩) ، وأبو ستة (٢٠٠١) ، و أبو جابر (٢٠٠٢) ، والهياجنة (٢٠٠٣) ، والمصري (٢٠٠٨) ، وآخرين تراجع المواقف العربية في جميع المرات التي حدثت فيها مواجهات بين القوى والإطراف ذات الصلة والعلاقة بموضوع الصراع العربي – الإسرائيلي. وقد أدى ذلك في نهاية الأمر إلى أن أصبح الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين عام ١٩٤٨، وما بعدها أشبة بالثابت. كما أن حال السياسات والمواقف الغربية من هذا الموضوع أيضا لم يكن مختلفاً. فقد اتسمت مواقف الدول الغربية بضرورة مراعاة الوضع الراهن والمحافظة عليه، لما في ذلك من حفاظ على مصالحها.

ومما يسترعى الانتباة في هذا الصدد، أنه في الوقت الذي تستمر فيه مواقف وسياسات إسرائيل والقوى الغربية الداعمة لها بالثبات منذ بداية المشكلة وحتى الوقت الحاضر، يشهد الموقف العربي من قضية اللاجئين الفلسطينيين تراجعاً سريعاً، وبالذات منذ حقبة السبعينيات من القرن الماضي. إلى مستوى متدنٍ للغاية.

ومن الجدير ذكره هنا، هو أن الحديث عن المواقف العربية لا يعني بالضرورة اتفاق الدول العربية على موقف محدد طيلة فترة الصراع، فقد اختلفت مواقف الدول العربية تجاه قضية الصراع برمته، وتجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين. فقرارات الشرعية الدولية، وبخاصة القرار ١٩٤ الصادر عام ١٩٤٨، والمتضمن حق العودة أو التعويض الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وقراري مجلس الأمن الدوليين رقم ٢٤٢، و ٣٣٨ الصادرين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣ على التوالي، اللذين يؤكدان الحاجة إلى تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين، لم تصوت لصالحهما كل الدول العربية حال صدورهما. فقرار ٢٤٢ لم تصوت معه سوى دولتين عربيتين هما الأردن ومصر في حين انقسمت الدول العربية وتشعبت مواقفها تجاه القرار ٣٣٨. ومن الأمثلة الأخرى على اختلاف المواقف العربية ما تمخض عن الأحداث التي تلت قرار ٣٣٨ كالحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥، واتفاقية كامب ديفيد الأولى عام ١٩٧٩، حيث انقسم الموقف العربي الرسمي إلى اتجاهين رئيسين تبنى الاتجاه المناهض للاتفاقية الذي شكل الغلبة، مبادرات ساعدت في خدمة مصالح القوى العظمى، ومدت من عمر الحرب الباردة، وخدمت بالتالي المواقف الغربية أكثر من خدمتها قضية اللاجئين الفلسطينيين رغم تراجع هذه المبادرات عن مطالبها عند ظهور المشكلة.

وبالرغم من التراجع في الموقف العربي وانقسامه، فان ما يميز الطروحات العربية، التي وإن كانت تعبر أصلا عن موقف إحدى هذه الدول وتصدر في النهاية باسم جامعة الدول العربية، كمبادرة ا لأمير فهد بن عبد العزيز ولي عهد السعودية عام ١٩٨١، إلا أنها كانت خالية من آليات تحدد كيفية البدء بالعملية السلمية، علاوة على ما غلب عليها من تركيز على المبدأ دون التفاصيل، مما جعلها فارغة المضمون. وعليه لم يكن وارداً في طروحات السلام العربية، ولا الدولية المؤازرة لها، أي حلول جذرية لمسألة اللاجئين، مما ساعد على تمييع المسألة برمتها. فعلى مدار العقدين الماضيين، منذ التهيئة لعقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة، والذي دعت إليه روسيا من خلال مبادرتي بريجينيف عام ١٩٨٢، والمقترحات الروسية عام ١٩٨٣، والذي عأرضت فكرة انعقاده آنذاك كل من إسرائيل والولايات المتحدة، ووقفت إلى جانب فكرته غالبية الدول العربية. ومرورا بمؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩٠ وما تمخض عنه من اتفاقيات ومعاهدات صلح بين إسرائيل وبعض الدول العربية، وحتى تبني الجامعة العربية للمبادرة العربية التي تقدمت بها السعودية في مؤتمر مكة عام ٢٠٠٧، ظلت مواقف الدول العربية تطالب بإيجاد صيغة توافقية تفي بغرض «الحل العادل لمسالة اللاجئين الفلسطينيين» كما وردت في قرار مجلس الأمن رقم «٢٤٢»، وتحاول أن لا تصطدم بمفهوم المصالح المختلفة لكل الأطراف، وبالتحديد بمصلحة إسرائيل. (الطويل، ١٩٩٦: ٩٢) .

إن ما تتبناه الدول العربية من مواقف، وما تتقدم به من طروحات، قد تلقى قبولاً تارة، ورفضاً تارة أخرى، وبخاصة طيلة فترة الحرب الباردة، منذ مطلع الخمسينيات من القرن المنصرم وحتى نهاية الثمانينيات منه، وما شهده النظام الدولي من تغيرات، أو ما يطلق عليه اسم النظام الدولي الجديد، الذي تتبوأ فيه الولايات المتحدة الأمريكية القمة، وتسير في ركبها دول المجموعة الأوروبية، وما ميز الصراع العربي الإسرائيلي من تنافس على الأدوار في المنطقة، حسب نوع الصراع السائد طيلة فترة الحرب الباردة، حول الشرعية السياسية للأنظمة، فيما بين هذه الدول، أو بين هذه الدول والدول المجاورة لها في المنطقة، وفي ظل جو وواقع الهزيمة المطلقة التي منيت بها الأقطار العربية بعد حرب عام ١٩٦٧، وتعميم فكرة «القدرة والتفوق الإسرائيلية»، وما أصاب الموقف الغربي من تشرذم وانقسامات في المواقف والرؤى تجاه الصراع العربي الإسرائيلي برمته، وترك منظمة التحرير الفلسطينية تتحمل مسؤولية التفاوض وأعباءها، وتبني الدول العربية موقف الدعم والمساندة لها. كل تلك العوامل وغيرها من ظروف ومستجدات على الساحة القومية والقطرية، دفعت بالصراع العربي الإسرائيلي إلى اتخاذ منحى جديد قديم، يتلخص في البحث عن أدوار في الاصطفاف الدولي الجديد. وقد أدى ذلك إلى تحولات في مواقف وتوجهات الدول العربية ذات الصلة المباشرة بموضوع اللاجئين الفلسطينيين، وخاصة الدول المضيفة لهم. وبالتحديد تلك التي أبرمت معاهدات واتفاقيات صلح منفردة مع إسرائيل (أبو جابر وآخرون، ٢٠٠٢: ١٨٩– ١٩٩) ، (المصري، ٢٠٠٨: ٩٠) و (جرار، ١٩٩٧: ١٢٩) .

مما سبق، ومن خلال مراجعة أدبيات الموقف العربي تجاه موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، يبدو واضحاً أن مواقف الدول العربية من هذه القضية لا تتجاوز في واقعها المعلن، أكثر من مواقف دعم وتأييد معنوي، وأنها تخلو من خطط وإجراءات أو مواقف لتحقيقها عملياً. وهي وإن بدت موحدة الموقف ظاهريا، فإنها أنها منقسمة المواقف والاتجاهات في الواقع. في الوقت ذاته لم يعد خافياً أن مواقف هذه الدول وطروحاتها بدت تشكل ضغطاً على تغير الموقف الرسمي الفلسطيني أكثر من تشكيلها ضغوطاً على المواقف الأخرى الدولية والإسرائيلية الرافضة لمبدأ عودة اللاجئين الفلسطينيين والداعية إلى التعويض والتوطين. فمبادرات السلام التي تبنتها الدول العربية في كل من قمة بيروت عام ٢٠٠٢ وقمة مكة عام ٢٠٠٧ خيرُ مثالٍ على تشخيص هذه المواقف. وبالمجمل فإن ما اعترى المواقف العربية طيلة حقبة الصراع من هشاشة وهلامية وانقسامات، ومن استمرار وتيرة تشبث هذا الموقف بنصوص القانون الدولي، وقرارات الشرعية الدولية، التي تنظر إليها القوي المؤثرة بالتقادم تارة وبالواقعية تارة أخرى، مؤشرات أكيدة على ضعف تأثير هذا الموقف في مستقبل موضوع عودة اللاجئين الفلسطينيين. إن استمرار هذا النهج في

المواقف والاتجاهات سيؤثر سلباً على الموقف الفلسطيني « على الأقل الرسمي»، الذي ظل موقفاً مستقلاً في الظاهر تابعاً في واقع الأمر، بل انعكاسا للمواقف العربية.

رابعا- الطروحات والمواقف الفلسطينية:

تراوحت المواقف الرسمية الفلسطينية وشبه الرسمية بين رفض ما هو دون تنفيذ القرار ١٩٤ تنفيذاً كاملاً، إلى تكُيف إزاء وجود إسرائيل. وكانت نقطة التحول في الموقف الفلسطيني الرسمي الذي تمثله مواقف منظمة التحرير الفلسطينية، قد برزت خلال دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة التي عُقدت في الجزائر عام ١٩٨٨. فقد شهد الموقف الفلسطيني على ضوء ذلك تحركاً فلسطينياً مميزاً تولته المنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني منذ مؤتمر قمة الجزائر عام ١٩٧٣ ومؤتمر الرباط عام ١٩٧٤، ومن ثم قبولها مراقباً في الأمم المتحدة عام ١٩٧٦. رافق التحول في الموقف الفلسطيني حدوث تحولات في الموقف الدولي نتجت عن ما طرأ من مستجدات جديدة في ميزان القوى العالمي. كان من أهم هذه المستجدات ما أحرزته مجموعة دول عدم الانحياز من مكانة سياسية، وما تبوأ بة الاتحاد السوفيتي من مكانة ودور في السياسة العالمية خاصة بعد انفجار أسعار النفط عام ١٩٧٣، وظهور القوة المالية للدول العربية البترولية. (الطويل، ١٩٩٦: ٨٦- ٨٧) . لقد أعطت هذه المستجدات على الساحة الدولية، الدول العربية مكانة جديدة على المستوى العالمي. تبلور عنها ظهور مرحلة اصطفاف من قبل دول مجموعة دول عدم الانحياز إلى جانب الدول العربية، والى التنظيمات التي تندرج ضمن إطار منظمة التحرير الفلسطينية. الا أن أهداف حركة الاصطفاف تلك، لم تكن لغايات حل مشكلة النزاع العربي الإسرائيلي، بل كانت عملية اصطفاف دولي مع إحدى القطبين الدوليين في معادلة الحرب الباردة. أسفر ذلك عن زيادة الفجوة في المواقف العربية تجاه قضية الصراع العربي الإسرائيلي برمته، وأثر سلباً على قضية اللاجئين الفلسطينيين حتى من وجهة نظر مختلف تنظيمات منظمة التحرير الفلسطينية التي أصبحت هي كذلك جزءاً من عملية الاصطفاف تلك.

وعليه لم يكن الموقف الفلسطيني نحو هذه القضية يختلف كثيراً في الشكل والمضمون والتنوع، عن مواقف الأطراف العربية منه. وبالرغم من استمرار تمسك الموقف الرسمي الممثل من قبل منظمة التحرير الفلسطينية بكل تنظيماتها رفض الاعتراف بإسرائيل كما ورد في ميثاق المنظمة، فإن موقف الفلسطينيين تجاه مسألة حق عودة اللاجئين الفلسطينيين لم يعد موحداً. (الطويل، ١٩٩٦: ٨٦ – ٨٧) (زريق، ١٩٩٧: ١٣٤ – ١٣٥) .

انعكست التغييرات في الموقف الفلسطيني تجاه موضوع حق العودة بشكل جلي خلال مرحلة المفاوضات التي تلت توقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣، وجاء الفلسطينيون إلى

المفاوضات متعددة الأطراف المختصة بمناقشة موضوع اللاجئين الفلسطينيين دون تصور واضح لكيفية التوفيق بين أهدافهم السياسية، وولاية مجموعة العمل الخاصة باللاجئين، ومعادلة مدريد (زريق، ١٩٩٧: ١٣٤) . ولم يعط الموقف الفلسطيني الرسمي مواقف محددة من مسائل تتعلق بموضوع اللاجئين الفلسطينيين، كمسالة التعويض والتوطين، البدائل الأكثر قبولاً من وجهة نظر مواقف الأطراف الأخرى المعنية بالمسألة، . في حين تقدمت أطراف غير رسمية بخيارات عدة حول هذه الموضوعات.

التغير الواضح في الموقف الفلسطيني المعلن تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين والصراع الفلسطيني الإسرائيلي برمته كان نتيجة حتمية لما طرأ من تغير في المطامح الفلسطينية منذ مطلع السبعينيات من القرن الماضي، مروراً بإعلان وثيقة الاستقلال وما تمخض عنها، وانتهاء باتفاق أوسلو والاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، (Said , 2001: 32- 91) .

يتمثل التغير بالموقف الفلسطيني في قبول منظمة التحرير الفلسطينية بقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ أساسا للمفاوضات المستقبلية مع إسرائيل، رغم أن القرارين كانا قد صدرا ودعيا إلى تحقيق تسوية عادلة لمسألة اللاجئين الفلسطينيين دون تحديد واضح لتعريف اللاجئين الفلسطينيين، مما جعل الفلسطينيين وغيرهم من الدول العربية يرفض قبولهما خلال فترة نهاية الستينيات وحتى نهاية الثمانينيات من القرن الماضي. وبالرغم من محاولات المفاوضين الفلسطينيين إدراج القرار ١٩٤ أساساً في مرجعيات التعاطي مع مسالة اللاجئين الفلسطينيين، إلا أن الفلسطينيين لم يتمكنوا من إدراج حق العودة للاجئي ١٩٤٨ في أي اتفاق أبرم بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد مؤتمر مدريد. ولما كانت المواقف العربية غير مؤثرة، والمواقف الإسرائيلية رافضة، والأمريكية والغربية بوجه عام ممالئة للموقف الإسرائيلي المتعنت والرافض لحق العودة، انتهج الموقف الفلسطيني الرسمي أسلوب الوقائية في التصدي للأزمات والمبادرات الخارجية التي لم يتعدَّ سقفها التعويض أو التوطين (كوثيقة رؤية ل مارك بيرون/ فرنسا، ومبادرة روبنسون التي تدور حول التأقلم لمعدتها تانزلي الفرنسية (Tansley, 1996: 1 Brynen &)(زريق. ١٩٩٧: ١٤٢) . في الوقت ذاته ظل الموقف الفلسطيني الرسمي بوجه عام يفتقر إلى برنامج عمل وموقف واضحين تجاه مسألة اللاجئين الفلسطينيين، بالرغم من تنازل الفلسطينيين رسمياً عن حتمية العودة والاعتراف بإمكانية تغير ذلك إلى مسألة التعويض. (غازيت، ١٩٩٥: ١٢١) . كما أدى الشقاق في صفوف التنظيمات الفلسطينية المندرجة تحت مظلة منظمة التحرير والأخرى غير المندرجة تحت لوائها ممثلة بالتيار الإسلامي ومجموعات الضغط الممثلة للاجئين في الداخل والخارج إلى تباين في الرؤى والمواقف الفلسطينية

أسفرت عن ضبابية في الموقف واتكالية على قوى مؤثرة في المنطقة ممثلة بدول الجوار. وعلت على السطح مواقف غير رسمية دعت إليها قوى وقيادات ومفكرين وشخصيات فلسطينية كالخالدي (khalidi، 1990، 1994) و (أبو زياد، ١٩٩٤) و ٢٠٠٢ ونسيبة وهيلر (Heller&Nussieibeh, 1991) . ابتعدت جميعها عن مبدأ الرفض المطلق لما هو دون نص القرار ١٩٤ حسب التفسير الفلسطيني والعربي له وركزت على موضوعات السلام وإقامة الدولة ومبدأي التعويض وبناء الثقة. كانت مبادرة جينيف التي قدمها فريق فلسطيني بدعم من السلطة الفلسطينية آخر هذة المواقف والتي جوبهت بنقد عارم من قبل معارضي طرح فريق أوسلو واللجان الشعبية للدفاع عن حقوق اللاجئين (وثيقة جينيف، ٢٠٠٥) (اللجنة الشعبية للدفاع عن حق العودة، «عائدون»، ٢٠٠٣) .

خامسا- طروحات الباحثين والجهات غير الحكومية:

تناولت العديد من الدراسات والأبحاث قضية اللاجئين الفلسطينيين بمزيد من الاهتمام منذ ولادة هذه القضية وحتى يومنا هذا. وهناك العديد من الدراسات التي أعدت من قبل باحثين وأكاديميين ومراكز أبحاث شكلت طروحات وأفكاراً شبه رسمية لطرفي الصراع « الفلسطيني والإسرائيلي» وبقية الأطراف ذات الاهتمام المشترك وبالذات الطرف الأمريكي. وشكلت أفكار هذه الدراسات وطروحاتها إلى حد كبير، مرجعية أساسية للتعامل مع قضية اللاجئين في مرحلة المفاوضات التي مهدت لاتفاقية أوسلو. وما تلاها (Ma-sad, 1999) . تبنت هذة الدراسات المنهج الواقعي في البحث على حد زعمها وحاولت قدر الإمكان تخطي المنهج المثالي في تناولها للموضوع، والابتعاد قدر الممكن عن التحيز والميل للموضوعية. لقد عُرضت نماذج من هذة الدراسات والأبحاث أمثال: دراسة Rouba (Al Fattal, (2011) ، و (Houwelingen, 2011) و (Alpher, j. , & Shikaki, K. , 1998) , و (Michal, Ch. , 2011) و (Khalidi,1999) و (Heller , & Nussseibeh, 1991) و (. Adelman, 1985, 1988, 1993,) (Takkenberg, 1995) , (Arzt,D. , 1996) (Quig-ley، 1992) ، (Brynen,R. & Tansley, 1996) ، للتعرف على مواقف الأطراف الأخرى التي تعاملت بحيادية مع موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، وشكلت دعما للموقف ألإسرائيلي أو للموقف الفلسطيني في مرحلة المفاوضات التي تلت اتفاقية أوسلو (١) وأوسلو (٢) حتى الآن.

من خلال مراجعة أراء ووجهات نظر الباحثين الذين تناولوا موضوع حق العودة أمثال: ميتشل بيرنستانت وميتشل جلاوس وببيجن، وبيرتس ورادلي وهانيومو وتكنبيرغ، ودونا آرتز وادلمان، والفر والشقاقي وهيلر ونسيبة، **يبدو جلياً أن توصيات دراساتهم**

حول موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بموجب القرار ١٩٤ تتلخص بالآتي:

- عدم إقرار غالبية هذة الدراسات بالسماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم التي هاجروا منها..

- دراسة إمكانية عودة مجموعات محددة من اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم (إسرائيل) ضمن برنامج لم شمل العائلات، وبطريقة انتقائية تضمن عدم تعريض أمن إسرائيل للخطر.

- عدم تحميل إسرائيل مسؤولية مشكلة اللاجئين وان تتحمل كل الأطراف هذه المسؤولية، بدلا من تحميلها لإسرائيل، وتبديل المسؤولية الأخلاقية بالمسؤولية العملية حتى تتمكن إسرائيل من المساهمة في حل مشكلتهم من خلال التعويض لا من خلال العودة.

- إعادة أعداد محدودة من اللاجئين (مهاجري ١٩٤٨ ونازحي ١٩٦٧) إلى الدولة الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة) ضمن سياسة المحافظة على التوازن الديموغرافي والأمني لإسرائيل

- العمل على توطين اللاجئين في الدول المضيفة من خلال توفير فرص الاندماج والتأقلم لهم في تلك الدول.

- مشاركة إسرائيلية في التعويضات للفلسطينيين مقابل تعويض عربي لليهود الذين هاجروا من الدول العربية، وأن تدفع التعويضات بشكل جماعي لا بشكل فردي وأن يكون للدول المضيفة نصيب من هذة التعويضات تستخدم في تأهيل اللاجئين فيها وتوطينهم.

- إنهاء عمل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وتصفية نشاطاتها ونقل صلاحية عملها للدول المضيفة واعتبارها عقبة في حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

بالمقابل أكدت دراسة ميتشل جلاوس (٢٠١١) ، التي استعرض فيها بالتفصيل ما طُرح من مقترحات سياسية وما تضمنه الجدل القانوني خلال العشرين عاما الماضية وخلص إلى التأكيد على أنه لا يمكن التوصل إلى حل سلمي لمسألة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ما لم تحلَّ مسألة اللاجئين الفلسطينيين، وأن مسالة اللاجئين الفلسطينيين لا يمكن حلها ما لم يتم التعاطي مع الاتفاق الفلسطيني– الإسرائيلي من خلال رؤية متماسكة. (Bocco, 2009) .

حصيلة الطروحات والمواقف:

يستشف من خلال استعراض فحوى الطروحات السابقة المعبرة عن مواقف الأطراف:

العربية والفلسطينية والإسرائيلية والأمريكية والغربية والأكاديمية **بخصوص إمكانيات حل قضية اللاجئين الفلسطينيين ما يأتي**:

١. هنالك فرق كبير بين فهم الفلسطينيين وتفسيرهم للقرارات الدولية المتعلقة بقضية اللاجئين الفلسطينيين، وفهم بقية الأطراف وتفسيرها له، وبالتالي أصبح من غير العسير إدراج هذه القرارات ضمن موضوعات النقاش والتفاوض والاعتراف بها دون العمل على تطبيقها ودون تحميل إسرائيل أي تبعية معنوية، أو مادية جراء قبولها، الاعتراف بها واستخدامها ديباجة أكثر من اعتمادها مرجعية تفاوضية.

٢. اعتراف إسرائيلي بحق الفلسطينيين دون إلزامها بتنفيذ شروط حق العودة وتقديمها تعويضات معنوية للفلسطينيين تسمح لهم بالعودة إلى الدولة الفلسطينية دون شروط، مقابل أن تسمح للدولة الفلسطينية منح جواز سفر فلسطيني للفلسطينيين أنى كانوا.

٣. تعويض اللاجئين الفلسطينيين بعد وضع الأسس والمعايير والآليات على أن يكون التعويض جماعياً لا فرديا.

٤. دمج اللاجئين وتأهيلهم واستيعابهم في الدول المضيفة

٥. عودة رمزية لعدد محدود من اللاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل ضمن شروط ومواصفات انتقائية تضعها إسرائيل تنفذ من خلال برنامج لم شمل العائلات.

بالرغم من أن ما سبق ذكره يعبر عن تصور واقعي لحل قضية اللاجئين من وجهة نظر معظم الأطراف المعنية، فإن مجموعة من القضايا تظل بحاجة إلى التوضيح، ويظل عدم تحديدها عقبات تحول دون التوصل إلى أية حلول لهذه القضية. **أما هذه القضايا فهي**:

♦ **أولا- الشرعية الدولية**:

لقد ثبت بالقطع عجز القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية إلزام الأطراف المعنية بما ورد من نصوص، أو ما صدر من قرارات وبالذات إلزام إسرائيل بذلك. وبات واضحاً أن تطبيق مبادئ القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية لن يتم إلا من خلال إرادة جادة وقوة فاعلة، وهذا ما لم يتوافر حتى الآن على المستوى العربي والفلسطيني.

♦ **ثانيا- الأعداد**:

تشكل قضايا أعداد من يحق لهم العودة، أو من سيشملهم التعويض، وقيمة التعويضات

وتاريخ استحقاقها، وآليات دفعها، والجهات المستفيدة منها أسئلة بحاجة إلى إجابات متفق عليها قبل التنفيذ.

- **ثالثا- حق العودة (الحقيقي والمعنوي) :**

هل ستوافق إسرائيل على الاعتراف بحق العودة دون ان تلزم بتنفيذه؟ وكيف سيتم التعامل مع ذلك؟ وكيف سيتقبل الفلسطينيون ذلك؟ وكيف سيعرض عليهم؟ وكيف سينفذ رمزيا؟

- **رابعا- التوطين:**

ما مواقف الدول المضيفة من مشاريع التوطين؟ ما آليات التوطين والدمج؟ ما موقف اللاجئين من ذلك؟ ما العقبات التي ستعترض عمليات التوطين؟

يمثل ما سبق عرضه من مواقف وطروحات وجهات نظر متباينة تتراوح بين المثالية والواقعية. وبالتالي فإن تنفيذ هذه الطروحات عملياً سيظل غير واقعي، وبالتحديد ما يوصف بالطرح المثالي الذي يطالب به الفلسطينيون على حد زعم فريق مدرسة الواقعية والممكن. والسؤال الذي يطرح نفسه، وتحاول هذه الدراسة الإجابة عنه، هو هل ستبقى قضية اللاجئين الفلسطينيين معلقة بسبب التباين في المواقف والطروحات؟ وما الممكن تبنيه فلسطينياً وعربياً للتعامل مع هذه القضية لوضع حل عادل لها؟ إذا أدركنا أن إسرائيل ماضية في إطالة مدة تباين الرؤى وتمديدها من أجل تنفيذ مخططات مرسومة وفرض سياسة الأمر الواقع. وأن مواقف الأطراف الأخرى تصب جميعها في خانة الموقف الإسرائيلي الرافض لهذا الحق وتداعياته، وأن فرض هذه المواقف على الطرف الفلسطيني وقبوله لها يعني إلحاق الظلم به وإنهاءً ومباركة دولية وعربية، فإن هذا يقتضي وضع استراتيجية واضحة لقضية اللاجئين ومصيرهم.

قبل أن نعرض للمرتكزات والأسس التي من الممكن أن تساعد في تطوير أستراتيجية فلسطينية بل عربية للتعاطي مع قضية اللاجئين الفلسطينيين على ضوء ما سبق من معطيات تبنتها المواقف المختلفة سنقوم باستعراض أكثر المواقف بروزاً من هذه المعطيات، **والتي يمكن تصنيفها تحت اتجاهات ثلاثة هي:**

- الاتجاه الأول: ويمثل موقفاً رافضاً لأي مبادرات تدعو للتفاوض أو عقد أي اتفاقية سلام تحلُّ من خلالها قضية اللاجئين، والذي يمثله عدد محدود من القوى السياسية الفلسطينية والعربية، ولكنه في الوقت ذاته لا يطرح سوى بديل القوة في إرجاع الحقوق لأصحابها.

- الاتجاه الثاني: ويُنادي بقبول الممكن في ظل معطيات الواقع المحلي والإقليمي والعالمي، ويتقدم بمحاولات لتحسين شروط التفاوض ويركز على موضوعات التعويض والتوطين.

- الاتجاة الثالث: ويدعو إلى تأجيل البحث في موضوع اللاجئين الفلسطينيين إلى ما بعد قيام الدولة والقرار بالسيادة، ويسعى إلى توجيه موضوع العودة إلى الدولة الفلسطينية بدلاً من العودة إلى فلسطين

الدروس المستقاة من الطروحات المعروضة، وأسس التعامل معها:

في إطار استعراض أهم ما جاءت به الطروحات والمواقف السياسية التي تبنتها الأطراف ذات العلاقة بموضوع عودة اللاجئين الفلسطينيين، وما كشفت عنه الدراسات العلمية من توجهات بهذا الخصوص، وما تشهده الساحات الدولية، والعربية والفلسطينية من تطورات، منذ توقف المفاوضات الفلسطينية والاسرائيلية بشكل معلن منذ كامب ديفيد الثانية وطابه عام ٢٠٠١، يبدو جلياً أن مواقف جميع الأطراف وطروحاتها وحتى الطرف شبة الرسمي الفلسطيني (أيلون– نسيبة، ووثيقة جينيف، واستطلاع آراء اللاجئين، ووضع مسودة الدستور الفلسطيني) أتت على خلفية فهم مغايرة للواقع السياسي، حيث إنها لا تستند البتة إلى الحقوق القانونية والسياسية والتاريخية للاجئين الفلسطينيين، بل تعتمد البراغماتية السياسية كمدخل للتعاطي مع الواقع المعقد باستراتيجيات البقاء التي يتسلح بها الفلسطينيون دوماً في نضالهم ضد الاحتلال. والغريب أن هذه الطروحات والمشاريع غالباً ما تنظر للإستراتيجيات والثوابت الوطنية الفلسطينية على اعتبار أنها تكتيكات مرحلية من الممكن القفز عنها.

لقد ركزت معظم هذه الطروحات على إقناع الفلسطينيين بان مسألة العودة أمر غير ممكن، وبالتالي فإن طريق حل قضية اللاجئين الفلسطينيين الممكنة والمعقولة هي التعويض والتوطين. وعليه أطنبت تلك الدراسات في مشاريع التوطين والتعويض ووضع تصورات وخطط لتنفيذها وهي بدورها تؤكد بطريقة غير مباشرة أن مسالة العودة غير ممكنة. من جهة أخرى حاولت الطروحات والمشاريع والوثائق التي تناولت هذا الموضوع أن تربط بين مسألة القدس وقضية اللاجئين وقضايا الحل النهائي وأن تتوصل إلى أن حل هذه القضايا يمكن أن يكون مقبولاً ومنطقياً حال معالجتها على هيئة رزمة واحدة على مبدأ الحل بالصفقات وهي بدورها تهدف إلى حل قضية اللاجئين من خلال حل قضية القدس.

إن ما يعتري الموقف العربي والفلسطيني من ضعف وانقسام وضبابية، وما يوصف به من وقائية في درجة الاستعداد، ومن فقر في الآليات والمضامين، يدعو إلى

رفع مستويات التوافق في الإستراتيجية العربية والفلسطينية، والابتعاد عن إستراتيجية وسياسات الاصطفاف والمحاور مع طرف دون آخر عربياً ودولياً.

لقد أدى تأجيل طرح القضايا الأساسية في موضوع الصراع الفلسطيني– الإسرائيلى إلى المراحل النهائية في اتفاقية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتوقيع بعض الأطراف ذات العلاقة الوطيدة بالقضية الفلسطينية معاهدات صلح منفردة وسريعة مع إسرائيل، وإرجائها البت أو تجنبها البت في موضوعات الصراع الرئيسة تحت مبرر خلق أجواء مناسبة للثقة بين الأطراف، إلى كشف ضعف الموقف الفلسطيني والمواقف العربية الأخرى أمام طرف يملك إستراتيجية معدة مدروسة ومدعومة من قبل أطراف دولية متنفذة. ففي الوقت الذي حاولت فيه جميع الأطراف إبراز مكاسب حالة السلم، استمرت إسرائيل ماضية في سياسة تغيير الواقع، لتتناسب مع أطروحاتها ومواقفها عند مناقشة قضايا المرحلة النهائية. لقد استمرت في مخططات الاستيطان، وتهويد القدس، ومصادرة الموارد وفي ترسيم الحدود، وظلت على الدوام تتصدى لأي اعتراض من خلال الحفاظ على الأمن.

لقد ساهمت المبادرات والمشاريع التي تبنتها أطراف فلسطينية في خلل الموقف الفلسطيني، رغم تزامنها مع انتفاضته الثانية. حيث طرحت مسألة التحضير للدولة المستقلة بصيغة جديدة ومختلفة عما كان مطروحا قبل اشتعالها، وطالبت بإنهاء الاحتلال وانسحاب إسرائيل إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧. وبالرغم من تجاوز المبادرات الأخيرة (مبادرة جنيف، ، ٢٠٠٥ (على سبيل المثال، حق عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين يشكلون جوهر القضية الفلسطينية، فقد قدمت هذه المبادرات تنازلات عديدة في موضوعات الثوابت الفلسطينية، كالقدس والحدود، كما لم تعر تلك المبادرات أي شأن للفلسطينيين العرب داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ الذين يشكلون أكثر من ٢٠٪ من سكان إسرائيل والذين يعانون من إبعاد قسري عن ديارهم.

وعليه وبعد مرور نحو عشرين عاماً على توقيع اتفاقية أوسلو، واستمرار التعاطي مع موضوع اللاجئين الفلسطينيين وحق عودتهم كقضية مؤجلة من قضايا الحل الدائم، وبالرغم من القرارات والمشاريع المقدمة عربياً، والمقبولة من وجهة نظر القيادة الفلسطينية، يستمر التعاطي مع موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين وطنياً وإقليمياً وعالمياً «باستحياء»، وكأن الموضوع ذاته قد انتقل من كونه موضوع الصراع إلى موضوع من موضوعات الصراع. هذا التعاطي لن يكتب له النجاح وسيظل موضوع حق عودة اللاجئين الفلسطينيين الموضوع الأهم والمقرر لنجاح أو فشل أي حلول سلمية لموضوع الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي.

أسس ومرتكزات الإستراتيجية الفلسطينية والعربية:

على ضوء ما تقدم يمكن القول إنُ مضامين وآليات إستراتيجية وطنية فلسطينية قادرة على التعامل مع الطروحات والمواقف المتعلقة بقضية اللاجئين الفلسطينيين **والقضية الفلسطينية برمتها لا بد وأن تستند إلى المرتكزات الآتية:**

♦ إعادة حق العودة إلى موقعة الطبيعي، أي موقع الجوهر في القضية الفلسطينية. إذ لا سلام ولا نهاية للصراع ما تحلَّ قضية اللاجئين بشكل عادل وفق مبادئ القانون الدولي وحقوق الإنسان التي لا تسقط حق الشعب والأفراد بالتقادم أو التعديل.

♦ ضرورة إعادة القضية الفلسطينية ومركزيتها في الصراع العربي– الإسرائيلي إلى مكانها الطبيعي حيث يكمن عمقها الطبيعي والأستراتيجي، وضرورة تنسيق الطرف الفلسطيني مع جميع الأطراف العربية قبل اتخاذ أي خطوات أُحادية مع الطرف الإسرائيلي.

♦ صياغة أجندة سياسية ووطنية للاجئين الفلسطينيين من قبل الشعب الفلسطيني بأطيافة كافة: السياسية والاجتماعية وفي أماكن تواجده كافة بما يشمل الشتات (عربيد، ٢٠٠٤: ٢٣) .

♦ التمسك بالثوابت والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وعدم تقديم أي تنازلات عن الحقوق في سبيل تحقيق بعض المكاسب والمنافع على حساب تلك الثوابت.

♦ بناء إستراتيجية طويلة الأمد قائمة على التعاطي مع الثوابت أولا، وعدم اللجوء إلى استراتيجيات قصيرة الأجل على مبدأ خذ وطالب؛ لأن إستراتيجية إسرائيل واضحة وتقوم على السيطرة والتوسع وقضم الحقوق. لعجز قدرة الحلول الجزئية على إنهاء الصراع القائم.

♦ دعم صمود اللاجئين الفلسطينيين والعمل على محاربة مشاريع ومبادرات تصفية قضيتهم، وإشراكهم في صياغة مطالبهم وطرق الدفاع عن حقوقهم من خلال توفير ظروف العيش الكريم والحياة الكريمة لهم، ومن خلال استمرار دعم الدول المضيفة لهم، وزيادة دعم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، ودعم استمرار وجودها إلى حين حل قضيتهم (اللجنة الشعبية، ٢٠٠٣: ٤٦) .

♦ الابتعاد عن الخوض في التفصيلات على حساب الثوابت، وفي التعريفات على أساس الحقوق كما حدث خلال مفاوضات اللجنة الرباعية ولجنة اللاجئين بخصوص تعريف اللاجئ والنازح.

♦ رفض مشاريع التعويض والاسكان وكل محاولات التوطين خارج فلسطين ضمن حركة توعية وحوار جماعي خلاق. التمسك بوحدة الشعب الفلسطيني أينما تواجد شريط أن لا تكون هذه الوحدة شعار حق يراد بة باطل، وأن تكون دلالات هذه الوحدة واضحة محددة ومضامينها تقوم على وحدة المصير وبرنامج التحرير والالتزام بالثوابت الوطنية للشعب الفلسطيني ونضالاتة الطويلة.

♦ استمرار نضال الشعب الفلسطيني تحت مظلة وحدة الشعب والمصير، وأن تكون روافد نضالية تصب في خدمة الهدف الاستراتيجي في تحرير الأرض والإنسان.

♦ النضال ضد كل محاولات إضعاف الهوية الوطنية والالتصاق بالأرض ومحاربة المشاريع والأفكار التي تكرس للنيل من وحدة الشعب، واستلاب حقوقه والتصدي لها بمستويات من الوعي والتحضر ووأدها (عربيد، ٢٠٠٣: ٢٦)

♦ رفض منطق الصفقات السياسية الداعية إلى عدم إمكانية تنفيذ حق العودة، واستبدال ذلك بإقامة دولة فلسطينية، فالدولة الفلسطينية أصبحت استحقاقاً وأمراً واقعاً، ولا داعي للتنازلات التي تهضم حقوق اللاجئين الفلسطينيين، أو التي تستثني القدس من قضايا الحل النهائي.

♦ عدم النظر للتعويض كبديل عن حق العودة بل هو متمم له، ويجب أن يتم التفاوض على التعويض بأن له شكلين أحدهما فردي والآخر جماعي.

♦ من الضروري أن تعترف إسرائيل بجريمتها التي ارتكبتها ضد أبناء هذا الشعب، وهذا يعني إقرارها بتحمل المسؤولية التاريخية تماما كما طالبت إسرائيل بالتعويضات من ألمانيا وأسبانيا والعراق.

♦ على الدول العربية المضيفة للاجئين وبالذات الأردن أن تؤدي دورها الحقيقي فيما يتعلق بمستقبل اللاجئين، فعلى الرغم من دورها المهم في هذا الموضوع، فإن ما ترتب على معاهدة الصلح التي وقعتها مع إسرائيل عمل على تحديد دورها (الهياجنة، . ٢٠٠٣: ٥٣)

خاتمة:

بعد استعراض أهم الطروحات التي قدمتها الأطراف ذات العلاقة بقضية اللاجئين الفلسطينيين، واستخلاص مرتكزات كل منها. وتوضيح الموقف القانوني من حق العودة وتلخيص واقع اللاجئين ومعاناتهم في المنافي، وعلى أرض فلسطين. وتلخيص الدروس والعبر المستقاة من تلك الطروحات بهدف رسم أسس ومعايير للتعاطي معها. توصلت

الدراسة إلى أن غالبية الطروحات التي تتبناها الأطراف ذات الاتجاه الممكن والعملي، تجمع على أن تطبيق حق العودة مستحيل وغير ممكن، وأن أفضل الحلول هو تعويض اللاجئين وتوطينهم خارج فلسطين. وبينت أن معظم الطروحات المقدمة من قبل الدول الغربية تظهر تبنيها للمواقف الإسرائيلية المتعنتة من موضوع حق العودة. أما فيما يتعلق بالمواقف العربية، فقد بينت الدراسة هشاشتها وضبابيتها وافتقارها للمضامين والمحتويات. وبينت أن الموقف الفلسطيني ليس مؤهلاً لتحقيق تسوية عادلة من خلال استراتيجيات التفاوض التي تبناها حتى الآن. وعلى ضوء ذلك اقترحت الدراسة بعض الأسس والمعايير الضرورية لإعادة صياغة إستراتيجية عربية فلسطينية فاعلة.

على ضوء ما تقدم من استخلاصات، وما ورد من توصيات، وما يرافق ذلك من تطورات متسارعة على أرض فلسطين من سياسات تهويد واقتلاع، وما يواكبها من تغيرات في بنية الأنظمة العربية في مرحلة «الربيع العربي»، وبخاصة ما تشهده دول الجوار وبالذات مصر وسوريا والعراق، وتأثير ذلك على المنطقة العربية برمتها، بل على توجهات النظام العالمي الجديد، كل ذلك يؤكد أن الصراع يسير نحو المزيد من التجذير وتعميق التناقضات، مما سيؤدي إلى المزيد من الاستقطاب وحركات الاصطفاف. مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحل لن يكون سريعاً ولا سهلاً ولن يكون فلسطينيا أو عربيا فقط. بل ربما سيكون الحل طويل المدى، علاوة على أن رحلته ستكون شاقة وطويلة حيث لا يلوح في الأفق القريب أي بوادر على نتائج سريعة وحاسمة في هذا المجال. وعليه بات من المهم أن ندرك هذا الواقع جيدا، وأن يشكل قاعدة أساسية في حساباتنا وبرامجنا وسياساتنا كي لا نظل ضحية التفكير الرعبائي، وكي لا نهدر طاقات الشعب الفلسطيني والعربي وتضحياته نحو قضيته المصيرية.

إن رفض إسرائيل الدائم لحق العودة للاجئين الفلسطينيين منذ نشأتها عام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا، وغياب أي أمل في تغيير موقفها، واستمرار انتاهجها سياسات العزل والضم والتشريد، وتراجع الموقف الرسمي الفلسطيني بعد أوسلو وقبوله بمبدأ الدولتين وقبوله تأجيل موضوع اللاجئين الفلسطينين، والإشارة إلى أن موضوع حق العودة موضوع غير عملي، والاكتفاء بقبول مصطلحات واهية للتعبير عن هذا الحق، كما ورد في المبادرة العربية وموافقتها على إيجاد حل عادل للمشكلة، وما ترتب على ذلك من انقسامات على الساحة الفلسطينية حيال ذلك، أدى جميعا إلى خيبة أمل للاجئين الفلسطينين.

ويعتقد اللاجئون أن إشراكهم بإيجاد حلٍ لمشكلتهم يعد أساسياً، ويرون أنٍ إهمال موقفهم سواء من قبل منظمة التحرير أو من قِبل القوى المؤثرة يعد فشلاً وخطأً كبيراً. فمطالب الفلسطينيين تحوي مطالب فردية وأخرى جماعية، ولن ينجح أي حل ما لم يتعاط

مع كل هذه المطالب، وعليه لا بد من إشراك اللاجئين في أي حل، بل لا بد من إشراك جميع اللاجئين في الدول المضيفة، إضافة إلى حكومات هذه الدول بالطبع. ومع ذلك وأهميته تحاول إسرائيل ومنذ أوسلو رفض بحث موضوع حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من خلال مسار متعدد، وتصر على بحثه على المسار الثنائي الفلسطيني/ الإسرائيلي.

ونظرا للارتباط العميق لموضوع اللاجئين الفلسطينيين في كل من لبنان وسوريا والأردن، لا يستطيع، بل من المستحيل على كل من الفلسطينيين والإسرائيليين اتخاذ أي قرار بشأن أي حل لقضيتهم دون دعم من قبل الأطراف كافة. فما دام موقف لبنان جلياً وثابتاً في رفض توطين اللاجئين، وما دامت سوريا رافضة للتفاوض أمام التجاهل الإسرائيلي لحقوقها، وما زال الأردن رافضاً لحل الوطن البديل والتوطين، فإن موقف الغالبية من اللاجئين في الوطن والشتات يعتريه القلق والخوف من أن أي اتفاق بين منظمة التحرير «السلطة الفلسطينية» وإسرائيل سينتهي فقط إلى مجرد حل مستتر يؤدي إلى المزيد من التهجير.

إن إهمال العرب واللاجئين في طرح مسار الدولتين الذي تم تبنيه منذ بداية أوسلو، مروراً بخريطة الطريق، فالمبادرة العربية في مؤتمر القمة في بيروت ومن بعد في الرياض عام ٢٠٠٧، وانتهاء بتصريحات بوش الابن وباراك أوباما وإصرار إسرائيل على عدم تقديم أي تنازلات في موقفها تجاه هذه القضية واعتماد القيادة الفلسطينية لمنهج الواقعية في التعاطي مع هذه القضية خلال المفاوضات، وتأجيل الحديث فيها إلى ما بعد قيام الدولة الفلسطينية أدت جميعاً إلى عدم إحراز أي تقدم حقيقي، وأثبتت جميعها أن ظاهرة اللجوء يمكن فقط وجودها وقبولها عند القوى السياسية في الشرق الأوسط.

وبالرغم مما تقدمه الدول المختلفة من مساعدات إنسانية، فلا بد من أن يتم التركيز على الجانب السياسي والقانوني للاجئين علاوة على الجانب الإنساني. وهذا يتطلب إشراك القوى السياسية الفاعلة التدخل في أي حلول ومقترحات لحل قضيتهم.

المطلوب هو توفير أسلوب ديموقراطي سياسي متعدد الأطراف قادر على توفير حل عادل ودائم لقضيتهم. إلا أنه– وللأسف وفي ظل الطروحات الحالية التي هي أقل بكثير من هذا المطلب المثالي– سيظل مستقبل اللاجئين الفلسطينيين غير واضح كما كان دوماً. وأن لا يقتصر الحل على الفلسطينيين أو الإقليم بل يكون شاملاً قادراً على استيعاب العامل القومي والديني والعالمي. وبالرغم من الصورة القاتمة التي ترسمها معطيات الواقع تجاه مستقبل قضية اللاجئين الفلسطينيين والقضية الفلسطينية بوجه عام، فإن الشعب الفلسطيني ما زال متمسكاً بثوابته، رافضاً التفريط بها وعلى رأسها حقه في العودة إلى وطنه وحقه في تقرير مصيره على تراب وطنه وإقامة دولته المستقلة ذات السيادة وعاصمتها مدينته المقدسة إن شاء الله تعالى.

المصادر والمراجع:

أولاً – المراجع العربية:

١. أبو جابر، إبراهيم، وآخرون، مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات، ط٣، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، (٢٠٠٢).

٢. أبو عودة، عدنان، الأردنيون، الفلسطينيون والمملكة الأردنية الهاشمية في العملية السلمية في الشرق الأوسط، (١٩٩٩).

٣. أبو ستة، سلمان، حق العودة مقدس وقانوني وممكن، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (٢٠٠١).

٤. الأزعر، محمد، وآخرون، ضمانات حقوق اللاجئين الفلسطينيين والتسوية السياسية الراهنة، القاهرة: مركز القاهرة لدراسة حقوق الأنسان، (١٩٩٨).

٥. بابادجي، رمضان وآخرون، حق العودة للشعب الفلسطيني ومبادئ تطبيقه، سلسلة قضايا المرحلة الأخيرة من المفاوضات (٣)، المسار الفلسطيني الإسرائيلي، بيروت: مؤسسة الدراسات العربية، (١٩٩٦).

٦. بيكر، جيمس، مذكرات جيمس بيكر: سياسة الدبلوماسية (ترجمة)، مجدي شرش، القاهرة: مكتبة مدبولي، (١٩٩٩).

٧. جرار، ناجح، اللاجيء الفلسطيني..... الى أين، جامعة النجاح الوطنية، مشروع التنمية البشرية، نابلس: (١٩٩٧).

٨. تشومسكي، نعوم، الولايات المتحدة ومسألة اللاجئين الفلسطينيين، نصري عاروري (تحرير)، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، (٢٠٠٠).

٩. تجمع العودة الفلسطيني (واجب)، اللاجئون الفلسطينيون في سوريا «وراق حلقة نقاش»، دمشق: دار صفحات للنشر والتوزيع، (٢٠١١).

١٠. تماري، سليم، مستقبل اللاجئين الفلسطينيين، أعمال لجنة اللاجئين في المفاوضات المتعددة الأطراف واللجنة الرباعية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (١٩٩٦).

١١. تاكنبرغ، لكس، وضع اللاجئين الفلسطينيين في القانون الدولي، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (٢٠١٢).

١٢. حسن، نرمين، اللاجئون في مصر.... مشكلة بلا حل، موقع الوفد الألكتروني: (٢٠١٢)، www. alwafd. org

١٣. حنون، أحمد، (محرر) ، حق عودة اللاجئين الفلسطينين بين النظرية والتطبيق. ط١، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط،، (٢٠٠٨) .

١٤. الدجاني، برهان، حديث المفاوضات والمؤتمر الدولي، المستقبل العربي، بيروت: المستقبل العربي، (١٩٩١) .

١٥. الدجاني، برهان، مفاوضات السلام، المسار والخيارات والاحتمالات، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (١٩٩٨) .

١٦. الرشدان، عبد الفتاح (محرر) ، السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي حتى عام ٢٠١٥، ط١، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، (٢٠٠٩) .

١٧. الزرو، نواف، اللاجئون الفلسطينيون قضية وطن وشعب، عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر، ٢٠٠٠) .

١٨. زريق، إيليا، اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية، سلسلة قضايا المرحلة الأخيرة من المفاوضات، المسار الفلسطيني الإسرائيلي، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (١٩٩٧) .

١٩. زريق، إيليا، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة،، مجلة الدراسات الفلسطينية، (١٩٩٤)، عدد، (١٩) ، صيف. ص. (٦٠– ٧٦) .

٢٠. سالم، وليد، حق العودة، البدائل الفلسطينية، بانوراما، المركزالفلسطيني لتعميم الديموقراطية وتنمية المجتمع، القدس: (١٩٩٦) .

٢١. سعد الدين، ناديا، المبادرة العربية للسلام ومحاولات إحياء عملية التسوية السياسية، مجلة دراسات شرق أوسطية، (٢٠٠٧) ، عدد، (٤٠– ٤١) ، ص. ص. (١٤٠– ١٥٥) .

٢٢. شلش، طاهر، مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية: الآمال والتحديات، القاهرة: دار الشروق، (١٩٩٩) .

٢٣. الطويل، فالح، اللاجئون الفلسطينيون قضية تنتظر حلا، مطبعة ابن خلدون، اربد: الأردن، (١٩٩٦) .

٢٤. عربيد، مسعد، نقد ذاتي في المسؤولية الفلسطينية حيال حق العودة نحو حركة عربية للدفاع عن حق العودة، مجلة كنعان، (٢٠٠٤) ، القسم الثاني، عدد، (١١٧) ، ص. ص (٢٢– ٣٦) رام الله، فلسطين.

٢٥. عرنون، مفيد، أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي، بيروت: دار النضال للطباعة والنشر، (١٩٩٧) .

٢٦. عيتاني، مريم وآخرون، تحرير محسن صالح، أوضاع اللاجئين الفلسطينين في لبنان، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والأستشارات، (٢٠٠٨) .

٢٧. غازيت، شلومو، قضية اللاجئين الفلسطينيين: الحل الدائم من منظور إسرائيل،، مجلة الدراسات الفلسطينية، (١٩٩٥) ، ربيع، عدد، (٢٢) . ص. ص. (٧٨- ١١٤) .

٢٨. مقترحات كلنتون: www. aljazeera. net/ news/ arabic/ 2001/ 1/ 8/ - 8heml

٢٩. المصري، وليد، اللاجئون الفلسطينيون الواقع والحلول، ط١، عمان: دار الجليل، (٢٠٠٨) .

٣٠. الموعد، حمد، اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية، من مدريد إلى خارطة الطريق، دمشق: مركز دراسات الغد العربي، (٢٠٠٣) .

٣١. الناطور، سهيل، أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، بيروت: مؤسسة دار التقدم العربي، (١٩٩٣) .

٣٢. الهور، منير وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧ - ١٩٨٢، عمان: دار الجليل، (١٩٨٣) .

٣٣. الهياجنة، عدنان، مستقبل فلسطيني الشتات، أسس التعامل مع الطروحات الدولية وقواعده، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، (٢٠٠٣) ، المجلد (٣١) ، العدد (٤) . ص- ص. ٨٣٩- ٨٥٥.

٣٤. وثيقة جنيف: http// www. Pnic. gov. ps/ Arabic/ quds/ Arabic/ b/ studies_12html

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. *Abu Zayyad, Z. , The Palestinian right of return: A realistic approach Palestinian, Israel Journal of politics, Economics and Culture, (1994) , Spring, Vol. (1) . , No. (2) . pp. 274- 8.*
2. *Abu Zayyad, Z. , Two people …two stats , Israel Journal of politics, Economics and Culture, (2002) ,June, Vol. (9) . , No. (2) . pp. 25- 46.*
3. *Adelman H. , Palestinian refugees and the peace process. In Peacemaking in the, Middle East Problems and Prospects, Edited by, Paul Martantz and Janice Stein, Croom Helm, London. (1985) .*
4. *Alpher, J. , & Shikaki, K. , The Palestinian Refugee Problem and the right of return. Paper No. 98- 7. A project of the program on International conflict analysis and resolution, Weather head Center International Affairs, Harvard University. (1998) . Internet ed.*

5. *Brittain,. V. Going home time. The Guardian (April) , 26, (2000) . Internet Edition.*
6. *Arzt, D. , Negotiation the last taboo. Palestinian Refugees. FOFOGENT Digest, (1996) ,January, 29- 31, Internet Edition.*
7. *Arzt, D. , Refugees into citizens: Palestinian and the end of the Arab-Israeli conflict. New York: Council on foreign Relations Press, (1997) ,*
8. *Arzt, D. , The right to compensation: The right to compensation basic Principle under international law: A background paper. Paper presented at the international Development Research Centers Workshop on compensation for Palestinian Refugees. Ottawa, (1999) , July 14- 15. Internet ed.*
9. *Brand, L. , Palestinians in Syria, The Politics of Integration, Middle East Journal, (1988) , PP. (42- 4) .*
10. *Donald , N. , "U. S. Policy and the Palestinian Refugees", Journal of Palestinian Studies, (1988) , vol. (18) , No. , (1) . Pp. 96- 111.*
11. *Donald, N. , Fallen Pillars: U. S. Policy towards Palestine and Israel Since 1945, Institute for Palestinian Studies. (1995) .*
12. *Dodd, P. , , Human Dignity in Exile, The Problem of the Jordanian Refugees , Lecture given in university of Christian Center, " Suffering Humanity the Refugees of the Middle East, American University of Beirut. (1967) .*
13. *Heller, M. , & Nusseibeh, S. , No Trumpet, No Drums: A two –state settlement to the Israeli- Palestinian Conflict, New York, Hill Wang. (1991) , Pp. (86- 96) .*
14. *Houwelingen, P. , "Refugeesim" and the Two- State solution, Middle East Studies Online Journal, (2011) , No. , (6) . Vol. (3) . ,pp. (103- 127) .*
15. *Khalidi, R. , Observations on the Palestinian Right of Return, in Kalidi, R. , and Rabinovich, I. , Palestinian Right of Return: Two Views, Cambridge: American Academy of Arts and Sciences, International Security Studies Programe, (1990) ,Occasional Paper No. 6.*
16. *Khalidi, R. , Toward a Solution, in "Palestinian Refugees: Their Problem and Future", A Special Report, The Centre for Policy Analysis on Palestine. Washington, D. C. (1994) , Pp. (21- 27) .*
17. *Khalidi, R. , Truth ,"Justice and Reconciliation: Elements of a solution to the Palestinian refugees issues" , In Gh. , Karmi and E. , Cottran (eds.) , The Palestinian Oxodus, 1948- 1998, London, Ithaca Press. (1999) .*
18. *Khashan, H. , Palestinian Resettlement in Lebanon: Behind the Debate, Palestinian Refugee Net. (1995) , Internet ed.*

19. *Massad, J. , Return or Permanent Exile: Palestinian Refugees and the End of Oslo. Critique, (1999) , No. 14. Spring. Pp. 5- 23.*

20. *Massad, J. , Return or permanent exile?, Critique (1999) , (spring) : 2- 23. Internet ed.*

21. *Michael Chiller Glaus, Tacking the Intractable, Palestinian Refugees and the Search for Middle East Peace, Bern Lang, (2007) .*

22. *Peretz, Don. Palestinian Refugees Compensation. , Information paper No. 3. , The Center for Policy Analysis on Palestine, Washington, D. C. (1995) .*

23. *Peretz, Don. Problem of Arab Refugee Compensation. The Middle East Journal, (1954) ,Autumn, Vol. (8) . No. (4) . pp. 410- 423.*

24. *Peretz, Don. Palestinian Refugees and the Middle East Peace Process. U. S. Institute for Peace, Washington, D. C. (1993) .*

25. *Prynen, Rex, & Tansely, j. , The Refugee Working Group in Advancing Peace Negotiations, Palestinian Israel Journal, (1996) , (Autumn) . Vol. (2) . No. (4) .*

26. *Quigly, J. , Compensation for Palestinian Refugees, PRRN/ DRC Workshop on Compensation as a part of Comprehensive Solution to the Refugee Problem, Ottawa, (1999) , 14- 15 July*

27. *Bocco, R. , UNRWA and the Palestinian Refugees: A History within History, Refugee survey Quarterly, (2009) , Vol. , (28) , No. (2- 3) , pp. 229- 252.*

28. *Rouba Al- Fattal, The Foreign Policy of the EU in the Palestinian Territories , CEPS working paper, (2010) , May, No. (328) .*

29. *Said, Edward, The End of the Peace Process, New York, Vintage Books. (2001) .*

30. *Shikaki, Khalil, The Right of Return, Wall Street Journal. (2003) .*

31. *Singer, Joel, The Declaration of Principles on Interim self- Government Arrangements, Some Legal Aspects, Justice, February, (1995) No. (1) . , pp. (4- 13) .*

32. *Takkenberg, L. , the Status of Palestinian Refugees in International Law. Clarendon Press, Oxford. (1995) .*

33. *UNRWA, (2012) , Website. http// www. un. org/ unrwa/ public state/ pdf/ uif- 18pdf.*

34. *Zureik, E. , Public opinion and Palestinian refugees. Report submitted to the international Development Center: Ottawa, December. (1999) . Internet. Ed.*

أثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي دراسة تطبيقية على قطاع المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة

د. جميل حسن النجار*

* عضو هيئة تدريس/ قسم المحاسبة/ فرع شمال غزة/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف مدى تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، ومعرفة أهم المقاييس المستخدمة فعلاً من قبل هذه المؤسسات بهدف تقويم مركزها التنافسي الاستراتيجي، إضافة إلى بيان أثر التطبيق التام لبطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة (المالي، العملاء، العمليات التشغيلية، التعلم والنمو) على تدعيم المركز التنافسي. وقد طبقت الدراسة على البنوك وشركات التامين العاملة في قطاع غزة، حيث أخذت عينة من المديرين التنفيذيين، ومديري الفروع، وبعض العاملين المكلفين بأعمال إدارية إلى جانب أعمالهم الفنية.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة تطبق أثناء قياس أدائها مقاييس مالية، وأخرى غير مالية، إلا أن ذلك لم يتم ضمن إطار التطبيق الكامل والشامل لنموذج بطاقة الأداء المتوازن (BSC) ، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات منها: ضرورة قيام المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة بتبني تطبيق نموذج بطاقة الأداء المتوازن (BSC) بشكل متكامل وبأبعاده الرئيسة الأربعة.

كلمات مفتاحية: بطاقة الأداء المتوازن، المركز التنافسي، المؤسسات المالية

Abstract:

This study aims to uncover the extent of the Balanced Scorecard application in the financial institutions operating in Gaza Strip and to reveal the most important metrics actually used by these institutions in order to evaluate the strategic competitive position. In addition, the study will highlight the effect of the full implementation of the Balanced Scorecard in its four dimensions (financial, customer, operational processes, learning and growth) strengthening the competitive position The study has been applied upon banks and insurance companies operating in Gaza Strip. The sample consists of executive managers, branch managers, and some personnel charged with administrative activities as well as their technical duties.

The study found a set of results that the financial institutions operating in Gaza Strip apply the performance standards measuring financial and non-financial, but that is not within the framework of the full and comprehensive model of the Balanced Scorecard (BSC) . The study also came up with a set of recommendations including: the need for the financial institutions operating in Gaza Strip to adopt the Balanced Scorecard (BSC) in an integrated manner ,with its four main dimensions.

Keywords: *Balanced Scorecard, competitive position, financial institutions.*

مقدمة:

إن ما يشهده العالم اليوم من انفتاح اقتصادي غير محدود، وعولمة الأسواق المالية، وبروز التكتلات الاقتصادية الضخمة الي جانب التطورات التقنية في بيئة الأعمال الاقتصادية يعدّ بمثابة تحد كبير أمام منشآت الأعمال خاصة الناشئة منها، وبالتالي أصبحت هذه المنشآت بحاجة إلى زيادة فعالية أداء عملياتها التشغيلية بهدف الحفاظ على مركز تنافسي يساعدها على البقاء و الحفاظ على حصتها السوقية.

من المهم في الاقتصاد العالمي التنافسي فهم الكيفية التي تُخلق فيها قيمة للمنشأة، فقد أظهرت الإدارة الحاجة إلى: مستوى أعلى من التركيز على العميل، وفهم أوضح لعمليات المشروع الأساسية، وتحفيز العاملين وضمان التزامهم، والتغيير بصورة مستمرة، إضافة إلى تنفيذ استراتيجية فعالة تؤدي إلى شفافية في قياس الأداء، وتحديد محركات القيمة. (عبد الحليم، ٢٠٠٥، ص. ١)

وفي بيئة الأعمال التنافسية، التي تتسم بزيادة حدة المنافسة بين منشآت الأعمال في مختلف القطاعات الاقتصادية، فقد أصبحت تلك المنشآت مطالبة باتباع أدوات مالية وإدارية حديثة وفعالة، تمكنها من اكتساب المزايا التنافسية والاحتفاظ بها لأطول فترة ممكنة، لذلك تتجه منشآت الأعمال في الوقت الحاضر إلى دعم المؤشرات المالية التقليدية، وذلك بتكوين نظم قياس ومؤشرات أداء حاكمة، ولأن المؤشرات المالية التقليدية، تعالج الأداء المالي والحالي، فقد اتجهت منشآت الأعمال إلى وإبتكار نظم ومؤشرات أداء تتوجه إلى المستقبل وتطويرها، وتأخذ بعين الاعتبار العملاء والعمليات التشغيلية، والحاجة إلى الابتكار والتحسين المستمر، بما يوفر مدخلاً أكثر توازناً، وتقارير وتفسيرات أفضل، لأداء المنشأة.

ومن أهم نماذج قياس الأداء التي ابتكرت في بداية التسعينيات من القرن الماضي، هو نموذج بطاقة الأداء المتوازن، التي أصبحت من أفضل النماذج المتعددة الأبعاد، والأوسع انتشاراً على المستوى العالمي، وهي تعدّ أداة لقياس قدرة الشركة على تحقيق أهدافها المالية والإدارية قصيرة وطويلة الأمد، فبدلاً من اعتماد تقويم الأداء لمنشآت الأعمال على المقاييس المالية التقليدية التي تركز على النتائج، وليس على الإجراءات، فقد أصبح التوجه نحو تقويم الأداء الاستراتيجي باعتبار أن الأداء المالي هو أحد الأبعاد إلى جانب أبعاد أخرى مثل العملاء، والعمليات التشغيلية، والتطور والنمو لدى العاملين، وهو ما يهتم بقياسه نموذج بطاقة الأداء المتوازن.

وقد أصبح التحقق من التطبيق التام والشامل لجميع عناصر ومقاييس بطاقة الأداء المتوازن لدى منشآت الأعمال من أدوات قياس المركز التنافسي لتلك المنشآت، بهدف جعلها تحتفظ بمركز تنافسي يبقيها قادرة على البقاء والنمو والاستمرارية داخل السوق أو القطاع الذي تعمل في ظله في المدى المنظور، ومن ثم انعكاس ذلك على زيادة مستوى الكفاءة والفعالية في بلوغ منشآت الأعمال لأهدافها الاستراتيجية. (الغبان، ٢٠٠٩، ص١٤)

وتواجه أغلب مؤسسات القطاع المالي في الوقت الحاضر ضغوطاً من المنافسة الشديدة محلياً وعالمياً، إضافة إلى الضغوط المتزايدة من العملاء والمتمثلة في التعدد والتنوع الشديدين في احتياجات هؤلاء العملاء، والتطور في طبيعة الخدمات التي تقدمها ونوعيتها، واستجابة لهذه الضغوط طوّرت كثير من المؤسسات المالية جذرياً نظم الخدمات المقدمة للعملاء وفلسفاتها ومفاهيمها، بهدف تحسين أو على الأقل الاحتفاظ بموقفها التنافسي.

ويهدف الباحث بهذه الدراسة إلى تحديد الآثار المترتبة لتطبيق نموذج بطاقة الأداء المتوازن (BSC) لدى قطاع المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة على مركزها التنافسي من منطلق أن جميع أبعاد بطاقة الأداء المتوازن حال تطبيقها، يتوقع أن تقود إلى تعزيز المركز التنافسي لهذه المؤسسات، ومحاولة معرفة الأسباب التي تحول دون تطبيق هذا النموذج أو فشله لدى بعض هذه المؤسسات.

١ـ ٢ مشكلة الدراسة:

هناك كثير من الشركات ومنشآت الأعمال فشلت في الاستمرارية والبقاء، ولم يكن السبب يعود لعدم وجود استراتيجية لعملها، بل بسبب الفشل في التواصل مع الموظفين لتنفيذ تلك الاستراتيجيات. من هنا جاءت الحاجة لصياغة وتبني نموذجٍ لقياس الأداء يمكّن منشآت الأعمال من توصيل الخطة الاستراتيجية لجميع العاملين وبالطرِيقة التي يفهمونها، مما يعزز من المركز التنافسي لهذه المنشآت، ومن ثم قدرتها على قياس الأداء المحقق من خلال مقارنته بالأداء المستهدف، وامتلاك الآليات المناسبة لتصحيح الانحرافات بشكل آني ومستمر. **بناء على ما سبق صيغت مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:**

- ما مدى تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.
- هل تطبق إدارات المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة مقاييس استراتيجية واضحة، بحيث تشكل نموذجاً للقياس يمكن من تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي؟

- ما الأثر المتوقع للتطبيق التام والسليم لبطاقة الأداء المتوازن على المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة؟
- هل يختلف تقويم أفراد العينة لواقع استخدام نموذج بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة باختلاف الخصائص الديمغرافية: (الجنس، والعمر، والخبرة، والمؤهل العلمي، والتخصص، والمركز الوظيفي) .

١ـ ٣ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناولها «فرعاً جديداً» من فروع العلوم الاقتصادية، ظهر في الآونة الأخيرة، ويقوم على فهم جيد أكثر عمقاً لدور بطاقات الأداء المتوازن، حيث تعدّ هذه البطاقة من أحدث أدوات القياس للأداء المحاسبي والمالي والإداري معاً، ومن منطلق معاناة كثير من منشآت الأعمال من مشكلات متعلقة بتطبيق استراتيجيتها، ومن ثم التأثير على استمراريتها وقدرتها في الحفاظ على حصتها السوقية، لذا ستحاول الدراسة إبراز الأثر المتوقع لتطبيق نموذج الأداء المتوازن في تعزيز القوة التنافسية لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة كقطاع حيوي للاقتصاد في فلسطين، وتقوم الدراسة على ربط الجوانب الأربعة المستقلة لأبعاد بطاقة الأداء المتوازن بالمتغير التابع، وهو المركز التنافسي.

١ـ ٤ أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة بالآتي:

- كشف مدى تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.
- معرفة المقاييس المستخدمة فعلاً من قبل المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة بهدف تقويم مركزها التنافسي الاستراتيجي.
- بيان أثر التطبيق التام لبطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة كافة على تدعيم المركز التنافسي للمؤسسات المالية بشكل عام وقطاع البنوك الوطنية وشركات التأمين العاملة في قطاع غزة بشكل خاص.
- تحديد أهم المقاييس الاستراتيجية المستخدمة في الجوانب الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن، والتي قد تمكّن في حال تطبيقها من تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية.
- محاولة وضع تصور يتضمن إطاراً لتقويم المركز التنافسي للمؤسسات المالية باستخدام بطاقة القياس المتوازن للأداء.

• الخروج ببعض التوصيات ذات العلاقة بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على المركز التنافسي لمنشآت الأعمال.

١ـ ٥ حدود الدراسة:

♦ ستبحث الدراسة في عناصر تدعيم المركز التنافسي انطلاقاً من تطبيق بطاقة الأداء المتوازن، وتتمثل عناصر تدعيم المركز التنافسي في الحصة السوقية، وكسب ولاء العملاء، ورضاهم، ومدة الاستجابة لطلباتهم، وربحيتهم، ومعدل الاحتفاظ بهم.

♦ ستقتصر الدراسة على البنوك التجارية وشركات التأمين كقطاعين أساسيين ضمن قطاع المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.

♦ لا تقوم هذه الدراسة في البحث في الأداء المالي أو التشغيلي، وبالتالي فإنها لم تستخدم البيانات المالية المستخرجة من القوائم المالية المنشورة.

٢ـ الإطار النظري:

تواجه المؤسسات المالية في الوقت الحاضر ضغوطاً من المنافسة الشديدة محلياً وعالمياً، إضافة إلى الضغوط المتزايدة من العملاء، متمثلة في التعدد والتنوع والتغير المستمر في احتياجات العملاء. وقد شهدت المؤسسات المالية تغيرات وتطورات سريعة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي تجعلها عرضة لتحديات مختلفة، فالانفتاح العالمي وتخفيف القيود النظامية وتطور التكنولوجيا، تعدّ من أهم التغيرات الحالية التي أدت إلى زيادة حدة المنافسة التي تواجهها المؤسسات داخل هذا القطاع. وقد لجأت غالبية المؤسسات المالية إلى تنويع استثماراتها، والاهتمام أكثر ببناء المحافظ الاستثمارية لتغطية التراجع في الإيرادات الناتجة عن زيادة حدة المنافسة بينها، حيث تقوم استراتيجية هذه المؤسسات على الاهتمام بقيمتها داخل السوق المالي، والاهتمام بالعائد على الاستثمار وربحية السهم، وجميعها مقاييس مالية تقليدية، دون البحث في تغيير طرق تقويم الأداء المالي والإداري كاستراتيجية تعزز المركز التنافسي لهذه المؤسسات. وهذا جعل النظم التقليدية لتقويم الأداء تتعرض لكثير من الانتقادات، يتركّز معظمها في تراجع المركز التنافسي لهذه المؤسسات.

ومن أهم الانتقادات الموجهة إلى مقاييس الأداء المالية التقليدية ما يأتي:

♦ أنها مقاييس تاريخية تعكس الماضي، فهي تركز على قياس نتائج الأداء في الأجل القصير على الرغم من أن معظم القرارات المالية والإدارية ذات تأثير متوسط وطويل الأمد. (Kaplan & Norton, 1996, P20)

♦ أن مقاييس الأداء التقليدية تتجاهل القيمة المالية للأصول غير الملموسة للمنشأة، مثل: تكاليف البحث والتطوير والموارد البشرية والشهرة، هذا إضافة إلى أنها لا توفر المعلومات التي تحتاجها الإدارة لأغراض اتخاذ القرارات الداخلية، كما تتجاهل أيضاً بعض الجوانب المهمة مثل، رضا العملاء، ومستوى الجودة، وسلوك المنافسين، وكفاءة عملية التشغيل الداخلي. (الخولي، ٢٠٠١، ص. ٣)

♦ أنها لا تعكس الوضع التنافسي للمنشأة، ذلك لأن المنافسة في ظل بيئة العمل الحديثة تشتد، وتتسع وتنطلق من مجرد اقتصارها على البيئة المحلية إلى البيئة العالمية، وهذا يجعل من الضرورة أن تشتمل مقاييس الأداء الحديثة على مقاييس جديدة لقياس الموقف التنافسي للمنشأة. (أبوخشبة، ٢٠٠١، ص١١٧)

♦ أنها تركز على النتائج فقط دون الاهتمام الكافي بالمسببات، مما يؤثر على الدور الرقابي لنظم قياس وتقويم الأداء، وبالتالي فقد أصبحت تلك المقاييس مضللة في الحكم على مدى التحسن والتطور المستمر في أداء المنشأة. (أبو خشبة، ٢٠٠١، ص١٠٩)

يتضح مما سبق أن مقاييس الأداء المالية التقليدية غير ملائمة، ولا تتماشى مع متطلبات بيئة العمل التنافسية، وهذا يتطلب ضرورة تطوير النظم المحاسبية داخل منشآت الأعمال بحيث لا تقتصر مخرجاتها على مجرد تقديم مقاييس مالية، بل يمتد نطاق تلك المخرجات ليشمل توليد مقاييس غير مالية، وبالتالي كان لابد من وجود مقاييس غير مالية إلى جانب المقاييس المالية لقياس أداء المنشآت في الأمد الطويل، بحيث تهتم هذه المقاييس بقياس مسببات الأداء ومحركاتها، إلى جانب الأداء قصير الأمد، ومن أبز المقاييس التي ظهرت في الآونة الأخيرة، والتي عالجت عيوب المقاييس المالية التقليدية، مقياس بطاقة الأداء المتوازن (BSC) ، ونموذج مغلفات البيانات (DEA) .

٢ـ ١ نشأة بطاقة الأداء المتوازن:

تعد بطاقة الأداء المتوازن (BSC) إحدى الوسائل الإدارية والمالية المعاصرة التي تستند إلى فلسفة واضحة في قياس مستوى التقدم في الأداء باتجاه تحقيق الأهداف، وقد وضع فكرة الأداء المتوازن كل من (Kaplan& North) في عام ١٩٩٠، حيث قاما بدراسة أجريت على (١٠) شركات لغرض اكتشاف طرق جديدة في قياس الأداء، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن المقاييس المالية للأداء غير كافية بمفردها لتقويم أداء منشآت الأعمال. (Epstein, & Manzoni, 1998)

وقد طور (Kaplan, & Norton,1992) نموذجهما (BSC) كإطار يتضمن مقاييس غير مالية لقياس الأداء الاستراتيجي إلى جانب المقاييس المالية التقليدية بهدف إعطاء الإدارة العليا والإدارة التنفيذية نظرة متوازنة عن أداء المنشأة.

وقد كان الهدف من تطوير بطاقة الأداء المتوازن مواجهة التحديات المعاصرة والتحولات التكنولوجية المطلوبة في بيئة العمل، والضغط المالي، والعولمة والتخطيط الاستراتيجي لنشاطات المنشأة المستقبلية، والتغير في متطلبات العميل، وتأمين الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة وفق الظروف المحيطة بعد معرفة الفرص والمخاطر الخارجية، ومعرفة الوضع الداخلي من خلال نقاط الضعف والقوة، وتوقعات شركاء العمل والعملاء، وما يطمح لفعله على مستوى المنشأة والأفراد. (Sparks, 2001)

وظهر نموذج بطاقة الأداء المتوازن كنموذج مكمل لنموذج سابق يسمى نموذج مغلفات البيانات (DEA) ، ويستخدم نموذج مغلفات البيانات في قياس الكفاءة الاقتصادية للمنشأة، وهو أسلوب رياضي يعمل على احتساب الكفاءة النسبية لاتخاذ القرارات في الحالة التي تتعدد فيها عناصر المدخلات والمخرجات. (Charnes A, & Lewin, 1994) ، ويعتمد هذا النموذج مقاييس رياضية متعددة بهدف قياس الكفاءة وفقاً لنقاط أو حدود كفاءة محددة مسبقاً، وتنحصر مزايا هذا النموذج في قدرته على إجراء عملية تقويم منظم متعددة المعايير والمقاييس، ومن ثم وضع التصور الأفضل لتلك النظم. (Seiford, 1996, P. 99)

إن ظهور نموذج بطاقة الأداء المتوازن لا يعدّ بديلاً عن نموذج مغلفات البيانات (DEA) ، بل إن كلا النموذجين يكملان بعضهما بعضاً، فعلى الرغم من المزايا التي يقدمها نموذج بطاقة الأداء المتوازن– والتي يشار لها لاحقاً– **إلا أن هناك أربعة عوامل تجعل هذا النموذج (BSC) مكملاً لنموذج (DEA) تتمثل في الآتي**:

- ♦ حصر المقاييس التي ستُستخدم ضمن نموذج (BSC) في قياس الأداء والتي تعدّ أساساً معيارياً ينطلق منه الحكم على أداء الوحدة الاقتصادية، حيث تعدّ عملية صياغة هذه المقاييس من الأمور الصعبة جداً، وقد تكون غامضة في بعض الأحيان، ولأن نموذج (DEA) يقوم على أساس المقارنة النسبية، بالتالي يصبح من الأفضل دمج مقاييس (BSC) مع مقاييس (Eilat et al. , 2008) . (DEA)

- ♦ نموذج (BSC) لا يتضمن نماذج رياضية، ومن ثم من الصعب إجراء مقارنات سواء كانت مقارنات عمودية داخل منشأة الأعمال عبر سلسة زمنية، أم مقارنات أفقية بين منشآت الأعمال المتشابهة في طبيعة النشاط. (Banker et al. ,2005)

- ♦ تواجه الإدارة مشكلات معقدة وغير عادية أثناء تطبيق مقاييس نموذج (BSC) بسبب وجود مجموعة من المقاييس المعقدة والمتداخلة ضمن هذا النموذج، وهذه المشكلة

تظهر بسبب تعدد معايير القياس وكثرة عددها، ففي المنشآت كبيرة الحجم يتم تعقب مئات المقاييس، وبالتالي فإن نموذج (BSC) يفتقر لوجود مؤشر شامل لتلخيص التداخل بين تلك المقاييس. (Fletcher and Smith, 2004)

♦ عدم وجود مقياس موحد يؤدي لزيادة درجة التعقيد، فمن خلال تطبيق نموذج (BSC) يمكن الحصول على مؤشرات رقمية ونسبية، هذه المؤشرات يمكن التعامل معها وإعادة معالجتها وفقا لنموذج (DEA) (Rickards, 2007) .

٢ـ ٢ ماهية بطاقة الأداء المتوازن (BSC) وعناصرها الأساسية:

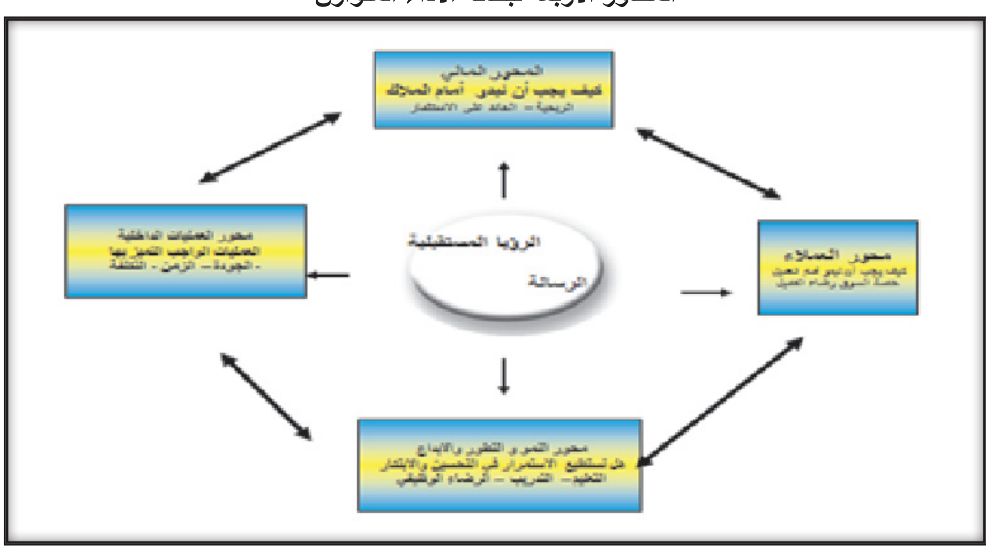
عرف (Kaplan,& Atkinsom,1998) بطاقة الأداء المتوازن بأنها أداة تترجم بوساطتها رسالة الشركة وإستراتيجيتها إلى أهداف ومقاييس تقوم على أربعة أبعاد أساسية هي: (الأداء المالي، ورضا العملاء، وكفاءة الأداء التشغيلي، والفرص التي تؤديها الشركة للعاملين فيها للتعلم والنمو) ، وبذلك يصبح التنافس فيما بين الشركات قائماً على أساس ما يتوافر فيها من روح المبادرة، والقدرة على الإبداع والابتكار، أكثر مما هو على أساس ما لديها من أصول ثابتة.

وقد عرف (Kaplan, & Norton,1992) بطاقة الأداء المتوازن بأنها إطار عملي يُستخدم مدخلاً لتحسين الأداء الحالي والمستقبلي، وذلك من خلال دراسة أربعة مقاييس أساسية. أما (جوران وآخرون، ٢٠٠٣) فيؤكدون على ضرورة النظر إلى نموذج بطاقة الأداء المتوازن على أنها أداة لترجمة رؤية واستراتيجية مجردة إلى مقاييس وأهداف محددة. وقد رأى كل من (Divandri, and Yousefi, 2011) بانها نظام إداري أصبح يستخدم بشكل واسع من قبل جميع منشآت الأعمال الخاصة والحكومية، الربحية وغير الهادفة لتحقيق الأرباح، بهدف مواءمة أنشطة هذه المنشآت لرؤيتها وإستراتيجيتها، في حين اعتبر (Sidiropoulos, 2004) نموذج BSC بأنها أسلوب حديث يمكن النظر إليه كنظام يحتفظ بالمقاييس المالية للأداء الماضي، ويوفر المحركات للأداء المستقبلي.

وقد لخص (Kaplan, & Norton,1996) نموذجهما «بطاقة الأداء المتوازن» في أربعة محاور أساسية، والشكل (١) يوضح المكونات الأساسية لنموذج بطاقة الأداء المتوازن.

الشكل (١)

المحاور الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن



Source: (Kaplan , and Norton,1996: P. 76).

يوضح الشكل أعلاه المكونات الأربعة الأساسية لنموذج بطاقة الأداء المتوازن والمتمثلة في المحاور الآتية:

- ♦ المحور المالي: يحاول الإجابة على سؤال كيف يجب أن تظهر المنشأة من وجهة نظر ملاكها؟ وتستخدم فيه مقاييس مثل التدفق النقدي، والعائد على الأصول، والعائد على المبيعات، ونسبة النمو.

- ♦ محور العملاء: يركز على جميع الأنشطة والإجراءات التي تلبي حاجات العملاء، وتعدّ سرعة الاستجابة لطلبات العملاء وتلبية توقعاتهم من الأمور المهمة التي تحافظ على علاقة جيدة مع العملاء، ومن أهم المقاييس المستخدمة في هذا المحور: عدد العملاء، ونسبة العملاء إلى العاملين، ومؤشر رضا العميل، ومعدل الشكاوى، واكتساب عملاء جدد. (Kaplan , & Norton, 2004, P. 53)

- ♦ محور العمليات الداخلية: يقيس فعالية الأنظمة الداخلية للمؤسسة من أجل ضمان تنافسيتها، ويهتم كذلك بالمقاييس التي تعزز كلاً من محور العملاء، والمحور المالي، ويحتوي هذا المحور على عمليات مختلفة هي: العمليات التشغيلية، والعمليات الإدارية للعملاء، والعمليات الإبداعية، والعمليات التنظيمية والاجتماعية، ومن أهم المقاييس المستخدمة: جودة المنتج، وعدد مرات التسليم في الموعد، ووقت دورة الإنتاج، والإنتاجية، ودرجة استخدام الأصول. (Kaplan , & Norton, 2004, P. 60) .

♦ محور النمو والتعلم: يحدد هذا المحور القدرات التي تنمو فيها المنشأة من أجل تحقيق عمليات داخلية عالية المستوى تخلق قيمة للعملاء والمساهمين، ويتحقق ذلك من خلال تطوير الموظفين وتعليمهم، وخلق بيئة سمتها تنمية مبدأ التطوير الذاتي، وإتاحة الفرصة للموظفين للترقي والتطور، والحفاظ على الموظفين المؤهلين. ومن أهم المقاييس المستخدمة في هذا المحور: مصاريف البحث والتطوير، ومصاريف التدريب، ومعدل عدد ساعات التدريب للموظف لكل موظف في السنة. (جودة، ٢٠٠٨، ص. ٢٧٩)

وقد اقترح (Elkington, 1997) نموذجاً تضاف من خلاله أبعاد جزئية أخرى إلى بطاقة الأداء المتوازن لإستكمال توازنها سمي بنموذج العناصر الثلاثة المهمة Triple-bottom line، للاستدامة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية كنموذج فائق يساعد منشآت الأعمال على تفسير الاستدامة، ويمثل كل بعد من أبعاد الاستدامة تحدياً فعلياً لإدارة المنشأة.

٢ـ ٣ أهمية بطاقة الأداء المتوازن:

إن استخدام نموذج الأداء المتوازن يحقق المزايا الآتية:
(Christinian,& Beiman,2007) , (Murby& Gould,2005) , (Charles, 2004) ، (Brewer,2002) ، (Morisawa,2002) .

♦ هو إطار شامل لتقويم الأداء، ومن خلاله تزوّد الإدارة بالمعلومات اللازمة وذات العلاقة بالأداء المالي، والعملاء، والعمليات التشغيلية، والتعلم الداخلي والنمو.

♦ توجِّه اهتمام المنشأة تجاه تحقيق رسالتها، وبالتالي الاهتمام بأداء المنشأة على المدى البعيد بعد أن كان الاهتمام منصباً على الأداء في المدى القصير.

♦ الربط بين الخطة السنوية قصيرة الأجل، وبين الاستراتيجيات طويلة الأجل.

♦ يشمل مجموعة من التوازنات: مثل الموازنة بين الأهداف طويلة الأجل وقصيرة الأجل، والموازنة بين المقاييس المالية وغير المالية، والموازنة بين المقاييس الداخلية والخارجية.

♦ تحقيق فهم إداري أعمق لأوجه الترابط بين تنفيذ القرارات والأهداف الاستراتيجية المحددة.

♦ المساعدة في التركيز على ما يجب عمله لزيادة تقدم الأداء.

♦ توضح الرؤية الاستراتيجية، وتحسن الأداء وتضع تسلسلاً للأهداف، وتوفر التغذية العكسية لاستراتيجية المنشأة، وتربط المكافآت بمعايير الأداء.

♦ تمكن المنشأة من إدارة متطلبات الأطراف ذات العلاقة وهم: المساهمون، والعملاء، والموظفون، والعمليات التشغيلية.

♦ توزيع المقاييس والأهداف الرئيسية على الدوائر والمستويات الإدارية في المنشأة كافة، حتى يلم الجميع بهذه المقاييس، ويدركون الأهداف الأساسية التي يعملون على تحقيقها.

على الرغم من المزايا السابقة توجد مجموعة من المعوقات توجه لنموذج بطاقة الأداء المتوازن، تلخصت في أنها أهملت المعلومات ذات العلاقة بالنواحي الاجتماعية والبيئية والمرتبطة بالأداء، بالرغم من حاجة أطراف كثيرة لها، ومن كونها موضعاً للوائح والقوانين. (عبد الحليم، ٢٠٠٥، ص. ٢٢)

٢ـ ٤ مقومات نجاح تطبيق نموذج الأداء المتوازن (BSC) :

لكي يتحقق النجاح لنموذج بطاقة الأداء المتوازن أثناء التطبيق يشترط توافر العوامل الآتية: (Sparks, 2001) و (عبد الرحيم، ٢٠٠٥) و (جودة، ٢٠٠٨)

♦ دعم الإدارة العليا، فعندما يدرك العاملون أن الإدارة العليا تدعم جهود تطبيق نموذج (BSC) بقوة، فإن ذلك يساعد في التزام هؤلاء العاملين بتنفيذ النظام والسرعة في عملية التطبيق.

♦ الحوافز المادية والمعنوية، حيث ينبغي التركيز على منح الحوافز المادية والمعنوية لكل من يساهم في تعميم هذا النموذج أو تطبيقه.

♦ فعالية الاتصال، ويتطلب ذلك من الإدارة إجراء عملية الاتصال بشكل سليم، فتنفيذ هذا النموذج يتطلب عقد اجتماعات، وإجراء اتصالات، ومناقشتها بين العاملين، وذلك لإقرار خطة العمل الواجبة التطبيق.

♦ تكوين فرق العمل، فتطبيق النموذج يشمل المنشأة ككل، فمن الضروري تشكيل فرق عمل تتمتع بروح الفريق والتماسك كمتطلب أساسي لإنجاح عملية التطبيق.

♦ القيام بمجموعة من التغيرات داخل المنشأة ذات علاقة بالثقافة، أو المنشأة، أو الأفراد، ذلك لأن البيئة التي تعمل بها المنشأة إضافة لأذواق العملاء في عملية تغير مستمر.

♦ تحديد الأهداف بشكل واضح وتعريف المقاييس بشكل دقيق إلى جانب مراعاة الدقة والموضوعية أثناء تعريف المقاييس المرتبطة بالأهداف.

♦ دراسة الإنحرافات واتخاذ الإجراءات التصحيحية، فالإجراءات التصحيحية يفترض أن تضع المنشأة في وضع أفضل للاستفادة من نقاط القوة، واستغلال الفرص المتاحة، وتلافي التهديدات الخارجية.

٢ـ ٥ صعوبات تطبيق نموذج الأداء المتوازن (BSC) ، ومشكلاته:

تواجه عملية التطبيق التام والشامل لبطاقة الأداء المتوازن (BSC) مجموعة من الصعوبات والمشكلات تتمثل في الآتي:

(Banker et al. ,2005) ، (Palandino,2005) ، (Epstein, & Jan, 1997) ، (دودين،٢٠٠٩)

♦ عدم وجود رؤية محددة وواضحة ومتفق عليها لدى جميع الأقسام داخل منشأة الأعمال.

♦ عدم المعرفة والإلمام بطبيعة نموذج (BSC) ومزايا تطبيقه، سواء كان ذلك من قبل الإدارة العليا أم الموظفين في المستويات الإدارية كافة.

♦ تصنف عملية صياغة المقاييس والمعايير التي يشتمل عليها نموذج (BSC) بالشاقة والصعبة والمعقدة، وقد تكون متداخلة خاصة لدى منشآت الأعمال كبيرة الحجم.

♦ عدم وجود مقاييس لبعض متغيرات الأداء، ويتسبب ذلك في عدم قدرة الإدارة على قياس هذا الأداء، ومن ثم عدم قدرتها على التحكم به أو توجيهه.

♦ صعوبة تحديد الوزن المرغوب للأهداف الأساسية التي تكون ذات أبعاد متعددة، لذا يجب على الإدارة أن تحدد الأهداف الثانوية التي تمثل موجهات للأداء، وفقاً للأهداف الأساسية.

♦ صعوبة إجراء التحليلات والمقارنات العمودية والأفقية بسبب افتقار نموذج (BSC) لنماذج وأساليب رياضية تتطلبها مثل هذه التحليلات والمقارنات.

♦ يمكن أن تكون تكاليف نموذج (BSC) أكبر من المنافع المتوخاة منه، فبالتالي تشعر الإدارة بعدم جدوى تطبيقه، وخاصة لدى المنشآت صغيرة الحجم.

♦ نقص الموظفين المؤهلين القادرين على التعامل نموذج بطاقة (BSC) ، وقد يؤدي هذا إلى مقاومة تطبيقه، ومن ثم تبلور اتجاهات سلبية لدى الموظفين تجاه استخدامه.

٢ـ ٦ المركز التنافسي:

يقصد بالمركز التنافسي لمنشأة الأعمال، القدرة على تزويد المستهلك أو العميل بمنتجات وخدمات أكثر كفاءة وفعالية من المنافسين الآخرين في السوق المحلية والدولية، ويقاس المركز التنافسي من خلال معدلات نمو المنشأة وقدرتها على تحقيق حصة أكبر داخل السوق. (سالمان، ٢٠٠٥، ص١١٦) ، وعرفت ايضاً بأنها مقدرة الصناعة على تحقيق الأرباح بشكل مستمر، واستحواذها على حصة سوقية مناسبة – لها القدرة على الحفاظ عليها– بالأسواق المحلية أو الأجنبية أو بالإثنين معاً، وهناك من يرى بأن المركز التنافسي لمنشأة ما هو مفهوم نسبي سواء أكان ذلك على مستوى القطاعات الاقتصادية أم على مستوى الشركات العاملة في القطاع نفسه (مكحول، ١٩٩٦، ص١٠) .

وينشأ المركز التنافسي لأية منشأة اقتصادية نتيجة لعوامل خارجية وأخرى داخلية، فالتغيرات الخارجية التي تحدث على احتياجات العملاء سواء أكانت تكنولوجية أم اقتصادية أم قانونية، قد تخلق ميزة تنافسية لبعض المؤسسات نتيجة لسرعة ردة الفعل على تلك التغيرات، ومن ثم قدرة المنشأة على الاستجابة للمتغيرات الخارجية، أما العوامل الداخلية فتعتمد على مدى امتلاكها لقدرات بشرية وخبرات وتكنولوجيا وأداء مالي وإداري لم يتوافر لدى المنافسين الآخرين إضافة لامتلاكها أساليباً وطرقاً حديثة لتنفيذ الإجراءات المالية والإدارية وتلبية طلبات الزبائن.

وقد تعمل منشآت الأعمال على اجتذاب مركزها التنافسي من خلال التميز في التكلفة، والذي يعني قدرة المنشأة على بيع المنتج بسعر أقل من سعر المنافسين، أو التميز عن طريق الإختلاف أو التمييز، وتتمثل بقدرة المنشأة على إنتاج منتج أو تقديم خدمات فيها شيء ما له قيمة لدى العملاء بحيث تنفرد به لدى المنافسين. (القحطاني، ٢٠١٠، ص٣٥)

وتعدّ عملية الحصول على الزبون والاحتفاظ به المهمة الاولى لأي منشأة أعمال، وهذا لا يمكن أن يحصل ما لم تعمل المنشأة على أن تحتل مركزاً مميزاً لها في ذهن الزبون سواء لخدماتها أو لمنتوجاتها أو للمنشأة ككل، بحيث يفهم منها أن ما تقدمه المنشأة متميز عن بقية المنشآت المنافسة. (الجنابي، ٢٠٠٦، ص٧٥)

٣ـ الدراسات السابقة:

ما زالت الدراسات المنشورة في موضوع هذه الدراسة محدودة وخاصة الدراسات العربية منها. ففي دراسة لـ **(Nikanzar, 2011)** بعنوان « تقويم دور استخدام بطاقة الأداء المتوازن (BSC) ، ونموذج مغلفات البيانات (DEA) ، لقياس فعالية المنظمة»، اهتمت

هذه الدراسة ببيان أثر الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات على كفاءة المنظمة وفعاليتها، وذلك باستخدام بطاقة الأداء المتوازن (BSC) ، ونموذج مغلفات البيانات (DEA) ، وقد طبقت الدراسة على مرحلتين، الأولى استخدمت فيها بطاقة الأداء المتوازن كأداة لتقويم فعالية أداء المنظمة، حيث رُبطت المقاييس الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن باستراتيجية المنظمة، ومن ثم قوّم أثر الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات لدى تلك المنظمات. وفي المرحلة الثانية طُبّق نموذج مغلفات البيانات لقياس الهدف نفسه لدى تلك المنظمات، حيث تم التحليل الأمثل لكل عناصر المدخلات والمخرجات بشكل مستقل باستخدام هذا النموذج، ومن ثم أجري تحليل تكاملي بين نتائج النموذجين بهدف التوصل إلى تفسير أفضل، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنه لا يمكن التوصل إلى تحليل شامل وكافٍ باستخدام بطاقة الأداء المتوازن كمقياس لتقويم الأداء، ذلك لأن نموذج بطاقة الأداء المتوازن لا يتضمن مقاييس رياضية كمية.

وفي دراسة لـ **(Chi, & Hung,2011)** ، التي أجريت بهدف التحقق من مدى قدرة الشركات التي تطبق نموذج بطاقة (BSC) على تحسين أدائها، وتنفيذ استراتيجيتها، أجريت الدراسة على مجموعة من الشركات التي تعمل في مجال تقنية المعلومات في كل من الصين وتايوان، وقد أخذت الدراسة عينة من الشركات التي تطبق نموذج بطاقة (BSC) ، وأخرى تطبق هذا النموذج، ومن خلال مقارنة أداء هذه الشركات للسنوات ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧م، أظهرت نتائج الدراسة أن الشركات التي تطبق نموذج بطاقة (BSC) كانت أكثر كفاءة، وأكثر قدرة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية طويلة الأجل إلى جانب أدائها التشغيلي قصير الأجل، وذلك بالمقارنة مع مجموعة الشركات التي لم تطبق نموذج (BSC) .

ووفقاً لدراسة **(Divandri, and Yousefi, 2011)** ، فقد توصلت هذه الدراسة إلى أن بطاقة الأداء المتوازن تعدّ من المقاييس المهمة التي تساعد مختلف أنواع منشآت الأعمال لترجمة إستراتيجياتها وأهدافها ونقلها من التخطيط إلى حيز التنفيذ، وأن نظام (BSC) يعدّ أداة فعالة لقياس المركز التنافسي لمنشآت الأعمال إضافة لكونه نظاماً فعالاً يمكن استخدامه من قبل منشآت الأعمال التي يكون لديها أفرع ومحطات توزيع منتشرة في أماكن جغرافية متعددة، حيث يتطلب ذلك مواجهة طلبات الزبائن، وزيادة المركز التنافسي، إضافة إلى زيادة قيمة المشروع ككل.

وقد قام كل من **(Roodposhti , and Lotfi, 2010)** بدراسة بعنوان تقويم الأداء من خلال استخدام نموذج بطاقة الأداء المتوازن، ونموذج مغلفات البيانات بالتطبيق على القطاع المصرفي في إيران، وقد هدفت الدراسة إلى دمج النموذجين معاً أثناء تقويم الأداء، حيث استخدمت من خلال هذا الأسلوب مجموعة من المقاييس المشتقة من الأبعاد

الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن، ودُمجت وحُوّلت ضمن مدخلات ومخرجات نموذج مغلفات البيانات، ومن ثم التأكد من النتائج من ناحية رياضية وكمية، وبهذا الأسلوب تم التخلص من عيوب نموذج مغلفات البيانات، وأصبحت عملية التقويم سهلة وبسيطة وأكثر دقة، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام النموذج المختلط (BSC) و (DEA) يتضمن تكلفة على المدى القصير، ولكن يؤدي إلى التحقق السليم من مدى تطبيق المنشاة لإستراتيجيتها طويلة الأمد.

واهتمت دراسة (**مقدم**، ٢٠١٠) بالتعرف إلى أهم المزايا التي تقدمها بطاقة الأداء المتوازن، وآلية تنفيذها لدى منشآت الأعمال، ومدى قدرتها على مساعدة الإدارة في متابعة استراتيجيتها وتقويمها، وقد اختبرت هذه الدراسة فرضية أساسية مفادها، مدى قدرة بطاقة الأداء المتوازن في صياغة استراتيجية المنشأة وتنفيذها. وقدمت هذه الدراسة خطوات عملية ومختصرة لتبني بطاقة الأداء المتوازن وإستعمالها، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن بطاقة الأداء المتوازن توافر إطاراً متكاملاً للعمل على ترجمة استراتيجية المنشأة إلى خطط عملية والى مجموعة متكاملة من مؤشرات قياس الأداء. وأوصت الدراسة بالعمل على غرس ثقافة تنظيمية لدى منشآت الأعمال تدعم التغيير التنظيمي، وتتبنى أدوات حديثة وفعالة مثل بطاقة الأداء المتوازن.

وفي دراسة (**دودين**، ٢٠٠٩) ، التي هدفت إلى تحديد أهم المعوقات التي تحول دون استخدام بطاقة الأداء المتوازن لدى البنوك التجارية الأردنية من وجهة نظر العاملين فيها، وتكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين العاملين في البنوك التجارية، والبالغ عددهم (١١١١٦) موظفاً وموظفة، وقد اختيرت عينة طبقية عشوائية بنسبة (٣٪) من العاملين في هذه البنوك على مختلف المستويات الإدارية، وعددهم (٣٣٣) موظفاً وموظفة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: وجود أثر ذي دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة (المعوقات) المتمثلة في: (التخطيط، والمعلومات، والعوامل المالية، والتأهيل، و التوعية، والعوامل التقنية، والعوامل التشريعية) مجتمعة في استخدام بطاقة الأداء المتوازن لدى البنوك التجارية الأردنية، . وأنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقويم المبحوثين لواقع استخدام بطاقة الأداء المتوازنة في البنوك التجارية الأردنية تعزى للمتغيرات الشخصية: (الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، والخبرة الوظيفية، والمسمى الوظيفي) ، وأوصت الدراسة بضرورة معالجة المعوقات التي تواجه تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى البنوك التجارية الأردنية نظراً لارتباطها الوثيق بالمعوقات حسب نتائج الدراسة.

وفي دراسة (**Zahag and Li , 2009**) حيث اختبرت هذه الدراسة كيفية استخدام بطاقة الأداء المتوازن لدى البنوك التجارية لتقويم الأداء المالي والإداري، توصلت هذه

الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن يساعد على التخلص من العيوب الموجودة في المقاييس التقليدية لتقويم الأداء المالي والإداري، ومن ثم يمكن للإدارة لدى البنوك التجارية تقويم الأداء وعمل التغذية الراجعة بشكل سليم، ومن ثم تعزيز المركز التنافسي.

ووفقاً لدراسة **(Al Shaikh Ali, 2007)** بعنوان «تقويم أداء شركة الاتصالات الفلسطينية باستخدام بطاقة الأداء المتوازن»، والتي هدفت إلى تقويم أداء شركتي جوال والاتصالات في ضوء الأبعاد الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن من وجهة نظر العاملين والمساهمين، وقد أعدت استبانه وُزعت على عينة عشوائية- طبقية قوامها (١٨٥) من العاملين والمساهمين في الشركتين، إضافة إلى تحليل الخطط الاستراتيجية والتقارير المالية للشركات محل الدراسة للكشف عن مدى التجانس بين أبعاد بطاقة الأداء المتوازن، ومكونات الرؤى والرسائل والأهداف الرئيسية والمؤشرات المالية. خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها، أن هناك علاقة ارتباط طردية قوية وذات مغزى بين درجة كل جانب من جوانب مقياس الأداء المتوازن الأربعة والدرجة الكلية للمقياس، وأن معظم العاملين والمساهمين يقوِّمون بشكل متساو أداء الشركة في المحورين: المالي والزبائن، وهذا منسجم مع الرؤى والرسائل والأهداف الرئيسة لشركتي جوال والاتصالات الفلسطينية، إضافة إلى أن معظم العاملين ذوي المؤهلات العلمية العليا يتوقعون من الشركة أنشطة تعليمية أفضل. وخلصت الدراسة إلى توصيات عدة منها: ضرورة تحسين وتطوير البرامج التدريبية والعمليات التشغيلية الداخلية، إضافة إلى ضرورة القيام بأنشطة حشد وتواصل لضمان من المعنيين الداخليين والخارجيين كلّهم.

وقد قام (**الشطي**، ٢٠٠٧) بدراسة أثر تطبيق مقاييس نموذج القياس المتوازن للأداء في تحقيق الأداء المالي الاستراتيجي بالتطبيق على القطاع المصرفي الأردني، وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن استخدام نموذج القياس المتوازن للأداء بمحاوره الأربعة يمكن من تحقيق الأداء الاستراتيجي، وأن مؤسسات القطاع المصرفي تطبق في قياسها لأدائها مقاييس مالية تقليدية وغير مالية، رغم أن استخدامها لهذه المقاييس معاً لا يعني أنها تطبقها جميعاً تحت عنوان نموذج مقاييس الأداء المتوازنة للأداء بشكل متكامل. وأوصت الدراسة بضرورة أن تقوم المؤسسات المصرفية بإعادة تشكيل الثقافة المؤسسية لديها، مما يهيئ الظروف المناسبة لتقبل هذا النموذج، ومن ثم تطبيقه لديها.

وفي دراسة (**جودة**، ٢٠٠٧) التي هدفت إلى التعرف إلى تأثير نظام الأداء المتوازن على الإلتزام المؤسسي، إضافة إلى التعرف إلى تأثير العوامل الديمغرافية على مستوى

الالتزام المؤسسي، فقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود تأثير معنوي لعملية تقويم الأداء المؤسسي على الالتزام المؤسسي لدى شركات الألمنيوم الأردنية، إلا أن قوة التأثير في الشركات المطبقة للنظام كانت أكبر. كما أشارت النتائج إلى وجود اختلاف بين إجابات المبحوثين فيما يتعلق بالإلتزام المؤسسي، وذلك تبعاً لاختلاف العمر، ومستوى الدخل في حين لم يكن هناك اختلافات في إجابات المبحوثين تعزى لمتغير الجنس والمستوى التعليمي، وقدمت هذه الدراسة مجموعة من التوصيات منها: ضرورة نشر مفهوم نظام قياس الأداء المتوازن من خلال المؤتمرات العلمية والندوات والدورات التدريبية، إضافة لضرورة تأكد المديرين من إجراء قياسات للالتزام المؤسسي بصفة دورية.

وأجرى كل من (**زويلف ونور، ٢٠٠٥**)، دراسة هدفت إلى بيان مدى استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تقويم الأداء لدى المصارف الأردنية، وقد اهتمت هذه الدراسة بإظهار كيفية مساهمة نموذج بطاقة الأداء المتوازن في تحويل استراتيجية المنشاة إلى لغة مشتركة، يتخاطب بها الأفراد العاملون، وذلك من خلال صياغة مقاييس للأداء وفقا لمحاور نموذج (BSC) ، ومعرفة مدى استخدام ذلك النموذج لتقويم الأداء الاستراتيجي في قطاع المصارف الأردنية. وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج منها: أن نموذج (BSC) يعدّ الأداة الأنسب لقياس أداء المنظمة، وذلك لتضمنه مقاييس الأداء المالية وغير المالية، وأن هناك إنعكاسات إيجابية للربط بين مقاييس الأداء في المحاور الأربعة للنموذج واستراتيجية المنظمة، وأن مقاييس الأداء لمحاور النموذج المختلفة تختلف من منشاة لأخرى، ومن قسم لآخر داخل المنشاة نفسها.

وقد أجرى كل من **(Banker, Change & Pizzini, 2004)** دراسة لاختبار مدى ارتباط مقاييس ومعايير تقويم أداء الوحدات الإدارية باستراتيجية المنشأة أكثر من ارتباطها بمقاييس ومعايير ذات طابع عام، وذلك عند قيام الإدارة العليا والمديرين التنفيذيين بتقويم أداء الوحدات الإدارية داخل المنشأة. وقد اعتمدت دراسة الحالة لمنشأة أعمال لديها أفرع ومناطق عدة منفصلة تعمل في مجال تجارة الملابس بالتجزئة في الولايات المتحدة الأمريكي، حيث يوجد لكل فرع إستراتيجيته الخاصة، وقد أظهرت نتيجة الدراسة أن معايير تقويم الأداء كانت ترتبط باستراتيجية المنشأة لدى الفرع الذي يكون العاملون فيه على اطلاع تام وتفصيلي باستراتيجية المنشأة ككل، في حين كان أسلوب تقويم الأداء يرتبط بمعايير عامة لدى إدارة الأفرع التي تفتقر لمعلومات عن استراتيجية المنشأة ككل.

وفي دراسة لـ **(Olson & Sater, 2002)** ، والتي أجريت بهدف دراسة العلاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن بمحاورها الأربعة والاستراتيجية التنافسية للمنشاة، حيث

أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (٢٠٨) مديراً تنفيذياً من منشآت الأعمال المتنوعة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أظهرت نتيجة هذه الدراسة وجود علاقة معنوية بين الاستراتيجية التنافسية للمنشأة داخل السوق والتركيز على محاور تقويم الأداء الأربعة، وأن تركيز المديرين ذوي الأداء العالي على محور النمو والتعلم والمحور المالي كان أكبر من تركيزهم على المحاور الأخرى.

وأجرى **(Zaman,2002)** دراسة تهدف إلى بحث إمكانية تطبيق نموذج (BSC) لدى الشركات الأسترالية، وخطة التطبيق في المستقبل القريب، وقد شملت عينة الدراسة خمسين شركة أسترالية أجري مسح لها تبين منه أن (٣٣٪) من هذه الشركات طبقت نموذج (BSC) ، في حين أن ٢٥٪ تخطط لتنفيذه في المستقبل.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أنه وبالرغم من إدراك إدارات الشركات الأسترالية ومعرفتها بنموذج (BSC) ، فإن هناك ضعفاً في المبادرة والتخطيط من قبل الإدارة العليا للشركات لتنفيذه في شركاتهم، وأن هناك اعتقاداً لدى إدارات هذه الشركات أن نموذج (BSC) هو نظام قياس للأداء الاستراتيجي وتوجد له قيمة عالية، وأن هنالك اهتماماً كبيراً من قبل الإدارة العليا لتطبيق نموذج (BSC) .

واهتم (الخولي، ٢٠٠١) ، في دراسته بعمل مراجعة تحليلية لنموذج القياس المتوازن للأداء، ومن خلال هذه الدراسة حُدّدت مواطن القوة والضعف في هذا المقياس، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة الانتقادات التي وجهت إلى نموذج القياس المتوازن للأداء، وتمثلت تلك الانتقادات في انتقاد الفرض الأساسي القائم عليه النموذج، وهو وجود علاقات سببية بين جوانبه أو مجالاته الأربعة، وذلك بأن العلاقات بين هذه الجوانب هي علاقات منطقية وليست سببية، والانتقاد الآخر هو أن هذا النموذج نموذجٌ هرميٌ من أعلى إلى أسفل، وبالتالي فهو لا يعدّ أداة متكاملة للإدارة الاستراتيجية حيث لا يأخذ عوامل الخطر التي قد تحدث وتهدد الاستراتيجية الحالية أو تضعفها في الاعتبار، وأشارت هذه الدراسة أيضاً أنه إذا أُدخلت بعض التعديلات على نموذج القياس المتوازن للأداء، فإنه يصبح نظاماً متكاملاً للقياس والتخطيط الاستراتيجي.

٤ـ منهجية وفرضيات الدراسة:

٤ـ ١ منهجية الدراسة:

لإختبار فرضيات الدراسة ولتحقيق أهدافها، استخدم الباحث منهجية متعارفاً

عليها في مثل هذا النوع من الدراسات وفقاً للآتي:

♦ المنهج الإستقرائي: من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة في الأدب والفكر المحاسبي والإداري، وكذلك الأبحاث العلمية، والمقالات المرتبطة بموضوع الدراسة أجنبية وإقليمية ومحلية.

♦ المنهج الوصفي التحليلي: الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ومن ثم وصفها وصفاً دقيقاً، وتم ذلك من خلال عمل الاستبانة وتحليلها بموجب الطرق الإحصائية والرياضية.

وسائل جمع البيانات:

- اعتمد الباحث أسلوب المسح المكتبي، والحاسوبي بهدف التوصل إلى أدبيات الدراسة كافة من كتب، ودراسات سابقة منشورة، وأبحاث أكاديمية غير منشورة، ومواقع الكترونية، ومقالات متخصصة منشورة في الصحف والمجلات، وذلك بهدف التمكن من تغطية الإطار النظري وتحقيق الأهداف النظرية للدراسة.

- قام الباحث بإعداد استبانة موزعة على متغيرات الدراسة، إضافة إلى إجراء مجموعة من المقابلات مع مجموعة من المديرين العاملين لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.

٤ـ ٢ فرضيات الدراسة:

اعتماداً على أدبيات الدراسة والدراسات السابقة حول الموضوع، طور الباحث الفرضيات الآتية التي سوف تقوم الدراسة على فحصها واختبارها، وصاغها للتوصل إلى الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها وذلك كما يأتي:

◄ **الفرضية الرئيسة الأولى:**

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.

وصيغت الفرضيات الفرعية بناءً على الفرضية الرئيسة السابقة بحيث تشمل الأبعاد الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن وذلك كما يأتي:

- الفرضية الفرعية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.

- الفرضية الفرعية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.

- الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في جانب العمليات الداخلية على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.

- الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في جانب التعليم والنمو على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة.

- الفرضية الرئيسة الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتقديرات المبحوثين لأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة تعزى للمتغيرات الديمغرافية: (الجنس، والعمر، والخبرة، والمؤهل العلمي، والتخصص، والمركز الوظيفي)

٥ـ الدراسة الميدانية:

٥ـ ١ مجتمع الدراسة وعينتها:

مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة. يتكون مجتمع الدراسة الأصلي من المؤسسات المالية التي تعمل في قطاع غزة كافة.

عينة الدراسة:

لخدمة هدف الدراسة الرئيس الهادف إلى كشف مدى تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، ومعرفة المقاييس المستخدمة فعلاً من قبل تلك المؤسسات، بهدف الخروج ببعض التوصيات الموجة لأصحاب القرار وذات العلاقة بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على المركز التنافسي، ومن منطلق أن المؤسسات المالية وباقي الشركات المساهمة العامة تعتمد طريقة أسلوب التقويم المالي والإداري من المركز الرئيس (الادارة الاقليمية) ، ومن ثم تعميم طرق التقويم ولأساليبها التقويم المتبعة لدى

الفروع المحلية والأجنبية كافة إن وجدت وتوحيدها، وبالتالي يمكن للباحث تحقيق هدف الدراسة بالتطبيق على المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة بغض النظر عن أن تلك المؤسسات إدارات اقليمية أم إدارات فروع.

وقد حصر الباحث عينة الدراسة في البنوك الوطنية، وشركات التامين العاملة في قطاع غزة باعتبارهما ركنين أساسيين للمؤسسات المالية في قطاع غزة، حيث أجرى حصراً شاملاً (بنسبة ١٠٠٪) للبنوك الوطنية وشركات التامين كافة، وقد وُزِّعت (٨٨) استبانة على المديرين الماليين والمديرين التنفيذيين، ومديري الفروع، ورؤساء الأقسام العاملين والمكلفين بمناصب إدارية لدى تلك المؤسسات المالية سواء كانت إدارة إقليمية أم إدارة فرع، وتم استبعد الموظفون العاديون غير المكلفين بأي منصب إداري داخل تلك المؤسسات، وقد استُردّت (٧٠) استبانة صالحة للتحليل بنسبة استرداد (٧٩. ٥٪) ، والجدول الآتي يوضح مفردات عينة الدراسة، والعدد المسترد لكل مفردة من مفردات عينة الدراسة.

الجدول (١)

مفردات عينة الدراسة

م.	شركات التأمين	العدد المسترد	م.	البنوك الوطنية	العدد المسترد
١	شركة غزة الاهلية للتأمين	٦	١	بنك فلسطين المحدود	١٢
٢	شركة ترست للتأمين	٥	٢	بنك الاستثمار الفلسطيني	٦
٣	الشركة العالمية للتأمين	٥	٣	بنك القدس للتنمية والاستثمار	٤
٤	شركة التأمين الوطنية	٤	٤	البنك التجاري الفلسطيني	٥
٥	شركة فلسطين للتأمين	٣	٥	البنك الاسلامي الفلسطيني	٨
٦	شركة الملتزم للتأمين	٧	٦	البنك الإسلامي العربي	٥
	المجموع	٣٠		المجموع	٤٠

٥ـ ٢ خصائص عينة الدراسة وسماتها:

من منطلق أن دراسة الباحث تهدف إلى كشف مدى تطبيق بطاقة الأداء المتوازن فإن الجدول الآتي يوضح خصائص عينة البحث وسماتها من حيث العمر، الجنس، الوظيفة، المؤهل العلمي،

الجدول (٢)

خصائص عينة البحث وسماتها

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة المئوية ٪
العمر	أقل من ٢٥ سنة	٣	٤,٣
	من ٢٦– ٣٠ سنة	١١	١٥,٧
	من ٣١– ٣٥ سنة	١٨	٢٥,٧
	من ٣٦– ٣٩ سنة	١١	١٥,٧
	٤٠ سنة فأكثر	٢٧	٣٨,٦
المؤهل العلمي	أقل من درجة البكالوريس	٣	٤,٣
	درجة البكالوريس	٥٤	٧٧,١
	درجة الدبلوم العالي	٢	٢,٩
	درجة الماجستير	١١	١٥,٧
	درجة الدكتوراه	٠	٠
	أخرى، أذكرها______	٠	٠
التخصص العلمي	محاسبة	٣٠	٤٢,٩
	علوم مالية	٦	٨,٦
	اقتصاد	٢	٢,٩
	إدارة أعمال	١٩	٢٧,١
	أخرى، أذكرها، ___	١٣	١٨,٦
	مدير فرع	٥	٧,١
	مدير دائرة	٢٠	٢٨,٦
	رئيس قسم	٢٤	٣٤,٣
	موظف اداري	٨	١١,٤
	مدقق حسابات	٢	٢,٩
	محاسب	٥	٧,١

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة المئوية ٪
التخصص العلمي	أخرى، أذكرها، __________	٦	٨,٦
سنوات الخبرة	٥ سنوات فما دون	٨	١١,٤
	من ٦– ١٠ سنوات	١٢	١٧,١
	من ١١– ١٥ سنة	٢٢	٣١,٤
	من ١٦– ٢٠ سنة	٢٢	٣١,٤
	من ٢١– ٢٥ سنة	١	١,٤
	أكثر من ٢٥ سنة	٥	٧,١

يتضح من الجدول رقم (٢) ، وبالنظر إلى متغير المؤهل العلمي، أن حملة درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير قد شكلوا (٩٥,٧٪) من إجمالي العينة، وهي نسبة كبيرة جداً، وهذه النسبة تعكس أن أفراد العينة يمتلكون الوعي الكافي للإلمام بالجوانب الإيجابية والسلبية التي تكتنف طبيعة العمل الذي يمارسونه، مما يمكنهم من التصحيح السريع والفاعل لأية إنحرافات قد تواجههم في أثناء العمل، وتحقيق نتائج إيجابية على مستوى الأداء الاستراتيجي.

كما يظهر الجدول أعلاه أن (٨١,٥٪) من أفراد العينة تقع تخصصاتهم ضمن العلوم الادارية (محاسبة، ادارة، اقتصاد، علوم مالية) ، ويعدّ تخصص العلوم الإدارية ذا أهمية بالغة لإنجاح تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية موضوع البحث، مع الإشارة إلى أهمية التخصصات الأخرى من العلوم ذات العلاقة الوثيقة بالعلوم الإدارية.

ويتضح أيضاً من الجدول نفسه أن (٧٠٪) من أفراد العينة هم من فئة مديري الفروع ومديري الدوائر ورؤساء الاقسام، وأن النسبة المتممة هم أفراد مسؤولون عن مهمّات إدارية دون الحصول على المسمى الإداري، وهذا ما قصده الباحث في أثناء اختيار العينة، بهدف دراسة إمكانية تطبيق بطاقة الأداء المتوازن من وجهة نظر الأدارة لدى المؤسسات المالية قيد الدراسة.

أما بالنسبة للخبرة العملية، فقد أظهر الجدول أعلاه أن ما نسبته (٦٢,٨٪) كانت خبراتهم أكثر من (١٠) سنوات، وأقل من (٢٠) سنة، وتعدّ الخبرة العملية عاملاً داعماً وأساسياً على مستوى الفهم والتطبيق لنموذج بطاقة الأداء المتوازن، وهذا يدعم النتائج التي يمكن أن تصل إليها هذه الدراسة.

٥ـ ٣ اختبار فرضيات الدراسة:

٥ـ ٣ـ ١ الاختبارات التمهيدية:

- **ثبات فقرات الاستبانة:**

لقد استخدمت طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة، ويوضح الجدول الآتي معامل ثبات الاستبانة حسب ألفا كرونباخ.

الجدول (٣)

معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ)

المحور	محتوى المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الأول	تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن	٩	٠,٨١٩
الثاني	تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن	٧	٠,٨٨١
الثالث	تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن	٧	٠,٨٠٩
الرابع	تطبيق مقاييس الأداء في التعليم والنمو لبطاقة الأداء المتوازن	٧	٠,٨٥٨
الخامس (المتغير التابع)	تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة	٩	٠,٨٨٩
جميع فقرات الاستبانة		٣٩	٠,٩٥٢

يتضح من الجدول (٣) أن معاملات الثبات لجميع فقرات الاستبانة مرتفعة، حيث تبلغ قيمة معامل ألفا كرونباخ (٠,٩٥٢) .وهي نسبة كافية من الناحية الإحصائية للاستمرار في إجراءات البحث، وبذلك يكون الباحث قد تأكد من ثبات استبانة البحث، مما يتضح للباحث صحة الاستبانة وصلاحيتها لتحليل النتائج.

- **إختبار كولمجروف- سمرنوف لمعرفة توزيع البيانات:**

تم استخدام اختبار كولمجروف- سمرنوف، لمعرفة إن كانت البيانات التي تم الحصول عليها من المبحوثين تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وذلك لتحديد الاختبارات المناسبة لكل حالة (اختبارات معلمية - اختبارات لا معلمية) .

وتستخدم الاختبارات المعلمية عندما يكون التوزيع طبيعياً، ويكون مستوى الدلالة أكبر من (٠,٠٥) ، بينما تستخدم الاختبارات اللامعلمية عندما يكون التوزيع غير طبيعي،

ويكون مستوى الدلالة أقل من (٠,٠٥) ، و قد أوضحت نتائج الاختبار أن قيمة مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥ (٠,٤٤٨) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ،مما يمكن من إمكانية تعميم النتائج التي يتم التوصل اليها، وكذلك يمكن استخدام الاختبارات المعلمية في إجراء التحليل، الجدول (٤) يوضح ملخص نتائج اختبار التوزيع الطبيعي.

الجدول (٤)

اختبار كولمجروف- سمرنوف لمعرفة توزيع البيانات

محاور الفرضية (١)	عنوان المحور	عدد الفقرات	قيمة Z	قيمة مستوى الدلالة	التوزيع
المستقل (١)	تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن	٩	٠,٨٠٥	٠,٥٣٦	طبيعي
المستقل (٢)	تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن	٧	١,٠٦٨	٠,٢٠٤	طبيعي
المستقل (٣)	تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن	٧	١,١٥٨	٠,١٣٧	طبيعي
المستقل (٤)	تطبيق مقاييس الأداء في التعليم والنمو لبطاقة الأداء المتوازن	٧	١,٠٩٣	٠,١٨٣	طبيعي
التابع	تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة	٩	٠,٩٨٦	٠,٢٨٥	طبيعي
جميع الفقرات		٣٩	٠,٨٦٢	٠,٤٤٨	

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأجزاء الاستبانة:

استخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات أجزاء الاستبانة، لمعرفة قيمتها، وتحديد مدى موافقة أو عدم موافقة المبحوثين على هذه الأسئلة، وذلك من أجل التعرف إلى أثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي، حيث تتحقق موافقة المبحوثين على السؤال عندما يكون المتوسط الحسابي أكبر من (٣) . ويتحقق عدم موافقتهم عندما يكون المتوسط الحسابي أقل من (٣) . أما بالنسبة للإنحراف المعياري، فيوضح مدى التشتت في استجابات المبحوثين لكل سؤال من الأسئلة، فكلما اقترب الإنحراف المعياري من الصفر، كلما تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها، وإذا كان الإنحراف المعياري واحداً صحيحاً فأعلى، فيعني عدم تركز الاستجابات وتشتتها، وقد أُجري هذا الاختبار على الاستبانة، وذلك حسب العبارات التي ينتمي إليها كل محور من محاور الاستبانة.

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بشكل إجمالي على مستوى كل محور من محاور الدراسة

يوضح الجدول (٥) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بشكل إجمالي على مستوى كل محور من محاور الدراسة.

الجدول (٥)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بشكل اجمالي على مستوى جميع محاور الدراسة

المحور	عنوان المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المستقل (١)	تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن	٤,٠٢٧	٠,٤٣٤
المستقل (٢)	تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن	٤,٢١٤	٠,٥٣٣
المستقل (٣)	تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن	٤,٠٧٦	٠,٤٨٧
المستقل (٤)	تطبيق مقاييس الأداء في التعليم والنمو لبطاقة الأداء المتوازن	٣,٩٢٠	٠,٦٣٩
التابع	تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة	٤,٢١٤	٠,٨٩٩

يتضح من الجدول أعلاه، ووفقاً لنتائج تحليل المحور الأول المتعلق بتطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن، أن هناك تطبيقاً لمقاييس مالية أثناء تقويم الأداء المؤسسي من وجهة نظر المبحوثين، بمتوسط حسابي (٤,٠٢٧) وإنحراف معياري (٠,٤٣٤). وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن نتائج تحليل مجال «تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن» تتوافق إلى حد ما مع ما توصلت إليه دراسة (Al Shaikh Ali, 2007)

يتضح أيضا من الجدول أعلاه أن المؤسسات المالية تطبق مقاييس لتقويم الأداء في جانب العملاء من وجهة نظر المبحوثين، بمتوسط حسابي (٤,٢١٤) وإنحراف معياري (٠,٥٣٣). وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن نتائج تحليل مجال «تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن» تتوافق إلى حد ما مع ما توصلت إليه دراسة (Zahag and Li, 2009)

أما فيما يتعلق بتطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية، يتضح من الجدول أعلاه أن هناك تطبيقاً لمقاييس ذات علاقة بالعمليات التشغيلية في أثناء تقويم الأداء المؤسسي من وجهة نظر المبحوثين، بمتوسط حسابي (٤,٠٧٦) وانحراف معياري (٠,٤٨٧) .وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن نتائج تحليل مجال «تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن» تتوافق إلى حد ما مع ما توصلت إليه دراسة (زويلف ونور، ٢٠٠٥)

واشارت النتائج أيضاً إلى أن هناك تطبيقاً لمقاييس متعلقة بالتعليم و النمو عند تقويم الأداء المؤسسي فيما يتعلق بالعاملين من وجهة نظر المبحوثين، بمتوسط حسابي (٣,٩٢٠) وإنحراف معياري (٠,٦٣٩) .وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن نتائج تحليل مجال «تطبيق مقاييس الأداء في التعليم و النمو لبطاقة الأداء المتوازن» تتوافق إلى حد ما مع ما توصلت إليه دراسة (مقدم، ٢٠١٠) .

٥-٣-٢ اختبار فرضيات البحث:

لقد استخدم اختبار معامل ارتباط بيرسون لاختبار فرضيات البحث، بين كل محور من محاور البحث المستقلة ومحور المتغير التابع، وتتحقق العلاقة عندما يكون مستوى الدلالة أقل من (٠,٠٥) ، وأن معامل الارتباط أكبر من قيمة r الجدولية.ويوضح الجدول الآتي العلاقة بين كل محور من محاور البحث وبقية المحاور عند مستوى دلالة (α = ٠,٠٥)

الجدول (٦)

العلاقة بين جميع محاور الدراسة من خلال احتساب معامل ومستوى الدلالة

أجزاء الاستبانة		تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن	تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن	تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن	تطبيق مقاييس الأداء في التعليم و النمو لبطاقة الأداء المتوازن	تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية
تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن	معامل الارتباط		٠,٥٩١	٠,٥٠٣	٠,٦٢٤	٠,٤٩٤
	مستوى الدلالة		٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن	معامل الارتباط	٠,٥٩١		٠,٧٦٤	٠,٥٤٦	٠,٦٠٧
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠		٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن	معامل الارتباط	٠,٥٠٣	٠,٧٦٤		٠,٦١١	٠,٤٨٧
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠		٠,٠٠٠	٠,٠٠٠

أجزاء الاستبانة		تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن	تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن	تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن	تطبيق مقاييس الأداء في التعليم و النمو لبطاقة الأداء المتوازن	تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية
تطبيق مقاييس الأداء في التعليم و النمو لبطاقة الأداء المتوازن	معامل الارتباط	٠,٦٢٤	٠,٥٤٦	٠,٦١١		٠,٤٢٨
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠		٠,٠٠٠
تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية	معامل الارتباط	٠,٤٩٤	٠,٦٠٧	٠,٤٨٧	٠,٤٢٨	
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	

◄ **اختبار الفرضية الفرعية الأولي**: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة (α = ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (٦) أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مقاييس الأداء في الجانب المالي لبطاقة الأداء المتوازن و تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة (α = ٠,٠٥) بنسبة (٤٩,٤٪) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، مما يثبت صحة الفرضية الأولي، و هذا يعود إلى الأثر الذي تؤديه القوائم المالية التقليدية الصادرة عن هذه المؤسسات المالية وبيانات التدفق النقدي إضافة إلى باقي المقاييس المالية التقليدية على دعم المركز التنافسي للمؤسسات المالية داخل القطاع الذي تعمل فيه.

◄ **اختبار الفرضية الفرعية الثانية**: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة (α = ٠,٠٥)

بالرجوع إلى الجدول رقم (٦)، يتضح أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مقاييس الأداء في جانب العملاء لبطاقة الأداء المتوازن و تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة (α = ٠,٠٥) بنسبة (٦٠,٧٪) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، مما يثبت صحة الفرضية الثانية، و هذا يؤكد أهمية مقاييس بعد العملاء على

تحقيق مركز تنافسي للمؤسسة، حيث يركز هذا البعد على العملاء والاهتمام بهم، ومحاولة إرضائهم وتلبية رغباتهم.

◄ **اختبار الفرضية الفرعية الثالثة**: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة ($\alpha = ٠,٠٥$)

بالرجوع إلى الجدول (٦) ، يتضح أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مقاييس الأداء في العمليات التشغيلية لبطاقة الأداء المتوازن و تعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة ($\alpha = ٠,٠٥$) بنسبة (٤٨,٧٪) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) ، مما يثبت صحة الفرضية الثالثة، وهذا يظهر أهمية مقاييس هذا البعد على المركز التنافسي الاستراتيجي للمؤسسة، والتي تعكس العمليات التشغيلية، إضافة للعمليات الإبداعية والتنظيمية والاجتماعية.

◄ **اختبار الفرضية الفرعية الرابعة**: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق مقاييس الأداء في التعلم والنمو على تعزيز المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة ($\alpha = ٠,٠٥$)

بالرجوع إلى الجدول (٦) ، يتضح بأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مقاييس الأداء في التعليم و النمو لبطاقة الأداء المتوازن، وتعزيز المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة ($\alpha = ٠,٠٥$) بنسبة (٤٢,٨٪) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) ، مما يثبت صحة الفرضية الثالثة، و هذا يظهر أهمية قياس تطور قدرات العاملين وتعلمهم، ومدى إتاحة الفرص للعاملين للتطور والترقي، كل هذا يؤثر على المركز التنافسي الاستراتيجي للمؤسسة.

◄ **اختبار الفرضية الرئيسة الثانية**: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتقديرات المبحوثين لأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على المركز التنافسي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة تعزى للمتغيرات الديمغرافية (الجنس، والعمر، والخبرة، والمؤهل العلمي، والتخصص، والمركز الوظيفي) ($\alpha = ٠,٠٥$) .

ولاختبار هذه الفرضية استخدم تحليل التباين الاحادي (One Way ANOVA) لاختبار فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات المبحوثين لأثر تطبيق مقاييس الأداء لبطاقة الأداء المتوازن تعزى للمتغيرات الديمغرافية.

الجدول (٧)

جدول تحليل التباين الاحادي –متغير العمر

ANOVA

avtotal

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	.103	4	.026	.148	.963
Within Groups	11.344	65	.175		
Total	11.447	69			

يبين الجدول (٧) أنه لا توجد فروق في آراء أفراد العينة تعزي لمتغير العمر فيما يتعلق بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، حيث أوضح اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) أن القيمة الاحتمالية تساوي ٠,٩٦٣ وهي أكبر من ٥٪.و هذا يعكس وجود توجه عام موحد لدى أفراد العينة حول الأثر المتوقع لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الاربعة على المركز التنافسي الاستراتيجي.

الجدول (٨)

جدول تحليل التباين الاحادي –متغير المؤهل العلمي

ANOVA

avtotal

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	.170	3	.057	.331	.803
Within Groups	11.277	66	.171		
Total	11.447	69			

كما يوضح الجدول (٨) أنه لا توجد فروق في آراء أفراد العينة تعزي لمتغير المؤهل العلمي فيما يتعلق بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي في المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، حيث أوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA أن القيمة الإحتمالية تساوي ٠,٨٠٣ و هي أكبر من ٥٪.وهذا يعكس وجود توجه عام موحد لدى أفراد العينة على اختلاف مؤهلاتهم العلمية حول الأثر المتوقع لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن على المركز التنافسي.

الجدول (٩)

جدول تحليل التباين الاحادي –متغير التخصص

ANOVA

avtotal

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	.617	4	.154	.926	.454
Within Groups	10.830	65	.167		
Total	11.447	69			

كما يشير الجدول (٩) إلى أنه لا توجد فروق في آراء أفراد العينة تعزي لمتغير التخصص العلمي فيما يتعلق بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي في المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، حيث أوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA أن القيمة الإحتمالية تساوي ٠,٤٥٤ و هي أكبر من ٥٪.هذا يعكس وجود توجه عام موحد لدى أفراد العينة على اختلاف تخصصاتهم العلمية حول الأثر المتوقع لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة على المركز التنافسي الاستراتيجي.

الجدول (١٠)

جدول تحليل التباين الاحادي –متغير المركز الوظيفي

ANOVA

avtotal

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	.737	6	.123	.722	.633
Within Groups	10.710	63	.170		
Total	11.447	69			

يشير الجدول (١٠) إلى أنه لا توجد فروق في آراء أفراد العينة تعزي لمتغير المركز الوظيفي فيما يتعلق بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي في المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، حيث أوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA إلي أن القيمة الاحتمالية تساوي ٠,٦٣٣ وهي أكبر من ٥٪.وهذا يعكس وجود توجه عام موحد لدى أفراد العينة على إختلاف مراكزهم

الوظيفية العلمية حول الأثر المتوقع لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة على المركز التنافسي الاستراتيجي.

الجدول (١١)

جدول تحليل التباين الأحادي – متغير سنوات الخبرة

ANOVA

avtotal

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	.336	5	.067	.387	.856
Within Groups	11.111	64	.174		
Total	11.447	69			

يشير جدول (١١) إلى أنه لا توجد فروق في آراء أفراد العينة تعزي لمتغير سنوات الخبرة، فيما يتعلق بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي في المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، حيث أوضح اختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA أن القيمة الاحتمالية تساوي ٠,٨٥٦ وهي أكبر من ٥٪.وهذا يعكس وجود توجه عام موحد لدى أفراد العينة على إختلاف خبراتهم العملية حول الأثر المتوقع لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة على المركز التنافسي الاستراتيجي.

٦ـ النتائج والتوصيات:

٦ـ ١ـ النتائج:

بعد استعراض نتائج التحليل الإحصائي توصل الباحث إلى ما يأتي:

- **أولا-** فيما يتعلق بمدى تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، فقد تبين الآتي:

- تطبق المؤسسات المالية في أثناء قياسها لأدائها مقاييس أداء استراتيجية واضحة، منها مقاييس مالية وأخرى غير مالية، مع أن استخدام المؤسسات المالية لتلك المقاييس لا يعني تطبيقها لنموذج الأداء المتوازن كإطار متكامل لتقويم الأداء التشغيلي والاستراتيجي وتتعلق هذه المقاييس بأربعة جوانب هي: المالي، والعملاء، والعمليات التشغيلية، وجانب

التعلم والنمو. وبالتالي يمكن للباحث أن يعدّ واقع المؤسسات المالية بأنها ضمن التطبيق الضيق والجزئي لنموذج بطاقة الأداء المتوازن.

- تستخدم المؤسسات المالية بعض الجوانب الموجودة في بطاقة الأداء المتوازن، لأهداف استراتيجية طويلة الأجل، وأهمها تعزيز مركزها التنافسي داخل السوق أو القطاع الذي تعمل بداخله.

- هناك جزء كبير من العاملين لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة ليس لديهم المعرفة الكافية لطبيعة نموذج بطاقة الأداء المتوازن، والغاية منه، وهناك جزء آخر من العاملين لا يعلمون أو مغيبون عن فهم الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات التي يعملون لديها ومعرفتها.

- **ثانياً**- فيما يتعلق بتطبيق مقاييس استراتيجية واضحة بهدف تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي، فقد تبين الآتي:

- هناك انعكاسات إيجابية للربط بين مقاييس الأداء في المحاور الأربعة للنموذج والمركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، وأن مقاييس الأداء لمحاور النموذج المختلفة تختلف من مؤسسة مالية لأخرى، ومن قسم لآخر داخل المؤسسة المالية نفسها.

- تطبق المؤسسات المالية مقاييس تؤثر على المركز التنافسي الاستراتيجي مثل مقاييس الربحية، وترشيد تكاليف التشغيل، مقاييس التوسع في شراء الأصول الثابتة، ومقاييس زيادة ثروة الملاك.

- تطبق المؤسسات المالية- وبدرجات متفاوتة حسب نتائج التحليل الإحصائي- مقاييس تحدد مدى الاهتمام برغبات العملاء كأساس للاحتفاظ بولائهم، وكأسلوب لاستقطاب عملاء جدد، ومن هذه المقاييس: دراسة متطلبات العملاء واحتياجاتهم ومواكبتها، ومقياس مدى الاستجابة لاحتياجات وشكاوى العملاء، ومقياس قدرة المؤسسة على إجراء تعديلات على طبيعة المنتج أو الخدمات التي تقدمها بهدف الاحتفاظ بالعملاء.

- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة تطبق- وبدرجات متفاوتة- مقاييس لها علاقة بعملياتها التشغيلية وتؤثر على المركز التنافسي الاستراتيجي، ومن هذه المقاييس: مقاييس الجودة والنوعية، ومقاييس الإنتاجية والسرعة في تقديم الخدمات للزبائن، ومقياس زمن تقديم الخدمات للعملاء، ومقاييس الكفاءة في استغلال الموارد الاقتصادية.

- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة تطبق– وبدرجات متفاوتة– مقاييس لها علاقة بتطور العاملين لديها وتعلّمهم وتؤثر على المركز التنافسي الاستراتيجي، ومن هذه المقاييس: مقاييس تلبية احتياجات العاملين، ومقياس الإبداعية الفردية، ومقاييس القدرات والفروقات الفردية بين العاملين، ومقياس ربحية الموظف، ومقياس التدريب والتأهيل للعاملين.

- **ثالثاً**– فيما يتعلق بالأثر المتوقع للتطبيق التام والسليم لبطاقة الأداء المتوازن على المركز التنافسي للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، فقد تبين الآتي:

- هناك علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن بجوانبها الأربعة، وتعزيز المركز التنافسي، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن والقدرة على: ١. إستغلال الموارد الاقتصادية الإستغلال الأمثل ٢. القيام بكافة الإجراءات التي من شأنها كسب ولاء ورضا العملاء ٣. الاحتفاظ بالعملاء ٤. اتخاذ إجراءات فاعلة لتحقيق الانسجام بن العمليات الداخلية والأهداف العامة ٥. تحسين مؤشرات الأداء المالي.

- **رابعاً**– فيما يتعلق بتقويم أفراد العينة لواقع استخدام نموذج بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، وذلك تبعاً لاختلاف الخصائص الديمغرافية، فقد أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق في آراء أفراد العينة فيما يتعلق بأثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) على تعزيز المركز التنافسي الاستراتيجي في المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، تعزى للمتغيرات الديمغرافية (الجنس، والعمر، والخبرة، والمؤهل العلمي، والتخصص، والمركز الوظيفي) ، هذا يعكس وجود توجه عام موحد لدى أفراد العينة على اختلاف أعمارهم وخبراتهم العملية ومؤهلاتهم العلمية وتخصصاتهم الأكاديمية ومراكزهم الوظيفية حول الأثر المتوقع لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة على المركز التنافسي الاستراتيجي.

٦ـ ٢ التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بالتوصيات الآتية:

١. ضرورة قيام المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة بتبني تطبيق نموذج بطاقة الأداء المتوازن (BSC) بشكل متكامل، وبأبعاده الرئيسة الأربعة: البعد المالي، وبعد العملاء، وبعد العمليات التشغيلية، وبعد التعلم والنمو، كاستراتيجية أساسية لتقويم الأداء المؤسسي.

٢. دعم الإدارة العليا داخل المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة لتوجهات تطبيق نموذج (BSC) ، وتشجيع العاملين على ذلك لضمان عملية نجاح تطبيقه، وذلك من خلال توفير الموارد المالية، والبشرية، والتقنية اللازمة لوضع خطة عمل، والتنفيذ بشكل متكامل.

٣. نشر الثقافة التنظيمية القائمة على التغيير، والتوجه نحو الحداثة والمستقبل، وتقبل التغيير من قبل جميع العاملين داخل المؤسسة، واعتباره مصلحة مشتركة للمشروع والعاملين معاً، وهذا يستدعي من الإدارة العليا عقد الاجتماعات الدورية بالعاملين، وإعداد النشرات والدراسات اللازمة لتدعيم هذا الهدف.

٤. ضرورة توخي الدقة ومراعاة الموضوعية، والوضوح والشمولية في أثناء صياغة المقاييس المستخدمة داخل كل بعد من أبعاد نموذج بطاقة الأداء المتوازن، والتي يُعتمد عليها في تقويم الأداء الاستراتيجي، وأن تأخذ تلك المقاييس بعين الاعتبار طبيعة عمل المؤسسة، وذلك من خلال الاهتمام باستقطاب مع ذوي الخبرة في هذا المجال أو التعاقد معهم.

٥. أن تتبنى إدارات المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة سياسة ممنهجة لتدريب العاملين على آلية إعداد وتطبيق نموذج بطاقة الأداء المتوازن، وذلك من خلال عقد الدورات التدريبية، وورش العمل الهادفة إلى إكساب العاملين المزيد من المعرفة والمهارة في هذا المجال.

٦. من الضروري أن تقوم الإدارة العليا للمؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة بالتواصل المستمر بالعاملين لديها واطلاعهم على توجهاتها الاستراتيجية، وأهم القرارات المتخذة بهذا الشأن، بهدف إكساب العاملين لديها المعرفة الكافية التي تؤثر في إنجاح هذه التوجهات أو القرارات.

٧. من الضروري معالجة المعوقات التي تواجه تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لدى المؤسسات المالية العاملة في قطاع غزة، نظراً لارتباطها الوثيق بضمان نجاح التطبيق.

٨. ينصح المؤسسات التي تتخذ قراراً بتطبيق نموذج الأداء المتوازن كنظام متكامل بالتدرج في عمليات التطبيق، فيمكن تطبيق أسلوب قياس الأداء المتوازن على وحدة إدارية معينة، أو فرع معين من فروع المؤسسة حتى يمكن تعميم التجربة على المؤسسة ككل بعد الاستفادة من نتائج التطبيق الضيق.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو خشبة، عبد العال بن هاشم. (٢٠٠١) . «مدخل مقترح لتقويم الأداء في ظل بيئة التصنيع الحديثة من خلال التكامل بين المقاييس المالية والمقاييس غير المالية»، الرياض: الجمعية السعودية للمحاسبة، مجلة البحوث المحاسبية، المجلد الخامس، العدد الثاني.

٢. الجنابي، أميرة هاتف حداوي. (٢٠٠٦) . «أثر إدارة معرفة الزبون في تحقيق التفوق التنافسي – دراسة مقارنة بين عينة من المصارف العراقية» العراق: جامعة الكوفة، رسالة ماجستير غير منشورة.

٣. جودة، محفوظ أحمد. (٢٠٠٨) . تطبيق نظام قياس الأداء المتوازن وأثره في الالتزام المؤسسي للعاملين في شركات الألمنيوم الأردنية: دراسة ميدانية، عمان: المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد (١١) ، العدد (٢) .

٤. جوران، نيلز وآخرون. (٢٠٠٣) . «الأداء البشري الفعال لقياس الأداء المتوازن، أفكار علمية معاصرة»، ترجمة أشرف توفيق، القاهرة: سلسلة إصدارات بيمك.

٥. الخولي، هالة. (٢٠٠١) . «استخدام نموذج القياس المتوازن في قياس الأداء الاستراتيجي لمنشآت الأعمال»، القاهرة: جامعة القاهرة، مجلة المحاسبة والإدارة والتامين، العدد (٥٦) .

٦. دودين، أحمد يوسف. (٢٠٠٩) . «معوقات استخدام بطاقة الأداء المتوازن في البنوك التجارية الأردنية (دراسة ميدانية)»، عمان: مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد التاسع، العدد الثاني.

٧. زويلف، أنعام و نور، عبد الناصر. (٢٠٠٥) . «أهمية ومدى استخدام بطاقة العلامات المتوازنة في تقويم الأداء: دراسة تطبيقية على عينة من المصارف الأردنية»، عمان: المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد الأول، العدد الثاني.

٨. سالمان، عماد صفر. (٢٠٠٥) . «الإتجاهات الحديثة للتسويق– محور الأداء في الكيانات والاندماجات الاقتصادية»، الاسكندرية: منشأة المعارف.

٩. الشطي، علي سليمان. (٢٠٠٧) . أثر تطبيق مقاييس نموذج القياس المتوازن للأداء في تحقيق الأداء المالي الاستراتيجي لدى مؤسسات القطاع المصرفي في الأردن: دراسة تطبيقية، عمان: الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، رسالة دكتوراه غير منشورة.

١٠. عبد الحليم، نادية راضي. (٢٠٠٥) . «دمج مؤشرات الأداء البيئي في بطاقة الأداء المتوازن لتفعيل دور منظمات الأعمال في التنمية المستدامة»، القاهرة: جامعة الأزهر فرع البنات، مجلة العلوم الاقتصادية، عدد خاص، المجلد (٢١) ، العدد الثاني، ديسمبر.

١١. الغبان، ثائر صبري. (٢٠٠٩) . تقويم الأداء الاستراتيجي في الوحدات الاقتصادية، بغداد: مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد (٢٢) .

١٢. القحطاني، فيصل بن محمد. (٢٠١٠) . «الإدارة الاستراتيجية لتحسين القدرة التنافسية للشركات وفقاً لمعايير الأداء الاستراتيجي وإدارة الجودة الشاملة»، المملكة المتحدة: الجامعة الدولية البريطانية، رسالة ماجستير غير منشورة.

١٣. مقدم، وهيبة، (٢٠١٠) . «استخدام بطاقة الأداء المتوازنة في صياغة وتنفيذ وتقويم استراتيجية المؤسسة» الجزائر: جامعة حسبة بن بوعلي، بحث مقدم إلى مؤتمر: المنافسة و الاستراتيجيات التنافسية في المؤسسات خارج قطاع المحروقات بالدول العربية، من ٨– ٩ نوفمبر.

١٤. مكحول، باسم. (١٩٩٦) . «القدرة التنافسية لصناعات الفلسطينية مقارنة بالصناعة الاردنية»، رام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية، كانون ثاني.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *AL Shaikh Ali, Mohammed (2007) . «Performance Evaluation of Palestinian Telecommunication Corporations by using Balanced Scorecard approach». , Master Dissertation non published, The Islamic University – Gaza , Gaza , Palestine.*

2. *Banker, R. D. , Chang, H. & Natarajan, R. (2005) . «Productivity Change, Technical Progress, and Relative Efficiency Change in the Public Accounting Industry». Manage. Sci. ,51,291- 304.*

3. *Banker, Rajiv D. , Change, Hsihui, & Pizzi, Mina J. , (2004) . »The Balanced Scorecard: Judgmental Effects of Performance Measures Linked to Strategy«, The Accounting Review , Vol. 79, No. 1, PP. 1- 23.*
4. *Brewer , Perter. (2002) . «Putting Strategy into the Balanced Scorecard , Strategic Finance.*
5. *Charles, J. Pineno. (2004) .«Balanced Scorecard Application, and Model Building: PA Survey and Comparison of Manufactured Homes and Motor Homes Industries. Management Accounting Quarterly. Vol. 6 , No. 1*
6. *Charnes A , Coooper & Lewin A ,Seiford LM. (1994) . «Data Envelopment Analysis: Theory Methodology and Applications. Massachusetts: Kluwer Academic Publisher.*
7. *Chi, Der- Jag and Hung, Hsu- Feng. (2011) « Is The Balanced Scorecard Really Helpful for Improving Performance ? Evidence form Software Companies in China and Taiwan» , Africa Journal of Business Management Vol. 5, No. 1, PP. 224- 2239, Available online at http:// www. academicjournals. org/ AJBM.*
8. *Christinian , Johonson & Beiman, Iry, (2007) . «Balanced Scorecard for State- owned Enterprise , Driving Performance and corporate Governance, Asian Development Bank , Philippines.*
9. *Divandri, Ali and Yousefi, Homayoun. (2011) . «Balanced Scorecard: A Tool for Measuring Competitive Advantage of Ports with Focus on Container Terminals» International Journal of Trade, Economics and Finance, Vol. 2, No. 6, December.*
10. *Eilat, H. , Golany, B. & ShtuB, A.) 2008) . «R&D project evaluation: An integrated DEA and balanced scorecard approach». Omega, 36, PP. 895- 912.*
11. *Elkington, J. (2007) .«Connibals with Forks, The Triple Bottom Line of 21st Century Business», Oxford: Capstone.*
12. *Epstein, M. and Manzoni, J. (1998) 'Implementing corporate strategy: from tableaux de bord to balanced scorecards', European Management Journal, 16 (2) : 190- 203) collected in Kanji, 2002, p. 155.*
13. *Epstein, M. J. & Jean, F, Manzoni, (1997) . The Balanced Scorecard and Tableau de Bord- Translating Strategy into Action. Management Accounting, pp. 28- 36.*

14. *Fletcher, H. D. & Smith, D. B. (2004) . «Managing for Value: Developing a Performance Measurement System Integrating Economic Value Added and the Balanced Scorecard in Strategic Planning». Journal of Business Strategies, 21, 1- 17.*
15. *Kaplan ,Robert S. and Norton ,David P. (1996) . , "using the balanced scorecard as a strategic management system,": Harvard Business Review ,January- February: P. 76.*
16. *Kaplan, Robert S. & Norton , David P. (1992) . «The Balanced Scorecard: Measures that Drive Performance», Harvard Business Review , Jan.-Feb.*
17. *Kaplan, Robert S. & Norton , David P. (2004) .«Measuring the Strategic Readiness of Intangible Assets», Harvard Business Review, PP. 52- 63.*
18. *Kaplan, Robert S. & Norton, David P. (1996) . .«The Balanced Scorecard Translating Strategy into Action», Boston ,Harvard Business School.*
19. *Morisawa, T. (2002) .«Building Performance Measurement Systems with the Balance scorecard Approach», Nomura Research Institute (NAI) Papers, No. 45, April.*
20. *Murby, Lz & Gould Stathis. (2005) . «Effective Performance Management with The Balance Scorecard , Technical Report , The Chartered Institute of Management Accountants, London, Great Britain.*
21. *Niknazar, Pooria. (2011) . « Evaluating the use of BSC- DEA method in measuring organization's efficiency». , Master Dissertation non published, HOGSKOLAN I BORAS.*
22. *Olson, E. M. & S. F. Slater. (2002) . «The Balanced Scorecard ,Competitive Strategy , and Performance , Business Horizons, May –June ,11- 16.*
23. *Palandino. ,Robert, (2005) . Balanced Forecasts Drive Value. Strategic Finance, pp. 3744.*
24. *Rickards, R. C. (2007) . «BSC and benchmark development for an e-commerce SME». Benchmarking, 14, 222- 250.*
25. *Seiford,LM. (1996) . » Data Envelopment Analysis: the Evolution of the state of the Art (1978- 1995) . Journal of Productivity Analysis.*

26. *Sidiropoulos , M. , Mouzakitis, Y. , Adamides, E. and Goutsos, S. (2004) . « Applying Sustainable Indicators to Corporate Strategy: The Eco- Balanced Scorecard», Environmental Research, Engineering and Management,. Vol. 1 , No. 27,PP. 28- 33.*

27. *Sparks, R. (2001) «Balanced scorecard: Putting Strategy into action», Greeting Quality Newsletter, Vol. 10, No. 5 , May*

28. *Zaman, Monir, (2002) . «Balanced Scorecard Implementation in Australia Companies: An Exploratory Study of Current Corporate Practice and Strategic Intent», Central Queensland University.*

29. *Zhang, Yansheng and Li, Longyi. (2009) . Study on Balanced Scorecard of Commercial Bank in Performance Management System. available full txt on website: www. ippa. ws/ IPPC2/ .../ Article_36_Smith. pdfhttp*

واقع الدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب من وجهة نظر الطلاب (دراسة ميدانية)

أ. خالد عبد اللطيف علي*

أ.د. أمل كابوس**

---

* طالب ماجستير في قسم السكان/ كلية الاقتصاد/ جامعة حلب/ الجمهورية العربية السورية.

** قسم الإحصاء ونظم المعلومات/ كلية الاقتصاد/ جامعة حلب/ الجمهورية العربية السورية.

ملخص:

تناول البحث واقع الدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب، وذلك بسبب الأهمية الكبيرة لهذه الكلية في التأثير بالمجتمع وسوق العمل، وتم الاعتماد على نتائج استبانة صُممت خصيصاً لهذا الهدف، وشملت جميع الطلبة المسجلين في العام الدراسي ٢٠١٠/ ٢٠١١ لتحليل هذا الواقع، وقد أظهرت النتائج أن المكونات الأساسية للمجتمع الإحصائي المدروس هي مؤشرات إحصائية تدل على خصائص هذا المجتمع، كما أظهرت نتائج البحث أيضاً بأن أولويات دوافع التسجيل ليست متجانسة تماماً، وأن الدراسات العليا بواقعها الحالي لا تحقق تماماً الطموحات العلمية للطلبة، وان نظامها التعليمي لا يخدم أهداف البحث العلمي، ولا يخلق الفكر الإبداعي، ولا يؤهل الطلبة لدخول سوق العمل، وهم مزودون بالخبرة العلمية اللازمة.

وأخيراً طُرحت مجموعة من المقترحات والتوصيات لمعالجة واقع الدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب.

Abstract:

The study dealt with the reality of graduate studies at the Faculty of Economics at the University of Aleppo, due to the great importance of this college tin influencing the society and the labor market. The study depended on the results of a questionnaire designed specifically for this purpose and included all students enrolled in 2010/ 2011. The results showed that the basic components of the statistics for the studied society showed the characteristics of this society. The results also showed that the main motives for registration in these graduate programs are not homogeneous. The results indicate also that these programs in their current status do not fulfill the scientific aspirations of the students and do not serve the objectives of scientific research, nor help develop creative thinking. They also do not prepare students for the labor market. Finally, a set of proposals and recommendations were offered to deal with the reality of the graduate studies at the Faculty of Economics at the University of Aleppo.

مقدمة:

أحدثت التطورات التي شهدها العالم في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات تأثيرات على التعليم الجامعي، وفسحت المجال لخلق نقلة نوعية فيه، وتطلبت منه أن يتسلح بفلسفة وآلية جديدة تدخل عصر التقنية، وتحسن استغلال التكنولوجيا وتواكب تطورها، حيث إن الأنظمة التربوية والتعليمية في ضوء التقدم التكنولوجي تعد أمراً مهماً لمسيرة تطور التعليم.

وتمثل الدراسات العليا إحدى أهم الوسائل العلمية المبنية على أسس صحيحة لتنمية الشخصية العلمية القادرة على مواجهة المشكلات المجتمعية، وحلها باستخدام الأصول المعرفية وطرائق البحث المتعددة، ويعتمد تقدم الأمم أو تأخرها في شتى مناحي الحياة العصرية على مدى توظيف الدراسات العليا كمحرض رئيس لتوليد خبرات علمية وفنية، تستخدم البحث العلمي أساساً وقاعدة للابتكار التكنولوجي والإبداع الفكري، فلاقت الدراسات العليا في الجامعات بوجه عام الاهتمام الأكبر، وذلك لما لهذه المرحلة من أهمية كبيرة في رفد البحث العلمي ورفد المجتمع وسوق العمل بالركيزة الأساسية التي تعمل على تطوير الدراسات العليا وتقدمها لمواكبة متطلبات التقدم العلمي.ومن أجل ذلك تزايد الاهتمام بالدراسات العليا، فأخذت الأمم تتسابق من أجل إحراز مزيد من التقدم في التخصصات كافة عن طريق الدراسات العليا.

ويرى عبد الموجود (١٩٨٣) أن الأصل في الدراسات العليا أنها فرصة تعليمية لأصحاب الاستعداد والقدرة والميل نحو مزيد من التعلم والتدريب، مما جعلها ترتبط بالأفراد أنفسهم، وتوصف بأنها خبرة ذاتية دافعها الرغبة في النمو، غير أن العوامل الاقتصادية وزيادة أعداد الطلبة، وتضخم أعداد الحاصلين على شهادات عليا، جعل الدراسات العليا غير ذاتية، وأصبح التركيز على التحصيل بدلاً من التفكير، وأصبح الامتحان هدفاً للخروج من زحام الدراسة[١].

وعلى الرغم من الاتفاق على أن أهداف الدراسات العليا تصنف في ثلاث فئات هي: البحث والتدريس وخدمة المجتمع، فهناك اختلاف في المفاضلة بين تلك الفئات وترتيبها، فقد أشارت دراسات حول فلسفة الدراسات العليا وأهدافها أجملت تلك الأهداف بتدريب الطلبة على إجراء البحث، وبالآتي تنمية التفكير الناقد ودعمه، والقدرة على إثارة الأسئلة المهمة المرتبطة بالمجتمع المعاصر، وتوفير التدريب الذي يلبي حاجات المجتمع طويلة الأجل وقصيرة الأجل، والمساهمة في تقدم المعرفة والاكتشافات، وإن الاعتقاد الذي يسود

بأنه لا بدّ من ارتباط الدراسات العليا بالتدريب وإعداد الطاقم الذي يلبي حاجات التنمية أكثر من مجرد ارتباطها بدورها التقليدي وهو العمل الأكاديمي.

وإن للدراسات العليا أهمية بإيجاد الباحث المتميز القادر على إجراء البحث دون الاعتماد بشكل كامل على الآخرين، ومن أجل مواكبة التطور الهائل في المعرفة والتقنية، حيث إن إنشاء البحوث الأصلية ركيزة أساسية في الدراسات العليا(٢).

ومن أجل أن تحظى الدراسات العليا بمكانة عالية في تفكير القادة والإداريين في الجامعات والمسؤولين عن التخطيط العلمي، لا بد أن تولى كثيراً من العناية والاهتمام، لأن نجاح الدراسات العليا في أداء رسالتها تجاه الجامعة والمجتمع يتوقف على القيادات الإدارية ذات المسؤولة عن إصدار القرارات، وهناك ثلاث مهارات إدارية يستعين بها المدير في عملية إصدار القرار: الأولى تمثل المهارات الفكرية التي يحتاج إليها الإداري عندما يكون بصدد اتخاذ قرار يتعلق بوظيفة المنظمة أم بالأهداف التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها، والثانية تتعلق بالمهارات الإنسانية التي يحتاج لها الإداري عندما يصدر قرارات تتعلق بالتعامل مع الناس سواء داخل المنظمة أم خارجها، والثالثة المهارات الفنية التي تلزم عند التعامل مع الأشياء مثل شؤون المشتريات والمخازن والمباني(٣).

ولا يصدر أي قرار من فراغ، فهناك المعلومات التي تساعد على إصدار القرار والإطار التنظيمي واللائحة التي تحكمه، وهناك سلسلة من منفذي القرار كل منهم يتلقى القرار من رئيسه ويبلغه لمرؤوسه، وهكذا يتحرك القرار إما حركة خطية أو حركة دائرية حسب طبيعة التنظيم السائد في المنظمة، وعلى الإداري أن يتعامل مع كل هذه المجموعات من البشر مع قدر كاف من المعلومات تكون أساساً سليماً لإصدار أي قرار، وبالنظر إلى الدراسات العليا يتبين أنها منظمة تربوية ذات طبيعة إنسانية، وهذه الطبيعة الإنسانية تميزها عن منظمات النفع المتبادل، كالبنوك والشركات، وهذه الطبيعة الإنسانية تمثل مجموعة من العوامل المركبة التي تؤثر في إصدار القرارات، **ولو نُظر إلى الأشخاص الذين يتعاملون مع القرار لوجدنا فئات مختلفة من البشر كلها تتميز بقدر وافر من الامتياز الفكري والتفوق العقلي فمنهم**(٤):

- أعضاء هيئة التدريس على درجة عالية من الكفاءة في المجال الأكاديمي، والالتزام بالنمو المهني والذكاء الابتكاري.
- طلبة مختارون وهم على درجة عالية من الاستعداد الذهني، والقدرة العقلية لمواجهة متطلبات الدراسات العليا.

- رؤساء أقسام على مستوى الكليات يؤدون دور التنسيق حيناً ودور التنفيذ حيناً آخر.
- طبقة من التكنوقراطيين من مستوى إداري متوسط ووظيفتهم تسيير القرار ومتابعة تنفيذه.
- شبكة علاقات مثل علاقة عضة هيئة التدريس والأستاذ المشرف بالطالب، فإن شكل هذه العلاقة يؤثر في نوع القرار وفي طريقة تنفيذه(٥).

وتعتمد معظم أنظمة الدراسات العليا في جامعات الوطن العربي الدرجات العلمية الآتية لمراحل متلاحقة(٦):

- دبلوم الدراسات العليا
- الماجستير
- الدكتوراه

أما من الناحية الأكاديمية في كيفية التعامل مع برامج الدراسات العليا فنجد أنَّ الطابع الغالب هو النموذج الأجنبي من خلال الأنماط الآتية:

♦ **النظام الفصلي**: وفيه ينظم التعليم فصلياً، وتقسم السنة الدراسية إلى فصلين أو ثلاثة، ويمتحن الطالب في نهاية كل فصل.

♦ **النظام السنوي**: حيث ينظم التعليم وفق التقويم السنوي، ويتابع الطالب الدراسة سنة كاملة، يؤدي خلالها ما يطلب منه من دراسات وأبحاث وتطبيقات عملية، وفي نهاية العام الدراسي تقوَّم جهود الطالب من خلال نتائج امتحاناته، وما بذله من جهد أثناء العام الدراسي، ويعد الطالب ناجحاً وفق هذا النظام إذا كانت مواظبته على حضور المحاضرات والتدريبات كافية وحقق المعدل المطلوب، وبعدها يتأهل إلى مرحلة الأطروحة وحين إتمامها يكون قد أتم مرحلة الماجستير.

♦ **نظام الساعات المعتمدة**: وهو تنظيم حديث يتميز بالمرونة والكفاءة، ويعني في جوهره تنظيم الخطط الدراسية للتعليم الجامعي على أساس مبدأ حرية الاختيار ومتطلبات التخرج، وإعطاء وزن كمي لكل مقرر من مقررات الخطة الدراسية لأي درجة ممنوحة، وتشير الساعات المعتمدة إلى عدد المقررات التي درسها الطالب خلال الفصول الدراسية، وتعتمد الوحدة الفصلية «الساعات المعتمدة» معياراً في تقويمه، وقد تباينت الجامعات العربية التي تأخذ بهذا النظام من حيث عدد الساعات التي يكلف بها الطالب في الدراسات العليا والماجستير والدكتوراه، ومن حيث كيفية حساب الدرجات.

وتتباين الجامعات العربية من حيث تغليب نوع من الدراسات والأبحاث على أنواع أخرى، بحسب حاجتها إلى خططها التنموية، ونظرتها إلى وظيفة الدراسات العليا، فبعضهم يرى في الدراسات العليا أنها الوسيلة لتطور الشخص، وإعطاء فرصة للأفراد ليحققوا ذاتاً إنسانية أكبر، مما يدفعهم إلى التوسع في الأبحاث الإنسانية والفنون، وبعضهم يرى في الدراسات العليا أنَّها السبيل للتقدم التقني والعملي، فيتوسعون في الأبحاث التطبيقية، ويبقى لكل بلد واقعه الخاص الذي يحدد بموجبه نوع الدراسات العليا اللازمة له[٧]، مما يحدونا إلى القول إنه لا يوجد معيار موحد معتمد لدى جميع الدول حول أنواع الدراسات العليا.

فبعض الطلبة في الدراسات العليا قد يقومون ببحث في العلوم الأساسية بهدف التعمق في المعرفة العلمية، وفتح مجالات علمية وتطبيقات للبحث، كما قد يقوم الطالب ببحث تطبيقي بهدف التوصل إلى كشوف علمية لأغراض عملية تطبيقية، أو يقوم ببحث يتعلق بالعلوم الإنسانية في سبيل تطوير المجتمع العربي، وتحقيق توازن وتكيف أفضل للشخصية العربية[٨].

إنَّه ومن خلال رصد أنواع الدراسات العليا المتوافرة في الجامعات العربية وأقسامها وهي: أقسام العلوم التطبيقية، وأقسام العلوم الأساسية وأقسام العلوم الإنسانية، فإن عدد الطلاب في العلوم الإنسانية يزيد على عدد الطلاب في العلوم التطبيقية، وهناك زيادة واضحة في طلاب الدراسات العليا في المجالين الطبي و الهندسي، يقابله نقص في التخصصات المهنية و الفنية الأخرى[٩].

كما يوجد نوع آخر من البحوث وهو البحوث الأكاديمية وهي التي تجرى في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة، والتي تمثل المكان الأمثل للأبحاث الجادة التي يقوم بها المتخصصون وطلاب الدراسات العليا، والمكان الأنسب الذي تتوافق فيه جهود البحث العلمي الأساسي والتطبيقي، وذلك من حيث توافر الأجهزة والإمكانات والمختبرات العلمية، فالجامعات مؤسسات علمية وثقافية، تقوم بتوفير التعليم الجامعي، والنهوض بالبحث العلمي وخدمة المجتمع بصورة تكاملية لتحقيق متطلبات التنمية، ويمكن تقسيمها إلى بحوث في المرحلة الجامعية الأولى، وبحوث في مرحلة الدراسات العليا، وفيما يأتي شرح مبسط عن كل نوع:

♦ **البحوث الجامعية الأولية**: وهي أقرب ما تكون إلى التقارير منها إلى البحوث، حيث تُطلب من طلاب المرحلة الجامعية الأولية، ويمكن أن نميز بين نوعين من التقارير[١٠]: أحدهما يتعلق بوصف كتاب معين واستعراض موضوعاته، وربما يتحدث عن الجديد فيه

وما له وما عليه، ويعرف باسم التقرير الكتابي، أما النوع الثاني فكثيراً ما يسمى باسم بحث، ويتناول فيه الطالب الجامعي موضوعاً من الموضوعات التي تتصل بأحد المقررات التي يدرسها هادفاً إلى ارتياد المكتبة والتدريب على القراءة الواعية، وكيفية التعامل مع المصادر والمراجع، إضافة إلى تنمية روح البحث لدى الطالب وزيادة حصيلته العلمية.

♦ **بحوث الدراسات العليا**: وهي على أنواع منها رسائل الدبلوم العالي، والماجستير والدكتوراه، التي يتقرر فيها للطالب فترة معينة بعد اختياره لموضوع بحثه ووضع الأسس اللازمة له وتعيين مشرف له، وتعدّ هذه البحوث من أهم البحوث التي تحتاج إلى التطوير والارتقاء في الجامعات والمؤسسات التعليمية(١١)، وذلك لما لها من أهمية خاصة في تقدم المجتمع، وزيادة النمو المعرفي والحضاري.هي بحوث هادفة أيضاً إلى حل المشكلات ووضع تعميمات بعد التقصي الشامل والدقيق عن الأدلة والشواهد، إضافة إلى تصنيف جميع الأدلة التي يمكن الحصول عليها وتحليلها، بالإضافة إلى وضع إطار مناسب لتأييد النتائج التي تم التوصل إليها وتعميمها(١٢).ويعدّ هذا النوع من البحوث بحثاً علمياً شاملاً؛ لأنه يضيف شيئاً جديداً للعلم من قبل الباحث معتمداً على نفسه، وتجدر الإشارة إلى أن النتائج التي يتوصل إليها الباحث يجب أن تجعله من الأشخاص المعترف بهم في مجال التخصص؛ لأن بحوث الدراسات العليا فرصة لعرض إسهام أصلي من قبل الباحث معتمداً على نفسه وبإشراف قليل.

وهذا يؤكد ضرورة التخطيط لأنواع الدراسات العليا اللازمة لتحقيق شيء من التعادل والتوازن بين فروع الدراسات العليا، وأنواع البحث العلمي في العلوم التطبيقية والإنسانية والأساسية، لتكون أكثر تكاملاً مع الأنظمة العامة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فلا يمكن تجاهل أهمية تكوين القيم الأخلاقية المناسبة من خلال التفاعل المنتج بين التخصص و الثقافة الإنسانية، كما لا يمكن تجاهل دور التكنولوجيا في عصرنا الحاضر.

وعلى مستوى الجمهورية العربية السورية، فقد قطعت شوطاً كبيراً في التطوير بالمجالين الكمي والنوعي، وشمل هذا التطوير التعليم العالي والدراسات العليا، شمل ازدياد عدد الجامعات إلى خمس جامعات حكومية حتى عام ٢٠١١، بالإضافة إلى الجامعة الافتراضية السورية، وسبع عشرة جامعة خاصة، بالإضافة إلى برامج التعليم المفتوح المنتشرة في جميع الجامعات الحكومية، والمعاهد المتوسطة والمعاهد العالية، وكانت جامعة دمشق هي السباقة في افتتاح الدراسات العليا والتوسع فيها إلى أن شملت مختلف التخصصات، وامتدت الدراسات العليا إلى الجامعات السورية الأخرى عملاً باللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الجامعات رقم ١ لعام ١٩٧٥ والمرسوم الجمهوري رقم ٢٠٥٩ لعام ١٩٨٢ المتضمن اللائحة التنفيذية.

وعلى الرغم من ازدياد عدد طلبة الدراسات العليا في الجامعات السورية، فإن هذه الزيادة تعد ضئيلة لا تتناسب وحجم الاحتياجات المجتمعية والتنموية العالمية، وتعاني من مشكلات تعوق تقدمها، وتحتاج إلى الدراسة العلمية، للكشف عن العوامل التي تسبب هذه المشكلات والعمل على تجنبها قدر المستطاع.وإن الدراسات العليا تختلف من كلية لأخرى وذلك بسبب طبيعة تلك الكليات والنظام الداخلي المعمول به، وكون الباحث طالباً في كلية الاقتصاد بجامعة حلب، **وفي رأي الباحث وحسب الظروف التي ترتبط بها كلية الاقتصاد لا بد لنا من التأكيد على الناحيتين الآتيتين:**

- على الرغم من أن كلية الاقتصاد مصنفة رسمياً ككلية علمية (عملية وتطبيقية) ، فإنها من الناحية الفعلية تعتمد في جميع مستويات التعليم على منهجية الدراسة النظرية، بحيث لا تستوجب وجود مخابر ووسائل مخبرية (هذا إذا اعتبرنا إن المخابر والوسائل والتجارب المخبرية هي وسيلة تحتاج إليها الكليات العملية والتطبيقية فقط، علماً بإن وجود مخابر الحواسيب يعد من وسائل الإيضاح الضرورية في جميع الكليات نظرية أو عملية تطبيقية) .

- إن منهجية تدريس الدراسات العليا في كليات الاقتصاد بجميع تخصصاتها تحديداً، بعيدة كل البعد عن الكليات العملية التي هي بحاجة إلى مخابر وتجارب عملية خلال مرحلة الإعداد للأطروحة، حيث يتم الاعتماد على الأسلوب النظري والميداني في إعداد أطروحة الماجستير والدكتوراه.

من هذا المنطلق يمكننا القول: إن كليات الاقتصاد تتميز بخصوصية عن باقي الكليات حيث تجمع بين كونها كلية علمية من حيث النظام الداخلي النافذ في الكلية من جهة، وبين الكليات النظرية من حيث طريقة التدريس وطبيعة المقررات، وبخاصة في مرحلة الدراسات العليا موضوع البحث من جهة أخرى[١٣].

للأسباب الواردة سابقاً، وجدنا أن دراسة واقع الدراسات العليا (كدراسة حالة) في كلية الاقتصاد بجامعة حلب يشكل نموذجاً صالحاً ومهمّاً يعطي فكرة مهمّة عن أهم المشكلات التي تعاني منها هذه الكلية والتي تعدّ مصدراً مهمّاً للمتخصصين في مجال الاقتصاد الذي يعدّ المجال الحيوي في تقدم الأمم وتطورها.كما نعتقد بأنه على الرغم من تميز هذه الكلية، ولكنها قد تشترك مع غيرها من الكليات في العديد من المشكلات العامة الإدارية والعلمية.وعندما تكون هناك مشكلات وصعوبات أمام تقدم الدراسات العليا، لا بد من الوقوف على واقع هذه الدراسات وتحليله ووضع العلاج له، وخير من يفعل ذلك هم الذين يتعايشون معها يومياً، أي طلاب الدراسات العليا أنفسهم، وبالآتي تأتي هذه

الدراسة للبحث في الدراسات العليا بكلية اقتصاد جامعة حلب من حيث واقع هذه المرحلة، والطموح المراد الوصول إليه، وذلك كحالة من حالات كليات الاقتصاد في جامعات القطر، بل قد يكون نموذجاً لأي جامعة من جامعات الوطن العربي من خلال تشابه الظروف والإمكانات(١٤).

أهداف وأسئلة البحث:

يأتي هذا البحث بهدف التعرف أولاً إلى واقع الدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب، وعلى طموح هذه الدراسات ثانياً وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما واقع الدراسات العليا لطلاب الماجستير في كلية الاقتصاد بجامعة حلب من الناحية العلمية؟
- كيف يتوزع طلاب الدراسات العليا بين التخصصات المختلفة في مرحلة الماجستير؟
- هل هنالك اختلاف في دوافع التسجيل في الدراسات العليا؟
- هل هنالك رضا بين الطلبة على المستوى العلمي للدراسات العليا؟

أهمية البحث:

تستند أهمية هذا البحث إلى أهمية الموضوع المطروح، وهو الدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب، سنعتمد على الدراسات العليا في مرحلة الماجستير فقط والذي يشمل السنة الأولى وهي عبارة عن سنة تدريسية كاملة، ومن ثم سنة ثانية قد تمدد إلى سنة ثالثة بالنسبة للأطروحة، وقد أهملت مرحلة الدكتوراه نظراً لأنها مرحلة يعتمد فقط على تسجيل الأطروحة، وقد تتشابه في مشكلاتها مع مرحلة تسجيل الأطروحة لرسالة الماجستير، وتأتي أهمية البحث؛ لإن كلية الاقتصاد تسعى إلى إعداد كوادر علمية وطنية فاعلة، واعية ومبدعة، من خلال توفير بيئة تسمح بتحقيق التطوير المستمر للبرامج التعليمية والبحثية والتربوية، وتدعم حركة البحث العلمي والتفاعل المعرفي بغية التواصل المستمر مع التطور العلمي والثقافي في العالم، وتلبي احتياجات سوق العمل المتجددة، لذلك لا بد من التعرف إلى واقع الدراسات العليا في هذه الكلية من الناحية العلمية والإدارية والمادية، وواقع طلاب السنة لثانية أي طلاب مرحلة الأطروحة، وكذلك تأتي أهمية هذا البحث من ناحية الجهة التي تطرحه، أي أن جزءاً من مجتمع الدراسة هو نفسه القائم بها، وهم طلاب الماجستير في كلية الاقتصاد بجامعة حلب.

مشكلة البحث:

لمعالجة أي مشكلة نحن بحاجة إلى توصيفها وتحليلها ودراسة واقعها، لذا يحاول البحث الوصول إلى عمق هذه المشكلات وتوصيفها وتحليلها، وذلك من خلال دراسة الواقع لطلاب الدراسات العليا في مرحلة الماجستير لكلية الاقتصاد بجامعة حلب كنموذج لباقي الكليات المتشابهة، وذلك من محاور عدة، ومن ثم الطموح المراد الوصول إليه، ومن ثم تحديد ماهيتها وتأثيرها على مسيرة البحث العلمي في هذا المجال وذلك من خلال الطلبة.

فعلى الرغم من أهمية الدراسات العليا في البحث العلمي فإنها لا تقوم حسب رأينا بدورها الأساسي في تقدم البحث العلمي والمساهمة بشكل فعال في حل مشكلات المجتمع ودفع عملية التنمية والتقدم نحو الأمام، فقد أصبح الماجستير وحتى الدكتوراه مرحلة دراسية ليس ألاّ.

والسؤال المطروح هنا لماذا؟

لماذا تحولت مرحلة الماجستير والدكتوراه إلى مرحلة دراسية حيث أصبح طموح الطالب فيها الحصول على هذه الشهادة فقط دون الاكتراث إلى كونها مرحلة بحثية مختلفة عن مرحلة الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت مشكلة الدراسات العليا، وتوافرت للباحث من مصادر عديدة حيث أجريت هذه الدراسات في مختلف المجتمعات منها المحلية والعربية والأجنبية، **وفيما يأتي أهم تلك الدراسات حسب ترتيبها الزمني**:

♦ **محمد زينة** (٢٠٠٧) ، دراسة العلاقة بين التعليم والبحث العلمي وأثر ذلك على التنمية في سورية، رسالة ماجستير في السكان والتنمية بكلية الاقتصاد جامعة تشرين: يهدف البحث إلى بيان أهمية التعليم في تهيئة الإنسان ليصبح قادراً على القيام بعملية البحث، وإلى معوقات البحث العلمي، وقد توصلت الدراسة إلى أن البحث العلمي في مراحل التعليم ما قبل الجامعي يكاد يكون معدوماً، أما في مرحلة التعليم الجامعي، فيجري العمل على تحسنه.وقد وضعت بعض المقترحات منها إعادة النظر في أسس التعليم العالي التنظيمية والإدارية والمالية.

♦ **طراف جهينا** (٢٠٠٤) ، مشكلات الدراسات العليا في الجامعات السورية من وجهة نظر طلاب الماجستير والدكتوراه (دراسة ميدانية) ، بحث لنيل رسالة الدكتوراه،

جامعة دمشق– كلية التربية: تضمنت هذه الدراسة التعرف إلى واقع نظام الدراسات العليا في جامعات الجمهورية العربية السورية والأهداف المرسومة له، وكذلك المشكلات الحائلة دون تحقيق الأهداف من وجهة نظر المعنيين من طلبة دارسين وأساتذة مشرفين وإداريين ومسؤوليين علميين وأسباب تلك المشكلات، وذلك من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا، وقد توصل البحث إلى إن مشكلة الدراسات العليا تكمن في الهيكل التنظيمي في إدارة الدراسات العليا.

♦ **الجمالي فوزية، كاظم علي، الحجري أمينة** (٢٠٠٤) ، معوقات البحث العلمي في كليات التربية بسلطنة عمان « دراسة ميدانية « يهدف البحث إلى معرفة البنية العاملية لمعوقات البحث العلمي بكليات التربية التابعة لوزارة التعليم العالي.وقد توصلت الدراسة إلى إن معوقات البحث العلمي تتكون من خمسة عوامل وهي: (معوقات إدارية ومالية، وضعف كفايات الباحث، ومعوقات تتعلق بالنشر والتحكيم، ومعوقات تتعلق بالغاية من البحث العلمي، وأخيرا معوقات تتعلق بالحصول على المعلومات والمراجع) .

وما يميز دراستنا هذه عن الدراسات السابقة كونها دراسة حالة محددة وواضحة المعالم وهي الدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب من حيث تحديد المشكلات من وجهة نظر الطلاب أنفسهم بهدف إيجاد الحلول الملموسة.

♦ **عثمان سليم محمد أحمد** (٢٠٠٠) ، مشكلات طلبة الدراسات العليا في جامعات الضفة الغربية، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين: هدفت هذه الدراسة للتعرف إلى مشكلات طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية، وكذلك للتعرف إلى أثر كل من الجنس والعمر والحالة الاجتماعية والكلية والمعدل الدراسي والعمل والدخل الشهري والتخصص في الثانوية العامة والجامعة داخل الوطن أو خارجه في المشكلات التي تواجه طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية، وجاءت هذه الدراسة استجابة لدفع الدراسات العليا قدماً نحو تحقيق أهداف المجتمع الفلسطيني في التنمية والتطوير، واقتصرت الدراسة على طلبة الماجستير المسجلين في جامعات الضفة الغربية لغاية العام الدراسي ١٩٩٨/ ١٩٩٩ وهي جامعة النجاح الوطنية وجامعة بيرزيت وجامعة القدس وجامعة الخليل ذكوراً وإناثاً.

وخلُصت الدراسة إلى أن العديد من المشكلات تواجه الطلبة وهي المشكلات الإدارية والاقتصادية والأكاديمية، واختتمت الدراسة ببعض التوصيات أهمها:

- التركيز على ربط أهداف الدراسات العليا بأهداف التنمية.
- العمل على تحسين بيئة الدراسات العلمية بشكل مستمر.

- وضع برامج خاصة لتبادل الأساتذة الجامعيين بين الجامعات والاستفادة من خبراتهم.

- عقد لقاءات دورية بين طلبة الدراسات العليا وإدارات الجامعات لسماع آرائهم ومشكلاتهم.

♦ **الوردي زكي وعليوي محمد** (١٩٩٣) ، الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا في مجال الخدمة المكتبية: دراسة حالة مكتبات جامعة البصرة، بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية المجلد ٢٨ من العدد الرابع: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أهمية الخدمة المكتبية، وذلك من خلال الدراسة الميدانية، وتركزت الدراسة على أربعة مجالات: توفير مصادر المعلومات، واستخدام المكتبة وتدريس المستفيدين المهارات المكتبية، والخدمات المكتبية، أظهرت الدراسة عدم توافر وسائل الراحة وأجواء البحث العلمي داخل المكتبة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

المجتمع الأصلي لهذه الدراسة هم طلاب الماجستير في كلية الاقتصاد بجامعة حلب ذكوراً وإناثاً نظراً لعلاقتهم المباشرة بموضوع البحث، في جميع الأقسام والمسجلين في العام الدراسي ٢٠١٠– ٢٠١١ والبالغ عددها ٩ أقسام، مع مراعاة تحقيق أهداف البحث والوصول إلى اختبار الفرضيات المطروحة.

بلغ حجم المجتمع الإحصائي المدروس ٢٥٥ طالباً موزعين حسب التخصص حتى العام الدراسي ٢٠١٠– ٢٠١١، ونظراً لصغر حجم المجتمع المدروس وبهدف الدقة فقد تمت دراسته بشكل كامل، وذلك من خلال زيارة الطلاب في قاعات المحاضرات بالنسبة إلى طلاب السنة الأولى من الماجستير، ومتابعة تواجد طلاب السنة الثانية من خلال اللقاءات مع المشرفين أو التواجد عند مناقشة رسائل الماجستير في الكلية، لذا تم العمل على مسح شبه كامل للمجتمع الإحصائي، وذلك لتمثيله تمثيلاً جيداً والتي يمكن تعميمها.

فمن أصل ٢٥٥ طالباً وهو حجم المجتمع الأصلي، استطعنا التوصل إلى توزيع (٢٢٥) استبانة كان العائد منها (٢١٦) استبانة، وكانت الصالحة للتحليل بعد استبعاد الاستبيانات غير المكتملة الإجابات (٢١٢) استبانة؛ أي بنسبة ٩٩٪ من الاستبانات العائدة ونسبة ٨٣,٩٪ من حجم المجتمع الأصلي.

وفيما يأتي شرح سريع عن الاستبانة ومحاورها:

♦ **المحور الأول**: ويتكون من /١٠/ أسئلة تتضمن بيانات ومعلومات عامة عن

المبحوث وهي: الجنس، والعمر، ومكان الإقامة الحالي ومكان الإقامة الدائم، والوضع العائلي، والعمل ومكان العمل، والتخصص في مرحلة الماجستير، والدرجة العلمية التي يريد المبحوث الحصول عليها.

♦ **المحور الثاني**: ويشمل دوافع التسجيل في الدراسات العليا حيث وضعت خمسة دوافع وطُلب من المبحوث ترتيبها حسب الأولوية بالنسبة إليه.

♦ **المحور الثالث**: يتكون من ١٩ سؤالاً تتعلق بالواقع العلمي للدراسات العليا، وتم قُسمت هذه الأسئلة ضمنياً إلى ٤ محاور، فالأسئلة (١– ٨) تتعلق بمستوى المقررات، والأسئلة (٩ – ١٣) تتعلق بمستوى أداء أعضاء هيئة التدريس ضمن المحاضرات، والأسئلة (١٤ – ١٥) تتعلق بربط التدريس بسوق العمل، والأسئلة (١٦ – ١٩) تتعلق بتوافر وسائل ضمن المحاضرات.

المعالجة الإحصائية:

من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، تم صمِّمت جداول تكرارية تتعلق بمختلف المتغيرات، كما تمت المعالجة الإحصائية بالاعتماد على المؤشرات الإحصائية (المتوسطات والانحرافات المعيارية) ، وعلى الاختبارات الإحصائية حسب الحال، وذلك باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

لتحليل نتائج الدراسة ومناقشتها استخدم مقياس ليكرت الخماسي الذي استخدم في صياغة الإجابات، وإعطاء أوزان متدرجة من الأعلى إلى الأسفل، كما هو موضح بالجدول الآتي:

الجدول (١)

تثقيل الإجابات المتاحة لأسئلة الاستبانة

الإجابة	كثير جداً	كثير	وسط	قليل	قليل جداً
التثقيل	٥	٤	٣	٢	١

المصدر: من إعداد الباحث استناداً إلى التدريجات الخماسية لمقياس ليكرت

وبالاعتماد على الإجابات التي يعطيها مجتمع الدراسة في الحكم على التوافق بين محاور الدراسة، حدِّدت درجة التوافقية في ثلاثة مستويات بالاعتماد على المعادلة الآتية:

طول الفئة = (الحد الأعلى للبديل– الحد الأدنى للبديل) / (عدد المستويات) .

= (٥– ١) / (٣) = ١,٣٣

وبالآتي يمكن تحديد درجات الإجابة وفقاً لقيمة المتوسطات كما يأتي:

- الدرجة المنخفضة (من ١ وأقل من ٢,٣٣) .
- الدرجة المتوسطة (من ٢,٣٣ وأقل من ٣,٦٧) .
- الدرجة المرتفعة (من ٣,٦٧ فما فوق) .

وفيما يأتي النتائج التي تم الحصول عليها في كل محور من محاور الاستبانة:

أولاً– البيانات والمعلومات العامة:

تتطلب أية دراسة معرفة نوعية المجتمع الذي نقوم ندرسه، وأيضاً معرفة مكونات البيانات الديمغرافية لأفراد العينة المدروسة، ويبين الجدول الآتي توزع أفراد العينة والخصائص الديموغرافية لهم:

الجدول (٢)

البيانات العامة والخصائص الديموغرافية لأفراد عينة البحث

السؤال	التكرار		النسبة المئوية
الجنس	ذكر	١٤٢	٦٦,٣
	أنثى	٧٢	٣٣,٧
العمر	٢٤– ٢٩	١٧٨	٨٣,٢
	٣٦– ٣٠	٣٣	١٥,٤
	٣٦ فأكثر	٣	١,٤
مكان الإقامة الدائمة	مدينة حلب	٦٣	٢٩,٣
	ريف حلب	٢٧	١٢,٥
	مدن أخرى	٦٠	٢٨,٣
	ريف مدن أخرى	٦٤	٢٩,٩
مكان الإقامة الحالية	مدينة حلب	٨٥	٣٩,٧
	ريف حلب	١٥	٧,٠
	مدينة أخرى	٥٩	٢٧,٦
	ريف مدينة أخرى	٥٥	٢٥,٧

السؤال	التكرار		النسبة المئوية
الوضع العائلي	أعزب	١٥٢	٧١,٠٢
	متزوج	٦٠	٢٨,٠٣
	غير ذلك	٢	٩٥٠.
ممارسة عمل	نعم	١٣٤	٦٢,٧
	لا	٨٠	٣٧,٣
إذا كنت تعمل فهل تعمل في:	قطاع عام	٩٤	٧٠,٢
	قطاع خاص	٣٨	٢٨,٤
	غير ذلك	٢	١,٤

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

إذا ألقينا نظرة على هذا الجدول فإننا نلاحظ ما يأتي:

- نلاحظ إن نسبة الذكور في العينة المدروسة هي أكبر من نسبة الإناث حيث بلغ عدد الذكور (١٤٢) طالب بنسبة ٦٦,٣٪ من العينة وعدد الإناث (٧٢) طالبة بنسبة ٣٣,٧٪، وهذا يعني أن الذكور أكثر إقبالاً على متابعة دراساتهم العاليا في الاقتصاد من الإناث، لأسباب عديدة قد تبررها فيما بعد دوافع التسجيل في الدراسات العليا، ويمكن أن يعزى ذلك إلى الظروف الخاصة في مجتمعاتنا الشرقية التي لا مازال قسم منها يرى أن المقر النهائي للمرأة هو منزل الزوجية.

- يتمركز القسم الأكبر من الطلاب في الفئة العمرية ٢٤– ٢٩ سنة حيث بلغ عدد الطلاب في هذه الفئة العمرية ١٧٨ طالباً بنسبة ٨٣,٢٪ من العينة مقابل ٣٣ طالباً للفئة العمرية ٣٠– ٣٦ سنة أي بنسبة ١٥,٤٪ و٣ طلاب فقط للفئة العمرية ٣٦ سنة فأكثر، ويمكن أن نفسر ذلك بإن الأفراد في الفئات العمرية الأصغر يكونون أكثر تحمساً وتطلعاً لاستكمال دراستهم، كما أن تسلسل المراحل الدراسية بالنسبة للفئات العمرية الأصغر، وعدم الانقطاع عنها وقبل الدخول إلى سوق العمل قد يشكل عاملاً أساسياً في إتمام الدراسة.

- إن أغلب أفراد العينة هم من مدينة حلب بالنسبة للإقامة الحالية إذ بلغت نسبتهم ٣٩,٧٪، بينما لم تبلغ نسبة ريف حلب إلا ٧٪ مقابل نسبة ٢٥,٧٪ للأرياف الأخرى، ويعد هذا مؤشراً مهمّاً ويدل على أن القاطنين في حلب نفسها يقدمون على الدراسات العليا بنسبة كبيرة لتوافر الإقامة الدائمة، بينما لا نجد هذا الاندفاع بالنسبة لريف حلب الزراعي

الذي يختلف تماماً عن الأرياف الأخرى، والذي يكتسب التعليم فيها أهمية أكبر، وإذا قارنا مجموع نسب محافظة حلب (ريف ومدينة) مع المحافظات الأخرى، نجد بأن المحافظات الأخرى تستأثر بأكثر من النصف (٢٧,٦+٢٥,٧= ٥٣,٣) بـ ٥٣,٣٪ من المسجلين في الدراسات العليا ويمكن تفسير ذلك بأن قاطني محافظة حلب (على الرغم من توافر إمكانية متابعة الدراسات العليا) فإنهم يفضلون الدخول إلى سوق العمل لتوافر إمكانات العمل بشكل أسهل في هذه المحافظة الصناعية والتجارية الكبيرة، إلاّ أن هذه الملاحظة قد يُنظر إليها من جهة أخرى بأن نسبة المسجلين– كما رأينا أعلاه بالنسبة للإقامة الحالية– مرتفعة جداً في مدينة حلب، أي أن هناك نوعاً من الهجرة الداخلية للشباب من الريف إلى المدينة والذي يعطي نوعاً من الاستقرار للطالب، بحيث تتوافر له ظروف الدراسات في مكان إقامته الحالية ليصبح أكثر تحمساً لمتابعة دراسته العليا.وبالخلاصة وبتقارب النسب نوعاً ما بالنسبة للإقامة الدائمة الحالية نجد أن الريف ولا سيما ريف، حلب يصب لصالح مدينة حلب بالنسبة للمسجلين في الدراسات العليا.

- لدى سؤال المبحوثين عن الوضع العائلي، كانت غالبية الإجابة أعزب وبنسبة ٧٠,٠٢٪ مقابل ٢٨,٠٣٪ للمتزوجين و٠,٩٥٪ غير ذلك، وتبدو هذه الإجابة منطقية، ولاسيما أن النسبة الغالبة هي من الذكور، وفي الفئة العمرية ٢٤– ٢٩ سنة، وهذا ما يفسر تأخر متوسط سن الزواج للجنسين لدى العديد من طلاب الدراسات العليا لامتداد فترة التعليم لدى الجنسين.

- أظهرت الدراسة وجود ٦٢,٧٪ من أفراد العينة يعملون مقابل نسبة ٣٧,٣٪ من أفراد العينة غير عاملين، والقسم الأكبر منهم إناث متزوجات حسب نتائج الاستبانة، وأغلب أفراد العينة العاملين ضمن القطاع العام وبنسبة ٧٠,٢٪ مقابل نسبة ٢٨,٤٪ في القطاع الخاص ونسبة ١,٤٪ لغير ذلك، وهذا يدل على عدم التفرغ الكامل لطلاب الماجستير للدراسة، لعدم وجود أي خيارات لتأمين المورد المالي، مما يدفع المنتسبين للدخول إلى سوق العمل مباشرة بعد التخرج والاتجاه إلى العمل، وبخاصة في القطاع العام.

باختصار يمكن القول إن المؤشرات الديمغرافية للمسجلين في الدراسات العليا بكلية الاقتصاد بجامعة حلب تعطي فكرة عن واقع هذه الدراسات بإيجابياته وسلبياته، حيث تزيد نسبة الذكور عن الإناث بمعدل الضعف تقريباً؛ أي مازال مجتمعنا يعاني من الفروق بين طموحات الإناث عن الذكور في مجال العلوم والتخصص، وأن نسبة الذين يقطنون المدن المسجلين في الدراسات العليا تفوق أيضاً نسبة الذين يقطنون الريف (إن كان كإقامة دائمة أو حالية) ؛ أي مازال مجتمعنا يعاني من الفروق بين طموحات أهل الريف عن أهل المدينة، أما الوضع العائلي فمن البديهي أن تكون نسبة العّزاب مرتفعة، وهذا ما يؤكد

بأن العلم يؤخر من سن الزواج، وله انعكاسات عديدة على مؤشرات ديمغرافية عدة، أما من حيث العمل فالنسبة الكبرى تعمل في القطاع العام، وهذا ما يؤكد عدم تفرغ طالب الدراسات العليا للدراسة والبحث، بعكس ما يحصل في الدول المتقدمة حيث يتفرغ الطالب للدراسة والبحث، وعوضاً عن أن تسمح الدولة له بالعمل في القطاع العام يجب أن تؤمن له موارد ليتفرغ لأبحاثه (وهذا ما يحصل فعلياً في التخصصات الطبية: طب بشري – طب أسنان – صيدلة، وحتى في سورية) ، وهذا ما يؤكد بأن المؤشرات الديمغرافية للمسجلين في الدراسات العليا تعبر بوضوح عن الخصائص المرتبطة بواقع الدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب بسلبياته وإيجابياته.

ثانياً- التخصص العلمي:

النقطة الثانية التي أثارت اهتمام الباحث عن واقع طلبة الدراسات العليا في الاقتصاد هي: التخصص العلمي، وذلك من زاويتين: زاوية التخصص بالمرحلة الجامعية الأولى لهؤلاء الطلبة، ومن ثم تخصصهم في الدراسات العليا.

أظهرت نتائج تحليل الاستبانة توزيع التخصص بالمرحلة الجامعية الأولى بنسبة ٢٩,٩٪ لقسم الاقتصاد، ونسبة ٢٣,٨٪ لإدارة الأعمال، ونسبة ٢٠,٦٪ لقسم المحاسبة و١١,٧٪ لقسم الإحصاء ونظم المعلومات، ونسبة ١٢,١٪ لقسم العلوم المالية والمصرفية ونسبة ١,٩٪ لقسم التسويق وفق الجدول الآتي:

الجدول (٦)

توزع أفراد العينة على التخصصات في برنامج الماجستير

التخصص		تاريخ افتتاح القسم	الشهادة المقبولة	التكرار	النسبة المئوية
التخصص في المرحلة الجامعية الأولى	اقتصاد	–	–	٦٤	٢٩,٩
	إدارة الأعمال	–	–	٥١	٢٣,٨
	محاسبة	–	–	٤٤	٢٠,٦
	الإحصاء	–	–	٢٥	١١,٧
	العلوم المالية والمصرفية	–	–	٢٦	١٢,١
	التسويق	–	–	٤	١,٩
التخصص في مرحلة الماجستير	الاقتصاد	١٩٧٦/ ١٩٧٧	إجازة في الاقتصاد- قسم الاقتصاد	٢٢	١٠,٣
	العلاقات الاقتصادية والدولية	١٩٩١/ ١٩٩٢	إجازة في الاقتصاد- قسم الاقتصاد	٣٦	١٦,٨

التخصص		تاريخ افتتاح القسم	الشهادة المقبولة	التكرار	النسبة المئوية
التخصص في مرحلة الماجستير	إدارة الأعمال	١٩٨٣/ ١٩٨٤	إجازة في الاقتصاد قسم إدارة أعمال	٤٣	٢٠,١
	التسويق	٢٠١٠/ ٢٠١١	إجازة في الاقتصاد قسم التسويق	٤	١,٩
	المحاسبة	١٩٨٢/ ١٩٨٣	إجازة في الاقتصاد قسم المحاسبة	٤٢	١٩,٦
	العلوم المالية والمصرفية	٢٠٠٧/ ٢٠٠٨	إجازة في الاقتصاد– قسم العلوم المالية والمصرفية، أو قسم الإحصاء ونظم المعلومات (شعبة التأمين والمصارف) .	٢٣	١٠,٨
	السكان	١٩٧٨/ ١٩٧٩	إجازة في الاقتصاد– كافة الأقسام	٢١	٩,٨
	الإحصاء التطبيقي	٢٠١٠/ ٢٠١١	إجازة في الاقتصاد– قسم الإحصاء ونظم المعلومات بكافة شعبه	١٢	٥,٦
	نظم المعلومات الإدارية	٢٠١٠/ ٢٠١١	إجازة في الاقتصاد– قسم الإحصاء ونظم المعلومات بكافة شعبه	١١	٥,١

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

أما بالنسبة لتوزع طلاب الماجستير في برنامج الدراسات العليا وفق التخصصات المختلفة، فنلاحظ أن عدد التخصصات في الدراسات العليا يبلغ الضعف عن مثيله في المرحلة الجامعية الأولى، حيث أضيف تخصص العلاقات الاقتصادية والدولية (عائديته العلمية تعود لقسم الاقتصاد) ، كما أضيفت ثلاثة تخصصات لقسم الإحصاء ونظم المعلومات، وهي الإحصاء التطبيقي ونظم المعلومات الإدارية والتأمين والمصارف الذي لم يسجل فيه أي طالب حتى تاريخ إعداد هذا البحث لذا نلاحظ ان تاريخ افتتاح جميع شعب الإحصاء ونظم المعلومات هي العام الدراسي ٢٠١٠– ٢٠١١ أما فيما سبق كان اسم القسم الإحصاء فقط وبدأ مشوار برنامج الدراسات العليا فيه في العام الدراسي ١٩٧٦– ١٩٧٧، وإضافة قسم السكان المشترك بين قسمي الاقتصاد والإحصاء ونظم المعلومات من حيث خريجي الدراسات العليا، وافتتح منذ فترة طويلة وهو غير موجود ضمن تخصصات المرحلة الجامعية الأولى، لكنه يقبل كما نلاحظ من الجدول خريجي جميع الأقسام في

كلية الاقتصاد بجامعة حلب، وهذا يفسر الفرق بين عدد أفراد العينة في تخصص المرحلة الجامعية الأولى والتخصص في الماجستير.

ولمعرفة فيما إذا كان توزيع طلاب الدراسات العليا يتم بشكل متساو بين التخصصات المختلفة في مرحلة الماجستير نستخدم اختبار كاي تربيع، ونوضح الأعداد الفعلية والنظرية في الجدول الآتي:

الجدول (٧)

الأعداد المتوقعة والفعلية للتخصص في مرحلة الماجستير

	Observed N	Expected N	Residual
الاقتصاد	٢٢	٢٣,٨	– ١,٨
العلاقات الدولية	٣٦	٢٣,٨	١٢,٢
إدارة الأعمال	٤٣	٢٣,٨	١٩,٢
تسويق	٤	٢٣,٨	– ١٩,٨
محاسبة	٤٢	٢٣,٨	١٨,٢
العلوم المالية والمصرفية	٢٣	٢٣,٨	– ٠,٨
سكان	٢١	٢٣,٨	– ٢,٨
الإحصاء التطبيقي	١٢	٢٣,٨	– ١١,٨
نظم المعلومات الإدارية	١١	٢٣,٨	– ١٢,٨
Total	٢١٤		

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

أما للحكم على مدى صحة الفرضية من عدمها فيتضح من الجدول الآتي:

الجدول (٨)

نتائج اختبار كاي مربع للتخصص في الماجستير

	التخصص في مرحلة الماجستير
Chi- Square	٦٥,٤٢١[a]
df	٨
.Asymp.Sig	٠,٠٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

إن قيمة كاي تربيع لجودة المطابقة هي ٦٥,٤٢، وهي تدل على أن دخول الطلاب في أقسام الدراسات العليا غير متساو، وهذا يخلق كثيراً من المشكلات، وعدم التناسق سببه تحديد عدد الطلاب المقبولين في كل قسم، ومن لا يقبل في القسم المرغوب به، والذي يتوافق مع تخصصه الأساسي، يُقبل في قسم السكان بصورة عامة، والذي هو في الحقيقة يجمع في القبول جميع التخصصات، وهذا يولد العديد من المشكلات أهمها الاختلاف في المستويات بين الطلاب المقبولين، وعدم دراية الطلاب بأهداف القسم أو مواده، وهذا السبب الرئيس في ابتعاد المدرسين عن الأهداف الرئيسية للقسم، والانشغال في تعليم الطلاب كيفية احتساب المؤشرات الإحصائية والديمغرافية.أو قد يكون لها ارتباط أصلاً بدوافع التسجيل لدى هؤلاء الطلبة موضوع الفقرة الآتية.

ثالثاً- محور دوافع التسجيل في الدراسات العليا:

يبين هذا المحور أهم الأسباب والدوافع التي دعت طلاب الدراسات العليا إلى التسجيل، حيث تم وضع خمسة من أهم الدوافع التي قد تكون سبباً في التحاق الطالب بالدراسات العليا مرتبة في جدول، وطُلب من المبحوث اختيار إجابة أو أكثر حسب الأولويات بترقيمها من ١ إلى ٥، وذلك حسب أهميتها بالنسبة له، وكانت النتائج كما يأتي:

الجدول (٩)

دوافع التسجيل في الدراسات العليا وترتيبها حسب الأهمية

	ترتيب الدافع حسب أهميته									
	١		٢		٣		٤		٥	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
تأجيل الخدمة الإلزامية	١٠	٨,٢٨٪	٢	١,٣٨٪	٦	٤,١٤٪	٢٣	١٦,٥٥٪	١٠١	٦٩,٦٦٪
زيادة الراتب الشهري	١٧	٨,٢٪	٢١	١٠,١٪	٥٦	٢٧,١٪	١٠٥	٥٠,٧٪	٨	٣,٩٪
الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة	٣٢	١٤,٨٪	١٣٧	٦٣,٤٪	٣١	١٤,٣٪	٩	٤,١٪	٧	٣,٢٪
الرغبة في زيادة التحصيل العلمي	١٣٦	٦٤,٨٪	٣٤	١٦,٢٪	١٦	٧,٦٪	١٢	٥,٧٪	١٢	٥,٧٪
تحسين الموقع في العمل الوظيفي	١٥	٧,٢٪	١٥	٧,٢٪	٩٩	٤٧,٨٪	٥٥	٢٦,٦٪	٢٣	١١,١٪

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الاستبانة

من الجدول نلاحظ وجود اختلاف بين ترتيب أهمية دوافع التسجيل في الدراسات العليا، وذلك من خلال متابعة النسب المئوية لإجابات أفراد العينة وفق ما يأتي:

- إن الرقم (١) في الجدول السابق ضمن حقل ترتيب الدافع حسب أهميته يدل على أن أكثر الدوافع أهمية بالنسبة للمبحوث، أي عند إجابة أفراد العينة على أحد الدوافع بالرقم واحد، فهذا يدل على أنه كان الدافع الأول له عند التسجيل في برنامج الدراسات العليا، ومن الجدول نجد إن ٦٤,٨٪ من العينة كان أول دوافعهم بالتسجيل في الدراسات العليا هي الرغبة في زيادة التحصيل العلمي، مقابل ١٤,٨٪ لدافع الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة، و٨,٢٨٪ لتأجيل الخدمة الإلزامية و٨,٢٪ زيادة الراتب الشهري و ٧,٢٪ لتحسين الموقع في العمل الوظيفي، وهذا مؤشر أيجابي جداً ويدل على رغبة الطلاب في الاستفادة من العلم.

- ويأتي دافع الحصول على المكانة الاجتماعية من حيث الأهمية في المرتبة الثانية بالنسبة للمبحوث، حيث كانت نسبة هذه الرغبة ضمن الأهمية الثانية لأفراد العينة ٦٣,٤٪، أما دافع الرغبة في زيادة التحصيل العلمي فكانت نسبته ١٦,٢٪ من إجابات أفراد العينة على الأهمية الثانية للتسجيل في برنامج الدراسات العليا، وكان دافع زيادة الراتب للموظفين قد حصل على نسبة ١٠,١٪ من إجابات أفراد العينة على الرغبة الثانية، و ٧,٢٪ لتحسين الموقع الوظيفي، و١,٣٨٪ لتأجيل الخدمة الإلزامية.

- أما الأهمية الثالثة بالنسبة لإجابات أفراد العينة فكانت نسبة ٤٧,٨٪ من الإجابات لتحسين الموقع الوظيفي و ٢٧,١٪ لزيادة الراتب الشهري و ١٤,٣٪ للحصول على مكانة اجتماعية مرموقة، و٧,٦٪ للرغبة في التحصيل العلمي، و٤,١٤٪ لتأجيل الخدمة الإلزامية.

- والأهمية الرابعة لأفراد العينة كانت من نصيب دافع زيادة الراتب الشهري للعاملين، حيث بلغت نسبة الإجابة على هذا الدافع ٥٠,٧٪ مقابل ٢٦,٦٪ لدافع تحسين الموقع الوظيفي للعاملين، و١٦,٥٥٪ لدافع تأجيل الخدمة الإلزامية، ونسبة ٥,٧٪ للرغبة في زيادة التحصيل العلمي و٤,١٪ للحصول على المكانة الاجتماعية المرموقة.

- وكان تأجيل الخدمة الإلزامية آخر دوافع التسجيل في برنامج الدراسات العليا حيث كانت نسبته ٦٩,٦٦٪ من إجابات أفراد العينة، ونسبة ١١,١٪ كان اهتمامهم الأخير تحسين الموقع الوظيفي، ونسبة ٥,٧٪ للرغبة في زيادة التحصيل العلمي، ونسبة ٣,٩٪ لزيادة الراتب الشهري، ونسبة ٣,٢٪ للحصول على مكانة اجتماعية مرموقة.

وإذ أردنا ترتيب الدوافع حسب الأهمية فيكون لدينا ما يأتي:

- ♦ الدافع الأول هو الرغبة في زيادة التحصيل العلمي لطلاب الدراسات العليا، وبنسبة ٦٤,٨٪ ونسبة ٨٤٪ كدافع أول وثانٍ وهي نسبة مرتفعة جداً.
- ♦ الدافع الثاني الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة وبنسبة ٦٣,٤٪.
- ♦ الدافع الثالث تحسين الموقع الوظيفي في العمل وبنسبة ٤٧,٨٪.
- ♦ الدافع الرابع كان زيادة الراتب الشهري وبنسبة ٥٠,٧٥٪.
- ♦ الدافع الخامس هو تأجيل الخدمة الإلزامية وبنسبة ٦٩,٦٠٪ وبنسبة تزيد عن ٨٥٪ كدوافع للتسجيل في المرتبتين الأخيرتين الرابعة والخامسة، علماً بأن عدد الذين أجابوا هم الذكور فقط.

وبمعنى أخر إن الرغبة في زيادة التحصيل العلمي هي الدافع الأهم للتسجيل في الدراسات العليا، وبالمقابل فإن أقل الدوافع أهمية هو تأجيل الخدمة الإلزامية، فحسب القانون السوري فالطالب الذي يُسجل في الدراسات العليا يحق له تأجيل الخدمة الإلزامية، بعكس الفرضيات الوهمية بين الطلاب بأن غالبية الطلاب الذكور يسجلون من أجل هذا الهدف، وعليه فإن دوافع التسجيل ليست في الأهمية نفسها.

رابعاً- الواقع العلمي للدراسات العليا:

تماشياً مع تحقق فرضية أن أهم دوافع التسجيل في الدراسات العليا هو الرغبة في زيادة التحصيل العلمي، فمن البديهي أن يكون الاهتمام منصباً على الواقع العلمي لهذه الدراسات، وهل هذا الواقع يشفي غليل الطلبة في التحصيل العلمي الأمثل في هذا المضمار؟

ومن أجل هذا طُرحت في هذا المحور الأسئلة لمعرفة وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في الواقع العلمي للدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب، وقد أُعد جدول بعدد الإجابات لكل سؤال والمتوسط الحسابي لها، وكذلك بيان وسطي الإجابات مع تثقيل البيانات، وذلك للحصول على درجة الموافقة لكل سؤال وكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول الآتي:

الجدول (١٠)

تقييم أفراد العينة للواقع العلمي للدراسات العليا وفقاً لمستوى المقررات في كلية الاقتصاد بجامعة حلب

	التكرارات					وسطي الإجابات بعد التثقيل	التقدير
	قليل جداً	قليل	وسط	كثير	كثير جداً		
١- هل المواد التي تُدرس تتيح الإشباع العلمي لاهتمامات الطلبة	٦٠	٤٢	٧٧	٣٠	٥	٢,٤٤	متوسط
٢- هل المقررات التي تُدرس في السنة الأولى تواكب في حداثتها التطور العلمي	٣١	١٠٤	٦١	١٨	٠	٢,٣٢	منخفض
٣- هل هنالك ربط بين المقررات والحياة العملية بالمجتمع	٤٥	٩٢	٥٥	١٨	٤	٢,٢٨	منخفض
٤- هل يتطابق تخصص الأستاذ مع المقرر المعطى من قبله في الماجستير	٢٤	٣٦	١٠٥	٤٢	٧	٢,٨٧	متوسط
٥- هل يوجد خطة دراسية واضحة لكل مقرر	٦٠	٥٨	٦٤	٢٩	٣	٢,٣٤	متوسط
٦- هل يساعد أسلوب التدريس المتبع في السنة الأولى على عملية تنمية القدرة على التحليل والبحث	٤٦	٧٩	٥٦	٢٦	٧	٢,٣٩	متوسط
٧- هل المراجع العلمية المتوافرة ملبية لمتطلبات الواقع البحثي	٧٨	٦١	٤٢	٢٦	٧	٢,١٩	منخفض
٨- هل تعدد حلقات البحث يؤثر بشكل ايجابي في استفادة الطالب	١٧	٢٠	٥٢	٧٢	٥٣	٣,٥٩	متوسط

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

من الجدول السابق نلاحظ ما يأتي:

إن الأسئلة التي تتحدث عن مستوى المقررات، كانت إجابات أفراد العينة في غالبيتها متوسط، فالسؤال الأول والمذكور فيه بإن المواد التي تُدرس تتيح الإشباع العلمي لاهتمامات الطلبة، كانت أعلى إجابات للمتوسط وبنسبة ٣٦,٥٧٪ من مجموع الإجابات، ونسبة ٢٧,٧٧٪ من الإجابات قليل جداً، ونسبة ١٩,٤٤٪ قليل، ونسبة ١٣,٨٪ فقط كثير، ليصبح متوسط الإجابات لهذا السؤال بعد التثقيل ٢,٤٤، وهذا يدل على أن المواد التي تُدرس لا تتيح الإشباع العلمي للدراسات العليا، أما السؤال الثاني والهادف إلى معرفة مدى مواكبة المقررات للتطور العلمي، فكانت نسبة ٤٨,١٤٪ من الإجابات قليل، ونسبة ٢٨,٢٤٪ وسط، ونسبة ١٤,٣٥٪ قليل جداً لتكون وسطي الإجابات بعد التثقيل ٢,٣٢، والتقدير منخفض،

والذي يدل على عدم مواكبة المقررات التي تُدرس في السنة الأولى في حداثتها للتطور العلمي، مما يؤكد ضرورة مراجعة تلك المقررات، والعمل على تطويرها بما يتناسب مع تطور العلم، أما السؤال الثالث والمتعلق بربط المقررات بالحياة العملية للمجتمع، فكانت أعلى نسبة إجابات هي لخيار القليل والبالغة ٤٢,٥٩٪ من إجمالي الإجابات ونسبة ٢٥,٩٢٪ للوسط، ونسبة ٢٠,٨٣٪ لقليل جداً، ونسبة ١,٨٥٪ فقط لكثير جداً، مما يدل على عدم ربط بين المقررات والحياة العملية للمجتمع، والسؤال الرابع والمتعلق بتطابق الأستاذ مع المقرر المعطى من قبله في الماجستير فكانت نسبة ٤٨,٦١٪ لخيار الوسط، ونسبة ١٩,٩٪ لكثير، ونسبة ١٦,٦٧٪ لقليل، ونسبة ٣,٢٤٪ لكثير جداً، وإن النسبة العالية لخيار الوسط تأتي إما لعدم معرفة أفراد العينة بالتخصص الدقيق لأستاذ المقرر، أو زيادة عدم القدرة على الإجابة بشكل دقيق لهذا السؤال، وقد بلغ متوسط الإجابات بعد التثقيل ٢,٨٧، ليصبح التقدير العام لهذا السؤال هو المتوسط، وهكذا بالنسبة لبقية الأسئلة المتعلقة بالمقررات في السنة الأولى من الماجستير، فكان تقدير الإجابات العام إما منخفض أو متوسط، وهذا يدل على عدم رضا طلاب الماجستير على السياسة الموضوعة في المقررات في السنة الأولى، وبالمقابل نجد السؤال الثامن والمتعلق بمساعدة أسلوب التدريس المتبع في السنة الأولى على عملية تنمية القدرة على التحليل والبحث فكانت أعلى الإجابات لخيار كثير وبنسبة ٣٣,٨٠٪ ونسبة ٢٤,٨٨٪ لكثير جداً ونسبة ٧,٥٪ فقط لقليل جداً وإن متوسط الإجابات بعد التثقيل بلغ ٣,٥٩ والتقدير العام كان مرتفعاً، فقيام أستاذ المقرر بتكليف بعض الطلاب في تحضير المحاضرات وإلقائها في أثناء المحاضرة، وكذلك تكليفه بأبحاث خلال السنة الدراسية ساعدت الطالب على تنمية القدرة على التحليل والبحث.

أما الجزء الثاني من أسئلة الواقع العلمي للدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب فيتعلّق بمستوى أداء أعضاء الهيئة التدريسية من وجهة نظر الطلاب والمبين نتائجها في الجدول (١١) الآتي:

الجدول (١١)

تقويم أفراد العينة للواقع العلمي للدراسات العليا وفقاً لمستوى أداء أعضاء الهيئة التدريسية

	التكرارات					وسطي الإجابات بعد التثقيل	التقدير
	قليل جداً	قليل	وسط	كثير	كثير جداً		
٩- هل هنالك تنسيق بين المدرسين للابتعاد عن التداخل بين المقررات	٣١	٤٢	٩٠	٤٤	٧	٢,٨٠	متوسط
١٠- هل يشجع أعضاء هيئة التدريس الطلبة على المناقشة والحوار	٣٨	٦٥	٤٦	٥١	١٤	٢,٧٢	متوسط

	التكرارات					وسطي الإجابات بعد التثقيل	التقدير
	قليل جداً	قليل	وسط	كثير	كثير جداً		
١١- هل يربط أعضاء هيئة التدريس المادة العلمية بالواقع التطبيقي والعملي	٦٢	٦١	٥٦	٣٠	٥	٢,٣٣	متوسط
١٢- هل يلتزم بعض الأساتذة بالمدة المخصصة لإعطاء المحاضرة	٣٣	٣٢	٧٣	٦٧	٧	٢,٩٤	متوسط
١٣- هل يستخدم الأساتذة الأساليب الحديثة في التدريس من أجهزة إسقاط وغيرها	٧٢	٤٣	٥٨	٣٢	٩	٢,٣٦	متوسط

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

ويتضح من الجدول السابق أن تقدير الإجابات إما منخفض أو متوسط فقط، أي أن إجابات أفراد العينة على هذه المجموعة من الأسئلة كانت سلبية، والتي تعكس وجود مشكلات في مستوى أعضاء الهيئة التدريسية في السنة الأولى من وجهة نظر الطلاب أنفسهم، فالسؤال الأول من هذه المجموعة والمتعلق بالتنسيق بين المدرسين للابتعاد عن التداخل بين المقررات فكانت نسبة ٤١,٨٦٪ لخيار الوسط، ونسبة ٢٠,٤٦٪ لكثير، ونسبة ١٩,٥٣٪ لقليل، ونسبة ٣,٧٢٪ لكثير جداً، والمتوسط العام بلغ ٢,٨٠ ليكون التقدير العام متوسطاً أي لم تكن هنالك إجابة صريحة من قبل أفراد العينة، تؤكد وجود تنسيق بين المدرسين للابتعاد عن التداخل بين المقررات، وهكذا بالنسبة لبقية الأسئلة المتعلقة بمستوى أداء الهيئة التدريسية.

أما الجزء الثالث من أسئلة الواقع العلمي للدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب والمتعلقة بربط التدريس بسوق العمل، وهما السؤالان الرابع عشر والخامس عشر فنوضح النتائج في الجدول الآتي:

الجدول (١٢)

تقييم أفراد العينة للواقع العلمي للدراسات العليا وفقاً لربط التدريس بسوق العمل

	التكرارات					وسطي الإجابات بعد التثقيل	التقدير
	قليل جداً	قليل	وسط	كثير	كثير جداً		
١٤- هل تعتقد بأن المنهاج سيؤهلك للعمل بشكل مباشر	٧٥	٥٦	٥٨	٢٢	٣	٢,١٨	منخفض
١٥- هل تتم المحاضرات خارج نطاق القاعة أي بشكل عملي على أرض الواقع (معمل، مؤسسة، مصرف، ......)	١١٦	٤٢	٣٧	١٥	٤	١,٨٣	منخفض

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

فالسؤال الأول من هذه المجموعة والمتعلق بتأهيل المنهاج للعمل بشكل مباشر، فكان أعلى نسبة إجابة لقليل جداً والبالغة ٣٤,٨٨٪، ونسبة ٢٦,٩٧٪ للمتوسط، ونسبة ١,٨٦٪ لكثير جداً، ومتوسط الإجابات بلغ ٢,١٨؛ أي أن التقدير منخفض، والأمر نفسه ينطبق على السؤال الثاني من هذه المجموعة والمتعلق بترافق المحاضرات النظرية بتطبيق عملي فكانت نسبة ٥٣,٩٩٪ لقليل جداً، ونسبة ١,١٨٪ لكثير جداً، والتقدير العام منخفض، وهذا يؤكد من خلال إجابات أفراد العينة على عدم ربط المناهج بسوق العمل.

أما الجزء الرابع والأخير من أسئلة الواقع العملي للدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب، والمتعلق بتوافر الوسائل من خلال إعطاء المحاضرات فطُرحت أربعة أسئلة لمعرفة ذلك، وكانت النتائج موضحة بالجدول الآتي:

الجدول (١٣)

تقييم أفراد العينة للواقع العلمي للدراسات العليا وفقاً لتوافر الوسائل من خلال إعطاء المحاضرات

	التكرارات					وسطي الإجابات بعد التثقيل	التقدير
	قليل جداً	قليل	وسط	كثير	كثير جداً		
١٦- هل يتوافر شاشات عرض في قاعات تدريس طلاب الدراسات العليا	٦٤	٦٥	٤١	٣٧	٧	٢,٣٥	متوسط
١٧- هل تتوافر الخدمات المكتبية و المخبرية مثل الحواسيب -التصوير	٣١	٧٥	٥٧	٣٩	١٢	٢,٦٧	متوسط
١٨- هل تعطى المحاضرات في قاعات مخصصة ومهيأة لطلبة الدراسات العليا	٤٥	٦١	٥٥	٤٠	١٣	٢,٦٢	متوسط
١٩- هل تتوافر خدمات الانترنت	٥٢	٥٤	٦١	٣٥	١٢	٢,٥٦	متوسط

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

يتضح من الجدول السابق إن تقدير إجابات تقويم أفراد العينة للواقع العملي للدراسات العليا في كلية الاقتصاد بجامعة حلب والمتعلقة بتوافر الوسائل من خلال إعطاء المحاضرات كان بجميع فقراته «متوسط» فقط، وبالآتي عدم استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في إعطاء المحاضرات خلال السنة الأولى من الماجستير بشكل جيد، فعند السؤال عن توافر شاشات عرض في قاعات تدريس طلاب الدراسات العليا كان تقدير الإجابات متوسط، بنسبة ٢٩,٢٤٪ لقليل جداً، ونسبة ٣٠,٦٦٪ لقليل فقط؛ أي ما نسبته ٥٩,٩٪ لإجابة القليل، مقابل نسبة ٧٪ فقط لكثير جداً، وكذلك الأمر بالنسبة لسؤال خدمات الانترنت، فكان ٥٠٪ تقريباً من إجابات أفراد العينة لقليل وقليل جداً، مقابل نسبة ٥,٦٪ فقط لكثير جداً.

فمن خلال العرض السابق نلاحظ توافق أفراد العينة من حيث الآراء في تقويم الواقع العلمي للدراسات العليا بكلية الاقتصاد وبجميع محاور الدراسة، فالأسئلة المتعلقة بالمقررات كانت إجابات الطلاب في غالبيتها متوسط، ومما يبرهن أن مستوى المقررات في برامج الدراسات العليا لا يلبّي حاجات الطلاب أو مستوى البرامج المعمول بها، إما لقدمها وعدم مواكبتها للتطور السريع الذي يتعرض له هذا القطاع، أو لعدم إمكانية انتقائها بدقة لتحقيق متطلبات البرنامج، أما المحور المتعلق بمستوى أداء أعضاء الهيئة التدريسية من وجهة نظر الطلاب فيعكس وجود مشكلات في مستوى أعضاء الهيئة التدريسية في السنة الأولى من الماجستير أو الإشراف على الأطروحة، وهذا ناتج إما بسبب عدم التفرغ الكامل لعضو الهيئة التعليمية للبحث العلمي، أو بسبب انشغالهم بأعمال كثيرة تشتت فكرهم، وتبعدهم عن الواجب الأساسي لهم، فالأساتذة يختلفون بحسب المرتبة العلمية لعضو الهيئة التدريسية، وينعكس ذلك في مجال البحث العلمي والدراسات العليا، وفيما يتعلق بربط التدريس بسوق العمل أثبتت الدراسة بعدم وجود هذا الربط، والذي يعده بعضهم من أكثر السلبيات الموجهة إلى برامج الدراسات العليا، فالاعتماد على البرامج النظرية البحتة، واقتصار التعليم ضمن القاعات الصفية يؤكدان عدم وجود ربط بين التدريس وسوق العمل، وفي ضوء التقدم العلمي وتقانة المعلومات التي تجتاح جميع القطاعات، أكدت الدراسة أن إعطاء المحاضرات في ظل هذه الثورة التكنولوجية الكبيرة يعتمد على الأسلوب التقليدي بعيداً عن استعمال الوسائل والتقنيات الحديثة في إعطاء المحاضرات، ويعود السبب في ذلك، إما لعدم توافر الإمكانات المادية للجامعات لتوفير تلك الوسائل، أو بسبب عدم إعطاء أولوية من قبل أصحاب القرار في تحديث الوسائل المستخدمة في برامج الدراسات العليا. ومن ذلك يتضح أن هناك عدم رضا بين الطلبة على المستوى العلمي لهذه الدراسات.

وفي ضوء ما سبق يمكن مناقشة النتائج التي تم التوصل إليها وفق ما يأتي:

١. يشير تحليل الاستبانة بأن دوافع التسجيل وترتيبها بالنسبة للأهمية لدى المبحوث من خلال الترتيب الذي حصلنا عليه كان دافع زيادة التحصيل العلمي على رأس درجات اهتمامات طلاب الماجستير، وبلغت النسبة ٦٤,٨٪، حسب الترتيب (١) لأفراد العينة، ودافع الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة في المرتبة الثانية، وبنسبة ٦٣,٤٪ حسب الترتيب (٢) لأفراد العينة، وتحسين الموقع الوظيفي في العمل كان الدافع الثالث، وبنسبة ٤٧,٨٪ حسب الترتيب (٣) لأفراد العينة، ودافع زيادة الراتب الشهري كان الرابع، وبنسبة ٥٠,٧٥٪ حسب الترتيب (٤) لأفراد العينة، وأخيراً جاء تأجيل الخدمة الإلزامية في آخر اهتمامات الطالب وحصل على نسبة ٦٩,٦٠٪ حسب الترتيب (٥) لأفراد العينة، وبالتالي فإن الرغبة في زيادة التحصيل العلمي هي الدافع الأهم للتسجيل في الدراسات العليا، وبالمقابل من

أقل الدوافع أهمية هو تأجيل الإلزامية، ومن ذلك يتضح دوافع التسجيل ليست بالأهمية نفسها.

٢. يشير تحليل الاستبانة إلى أن المؤشرات الديمغرافية للمسجلين في الدراسات العليا بكلية الاقتصاد بجامعة حلب تعطي فكرة عن واقع هذه الدراسات بإيجابياته وسلبياته، حيث تزيد نسبة الذكور عن الإناث بمعدل الضعف تقريباً، وأن نسبة الذين يقطنون المدن المسجلين في الدراسات العليا تفوق أيضاً نسبة الذين يقطنون الريف، أما الوضع العائلي فمن البديهي أن تكون نسبة العزّاب مرتفعة، أما من حيث العمل، فالنسبة الكبرى تعمل في القطاع العام خاصة.

٣. إن طلاب الدراسات العليا لا يتوزعون بشكل متساو حسب الجنس و العمر.

٤. أن دخول الطلاب في أقسام الدراسات العليا غير متساو وهذا يخلق كثيراً من المشكلات، وعدم التناسق سببه تحديد عدد الطلاب المقبولين في كل قسم، ومن لا يقبل في القسم المرغوب فيه، والذي يتوافق مع تخصصه الأساسي، يقبل في قسم السكان بصورة عامة الذي هو في الحقيقة يجمع في القبول جميع التخصصات.

٥. يشير تحليل الاستبانة إلى أن الرغبة في زيادة التحصيل العلمي هي الدافع الأهم للتسجيل في الدراسات العليا، وبالمقابل فإن أقل الدوافع أهمية هو تأجيل الخدمة الإلزامية.

٦. يشير تحليل الاستبانة إلى توافق أفراد العينة من حيث الآراء في تقويم الواقع العلمي للدراسات العليا بكلية الاقتصاد وبجميع محاور الدراسة؛ أي من حيث مستوى المقررات، ومستوى أداء أعضاء الهيئة التدريسية وربط التدريس بسوق العمل، واستخدام الوسائل الحديثة في إلقاء المحاضرات.

المقترحات والتوصيات:

١. اعتماد المناهج الحديثة التي تساعد على تطوير الدراسات العليا، بحيث تصبح مصدراً لتخريج طلاب قادرين على الاستفادة من الدراسات العليا في سوق العمل، والعمل على التحديث المستمر للمناهج لمواكبة آخر التطورات العلمية.

٢. ضرورة منح الطلاب بعض الوظائف الإدارية في الكلية، وذلك حتى إنجاز أبحاثهم، ومنحهم إعانات مالية كحوافز أو مكافآت تحفزهم للعمل أكثر ضمن برنامج الدراسات العليا.

٣. إتاحة الفرصة لطلاب الدراسات العليا لحضور المؤتمرات العلمية للاطلاع على ما وصل إليه العلم في مجال التخصص، وانعكاس ذلك على مستوى الأداء بالبحوث والدراسات العليا بالكلية ومن ثم بالجامعة.

٤. العمل على إحداث فرع للسكان في المرحلة الجامعية الأولى، لما لذلك من أهمية في رفد قسم السكان في الماجستير بطلاب متخصصين ولديهم معرفة مسبقة بطبيعة هذا القسم دون أن يكون الرغبة الثانية دائماً لدى جميع طلاب الماجستير بعد الرغبة الأولى المتعلقة بتخصص الطالب في المرحلة الجامعية الأولى.

٥. إيجاد كيان خاص بالدراسات العليا من حيث التخطيط والمتابعة والتنظيم، والعمل على مشاركة الطالب في هذا الكيان لمتابعة المشكلات المتعلقة بالأمور الإدارية عن كثب.

٦. تطوير الهياكل التنظيمية والإدارية القائمة في الجامعات، والعمل على إحداث صيغ جديدة للتعاون بين الأقسام في الكلية، وضم ممثلين عن المقيدين في الماجستير والدكتوراه إلى المجالس العلمية المشرفة على برامج الدراسات العليا لعرض وجهة نظر طلاب الدراسات العليا والمشكلات التي تواجههم في إنجاز رسائلهم العلمية.

٧. التركيز على أنواع البحوث الجماعية التي تعالج المشكلات من زواياها المختلفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

٨. اعتماد التنوع والمرونة في إنشاء برامج الدراسات العليا، تستجيب للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع وسوق العمل.

٩. إعطاء الأساتذة فرصة التفرغ العلمي، والإشراف على طلاب الدراسات العليا فقط، لأنه من العوامل المؤثرة بشكل مباشر في إنجاز الرسائل العلمية في الوقت المحدد.

١٠.توافر خبرة الإشراف لدى الأساتذة والأساتذة المساعدين، والعمل على تأمين المشرفين على طلبة الدراسات العليا من ذوي الكفاءات المتميزة، لضمان التوافق بين موضوع الرسالة والتخصص الدقيق للمشرف، وكذلك الأمر بالنسبة لاختيار لجنة الحكم.

١١.العمل على توفير قاعات انترنيت في الكلية لخدمة طلاب الدراسات العليا، مع توفير الكادر الفني لاستخدامها وصيانتها.

١٢.إنشاء مكتبة خاصة بالدراسات العليا وتزويدها بأحدث الأجهزة والمراجع العربية والأجنبية، وتخصيص صالات للاطلاع داخل المكتبات الجامعية.

١٣.العمل على توفير الدعم المادي لطلبة الدراسات العليا، عبر تقديم القروض السهلة للطلبة المحتاجين، وذلك من أجل التخفيض من مشكلاتهم الاقتصادية والمادية، ودفعهم نحو البحث العلمي، وتأمين مستلزماته بشكل كاف.

الهوامش:

1. عبد الموجود محمد عزت، الدراسات العليا: طبيعتها وإدارتها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد رقم ١٩، ١٩٨٣، ص ٥٨.
2. زوين محمد وهاشم أميرة، تقويم برامج الدراسات العليا بجامعة الكوفة من وجهتي نظر أساتذتها وطلبتها، مجلة علوم إنسانية، السنة السادسة، العدد الرابع، ٢٠٠٩.
3. El Ansari, Walid,: Satisfaction Trends in Undergraduate Physiotherapy Education, Physiotherapy, Volume 89, Issue3, 2003
4. عبد الموجود محمد عزت، الدراسات العليا: طبيعتها وإدارتها، مرجع سابق، ص٧٥
5. وأنظر أيضاً:

- طنطاوي محمد عبد الحليم، مشروع الجامعة المصرية للتعليم عن بعد – التشخيص ومتطلبات النجاح في ضوء الخبرات المحلية والعالمية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، عدد ٣٩ لعام ٢٠٠١.

- شحاته حسن، مدخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤.

- محمود سعيد طه، قضايا في التعليم العالي والجامعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢.

6. راجع في هذا الصدد:

- د سنقر صالحة، الدراسات العليا في الجامعات العربية، المركز العربي لبحوث التعليم العالي، كانون الأول– دمشق ١٩٨٤، ص٤.

- د سنقر صالحة، الدراسات العليا في الجامعات العربية حتى عام ٢٠٠٠، مجلة اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عمان، عدد خاص – ١٩٩٤، ص٦٥٩.

- د سنقر صالحة، الدراسات العليا في الجامعات العربية حتى عام ٢٠٠٠، المرجع السابق، ص٦٦٧.

- المرجع السابق، ص٦٨٤.

7. كنساوي محمود محمد عبدالله، توجيه البحث العلمي في الدراسات العليا في الجامعات السعودية لتلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية (الواقع– توجهات

مستقبلية) ، ندوة الدراسات العليا – جامعة الملك عبدالعزيز– جدة– المملكة العربية السعودية– نيسان– ٢٠٠١، ص٤٠

٨. زكريا صيام، واقع البحث العلمي وآفاقه المستقبلية في العالم العربي، مجلة اتحاد الجامعات العربية، مجلد ١٤، عدد ٣، ٢٠٠٠، ص٥٦.

٩. زوين محمد– هاشم أميرة، تقويم برامج الدراسات العليا بجامعة الكوفة من وجهتي نظر أساتذتها وطلبتها، مجلة علوم إنسانية، السنة السادسة، العدد الرابع، ٢٠٠٩، ص٦.

١٠. القرغولي علي عباس محمود، دور الجامعة في تشجيع وتطوير وتقويم حركة البحث العلمي في المجتمع، مركز أبحاث الطاقة، عمادة البحث العلمي – جامعة البحرين، ص ٢٣

١١. الحولي عليان عبدالله وأبو دقة، سناء إبراهيم، تقويم برامج الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة من وجهة نظر الخريجين، مجلة الجامعة الإسلامية– غزة– (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٠٤، ص ٣٩١.

١٢. د دغيم محمد فرج، دور البحث العلمي والدراسات العليا في تجويد التعليم العالي وتجديده، المؤتمر الإقليمي العربي التحضيري للمؤتمر العالمي حول التعليم العالي، بيروت ١٩٩٨.

١٣. الجمهورية العربية السورية، الموقع الرسمي لكلية الاقتصاد بجامعة حلب:

www. alepuniv. e.0du. sy وأنظر أيضاً للمواقع الآتية:

- موقع كلية العلوم الإدارية– جامعة عدن – اليمن: www. uafas. com
- مجموعة إدارة الأعمال– جامعة حلب: www. edarta3mal. com
- مجلة جامعة الملك سعود– العلوم الإدارية: www. printpress. ksu. edu. sa

١٤. البستان أحمد، واقع الدراسات العليا في جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٧٠– المجلد ١٨، ٢٠٠٠.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. البستان أحمد، واقع الدراسات العليا في جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٧٠- المجلد ١٨، ٢٠٠٠.

٢. الجمالي فوزية، كاظم علي، الحجري أمينة، معوقات البحث العلمي في كليات التربية بسلطنة عمان «دراسة ميدانية»، جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان، ٢٠٠٤.

٣. حوامده باسم علي، مشكلات طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية- عمان، ١٩٩٤.

٤. الحولي عليان عبدالله وأبو دقة، سناء إبراهيم، تقويم برامج الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة من وجهة نظر الخريجين، مجلة الجامعة الإسلامية- غزة- (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٠٤.

٥. د دغيم محمد فرج، دور البحث العلمي والدراسات العليا في تجويد التعليم العالي وتجديده، المؤتمر الإقليمي العربي التحضيري للمؤتمر العالمي حول التعليم العالي، بيروت ١٩٩٨.

٦. زكريا صيام، واقع البحث العلمي وآفاقه المستقبلية في العالم العربي، مجلة اتحاد الجامعات العربية، مجلد ١٤، عدد ٣، ٢٠٠٠.

٧. زوين محمد وهاشم أميرة، تقويم برامج الدراسات العليا بجامعة الكوفة من وجهتي نظر أساتذتها وطلبتها، مجلة علوم إنسانية، السنة السادسة، العدد الرابع، ٢٠٠٩.

٨. سعيدان احمد سليم، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، دار عالم المعرفة، سلسلة كتب المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ١٩٩٨.

٩. سنقر صالحة، الدراسات العليا في الجامعات العربية حتى عام ٢٠٠٠، مجلة اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عمان، عدد خاص – ١٩٩٤.

١٠. سنقر صالحة، الدراسات العليا في الجامعات العربية، المركز العربي لبحوث التعليم العالي، كانون الأول- دمشق ١٩٨٤.

١١. شحاته حسن، مدخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤.

١٢. طراف جهينا، مشكلات الدراسات العليا في الجامعات السورية من وجهة نظر طلاب الماجستير والدكتوراه (دراسة ميدانية) ، رسالة دكتوراه في كلية التربية- جامعة دمشق، ٢٠٠٣.

١٣. طنطاوي محمد عبد الحليم، مشروع الجامعة المصرية للتعليم عن بعد - التشخيص ومتطلبات النجاح في ضوء الخبرات المحلية والعالمية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، عدد ٣٩ لعام ٢٠٠١.

١٤. عبد الموجود محمد عزت، الدراسات العليا: طبيعتها وإدارتها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد رقم ١٩، ١٩٨٣.

١٥. الغراري حليمة، بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ٢٠٠٢.

١٦. القرغولي علي عباس محمود، دور الجامعة في تشجيع وتطوير وتقويم حركة البحث العلمي في المجتمع، مركز أبحاث الطاقة، عمادة البحث العلمي - جامعة البحرين، ٢٠٠٦.

١٧. كنساوي محمود محمد عبدالله، توجيه البحث العلمي في الدراسات العليا في الجامعات السعودية لتلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية (الواقع- توجهات مستقبلية) ، ندوة الدراسات العليا - جامعة الملك عبدالعزيز- جدة- المملكة العربية السعودية- نيسان- ٢٠٠١.

١٨. محمد زينة، دراسة العلاقة بين التعليم والبحث العلمي وأثر ذلك على التنمية في سورية، رسالة ماجستير في السكان كلية الاقتصاد - جامعة تشرين، ٢٠٠٧.

١٩. محمود سعيد طه، قضايا في التعليم العالي والجامعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Burgess R, Band, S & Pole. C, Development in postgraduate education and training in UK, European journal of Education 33 (2) , 1998.*
2. *El Ansari, Walid,: Satisfaction Trends in Undergraduate Physiotherapy Education, Physiotherapy, Volume 89, Issue3, 2003.*
3. *Passmore, J, The philosophy of graduate education, In Frankena, W (ed) , The philosophy and future of graduate education, Ann Arbor: The University of Michigan Press, 1980.*

ثالثاً- المواقع الالكترونية:

١. الموقع الرسمي لكلية الاقتصاد- جامعة حلب- سورية: www. alepuniv. edu. sy.

٢. موقع كلية العلوم الإدارية- جامعة عدن - اليمن: www. uafas. com.

٣. مجموعة إدارة الأعمال- سورية - جامعة حلب: www. edarta3mal. com

٤. مجلة جامعة الملك سعود- العلوم الإدارية- المملكة العربية السعودية:

www. printpress. ksu. edu. sa

الأبحاث
باللغة الإنجليزية

39. Isabel Burton, ii: 256.

40. C. M. Daughty, Travel in Arabia Deserta,2 Vols. (London, Jonathan Cape, 1888, 1923) I : p. 309.

41. Doughty, ii : p. 490.

42. B. Fairly, C. M. Doughty, (London, Jonathan Cape, 1927, 1977) p.79.

43. Doughty, I : p.527.

44. Doughty, ii: p.220 .

45. Doughty, ii: 222.

46. Doughty, ii: p. 490.

47. Fawn Bordie, The Devil Drives, (London, Eyre & Spottiswoode, 1967) P.124.

48. R. Burton, The Nile Basin, Introduction by R.O. Collins, p. xiv .

49. R. Burton, Sindh, And The Races That Inhabit The Valley Of The Indus, (London, 1851) .

50. p. 248.

51. J. Conrad, Heart of Darkness, ed., Franklin Walker, Doubleday & Company,(London, 1978).

52. P. xiv.

53. Heart of Darkness, P. xiv.

54. Heart of Darkness, P.8.

55. Heart of Darkness, P.9.

56. Heart of Darkness, P.8.

57. Heart of Darkness, P.27.

58. Heart of Darkness, P. 27.

59. Heart of Darkness, P.28.

20. R. R. Madden, Travels in Turky, Egypt, Nubia and Palestine (London,1829) P.8.

21. Liverpool Chronicle, (15 December, 1828).

22. J. H. Plumb, England in The Eighteenth Century (1714-1815) A Pelican Book, 1950, seventh Vols. P. 159.

23. J. L. Stephens, Incidents of Travel in Egypt, Arabia, Petra and the Holy Land, 6th ed. 3 vols. (New York, 1838) p.183.

24. J. R. Wellsted, Travels in Arabia, 2 Vols. (London, 1838) p. 5.

25. Wellsted, p. 43.

26. E. Warburton, The Crescent And The Cross, 2nd ed. 2 Vols.,(London, Henry Colborn, 1845) I: p.65.

27. Travels of Lady Hester Stanehope, by her Physician , 3 Vols. (London, 1846) ii: p.288.

28. A. Layard, Nineveh And Its Remains, 2nd. Ed. 2 Vols. (London, 1849) I : p.23.

29. Layard, p.23.

30. Layrd, p.90.

31. R. Kabbani, p.9.

32. Kabbani, p. 9.

33. Kabbani, p.10.

34. W. Peel, A Ride Through The Nubian Desert (London, 1852) 1852, p.28.

35. Madam Ida, Pfeiffer, Visit to The Holy Land, Egypt, and Italy, (London, Ingrame Cooke, 1853) P.50.

36. J. Hamilton, Wandering in North Africa (London, 1856) 2 Vols. I: p.2.

37. Isabel Burton, The Inner Life of Syria, Palestine And The Holy Land, (London 1875) 2 Vols. I: p.244.

38. Isabel Burton, ii: 244.

References:

1. E. Said, Orientalism, Penguin Books, (Routledge And Kegan, 1978) P. 5.
2. Said p. 2-4.
3. Said p. 206.
4. Said p. 2-6.
5. T. Assad, Three Victorian Travelers, (London: Routedge & Kegan Paul, 1964) p. x.
6. R. Knox, The Races of Men, (London, 1850) p. 410.
7. Fables of Aesop , translated by S. A. Handford with illustrations by Brian Robb (Penguin classic, 1977) P. 156.
8. Othello,W. Shakespeare, ed., by M.R. Ridley (London, Methued & Co. ltd., (1976) P. xlix.
9. Othello, P. li.
10. Othello, P.liii.
11. Othello, P. liii.
12. Assad, P.x.
13. E. Lane, An Account of The Manners And Customs of Modern Egyptians, 1833-1835 (London, 1860) p. xxv.
14. R. Kabbani, Europe's Myths Of Orient, (London, Pandora Press, 1986) p. 139.
15. Peter Brent, Far Arabia, Explorers of the Myth, (London, Weidenfield & Nicolson, 1977) p.9.
16. Brent, p.26.
17. Liela Ahmed, E. Lane, Longman (London, 1978) p.5.
18. S. Nasir, The Arabs And The English, (London, 1976) p.89.
19. R. Richardson, Travels Along The Mediterranean , 2 Vols., (London , 1822) l: I p.111.

dearth, even those Arabs, from the Victorian prospects, were left by old empires that ruled over Arabia because they found nothing to tempt them in it. This is why Alexander the Great avoided its penetration in his eastern wars against Asia.

Anyhow, the Victorians, in their turn, inherited a heavy clear distorted image to the Twentieth century Europeans although those Victorians were, some time, unjust in their reports. In this respect, the superiority over the "others" is quite clear in the works of the majority of these travelers particularly Burton and Doughty who viewed the Easterner as an "idle" and sometimes "pathetic", and "unclean" in his person although they both realized that an Arab is fully aware of what makes him clean and what makes him dirty. However the Arab, from Victorian point of view, lacks every talent to reach the level of treachery as mentioned above. The talent that the Arab is not in need of, for without the so called 'talent' an easterner, and an Arab in particular, is away from treachery, the treachery which doesn't appeal neither to his daily life nor to his religion which controls his life. It is true then, as they realize, that an Arab is so sensitive when his religion, customs and traditions are touched. The reality that Burton, Doughty and other Victorian travelers ignored- that the Arabs were oppressed and their picture was distorted on the Victorian hands. These audacious travelers never realize that the Arabs are neither loutish nor brutes.

Therefore and according to what mentioned above, the Victorians saw the East as chaotic in comparison with the rational West, and that the most dangerous slogan is that the superior races are natural rulers whereas the 'others' are natural subjects. In this respect, no naïve person, even among the Arabs, could be convinced that the East or the Orient was not fabricated, victimized, exploited and even represented against its will by the nineteenth century travelers and in particular the Victorians English travelers. The fabrication paved the way to, later on, a complete domination over the Arab countries under the pretext of education, aid, sympathy and recently under the pretext of terrorism and human rights. A representation or call it a domination that the Arabs are still suffering from until now, where an Arab feels that he lost his identity in a world that does not have mercy on the "naïve" and or simple, true and sincere, he again feels that he is left behind the current of life due to his preserving his customs, traditions and behavior in such a world that turns its back to all these convections, commitments and manners.

Falernian wine … no going ashore.”(54) The others in Western image, according to Conrad, are “dying slowly” and “nothing but black shadows of disease and starvation,” they are found in their “greenish gloom” but “inefficient” and mere “shapes.” (55) They are free as air in their continent.

Because of all of these, Conrad was unable to distinguish the first black person he encountered in Africa, whether he was a boy or an old: “the man seemed young- almost a boy-but you know with them it’s hard to tell.” (56) Here we notice the difference when Conrad met a white man in a station there, he took him for a vision; for the person was of “a high starched collar, white cuffs, a light alpaca jacket, snowy trousers, a clean necktie, and varnished boots …” (57) Hence the picture is clear and the gap between the ‘others’ and the Europeans is great and wide too, and that it cannot be bridged at all since pride and preference are there.

Conclusion:

Now we dare say that nobody denies that the wide-spread appetite for knowledge was at its climax in the nineteenth century and that the East to these Victorian travelers was merely a place of emirs, sheikhs and princes with courtesans, concubines, slaves and several wives. In short, a place of voluptuous people giving up to luxury and sensual gratification.

These are the paints with which the Victorians used to paint the “others” who do not belong to them except in humanity. But it seems that the paints they used to dye the ‘others’ with have won the Europeans applauses and admiration; for we find that these travelers among the Arabs are, all the times, on the highest alert. However, no doubt that the most pervasive source of the Victorian image of the Arabs was the Bible “the cornerstone” of Christianity which mentions the lineage of the Arabs. This is why the nineteenth century Britain felt the exotic attraction of the Arab world through the Victorian reports on the Arab culture which was appreciated as a primitive culture, and that their romantic longing for wilderness where, as they believe, the Arabs settled down and stagnated in unchanged culture since Biblical times. This image has been inherited from their ancestors who were influenced by old tales, understanding, translations and adaptation of an eastern taste.

So the primitivism of the Arabs is the keynote to the Victorian travelers. The Arabs and the desert are interrelated and it was easy to say that the Arabs are the people of the desert, and that they inhibited a land of drought and

Fawn Bordie, in his book The Devil Drives (1967) portrayed Speke, a contemporary character and a companion to Burton, who would expect his destruction upon discovering his real identity as an English, but the Arabs, for one cause or the other, laughed and left him, thinking that his being a Christian would grant him, among the Arabs, a heavenly immunity which disguises him from the rest of the mob around. Burton was expecting his discovery, and he knew that it could mean his end "but the savage only laughed and left him." (47) Pride and vanity could have blinded Burton from adapting the reality of these Arabs and instead of thanking them, even in his heart, he pronounced it openly that the Arabs who left him to his affair were savage and not good men. A reader may ask Burton a question: what would be the fit description then if the Arabs hurt him?

The Arabs would not hesitate to provide these travellers with shelter, food and information, knowing not that these strangers may form a hostile front against them one day. For in his introduction to Burton's book The Nile Basin (1967) R. O. Collins assured that the Arabs there in Egypt, the house of generosity, "helped Burton to find new porters, providing him with a house and food, and gave him valuable information." (48) Anyhow, Burton views the Arab as "notoriously insolent when he has nothing to fear, he has no idea of truth or probity, and only wants more talent to be a model of treachery."(49) However, we can conclude that doughty and Burton were the most influential contributors to the Victorian images of the Arabs.

These are the Victorian travellers who eyed the "others" from this angle; the angle of Kurtz, the hero in the Heart of Darkness, (1899) by J. Conrad, a late Victorian and a twentieth century novelist whose hero, Kurtz, swung to extremes in his paper entitled: " Suppression of Savage Customs" (50) meaning by that the Africans, while his other paper was entitled: Exterminate all the Brutes. These are audible and living examples of the highest extremes of vision a European can practice at the close of the Victorian age and the start of the twentieth century. Nothing can be found on the land of these "others" according to Conrad except: " sand-banks, marshes, forests, savages …" and so on. (51) The writer believes that the force of the conqueror springs only: "from the weakness of others." (52) The color of the "others" too, could be the barrier before these Victorian travellers, for these others have different complexion, even the earth beneath them, Conrad believes, should be taken "away from those who have a different complexion and slightly flatter noses than ourselves. (53) On the land of these others, Conrad found them with "No

perilous beast that had been taken in the toils." (41) The Arabs, says Doughty, believe in the supernatural, they give time in talking about 'Iblis' while the land of the "others" is the ground of romantic poets and "of exotic romance." (42)

The others' simplicity would encourage European military advance, for the Arabs, in Doughty's view, would not dintinguish one occupier from another. They are so simple to the extent that some mothers in Arabia were supernatural, one of them: "brought her wretched babe, and bade me spit upon the child's sore eyes; this ancient Semitic opinion and custom I have afterwards found wherever I came in Arabia." (43) The Arabs, especially women "wondered to look upon the stranger's white skin." (44) But Doughty would not be enticed to follow the religion of the "others" since he preferred his own religion to the others. When he was among the Arabs, a woman tried her best to tempt him to become a Moslem: "Ah! Why dost thou continue without the religion? And have the Lord against thee and the people will be thy kindred." (45)

These many temptations come from Arab women who, in his view, are unseen and with no value, but what a difficult experience to be tempted by the "others" to change his, in his view, solid creed! The "Hareem are un seen, and the men's manners are the more gracious and untroubled, it maybe their Asiatic society is manlier, but less virile than European."(46)

However, Doughty seems to have forgotten that Shakespeare was the master of supernaturalism and C. Marlowe too. If we refer back to an earlier Victorian novelists particularly George Eliot in her novel Silas Marner (1865) we will come to know that Silas used to cure the patients women with his herbs and that he was able to flow milk in their bosoms. Anyhow Doughty would not change his views that the Arabs were dwelling in a dead country and a barren land and a thirsty soil with rocky mountains that entices poverty and hunger, the thing which initiated dispute among Arabs who in his belief 'devoured' each other.

R. Burton (1893) another prominent Victorian English traveler to the Arab land without whom we can't exit if we ignore his long audible experience among the Arabs. Burton "would enter a house uninvited" just because he is an English, for, in his opinion, an English is not in need for an invitation to enter any Arab house, he thinks he has a free access particulaly as a disguised man selling his goods among the innocent altruistic Arabs.

a paradise. In his book A Ride Through The Nubian Desert (1852), he assures this fact saying "…and my mind wandered by the side of rippling streams in the earthly paradise of England." (34) Hence such a superior country will, undoubtedly, produce superior persons to the others.

If Layard joins the Arabs and the animals in one group completing each other, Madam Ida (1853), sees the voice of the "others" is just like the roaring animals. There, in Turkey, she listens to the dervishes cermony whose sight is so "horrible as one can well imagine." She hears their "roaring" which according to her resembles that of the wild beast. (35) This is another gloomy distorted picture of the "others" which reflects the superiority of the European to the Arabs and the Moslems in general. Among the Bedowin of Libya J. Hamilton (1857), stayed for a short time. They assured him that "there is one of them in this neighbourhood who boast of not having used water for forty days." (36) This is another example Hamilton would imagine for these Bedowin who nearly do not know water but for drinking. Upon this ground, the one of these travelers feels a touch of superiority to these people who did not know water, and that they are mangy and scabby fellows. They only give order, and the Easterners should obey with no hesitation.

Isabel Burton (1875) gives an example of showing off upon the poor peasants of Syria. She used to call and they used to obey. Here is an example of a mule driver whom she ordered to "unload that mule" the Arab "grambled a little bit, but hastely obeyed." "Now" she said: "go and fetch me the man who acts as farrier amongst you."(37) The man was called, and Isabel ordered him to "pull off that shoe," "he grambled, and assured me the shoe was all right." She answred: "pull it off and do not answer me." "He did so." (38) Her husband whispered to her when they see Arab riders: "let us show these … that the English can ride; they think that nobody can ride but themselves and that nothing can beat those mares." (39) When they showed the Arabs that they could ride better than them, she and her husband breathed their relaxation as they boasted among the Syrians.

C. M. Doughty, the relentless undefeated leader of all European travellers of the Victorian age, in his book Arabia Deserta (1888), boasted his being among "the honest simplicity of the desert." For he tells us that "all the nomads under Ibn Rashid had heard of the [wandering] Nasrany." (40)At Tayif, the 'others' he told us, had gathered round to see the Christian how he was. Doughty was detained by them, they looked at him as if he were "some

side." (29) This distorted human canvas of intermixing between human beings and their belongings is a clear announcement and audible utterance of the European superiority to the rest of human being on this globe. This stand is not only rejected by the victims themselves, but also by the civilized world of Europe of the time. The writer would not then distinguish between the Arabs and their own animals since they, in his view, completed each other. Layard wants to show these "others" as simple, with no taste for colours. He sees "high-born ladies seated in the center of huge wings, which extend like those of a butterfly from each side of the camel's hump, and are no less gaudy and variegated" (30) The Arabs, in his view, are unable to have an enjoyable color, rather they do not know how to appreciate colors, forgetting that it is a matter of a personal choice and liking, ignoring the fact that what appeals to him shuold not necessarily appeal to the Arabs. The idea of the white's superiority is emphasized in E. Kinglake's Eothen (1852), considering himself as the master and the Easterners the servants. To him, everyone of the 'others' is merely an entertainer to the Westerner. Kinglake, as any other travellers, "carries himself with the conceit of a master among servants throughout. The Oriental is a mere mental mummy who is often entertaining, but always despicable."(31) From this quotation we can derive to what extent enmity and superiority of the Europeans are to the easterners, and that of the English in particular, and in this case Kinglake doesn't differ from his previous fellows travellers to the east. For the word "despicable" is quite hard and harsh to be used to describe a person and a brother in humanity at least. R. Kabbani (1980) a commentator on the Victorian travelers to the Arab World says that Kinglake "supposes him to be so servile that he grows in respect for the European who mistreats him." (32) So, they practiced power over others' land in a way "that would have been unimaginable in their own birth places." (33)

Yes, the easterner is conceited as a mummy just to entertain the westerners, if not a working monkey on the command of his western master. But despite this obedience to the westerner, the former is no more than a servant, but a "despicable" and a hateful servant if not ferocious. Kinglake meets an oriental governer who shows great admiration for the English. This respect and admiration is not merely for nothing, but it comes as a result of threat by an English-ship captian, which means that the oriental, and the Arab in particular, only respect others when under the stick. However, these travllers remain faithful citizens to their homeland, England, wherever they go. Here, we find that captain W. Peel yearns for England which, in his view, is

Oman watching a circumcising procession where “running footmen of some Pasha endeavour to jostle you towards the wall unless they recognize you as an English man.” (26) So, his nationality, in his belief, which is preferable to others, saved him from being jostled. An Arab, in his view, is not worth to possess a beautiful horse to ride, for when a French officer bargained an Arab by offering a considerable sum of money as his horse price, the Arab refused, then the French officer told the Pasha of Damascus, who, in his turn, ordered the Arab to give the horse to the French officer, ignoring everything about the Arab’s feelings, even ignoring that this Arab is a human being, for what the latter possesses is the right of the European ignoring that it is called selfishness from the side of the French officer.

Warburton continues: “with tears in his eyes, the poor man dismounted from his loved companion, and kissed him on the forehead; then, suddenly exclaiming: “thou hast been the friend of the free, thou shalt never be the servant of a slave!” The Arab owner of the horse considers the French officer, in his turn, no more than a slave, for he refuses the new owner of his horse with utmost lamentation. This story shows that those Westerners, who were among Easterners, have enjoyed an unlimited superiority to the, according to them, the lower race of their hosts.

Lady Hester’s physician and writer (1846) pronounces that superiority openly, for when he was smoking his pipe during a daytime in Ramadan month in Syria, he exploited the weakness of the Arabs around and behaved oddly towards their religious holiness. He knew that the month was a prohibited access to their feelings, but the Arabs would not spare his life if he had to exceed his limits, they told him: “to extinguish [his] pipe, and that if [he] were seen another time insulting their most sacred observances, they would break it about [his] head.” (27) Hence, the slogan of superiority springs from the fact that if these Easterners keep silent and pay homage to the Westerners which the latter applause, only then they get the respect. However, the Arabs, in the Westerner’s view, and the animals complete each other. This trait, the reader finds as he overturns A. Layard’s pages who in his book Nineveh and Its Remains (1849) saw an Arab family crouching round a heap of embers, among the group there were “some children, nearly naked and one or two mangy grey hounds completed the group.” (28) In another scene he sees “aged women and men, no longer able to walk, tied on the heap of domestic furniture; infants crammed into saddle-gabs, their tiny heads thrust through the narrow opening, balanced on the animal’s back by kids or lambs tied on the opposite

We come to know, as readers, through this advertisement, that slavery was conducted, implemented and even embraced officially throughout Europe, while it is done in the East randomly particularly among the Arabs. This came authentically approved as T. H. Plumb, the twentieth century historian, who said in his book England in The Eighteenth Century (1963) that in England there were more than ten thousand slaves. (22) From the above mentioned example, the sense of superiority utters itself, for no way that the Westerners are far superior to the Easterners in many spheres of life. In this respect, the sense of superiority could be persuit in most of the Victorian travellers' reports from the East. For instance, we find that J. L. Stephens in his book The Incidents Of Travels (1838) mentions the Arab culture as “perfect ignorance.” (23) The Arabs around him believed that he was a “hakim.” He insists that if this reflects anything, it reflects the scale of simplicity and naivity of the Arabs. The writer does not suppose kindness in the Arabs who believed him when he told them that he was a “hakim,” he does not suppose their honesty, and good hearts, rather naivety and stupidity. If we supposed that the Arabs did not believe him, he would describe them as harsh and uncivilized, even liars and haughty ones. The writer, here, forgets that he was a liar among the Arabs when he told them that he was a ‘hakim’. However, he would place the Arabs below the Western open-minded people and these findings would, too, place the Arabs in an inferior position as compared to their Wstern counterparts, as the former are ignorant. But the reader of J. R. Wellsted (1838) would be confused whether the Arabs, who are the others, were so generous with Wellsted or not? Eveyhting was presented to him, but was it out of fear or otherwise? In his book Travels In Arabia, (1838) we read: “from his Highness this morning I received a fine Nejd-mounted sword, together with intimation.”(24) In the town of Sur in Oman Wellsted “was much gratified at finding, when I reached the village, that my tent was pitched in a delightful spot, and that guards had been placed, and every precaution taken for the safety of my baggage.” (25) Here we find Wellsted in perplexity whether the Arabs have done all this reception and respect for fear of him or something else? Or the ‘others’ must be so, and that, according to his deep perception of the Easterns, made him perplexed, or as he believes, that the weaker part should respect the stronger part.

E. Warburton (1845) a prominent Victorian traveler to the East finds that the English among the Arabs is respected and treated as of a superior race. Warburton was there boasting his nationality as an English in one street of

learned professions, no theaters, no balls, no
meeting of the sexes in polite conversation, no
royal societies, Royal accademies, museumes,
collections, or galleries of painting.The
whole society is a congregation of ignorantrustics,
who, if each has food to eat and raiment
to wear, a pipe to smoke, and a female to
enjoy, and a sword to kill his enemies …he
is possessed of the utmost bounds of his
desires. (19)

It is a report, it is a message, by which Richardson wants to cool off the Westerners; he wants to satisfy them: that the Easterners are so ignorant, so stagnated and so illitrate as compared to them, and hence the black idea on others initiated. But other travellers may differ from one to another concerning these “others.” For R. R. Madden in his book Travels in Turky, Egypt, Nubia And Palestine (1829) sees the others from his black binocular too. It is in the East he says “where man deals in the flesh and blood of his fellow creatures, and where atrocious sacrifice of beauty and innocence is offered upon the alter of slavery …” (20) It is so strange a language to speak about slavery in the East in the time where slavery still continued in its flux in Europe of Madden, for the laws of slavery were not abolished before 1833. Here we have an example for a typical advertisment taken from the Liverpool Chronicle (15 December 1828).

TO BE SOLD:

A fine Negroe Boy, of about 4 feet 5 inches high
of a super, tractable, humane Dispostion, Eleven
or Twelve Years of Age, talk English very well,
and can Dress Hail in a tolerable way.(21)

his own field, to live in the chosen district in the Arab world in order to make them familiar and unreserved towards their subjects.(13)

R. Kabbani (1980) testifies that “the bulk of European travel narrative about the East was so strongly coloured by bias and supposition.”(14) Peter Brent, in his book: Far Arabia: Expolrers Of The Myth (1977) says “the legend with which we describe our enemies criss-crossed Europe, defining the people of the Midle East by rumour, envy and fear instead of inspection, investigation and acceptance.” (15) But now what fascinates Europeans according to Brent is the wealth of the ‘others’. The Europeans, he continues “stand like peasants with wide mouths agape” before the screen as the oil Sheikhs count their dollars. The Europeans now, Brent says: “mutter the figures with them, miming our obsequiousness.” (16)

The Arab culture, Leila Ahmed notices in he her book: E. W.Lane (1978), particularly the Egyptian culture is “oblitrated by the foreign culture.” (17) And that is true according to the equation that the culture of the superior people will oblitrate the weaker one. S. J. Nasir assured in his book The Arabs And The English (1977) that R. Burton, S. Blunt and C. M. Doughty, the three main Victorian travellers, added much “to the gathering store of ideas about Arabs in England during the nineteenth century.” (18)

No doubt, then, that theses Victorians have contributed very much to the western understanding of the other’s culture, the culture to which the Westerners have deep inclination and appetite to know; to understand and to digest, as it was a rival culture since the dawn of Islam. R. Richarson, a pre-Victorian traveler to the Middle-East in his book Travels Among The Mideterranean (1822) adds much, too, to the same store of ideas about the Arabs of Egypt. Richardson, in his book pictures the Arabs through his black binocular, he concludes that such people are so inferior to his own culture, for these Arabs possess nothing of the pilars of civilisation. In his opinion:

> there are no books in Cairo, no journals, no
>
> papers, no printing – press, no universities,
>
> no houses of parliament, no lectures on law,
>
> physic or theology, no courses of mathematics,
>
> chemistry or botany, no learned men, or

A distorted picture and a concept of the 'others' was brought to Europe in the sixteenth century by scholars such as William Bedwell (1561-1632)and Edward Pocock (1606- 1691) who produced translation of Arab literature. Edmond Castel (1606- 1685) a Cambridge professor of Arabic, all contributed to the growing store of knowledge in England about the 'others' particularly the Arabs at the end of the seventeenth century and the start of eighteenth century by the appearance of several publications of, for examples, Mrs. A. Behn's Oroonoco: or The Royal Slave (1688), Bartheley d' Herbelot's book Bibliotheqe Oriental (1697) and S. Ockley's History of the Saracenes (1708) and G. Sale's Preliminary Discourse (1882). The image through these publications was that the 'others' are very much connected to heresy, and that the Arab society is shown as a congregation of the ignorance.

With this breath and this understanding; with this evaluation and estimation, the Victorians approached their hosts the Arabs among whom they spent considerable time that could be expanded to two continuous years as in the case of C.M. Doughty in Arabia and Syria in the second half of the Nineteenth century.

The Victorians in Focus:

No doubt that the Victorian travellers contributed much towards a thorough understanding of the West for the Arab world. T. Assad, for instance, in his preface to his book Three Victorian Travellers, (1964) says: "it is all too easy for us to point out the limitations of these views: Burton's view of the Arabs was too grotesque; Blunt's too ornate, too sentimental, and Doughty's too pure, too simple, too harsh" (12)

The Arabs' reception, which was with whole kindness and respect, would be seen by the three mentioned travellers as simple and naïve, and not from the angle of respect or and high mannar the Arabs enjoy in this respect. However, if this would reflect anything, it would reflect the sense of superiority among these travellers over the Arabs. The former were provked to make to the East by their officialdom, without whom their messions would prove failure. They encouraged them to launch journys of exploration- political, social, religious and ecocomical exploration- which exactly fitted the general appetite of the Victorian Britain for knowledge. These travellers would not oppose such journeys among the 'others' particularly E. Lane (1860) who stressed and supported the idea of distributing these travellers by their officialdom, each in

suddenly broke in pieces, and the inhabitants plundered its contents as if they were valuable merchandise, so that there was nothing left for Hermes to carry elsewhere. (7)

From this understanding, the Arabs were eyed through the black binoculars of the
Western world. The old conception of the 'others' is very much remarkable particularly in the decision taken by the Church council of Vienna at the start of the fourteenth century, the decision included a challenge to these 'others' which, in its turn, created enthusiastic travellers such as Marco Polo, Lodovica di Varthema, Mandeville and others who belonged to the fifteenth and sixteenth centuries who explored those lands which were put on a silver plate before the appetite of European travellers. In these centuries the impression which prevailed among Europeans was that the 'others' who are the Arabs were no more than pirates and robbers. It was Marco Polo who first mapped the trade routes and patterned system of commercial exchange with the 'others' then the Elizabethans merchants also transmitted the tales and fables of the 'others' to Europe as a world of fabulous wealth.

The Victorians derived from the personal observation of the native Arabs, they derived their understanding of the Easterners from the days of Othello, the 'Moor' the black, the ram, and perhaps the Arab, the faithful soldier in Venice and its old black 'ram' and 'Barbary horse', who is not seen as the rest of the Europeans, but as lascivious and an extravagant and a "wheeling stranger of here and there". (8) Yes, Othello is seen as "an erratic, soldier of fortune, of no morals and sounded judgement." They, Europeans, would call him a nigger; "the woolly hair, thick lips, round skull, blunt features, and burnt-cork blackness of the traditional nigger minstrel." (9) M. R. Ridley (1976), an editor to the play Othello, did not hesitate to clarify the European conception concerning the others, he says: "a 'Barbary horse' is what we should call an Arab, and Mauritania is the land of the Moors." (10) Therefore, it was too much for this (other) to marry a white girl. This is pronounced clearly on the tongue of the Romantic poet S.T. Coleridge who states that: "it would be something monstrous to conceive this beautiful Venetian girl falling in love with a veritable negro, it would argue a disproportionateness, a want of balance in Desdemona, which Shakespeare does not appear to have in the least contemplated." (11) This suggests that Desdemona has lowered herself socially by her marriage from the Moor who is in fact the "other". It is a sufficient image for the Europeans and the Victorians in particular to inherit.

towards Christianity (which represented Europe). This relation of enmity was increased into a dogged ferocity. However, this sense springs from the feeling of superiority of the Westerners over the Easterners. This is why C. M. Doughty (1888) suffers a lot from the bigotry of Arabs among whom he lived for a considerable time in the second half of the nineteenth century, disguised as Khalil who used to hold a small package of medicines to cure his Arab patients, and his friend R. Burton disguised under the name of Percian Mirza known as Dr. Abdullah among the Arabs accompanying them through the Haji caravan to Hijaz.

The Classical image:

The ‘others’ is a comprehensive idiom meant to include under its meaning not only the Arabs of Asia and Egypt but also the Arabs and the Moslems of North Africa whose affairs formed variety of opinions that veered to and fro over the bulk of years. The Bedouin Arab who lives within his desert and privy to its moods, once he is its master, and once its victim, has, in European views, remained pure and savage, and in the best probability is “a noble savage.” (6) However, the nineteenth-century English travellers were not the pioneers to penetrate the veils of myth that hid the land of Islam and its, according to them, terror. The Europeans, and the British in particular, have an image of the Arabs which rests on a study of the literature of Arabia travels which, undoubtedly, and due to the fascination of the subject, has led many of these travellers to pursue, for some years, their quests in the Oriental world, supported by their officialdom and even the governments and other many societies such as Royal Geographical Society and Royal Asiatic Society. However from a historical point of view, Arabia used to be a great market in old times when the stream trade was, for the last few hundred years, all the time passing through the Arab Peninsula.

Anyhow, one of the oldest sources of the European images of the Arabs was derived from Aesop who probably lived in the middle part of the sixth century B.C. In his book Fables Of Aesop (1977) and in Fable No. 152 Aesop depicted the Arabs as liars and mischievous ones. Thus, the story goes as follows:

Once upon a time Hermes was driving all over the world a cart stuffed with falsehoods, wickedness, and deceit, distributing a little of his load in each country. But when he came to the land of the Arabs, it is said, the cart

keeping the whip ready under which the Easterners should be kept begging the corn, technology and even begging the military interference in their own affairs as we notice in the case of Libya, Iraq, Kuwait and perhaps in Yemen and Syria if the Americans and Europeans see their interest there.

However, the owners of Orientalism deeply believe in untouchable certainty of what the Orient is and what should be. They believe in the backwardness, stagnation and passivism of the East, and most dangerously that the East "displays feminine penetrability and supine malleablility. Its progress and value are judged in terms of, and in comparison to the West," and that the Orient is known as the "others" who are "conquerable" and looked at as the "inferior." (3) This process is known as latent Orietalism which leads to manifest Orientalism, which later on is interpreted into military conquest. But the earlier Orientalism was in flux particularly the nineteenth century scholars who made available the required knowledge for colonial conquest believing that knowing the target means owning it. Those Orietalists played the role of students, the military men, seers, sages and experts in oriental affairs. They waded through wide discourses and policies which resulted in a slogan that the Orient is in need of the West as it will be shown throughout this work. I will, too, concentrate on one side of the Orient which is the Arab cultures, that are known as "irrational, menacing, untrustworthy, anti-Western, dishonest and- perhaps most importantly- prototypical, are ideas into which Orientalist scholarship has evolved." (4) To Said, the theory of the "others" includes "a rejection of Orientalism [which] entails a rejection of biological generalizations, cultural constructions, and racial and religious prejudices." (5) I am going to apply this rejection on the intellectual and cultural factors of Arabs who are, perhaps, the 'others'. The line which is, from my point of view, un erasable where the West will remain lurking for the "others" and both will remain on alert. A focus will, too, be placed on the complex variety of human experience.

It is true that what reinforced European assumption of superiority over the Arabs are the European travellers' reports, books and the numberless volumes written on Arabs. It has, thus, become true that over centuries followed the enmity of the others, represented by the Middle East in particular, is awaiting the Western dominance.

That is the notion of the others as the West understands it. I am going to clarify it among the Arabs- in the land of Islam- and find out their attitudes

Introduction:

Evaluating and criticizing any set of beliefs of others could become an important background of colonial, political and perhaps social studies of a certain group of people. This process could be called Orientalism, Occidentalism, Northernism or Southernism. And that the evaluating group considers the ones who are being studied or evaluated as the “others.” This idiom carries various meanings: that these others, most of the time, are known as inferior to the so called masters or critics or evaluators. Therefore, the ones who study are stronger, accademically, politically and even economically than the ones who are being studied. The latter, too, could be looked at as alien, and even as enemies, and hence the sense of superiority springs from one part over the other.

Moreover, the scope of superiority, in all levels, is there since a variety of assumptions is there too. As in the case of the west and the east where various examples and paradigms of set of thoughts are there which, in their turn, distinguish the Oiental from the Occidental. For to the latter, everything concerning the orient is orientalized ideologically to suit him in all fields of life. The whole process which is called “Orientalism” could be considered as an answer to the old and previous set of studies which I may call Occidentalism that had been done at the dawn of Islam; where the Islamic state of the time once prevailed. According to those paradigms of thoughts and studies and since the history repeats itself, the Orient, to the West, represents a system of representations, depending on force- the military force, and that as Dr. E. Said (1977) puts it: “The Orient exists for the West.” (1) It is an image of the inferior begging the superior, begging everything for everything, even begging the air and sun-shine.

According to Said’s assumptions, the oriental is a threat, dangerous continuity to the westerners, though the former is weak and deprived even to express himself before the westerners, the thing which made Said think that the westerner should even think for the oriental.(2) Hence the occupation of Afghanistan and Iraq, the clear interference with the Somalian internal affairs and the rest of the Arab countries is clear and known. This is why the Westerners (represented today in America and Western Europe) are keeping alert lest the Middle-Easterners should wake up. It has become a policy of

Abstract:

The word “others” is encompassed by Orientalism, it is a word behind which numberless groups of Western travel writers lurk. These English travelers, such as C.M. Doughty and R. Burton, had to encounter the people overseas, who are called and evaluated as the “others”. A comprehensive study about the concept of others is included in this paper. The reader may follow the classical images of these “others” before he goes deeply into the Victorian travelers’ reports

However, these travelers pronounced loudly their own superiority over theses others- whether they were Arabs, Asians, Africans or black Americans. Sometimes they are true in what they say about these others and most of the time untrue, for it is their own concern to depict these others as inferior to them. They show their readers that these others lack almost everything to the extent that they don’t deserve the land they stand on. They, sometimes terrify these others to control them. These others are sold and bought as goods. They, according to the English Victorian, must be exterminated and suppressed. The others are, in their eyes, brute. The last memento, the travelers left for their coming European generations, is that the strength of the European ever springs from the weakness of the others; the strength that should be used to suppress those who sniff the air on Earth.

ملخص:

لقد استحوذ مفهوم «الآخرين» على اهتمام المستشرقين الذين اختلطوا بشعوب ما وراء البحار من أمثال س.م. دوتي و ر.برتون. وقد عني هذا البحث بدراسة مفهوم هذا المصطلح عندهم معتمدين على الرؤية الكلاسيكية لهذا المصطلح. فهو يحمل في طياته -كما أشار البحث- معنى تمييزياً عنصرياً يقوم على أفضلية الغرب على الشرق، وهو معنى إن صدق في جوانب، فلا يصدق في جوانب آخرى. وكان جُل هم الفكتوريين تصوير الآخرين على أنهم دونهم ، فالمغالاة بأن الشرقيين لا يستحقون الأرض التي يعيشون عليها مثال على ذلك .

وعلى هذا فقد درس البحث آراء الغرب ومواقفه حيال الشرق من خلال منهج وصفي ناقد للوصول إلى نتائج علمية في هذه القضية؛ مسلحين بالمرسوم المورث بأن قوة الأوروبين تنبع من ضعف الآخرين.

The Concept of “Others” and the Sense of Superiority in the Nineteenth Century English Travel Literature among the Arabs

Jamil Al-Asmar[*]

* Associate Professor in English Literature\ Department of English\ Al-azhar University\ Gaza.

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies

Contents

9. References should follow rules as follows:

   (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.

   (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.

10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.

11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 32 pages or 7500 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a “CD” or “E-mail” accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive one copy of the Journal in which his paper is published.

FOR CORRESPONDENCE AND SENDING RESEARCH
USE THE FOLLOWING ADDRESS:

Chief of the Editorial Board of the Journal of
Al-Quds Open University for Research & Studies

Al-Quds Open University

P.O. Box ; 51800

Tel: 02-2984491

Fax: 02-2984492

Email: hsilwadi@qou.edu

Graphic Design & Production
Deanship of Scientific Research & Graduate Studies

Al-Quds Open University

Tel: 02-2952508

Journal of

Al-Quds Open University

for Research & Studies